الكتاب

كتاب سيبويه

أبي بِشر عَمرو بن عثمان بن قَنبر

تحقيق وشرح

عبد السّلام محمّد هارون

الجزء الثاني

عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت

كتاب سيبويه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هذا باب مجرى نعت المعرفة عليها

فالمعرفةُ خمسةُ أشياء: الأسماء التي هي أَعْلامٌ خاصَّةً، والمضافُ إلى المعرفة، [إذا لم ترد معنى التنوين]، والألفُ واللامُ، والأسماء المبْهمةُ، والإضمارُ. فأمّا العَلامةُ اللازمةُ المختصَّةُ فنحوُ زَيْدٍ وعَمْرٍو، وعَبْدِ اللهِ، وما أشبه ذلك. وإنّما صار معرفةً لأنه اسمٌ وقع عليه يُعْرَفُ به بعينه دون سائر أُمّته.

وأمّا المضاف إلى المعرفة فنحو قولك: هذا أخوك، ومررتُ بأبيك، وما أشبه ذلك. وإنّما صار معرفةً بالكاف التي أضيف إليها، لأنَّ الكاف يراد بها الشيء بعينه دون سائر أمّته. ٢٢٠

وأمّا الألف واللام فنحو الرَّجل والفرس والبعير[1] وما أشبه ذلك. وإنَّما صار معرفة لأنَّك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمّته، لأنَّك إذا قلت: مررتُ برجلٍ، فإنّك إنَّما زعمت أنّك [إنَّما] مررت بواحدٍ ممن يقع عليه هذا الاسمُ، لا تريد رجلا بعينه يَعرفُه المخاطَبُ. وإذا أدخلتَ الألف واللام فإنّما تُذكِّرُه رجلا قد عرَفَه، فتقولُ: الرجُل الذى من أمره كذا وكذا، ليتوهَّمَ الذى [كان] عَهِدَه ما تَذكُر من أمره[2].

وأمّا الأسماء المبهمةَ فنحو هذَا [وهذِه]، وهذانِ وهاتانِ، وهؤُلاءِ، وذلك وتِلْكَ، وذانِكَ وتانِكَ، وأُولئِكَ، وما أشبه ذلك. وإنّما صارت معرفةً لأنَّها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمّته.

---

(١) ط: «البعير والرجل والفرس».
(٢) ط: «عهده بما تذكره من أمره».

وأمّا الإضمار فنحو : هُوَ ، وإيّاهُ ، وأنْتَ ، وأنا ، ونَحْنُ ، وأنْتُمْ ، وأنْتُنَّ ، وهُنَّ ، وهُمْ ، وهِيَ ، والتاء التى فى فَعَلْتُ وفَعَلْتَ [وفَعَلْتِ] ، وما زِيدَ على التاء نحو قولك : فَعَلْتُما وفَعَلْتُمْ وفَعَلْتُنَّ ، والواوُ التى فى فَعَلُوا ، والنونُ والألفُ اللّتانِ فِي فَعَلْنا فى الاثنينِ والجميع ، [والنونُ فى فَعَلْنَ] ، والإضمارُ الذى ليست له علامةٌ ظاهرةٌ نحو : قد فَعَلَ ذلك(١) ، والألفُ التى فى فَعَلاَ ، والكافُ والهاء في رأيتُكَ ورأيتُهُ ، وما زِيدَ عليهما نحو : رأيتُكُما ورأيتُكُمْ ، ورأيتُهُما ورأيتُهُمْ ، ورأيتُكُنَّ ورأيتُهُنَّ ، والياء في رأيتَنِي ، والألفُ والنونُ اللّتان فى رأيتَنا وغُلامُنا ، والكاف والهاء(٢) اللتان فى بِكَ وبِهِ وبِها ، وما زيد عليهنَّ نحو قولك : بِكُما وبِكُمْ وبِكُنَّ وبِهِما وبِهِمْ وبِهِنَّ ، والياء فى غُلامى وبى .

وإنّما صار الإضمارُ معرفة لأنك إنّما تضمِرُ اسماً بعد ما تَعلمُ أنّ مَنْ يُحدَّثُ(٣) قد عرف مَنْ تَعنى وما تَعنى ، وأنّك تريد شيئاً يعلمه(٤) .

واعلم أنّ المعرفة لا توصَفُ إلاّ بمعرفةٍ ، كما أنّ النكرة لا توصَف إلاّ بنكرة .

واعلم أنّ العَلَمَ الخاصَّ من الأسماءِ يوصَفُ بثلاثةِ أشياء : بالمضاف إلى مِثْلِهِ(٥) ، وبالألف واللام ، وبالأسماء المبهَمةِ .

فأمّا المضاف فنحو : مررتُ بزيدٍ أخيك . والألفُ واللام نحو قولك : مررتُ بزيدٍ الطويلِ ، وما أشبه هذا من الإضافة والألف واللام . وأمّا المبهمة فنحو : مررتُ بزيدٍ هذا وبعمرٍو ذاك .

---

(١) ط : « ذاك » . (٢) ط : « والهاء والكاف » .
(٣) ط : « تحدث » . (٤) ط : « أو ما تعنى وأنت تريد شيئا بعينه » .
(٥) يعنى من المعارف : كالمضاف إلى الضمير وإلى اسم الإشارة .

والمضافُ إلى المعرفة يوصف بثلاثة أشياء : بما أضيف كإضافته ، وبالألف واللام ، والأسماء المبهمة ؛ وذلك : مررتُ بصاحبك أخى زيد ، ومررتُ بصاحبك الطويلِ ومررتُ بصاحبك هذا .

فأمّا الألف واللام فتوصَفُ بالألف واللام ، وبما أضيف إلى الألف واللام ؛ لأنَّ ما أضيف إلى الألف واللام بمنزلة الألف واللام فصار نَعْتا ، كما صار المضافُ إلى غير الألف واللام صفةً لما ليس فيه الألف واللام ، نحو مررتُ بزيدٍ أخيك ، وذلك قولك : مررتُ بالجميلِ النبيلِ ، ومررتُ بالرجل ذِى المال . ٢٢١

وإنما مَنَعَ أخاك أن يكون صفةً للطويل أنَّ الأخ[١] إذا أضيف كان أخَصَّ ، لأنَّه مضاف إلى الخاصّ وإلى إضماره ، فإنما ينبغى لك أن تَبدأ به[٢] وإن لم تَكتفِ بذلك زِدتَ من المعرفة ما تَزدادُ به معرفةً[٣] .

وإنما مَنَعَ هذا أن يكون صفةً للطّويل والرجلِ أن المخبِرَ أراد أن يقرِّبَ [به] شيئاً و يُشيرَ إليه لتَعرفه بقلبك وبعينك ، دون سائر الأشياءِ . وإذا قال الطويلُ فإنّما يريد أن يعرِّفَك شيئاً بقلبك ولا يريد أن يعرِّفَكَه بعينك ، فلذلك صار هذا يُنْعَتُ بالطويل ولا يُنْعَتُ الطويلُ بهذا ، لأنَّه صار أخصَّ من الطويل حينَ أراد أن يعرِّفَه شيئاً بمعرفة العين ومعرفة القلب . وإذا قال الطويلُ فإنّما عرَّفه شيئاً بقلبه دون عينه ، فصار ما اجتمع فيه شيئانِ أخصَّ .

واعلم أنّ المبهَمة توصَف بالأسماء التى فيها الألف واللام والصفاتِ التى فيها الألف واللام جميعا . وإنّما وُصفتْ بالأسماء [التى فيها الألف واللام] .

---

(١) فى الأصل وب و بعض أصول ط : « لأن الأخ » .

(٢) ب : « تبتدئ به » .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل ، ب : « تزداد به معرفة » .

لأنَّها والمبهمَةَ كشىءٍ واحد ، والصفاتُ التى فيها الألف واللام هى فى هذا الموضع بمنزلة الأسماء وليست بمنزلة الصِّفات فى زيدٍ وعمرٍو إذا قلتَ مررتُ بزيدٍ الطويلِ ، لأنّى لا أُريد أن أجعل هذَا اسماً خاصاً ولا صفةً له يُعْرَفُ بها ، وكأنَّك أردتَ أن تقول مررتُ بالرجل ، ولكنَّك إنما ذكرت هذَا لتقرِّبَ به الشىء وتُشيرَ إليه .

ويدلُّك على ذلك أنَّك لا تقول : مررتُ بهذَيْنِ الطويلِ والقصيرِ وأنت تريد أن تجعله من الاسم الأوّل بمنزلة هذا الرجل ، ولا تقول : مررتُ بهذا ذى المال كما قلت : مررتُ بزيدٍ ذى المال .

واعلم أنَّ صفاتِ المعرفة تجرى مِنَ المعرفةِ مجرى صفاتِ النكرةِ مِنَ النكرةِ ، وذلك [قولك] : مررتُ بأخَوَيْك الطويلَيْنِ ، فليس فى هذا إلاّ الجرُّ كما ليس فى قولك : مررتُ برجلٍ طويلٍ ، إلاّ الجرُّ .

وتقول : مررتُ بأخَوَيْك الطويلِ والقصيرِ ، ومررتُ بأخوَيْك الراكعِ والساجدِ ، فنى هذا البدلُ ، وفى هذا الصفةُ ، وفيه الابتداء ، كما كان ذلك فى مررتُ برجلينِ صالحٍ وطالحٍ .

وإذا قلتَ : مررتُ بزيدٍ الراكعِ ثمّ الساجدِ ، أو الراكعِ فالساجدِ ، أو الراكعِ لا الساجدِ ، أو الراكعِ أو الساجدِ ، أو إمّا الراكعِ وإمّا الساجدِ ، وما أشبه هذا ، لم يكن وجهُ كلامه إلاّ الجرَّ كما كان ذلك فى النكرة . فإن أدخلتَ بَلْ ولكِنْ جاز فيهما ما جاز فى النكرة . فعلى هذا فِقِس المعرفة[1] . وقد مضَى الكلامُ فى النكرة فأغنى عن إعادته فى المعرفة ، لأن الحكم واحد .

واعلم أنّ كلّ شىء كان للنكرة صفةً فهو للمعرفة خبَرٌ ، وذلك قولك:

---

(١) ما بعده إلى آخر هذه الفقرة ساقط من ط ، ولم يشر إليه فى أصولها .

مررتُ بأخوَيْك قائمَيْنِ ، فالقائمانِ هنا نصب على حدّ الصِّفة فى النكرة .
وتقول : مررتُ بأخوَيْك مُسْلِماً وكافراً[1] هذا على مَن جَرَّ وجعلَهما صفةً للنكرة ، ومن جعلَهما بدلا من النكرة جعلهما بدلاً من المعرفة [كما ٢٢٢
قال الله عزّ وجل : « لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ[2] » .
وأنشدنا[3] لبعض العرب الموثوق بهم :

فإلى ابنِ أُمِّ أُناسٍ أَرْحَلُ ناقتى . عَمْرٍو فتُبْلِغُ حاجتى أو تُزْحِفُ[4]
مَلِكٍ إذا نَزَلَ الوُفودُ ببابِهِ عَرَفُوا مَوَارِدَ مُزْبِدٍ لا يُنْزَفُ[5]

---

(١) قال السيرافى ما ملخصه : فى هذه المسألة ثلاثة أوجه : النصب ، والجر ، والرفع . أما من نصب فهو الذى كان يقول مررت برجلين مسلم وكافر ، على الصفة، فصار الصفة حالا لتعريف الموصوفَيْنِ . وأما من جر فهو الذى كان يقول : مررت برجلين مسلم وكافر على البدل ، فلما عرف الأول لم يتعين البدل . وأما الذى يرفع فهو الذى يقول : مررت برجلين مسلم وكافر ، على ما فسرنا .

(٢) الآية ١٥ — ١٦ من سورة العلق .

(٣) ط : « وأنشد » .

(٤) الشعر لم ينسب عند الشنتمرى أيضاً ، وهو لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ١٥٥ واللسان (زحف) وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى ٥٠٠ . والبيت فى الخزانة ١ : ٧٢ عرضاً بدون نسبة ، وكذا فى همع الهوامع ٢ : ١٢٧ .
وأم أناس ، هى بنت ذهل بن شيبان ، وهى بعض جدات الممدوح وهو عمرو ابن هند الملك . وانظر شرح القصائد السبع للتبريزى ٢٧٠ . وأناس روى شاهدا على منع الصرف فى الخزانة وشرح القصائد السبع ، والصرف جائز كما فى شرح القصائد . ب واللسان : « أم إياس » تحريف . تزحف ، من الإزحاف ، وهو الإعياء والكلال . يقال أزحف الدابة : أعيا وقام على صاحبه .

(٥) الموارد : المناهل . والمزبد : البحر يعلوه الزبد لتلاطم أمواجه . وفى الديوان : « غرفوا غوارب » . جعله كالبحر الجياش لكثرة جوده . ينزف : ينفد ماؤه .

ومَنْ رفع فى النكرة رفع فى المعرفة . قال الفرزدق :

فأَصْبحَ فى حَيْثُ الْتَقَيْناَ شَرِيدُهمْ   طَليقٌ ومكتوفُ اليدينِ ومُزْعِفُ(١)

وقال آخر ، [رجل من بنى قُشَيْرٍ] :

فلا تَجعلى ضَيْفَىَّ ضَيفٌ مُقَرَّبٌ   وآخَرُ مَعْزولٌ عن البيتِ جانِبُ(٢)

والنصبُ جيِّد كما قال [النابغة الجعدى] :

وكانتْ قُشَيْرٌ شامِتا بصَديقها   وآخَرَ مَرْزِيًّا وآخَرَ رَازِيَا(٣)

= والشاهد فيه إبدال « ملك » مما قبله من المعرفة لما فيه من زيادة الفائدة . ولو رفع على القطع لكان حسناً .

(١) ديوان الفرزدق ٥٦٢ والخزانة ٢ : ٢٩٩ . الشريد : الطريد . وأريد به جنس المطرودين . والطليق : الأسير أطلق عنه إساره . والمكتوف : المشدود بالكتاف ، وأصله الحبل يشد به وظيف البعير إلى كتفيه . والمزعف ، بفتح العين وكسرها : الصريع المقتول مكانه .

والشاهد فيه رفع « طليق » وما بعده على القطع ، لأنه تبعيض للشريد وبيان لأنواعه .

(٢) الخزانة ٢٩٨:٢ . يطلب من صاحبته أن تسوى بين ضيفه فى الإكرام والتقريب . والجانب: الغريب ، يقال جنب فلان فى بنى فلان : نزل فيهم غريباً .

والشاهد فيه رفع « ضيف » على القطع ، ولو نصب لجاز .

(٣) لم أجد له تخريجاً إلا الخزانة والديوان ١٧٨ . وقشير: قبيلة من بنى عامر، هجاهم فجعل منهم من يشمت بصديقه إذا أصيب بنكبة ، ومن يرزأ الآخر للؤمهم واستطالة قويهم على ضعيفهم . وأصل مرزيا مرزوءاً ، خفف الهمزة بقلبها واوا ، ثم قلبت تلك الواو ياء طلبا للخفة ، كما قالوا رحل معدوٌّ عليه ومعدىٌّ عليه . ط : «مزريا عليه وزاريا» ، وهى رواية الديوان. وما أثبت من الأصل وب يطابق الشنتمرى.

وقال الآخر ، وهو ذو الرمّة : ٢٢٣

تَرى خلقَها نِصفٌ قَناة قَويمةٌ وِنصفٌ نَقاً يَرتجٌّ أو يَتَمرْمَرُ[(١)]

وبعضُهم يَنصبه على البدل . وإن شئت كان بمنزلة رأيتُه قائما ، [كأنه] صار خبراً على حدّ من جعله صفة للنكرة [على الأوجه الثلاثة[(٢)]] . واعلم أنّ المضمَر لا يكون موصوفاً ، من قِبَلِ أنّك إنّما تضمِرُ حين تُرَى أنّ المحدَّثَ قد عَرف مَنْ تَعنى ، ولكن لها أسماء تُعْطَفُ عليها ، تعمُّ وتؤكِّدُ ، وليست صفةً ؛ لأنَّ الصفة تَحلية نحو الطويل ، أو قَرابةٌ نحو أخيك وصاحبك وما أشبه ذلك ، أو نحو الأسماء المبهَمَة ، ولكنَّها معطوفة على الاسم تَجرى مجراه ، فلذلك قال النحويُّون صفةٌ . وذلك[(٣)] قولك : مررتُ بهم كلِّهم ، أى لم أَدَعْ منهم أحدا ، ويجىء توكيدا كقولك : لم يَبق منهم مُخَبِّرٌ وقد بَقِى منهم . ومثله[(٤)] أيضا : مررتُ بهم أجْمَعِينَ أَكْتَعِينَ ، ومررتُ بهم جُمَعَ كُتَعَ ، ومررتُ بهم أَجْمَعَ أَكْتَعَ ، ومررتُ بهم جميعِهم . فهكذا هذا وما أشبهه .

---

(١) ديوان ذى الرمة ٢٢٦ وابن الشجرى ١ : ١٥٣ وامالى المرتضى ١ : ٤٦١ . ينعت امرأة بأن أعلاها فى إرهافه ولطافته كالقناة ، وأن أسفلها كالنقا ، وهو الكثيب من الرمل ، وذلك فى امتلائه وكثافته . والتمرمر : أن يجرى بعضه فى بعض .

والشاهد فيه رفع « نصف » على القطع والابتداء ، ولو نصب على البدل أو الحال لجاز . وقد نوقش سيبويه فى الحمل على الحال بأنه معرفة لأنه فى نية الإضافة ، كأنه قال : نصفه كذا ونصفه كذا . ورد بأن تضمنه للإضافة لا يمنع تنكيره لفظاً .

(٢) موضع هذه الكلمة بياض فى الأصل ، وإثباتها من ب ، ط .

(٣) يعنى الأسماء التى تعم وتؤكد وليست صفة .

(٤) ط : « ومنه » .

ومنه مررتُ به نفسِه ، ومعناه مررتُ به بعينه .

واعلم أنَّ العَلَمَ الخاصَّ من الأسماء لا يكون صفةً ، لأنه ليس بحِلْيةٍ ولا قَرابةٍ ولا مبهَم ، ولكنَّه يكون معطوفاً على الاسم كعطف أجمعين . وهذا قول الخليل رحمه الله ، وزعم أنَّه من أجل ذلك قال : يا أيُّها الرجلُ زيدٌ أقبلْ . قال : لو لم يكن على الرَّجل كان غيرَ منوَّن[1] . وإنَّما صار المبَهمُ بمنزلة المضاف لأنّ المبَهم تقرِّبُ به شيئاً أو تُباعِدُه ، وتُشيرُ إليه[2] .

ومن الصفة : أنت الرجل كلُّ الرجلِ ، ومررتُ بالرجل كلِّ الرجلِ . فإن قلت : هذا عبدُ الله كلُّ الرجلِ ، أو هذا أخوك كلُّ الرجل ، فليس في الحُسْن كالألف واللام ؛ لأنَّك إنَّما أردت بهذا الكلام هذا الرجلُ المبالغُ في الكمال ، ولم ترد أن تجعل كلَّ الرجل شيئاً تعرِّفُ به ما قبله
٢٢٤ وتبيِّنُه للمخاطَب ، كقولك : هذا زيد . فإذا خفتَ أن يكون لم يُعرَفْ قلت : الطويلُ ، ولكنَّك بنيت هذا الكلام على شيءٍ قد أثبتَّ معرفتَه ، ثم أخبرتَ أنه مستكمِلٌ للخِصال[3] .

ومثل ذلك قولك : هذا العالِمُ حَقُّ العالِمِ وهذا العالِمُ كلُّ العالم ، إنَّما أراد أنه مستَحِقٌّ للمبالغة في العلم . فإذا قال هذا العالمُ جِدُّ العالمِ

(١) يعني أن « زيد » هنا عطف بيان ، ولو جعلته على النداء منعته التنوين كأنك قلت يا زيد .

(٢) السيرافي ما ملخصه : يعني أن الاسم العلم لم يسم بمعنى في المسمى استحق له ان يسمى بذلك الاسم دون غيره ، كزيد وعمرو . والمبهم مفارق للعلم ، لأن في المبهم لفظاً يوجب التقريب كهذا وهذه ، ولفظاً يوجب التبعيد نحو ذلك وتلك وأولئك .

(٣) ط : « الخصال » .

فإنّما يريد [معنى] هذا عالِمٌ جِدًّا ، أى [هذا] قد بلغ الغايةَ فى العلم . فجرى هذا البابُ فى الألف واللام مجراه فى النكرة إذا قلت : هذا رجلٌ كلُّ رجل ، وهذا عالمٌ حقُّ عالمٍ ، وهذا عالمٌ جِدُّ عالم .

ويدلُّك على أنَّه لا يريد أن يثبِّت بقوله كلُّ الرجلِ الأوّلَ أنَّه لو قال : هذا كلُّ الرجلِ ، كان مستغنِيًا به ، ولكنَّه ذكر الرجلَ توكيداً ، كقولك : هذا رجلٌ رجلٌ صالحٌ ، ولم يرد أن يبيِّن بقوله كلُّ الرجل ما قبله[1] ، كما يبين زيداً إذا خاف أن يَلتبس فلم يرد ذلك بالألف واللام ، وإنَّما هذا ثناء يَحضُرك عند ذكرك إياه .

ومن الصفة قولك : ما يَحسن بالرجل مثلِك أنْ يَفعل ذاك ، وما يحسن بالرجل خيرٍ منك أن يفعل ذاك[2] .

وزعم الخليل رحمه الله أنّه إنما جرَّ هذا على نيّة الألف واللام ، ولكنه موضعٌ لا تَدخله الألفُ واللام كما كان الجمَّاءَ الغفيرَ منصوباً على نيّة إلقاء[3] الألفِ واللام ، نحو طرًّا وقاطبةً والمصادرِ التى تشبهها .

وزعم رحمه الله أنّه لا يجوز فى : ما يَحسن بالرجل شبيهٍ بك ، الجرُّ ، لأنَّك تَقدّر فيه على الألف واللام . [وقال] : وأمّا قولهم : مررتُ بغيرك

---

(١) ط : « ما قبل الرجل » .

(٢) السيرافى ما ملخصه : يعنى أن الرجل معرفة ، ومثلك وخيرمنك نكرة وقد وصف بهما المعرفة لتقارب معناهما ، لأن الرجل فى هذين المثالين غيرمقصود به إلى رجل بعينه وإن كان لفظه لفظ المعرفة ، لأنه أريد به الجنس، ومثلك وخير منك نكرتان غير مقصود بهما إلى شيئين بأعيانهما ، فاجتمعا فحسن نعت أحدهما بالآخر .

(٣) ط : « إلغاء » ، والكلمة ساقطة من ب .

مثلِك ، وبغيرِك خيرٍ منك ، فهو بمنزلة مررتُ برجلٍ [غيرِك] خيرٍ منك ، لأنَّ غيرك ومثلَك وأخواتها يكنَّ نكرة ، ومَنْ جعلها[١] معرفة قال : مررتُ بِمثلك خيراً منك ، [وإن شاء خيرٍ منك على البدل] . وهذا قول يونس والخليل رحمهما الله .

واعلم أنَّه لا يَحسن ما يَحسن بعبد الله مثلِك على هذا الحدّ . ألا ترى أنَّه لا يجوز : ما يَحسن بزيدٍ خيرٍ منك ، لأنَّه بمنزلة كلٍّ الرجلِ فى هذا . فإنْ قلتَ : مثلِك وأنت تريد أن تجعله المعروفَ بشَبَهِهِ جاز ، وصار بمنزلة أخيك . ولا يجوز فى خيرٍ منك ، لأنَّه نكرة ، فلا تُثبِت[٢] به المعرفةَ . ولم يُرِد فِى قوله : ما يَحسن بالرجل خيرٍ منك ، أن يُثبِت له شيئاً بعينه ثم يُعرِّفَه[٣] به إذا خاف التباسا .

واعلم أنَّ المنصوب والمرفوع يَجرى معرفتُهما ونكرتُهما فى جميع الأشياء كالمجرور .

هذا باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأةً

أمّا بدل المعرفة من النكرة فقولك : مررتُ برجلٍ عبدِ الله . كأنَّه قيل له : بمَنْ مررتَ ؟ أو ظَنَّ أنه يقال له ذاك ، فأبدل مكانَه ما هو أعرفُ منه .

ومثل ذلك قوله عزّ وجلَّ ذِكره : « وإنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللهِ[٤] » .

---

(١) ط : « جعلهن » .
(٢) ط ، ب : « فلا يثبت » .
(٣) فى الأصل : « تعرفه » ، وأثبت ما فى سائر النسخ .
(٤) الآية ٥٢ ، ٥٣ من سورة الشورى .

وإنْ شئت قلت : مررتُ برجلٍ عبدُ الله ، كأنه قيل لك : مَنْ هو ؟ أو ظننتَ ذلك .

ومن البدل أيضاً : مررتُ بقوم عبدِ الله وزيد وخالدٍ ، والرفعُ جيِّدٌ . ٢٢٥
وقال الشاعر ، وهو بعض الهُذليّين ، وهو مالك بن خُويلدٍ الخناعى[(١)] :

يامَىَّ إنْ تَفْقِدِى قوماً وَلدتِهِمِ ... أو تُخْلَسيهمْ فإنْ الدَّهرَ خَلاّسُ[(٢)]

عمرٌو وعبدُ مَنافٍ والذى عَهِدَتْ ... ببَطْنِ عَرْعَرَ آبِى الضَّيْمِ عَبّاسُ[(٣)]

---

(١) هذا ما فى الأصل ، وب . وفى ط : « وهو صخر الغى » . والأصح نسبته إلى مالك بن خويلد ، كما فى الشنتمرى وشرح أشعار الهذليين للسكرى ٤٣٩ حيث أورد السكرى القصيدة فى أول شعر مالك بن خالد ، ثم قال : « وتُنحل أبا ذؤيب » . ورواها مرة قبل ذلك فى شعر أبى ذؤيب فى ٢٢٦ ، وقال : « قال أبو نصر : وإنما هى لمالك بن خالد الخناعى » . وكذا رويت لمالك فى ديوان الهذليين ٣ : ١ . وقد ساق صاحب الخزانة نسبتها إلى مالك ، وإلى أمية بن أبى عائذ ، وعبد مناف بن ربع ، والفضل بن عباس بن عتبة ، وأبى زبيد الطائى .

(٢) يقول ذلك لامرأته وقد فقدت أولادها فبكت ، كما فى شرح شواهد الجمل للزجاجى . تخلسيهم ، بالبناء للمفعول ، أى يؤخذون منك بغتة ، فإن الدهر من دأبه أن يؤخذ فيه الشىء بغتة وفجأة .

(٣) عمرو هو عمرو بن عبد مناف بن قصى . الذى عهدت ، أى الذى عهدته ، فهو من قبيل الالتفات من الخطاب إلى الغيبة . وعرعر : جبل فى بلاد هذيل . والعباس هو ابن عبد المطلب القرشى . وبين هذيل وقريش قرابة فى النسب والدار ، لأنهم كلهم من ولد مدركة بن الياس بن مضر ، ودار هذيل بعرعر وما يتصل بها .

والشاهد فيه قطع « عمرو » وما بعده مما قبله ورفعه على الابتداء . ولو نصب على البدل من « قوماً » لجاز .

والرفعُ جائز قوىٌّ(١) ، لأنه لم يَنقض معنًى كما فعل ذلك فى النكرة .

وأمّا المعرفة التى تكون بدلاً من المعرفة ، فهو كقولك : مررتُ بعبد الله زيدٍ ، إمّا غلطتَ فتداركتَ ، وإمّا بدا لك أن تُضرِب عن مرورك بالأوّل وتجعلَه للآخِر .

وأمّا الذى يجىء مبتدأ فقول الشاعر ، وهو مُهلْهِلٌ :

ولقد خَبَطْنَ بيوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً   أخوالُنا وهُمُ بنو الأَعمامِ(٢)

كأنه حين قال : خبطنَ بيوت يشكرَ قيل له : وماهم ؟ فقال : أخوالُنا وهم بنو الأعمامِ .

وقد يكون مررتُ بعبد الله أخوك ، كأنه قيل له : مَنْ هو ؟ أو مَنْ عبدُ الله ، فقال . أخوك . وقال [الفرزدق] :

وَرِثتُ أَبى أَخلاقَه عاجِلَ القِرَى   وعَبْطَ المَهارِى كُومُها وشَبوبُها(٣)

---

(١) ط : « فيه قوى » . وفى ب : « خليق قوى » .

(٢) بعض أبيات القصيدة فى الأصمعيات ١٥٦ والعقد ٥ : ٢٢٠ وليس منها . وانظر سمط اللآلىء ٣٤١ . خبطن ، يعنى الخيل وفرسانها . والخبط : الضرب الشديد . والمراد بالبيوت القبائل والأحياء . وإنما ذكر العمومة لأنه من تغلب ابن وائل ، ويشكر من بكر بن وائل .

والشاهد فيه القطع أيضاً . وانظر ماسيأتى فى ص ٦٣ .

(٣) ديوان الفرزدق ٦٦ برواية : « وضرب عراقيب المتالى شبوبها » . والكوم : جمع كوماء ، وهى الناقة العظيمة السنام . والمهارى : جمع مهرية ، وهى الإبل تنسب إلى مهرة بن حيدان ، وهى معروفة بالنجابة . وعبطها : أن تنحر لغير علة . والشبوب : المسنة ، وأكثر مايستعمل فى نعت الثور الوحشى . ويروى : « شنونها » قال الشنتمرى : « وهو أصح . والشنون : التى أخذت فى السمن ولم تنته » . قلت : أخطأ الشنتمرى لأن البيت من قصيدة بائية معروفة للفرزدق .

والشاهد فيه قطع « كومها وشبوبها » . ولو جر على البدل لجاز .

كأنه قيل له : أيُّ المهارِى ؟ فقال : كومُها وشَبوبُها . ٢٢٦

وتقول : مررتُ برجلٍ الأسدِ شِدّةً ، كأنَّك قلت : مررتُ برجلٍ كاملٍ ، لأنَّك أردت أن تَرفع شأنَه . وإن شئت استأنفتَ ، كأنه قيل له : ما هو .

ولا يكون صفةً كقولك : مررتُ برجلٍ أسدٍ شدّةً ، لأنَّ المعرفة لا توصَف بها النكرةُ ، ولا يجوز أن توصَف بنكرة أيضا[١] لما ذكرتُ لك . والابتداء فى التبعيض أقوى[٢] . وهذا عربى جيِّد : قولُه أخوالُنا ، وقد جاء فى النكرة فى صفتها ، فهو فى ذا أقوى . قال الراجز :

وساقَيَيْنِ مثلِ زيدٍ وجُعَلْ   سَقْبانِ مَمشوقان مَكنوزَا العَضَلْ[٣]

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « ولا يجوز نكرة أيضاً » .

(٢) هذا الصواب من ط . وفى الأصل ، ب : «والابتداء فى التبعيض أقوى».

(٣) سقبان : طويلان . وعند الشنتمرى : «صقبان»، وهما بمعنى . والممشوق : الضامر الخفيف اللحم . والمكنوز : الشديد اللحم . والعضل : جمع عضلة ، وهى لحمة الساق والعضد .

والشاهد فيه قطع « سقبان » وما بعدها ورفعه على الابتداء ، ولو خفض على البدل من « زيد وجعل » لجاز وإن كان لا يستقيم فى وزن الشعر .

هذا باب ما يجرى عليه صفةُ ما كان من سببه

وصفةُ ما التَبس به أو بشىء من سببه كَمَجرى صفته التى خَلصتْ له(١)

هذا ما كان من ذلك عَملاً . وذلك قولك : مررتُ برجلٍ ضاربٍ أبوه رجلا ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبوه رجلا . ومن ذلك أيضا : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلٌ ، ومررتُ برجلٍ مخالِطٍ أباه داء . فالمعنى فيه على وجهين : إن شئتَ جعلته يلازمُه ويخالِطُه فيما يُستقبل ، وإن شئت جعلته عَملا كائناً فى حال مرورك . وإن ألقيتَ التنوينَ وأنت تريد معناه جرى مثلَه [إذا كان] منوَّنا .

ويدلّك على ذلك أنك تقول : مررتُ برجلٍ ملازِمِك ، فيَحسُنُ ويكون صفة للنكرة ، بمنزلته إذا كان منوَّنا . وحين قلت : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلٌ ، وحين قلتَ : مررتُ برجلٍ ملازمِ أبيه رجلٌ ، فكأنّك قلت فى جميع هذا : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه ، ومررتُ برجلٍ ملازمِ أبيه ، لأنّ هذا يَجرى مجرى الصفة التى تكون خالصةً للأوّل .

وتقول : مررتُ برجلٍ مخالِطِ بَدَنِه أو جَسَدِه داء ، فإن ألقيتَ

(١) السيرافى ما ملخصه : « يعنى ما كان الفعل من فاعله اسماً مضافاً إلى ضميره كقولك : مررت برجل ضارب ابوه رجلا وملازم أبوه رجلا . فضارب صفة وهى اسم فاعل ، وفعله الضرب وفاعله أبوه ، وهو سبب الأول . وأما صفة ما التبس به فنحو قولك : مررت برجل مخالطه داء . فالصفة « مخالطُه » وهو فعل لداء ، وقد وقع بضمير الرجل فقد التبس به . وأما الذى التبس بشىء من سببه فقولك : مررت برجل ملازم أباه رجل ، فالصفة ملازم ، وفاعله رجل قد التبس بالأب ووقع على ضميره .

التنوينَ جرى مجرى الأوّل إذا أردتَ ذلك المعنى ، ولـكنَّك تلقِى التنوينَ تخفيفاً .

فإن قلت : مررتُ برجلٍ مخالِطِه داءٌ ، وأردتَ معنى [التنوين جرى على] الأوّل ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ مخالِطٍ إيّاه داءٌ . فهذا تمثيلٌ ، وإن كان يَقبحُ فى الـكلام .

٢٢٧ فإذا كان يَجرى عليه إذا التَبس بغيره فهو إذا التَبس به أَحْرَى أن يَجرىَ عليه .

وإن زعم زاعمٌ أنه يقول مررتُ برجلٍ مخالِطٍ بدنِه داءٌ ، ففرقَ بينه وبين المنوَّن[1] . قيل له : ألستَ تعلم أنَّ الصفة إذا كانت للأوّل فالتنوينُ وغيرُ التنوين سَواءٌ ، إذا أردتَ بإسقاطِ التنوين معنى التنوين ، نحو قولك : مررتُ برجلٍ ملازِمٍ أباك ، ومررتُ برجلٍ ملازِمِ أبيك ، أو ملازِمِك ، فإنَّه لا يَجد بُدّا من أن يقول نَعَمْ ، وإلاَّ خالَفَ جميعَ العرب والنحوّيين . فإذا قال ذلك قلتَ : أفلستَ تَجعلُ هذا العملَ إذا كان منوَّنا وكان لشىء من سبب الأوّل أو التَبس به ، بمنزلته إذا كان للأوّل ؟ فإنه قائلٌ : نَعَمْ ،

---

(١) قال أبو سعيد السيرافى : فى هذا الباب أشياء أجمع النحويون عليها واختلفوا فى غيرها . فجعل سيبويه المجمع عليه أصلا قدّره وردّ إليه ما اختلف فيه . . . والذى أجمعوا عليه أن الصفة إذا كانت فعلا للأول او لسببه ، أو لما التباس به وكانت منونة ، فإنها تجرى على الأول ، كقولك : مررت برجل ضارب زيداً ، وضارب أبوه زيداً ، وملازم أباه زيد ، ثم اختلفوا إذا كانت مضافة . فأما سيبويه فأجرى جميعها على الأول كهى لو كانت منونة ، وأجرى غيره بعضها على الأول ومنع إجراء بعض . فألزمه سيبويه إجراء الجميع على الأول أو المناقضة فقال : « وإن زعم زاعم إلخ » .

وكأنَّك قلت مررتُ برجلٍ ملازِمٍ . فإذا قال ذلك قلتَ له : ما بالُ التنوين وغيرِ التنوين استَويا حيث كانا للأوّل واختَلفا حيث كانا للآخِر ، وقد زعمتَ أنه يَجرى عليه إذا كان للآخِر كمجراه إذا كان للأوّل . ولو كان كما يزعمون لقلتَ : مررتُ بعبد الله الملازِمِهِ أبوه ؛ لأنَّ الصفة المَعرفة تَجرى على المعرفة كمجرى الصفة النكرة على النكرة . ولو أنّ هذا القياسَ لم تكنِ العربُ الموثُوق بعربيتها[1] تَقوله لم يُلتفت إليه ، ولكنّا سمعناها تُنشِد هذا البيتَ جرًّا ، وهو قول ابن مَيّادةَ المُرّىّ ، من غَطَفانَ :

وارتَشْنَ حين أردنَ أن يَرمِيننا ... نَبْلاً بلا ريشٍ ولا بِقِداحِ[2]
ونَظَرْنَ من خَلَلِ الخدور بأَعْيُنٍ ... مَرْضَى مُخالِطِها السَّقامُ صِحاحِ[3]

وسمعنا من العرب من يَرويه ويَروى القصيدةَ التى فيها هذا البيتُ ، لم يلقِّنه أحدٌ هكذا .

وأنشد غيرَه من العرب بيتا آخرَ فأجروه هذا المجرى ، وهو قوله[4] :

(١) ط : « بعربيتهم » .

(٢) الرواية فى الشنتمرى واللسان (ريش) مطابقة لما هنا . وفى ط : « نبلا مقذذة بغير قداح » . يقال : ارتاش السهم ، إذا ركب عليه الريش . والنبل : السهام . والقداح : جمع قدح ، بالكسر ، وهو السهم قبل أن يراش . يصف نساء أصبن القلوب بفتور أعينهن وحسنها ، وشبه أشفارها بالريش .

(٣) خلل الخدور : فُرَجها . وفى ط : « من خلل الستور » . يعنى أنهن مصونات . وذكر أن فتور أعينهن لغير علة بها .

والشاهد فيه « مخالطها » إذ وصف بها النكرة « أعين » لما فى مخالطها من نية التنوين وإغفال الإضافة ، ولذلك جرى مجرى الفعل ورفع ما بعده .

(٤) ط : « وهو قول الأخطل » .

حَمِينَ العَرَاقيبَ العصا وتَرَكْنَه   به نَفَسٌ عالٍ مُخالِطُه بُهْرُ(١)

فالعملُ الذى لم يقع [والعملُ] الواقعُ الثابتُ فى هذا الباب سَواء ، ٢٢٨
وهو القياسُ وقولُ العرب .

فإنْ زعموا أنّ ناساً من العرب يَنصبون هذا فهم يَنصبون : به داء
مخالِطَه ، وهو صفةٌ للأوّل .

وتقول : هذا غلامٌ لك ذاهباً . ولو قال : مررتُ برجلٍ قائماً جاز ،
فالنّصبُ على هذا .

وإنّما ذكرْنا هذا لأنّ ناساً من النحويّين يَفرقون بين التنوين وغير
التنوين ، ويَفرقون إذا لم ينوّنوا بين العمل الثابت الذى ليس فيه عِلاجٌ
يَرونه ، نحو الآخِذِ واللازمِ والمخالِطِ وما أشبهه ، وبين ما كان علاجاً
يَرونه ، نحو الضارب والكاسر ، فيجعلون هذا رفعاً على كلّ حال ،
ويجعلون اللازمَ وما أشبهه نصباً إذا كان واقعاً ، ويُجرونه على الأوّل إذا
كان غيرَ واقع . وبعضُهم يجعله نصباً إذا كان واقعاً ويجعله على كلّ حالٍ
رفعا إذا كان غيرَ واقع . وهذا قول يونس ، والأوّلُ قول عيسى .

---

(١) البيت للأخطل فى ديوانه ١٩٨ والخزانة ٢ : ٢٩٤ . يصف إبلا .
وهو جواب الشرط فى بيت قبله وهو :

إذا اتزر الحادى الكميش وقوّمت   سوالفها الركبان والحلقُ الصُفر

أى حمين عراقيبهن أن تنالها العصى ، قد فتنَ الحادىَ فلم تلهن عصاه من
سرعتهن ، فوقع عليه البهر والإعياء من شدة العدو .

والشاهد فيه « مخالطه » ، إذ وصف به « نفس » النكرة للمعنى المتقدم .
ونبه فى شرح الديوان على رواية « مخالطه »، وذكر أنه منصوب على الخلاف .

فإذا جعله اسماً لم يكن فيه إلاّ الرَّفعُ على كلّ حال . تقول : مررتُ برجلٍ ملازِمُه رجلٌ ، أى مررتُ برجلٍ صاحبُ ملازَمتِه رجلٌ ، فصار [هذا] كقولك : مررتُ برجل أخوه رجلٌ .

وتقول على هذا الحدّ : مررتُ برجلٍ ملازِمُوه بنوفلان . فقولُك ملازِموه يدلُّك على أنَّه اسمٌ ، ولو كان عَمَلا لقلت : مررتُ برجلٍ ملازِمه قومُه، كأنَّك قلت : مررتُ برجلٍ ملازِمٍ إيَّاه قومُه ، أى قد لزِم إيّاه قومُه .

هذا باب ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول

إذا كان لشىء من سببه

وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حَسَنٍ أبوه ، ومررتُ برجلٍ كريمٍ أخوه وما أشبه هذا ، نحو المسلِمِ والصالحِ والشَّيخِ والشّابّ .

وإنّما أُجريت هذه الصفاتُ على الأوّل حتَّى صارت كأنَّها له لأنَّك قد تَضعها فى موضع اسمِه فيكونُ منصوباً ومجرورا ومرفوعا ، والنعتُ لغيره . وذلك قولك : مررتُ بالكريم أبوه ، ولقيتُ موسَّعاً عليه الدُّنيا ، وأتانى الحسنةُ أخلاقُه ، فالذى أتاكَ والذى أتيتَ غيرُ صاحب الصّفة ، وقد وقع موقعَ اسمه وعمل فيه ما كان عاملاً فيه ، وكأنك قلت : مررتُ بالكريم ، ولقيتُ موسَّعا عليه، [وأتانى الحسنُ] ، فكما جرى مجرى اسمه كذلك جرى مجرى صفته .

هذا بابٌ الرفع فيه وجه الكلام ، وهو قول العامة[(١)]

وذلك قولك : مررتُ بسرْجٍ خَزٌّ صُفَّتُه[(٢)] ، ومررتُ بصَحيفةٍ طينٌ خاتَمُها ، ومررتُ برجلٍ فِضَّةٌ حِليةُ سيفه[(٣)] . وإنَّما كان الرفعُ فى هذا أحسن مِن قبل أنَّه ليس بصفة . لو قلتَ : له خاتمٌ حديدٌ ، أو هذا خاتمٌ طينٌ ، كان قبيحا ، إنَّما الكلام أن تقول : هذا خاتمُ حديدٍ وصُفّةُ خزٍّ ، وخاتَمٌ من حديدٍ وصفَّةٌ مِن خزٍّ . فكذلك هذا وما أشبهه .

ويدلُّك أيضا على أنَّه ليس بمنزلة حَسَنٍ وكريمٍ ، أنَّك تقول : مررتُ بحَسَنٍ أبوه وقد مررتُ بالحسن أبوه ، فصار هذا بمنزلة اسمٍ واحد ، كأنَّك ٢٢٩
قلت : مررتُ بحُسَنٍ ، إذا جعلتَ الحَسَن للممرور به . فمن ثَمَّ أيضا قالوا : مررتُ برجل حَسَنٍ أبوه ، ومررتُ برجلٍ ملازِمِه أبوه ؛ كأنَّهم قالوا :

---

(١) أى عامة العرب ، لا العوامّ من الناس .

(٢) الخز : ثياب تنسج من صوف وإبريسم . والصُّفَّة : مايوضع على السرج نحو الميثرة من الرحل .

(٣) السيرافى : أما قولك مررت بسرج خز صفته إلى آخر ما مثل به فإنك إن أردت حقيقة هذه الأشياء لم يجز غير الرفع ، ويصير بمنزلة : مررت بدابة أسد أبوه ، وأنت تريد بالأسد السبع ؛ لأن هذه جواهر ولا يجوز النعت بها . وإن أردت المماثلة والحمل على المعنى اختير فيها ما حكى عن العرب ، فقد سمع منهم : هذا خاتم طين ، تحمل طين على مَطِين ، كما قال الشاعر :

* كدكان الدرابنة المطين *

وإذا سمع منهم خز صفته يحمل على « ليِّنة » . وقد يقال للشىء اللين إنه خز يريد لينه ؛ كأنهم قالوا : هولين .

مررتُ برجلٍ حسنٍ ، وبرجلٍ ملازمٍ[(١)] . ولا تقول : مررتُ بخزٍّ صُفَّتُه ، ولا بطينٍ خاتَمُه ، لأنَّ هذا اسمٌ .

وقد يكون فى الشعر : هذا خاتَمٌ طينٌ وصُفَّةٌ خَزٌّ ، مستكرَهاً .

فالجرُّ يكون فى : مررتُ بصحيفةٍ طينٍ خاتَمُها على هذا الوجه . ومن العرب من يقول : مررتُ بقاعٍ عَرْفَجٍ كلُّه ، يجعلونه كأنَّه وصفٌ[(٢)] .

هذا باب ما جرى من الأسماء التى تكون صفة

مجرى الأسماء التى لا تكون صفة

وذلك أَفْعَلُ منه ومِثْلُك وأخواتُهما ، وحَسْبُك من رجلٍ ، وسَواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ ، وأيُّما رجلٍ ، وأبو عَشَرةٍ ، وأبٌ لك وأخٌ لك وصاحبٌ لك ، وكلُّ رجلٍ ، وأَفْعَلُ شيءٍ نحوُ خيرُ شيءٍ وأفضلُ شيءٍ ، وأفعلُ ما يكون ، وأَفْعَلُ منك .

وإنَّما صار هذا بمنزلة الأسماء التى لا تكون صفةً من قِبَل أنها ليست بفاعلة ، وأنَّها ليست كالصِّفات غيرِ الفاعلة ، نحو حَسَنٍ وطويل وكريم ،

(١) ط : « ملازمه » .

(٢) السيرافى : وجملة الأمر انه إذا جُعل شىء من هذا صفة ورفع بها مابعدها فمن النحويين من يذهب إلى أنه بتقدير مثل وحذفه ، فإذا قال : مررت بدار ساج بابها وسرج خز صفته ، فالتقدير : مثل ساج بابها ، ومثل خز صفته . وهذا مذهب المبرد فى مثل هذا . ومنهم من يجعل اسم الجوهر فى مثل هذا فاعلا ويرفع به . فإذا قيل : مررت بدار ساج بابها ، وجعل الساج فى تقدير وثيق وصلب ونحوه فكأنه قال : مررت بدار وثيق بابها أو صلب ، ويتأول فى خز ونحوه مايليق بمعناه .

من قبل أن هذه تُفْرَدُ وتؤنَّثُ بالهاء كما يُؤنَّث فاعلٌ ، ويَدخلها الألفُ واللام وتضاف إلى ما فيه الألفُ واللام ، وتكونُ نكرةً بمنزلة الاسم الذى يكون فاعلاً حين تقول هذا رجلٌ ملازِمُ الرَّجل . وذلك [قولك] : هذا حَسَنُ الوجه .

ومع ذلك أنَّك تدخِلُ على حَسَنِ الوجهِ الألف واللام فتقولُ : الحَسَنُ الوجهِ ، كما تقول الملازِمُ الرجل . فحَسَنٌ وما أشبَهَ يَتصرّف هذا التَّصرُّفَ . ولا تَستطيع أن تُفْرِدَ شيئاً من هذه الأسماء الأُخَر ، لو قلت : هذا رجلٌ خيرٌ ، وهذا رجلٌ أفضلُ ، وهذا رجلٌ أبٌ ، لم يَستقم ولم يكن حَسناً[1] .

وكذلك أىٌّ . لا تقول : هذا رجلٌ أىٌّ .

فلمَّا أضفتَهنّ وأوصلتَ إليهنّ شيئاً حَسُنَّ وتَمِمنَ به ، فصارت الإضافةُ وهذه اللواحقُ تحسِّنُه . ولا تَستطيع أن تدخِلَ الألفَ واللام على شىءٍ منها كما أدخلتَ ذلك على الحسن الوجهِ ، [ولا تنوِّن ما تنوِّن منه على حدّ تنوين الفاعل فتكونَ بالخيار فى حذفه وتركه ، ولا تؤنِّث كما تؤنِّث الفاعل فلم يَقوَ قوّةَ الحَسَن إذَا لم يُفْرَد إفرادَه . فلمّا جاءت مضارِعةً للاسم الذى لا يكون صفة ألبتّة إلاّ مستكرَها ، كان الوجهُ عندهم فيه الرفعَ إذا كان النعتُ للآخِر ، وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حسنٌ أبوه] .

ومع ذلك أيضا أنَّ الابتداء يَحسُن فيهنّ ، تقول : خيرٌ منك زيدٌ ، وأبو عشرةٍ زيدٌ ، وسَواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ . ولا يَحسن الابتداء فى قولك : حَسَنٌ زيدٌ .

فلمّا جاءت مضارِعةً للأسماء التى لا تكون صفةً وقَويت فى الابتداء

---

(١) فى الأصل فقط : « وكان حسناً » ، تحريف .

كان الوجهُ فيها عندهم الرفعَ ، إذا كان النعتُ للآخِر . وذلك قولك :
٢٣٠ مررتُ برجلٍ خيرٌ منه[1] أبوه ، ومررتُ برجلٍ سَواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ ، ومررتُ برجلٍ أبٌ لك صاحبُه ، ومررتُ برجلٍ حَسْبُك من رجلٍ هو ، ومررتُ برجلٍ أيُّما رجلٍ هو .

وإنْ قلت : مررتُ برجلٍ حَسْبُك به من رجلٍ رفعتَ [أيضا] .

وزعم الخليلُ رحمه الله أنّ بِهِ ههنا بمنزلة هُوَ ، ولـكنَّ هذه الباء دخلت ههنا توكيداً كما قال :

* كفى الشيبُ والإسلامُ[2] *

وكفى بالشيب والإسلام .

فإنْ قلت : مررتُ برجلٍ شديدٍ عليه الَحرُّ والبردُ جررتَ ، من قبل أنَّ شديداً قد يكون صفةً وحدَه مستغنِياً عن عليهِ ، وعن ذكر الحرِّ والبرد ، ويَدخل فى جميع ما دخل الَحسَنُ .

وإن قلت : مررتُ برجلٍ سَواءٍ فى الخير والشرّ جررتَ ، لأنَّ هذا من صفة الأوّل ، فصار كقولك : مررتُ برجلٍ خيرٍ منك .

---

(١) ط : « منك » .

(٢) قطعة من بيت لسحيم عبد بنى الحسحاس فى ديوانه ١٦ والعينى ٣:٦٦٥ وابن يعيش ٢ : ١١٥ و ٧ : ٨٤ ، ١٤٨ و٨ : ٢٤ ، ٩٣ ، ١٣٨ وشرح شواهد المغنى ١١٢ . وهو بتمامه :

عميرة ودع إن تجهزت غاديا   كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

عميرة : تصغير عَمرة ، مؤنث عَمر واحد عمور الأسنان وهى أصولها . قال أبو عبيدة : « كانت صاحبته التى شغف بها تسمى غالية ، وهى من أشراف تميم ابن مر ، ولم يتجاسر على ذكر اسمها » . كذا قال أبو عبيدة ، وهو وهم منه . انظر حواشى الديوان ٢٥ .

وإنْ قلت : مررتُ برجلٍ مُسْتَوٍ عليه الخيرُ والشرُّ جررتَ [أيضا] لأنه صار عَمَلاً بمنزلة قولك : مررتُ برجلٍ مفضَّضٍ سيفُه ، ومررتُ برجلٍ مسمومٍ شرابُه ؛ [ويَدخله جميعُ ما يَدخل الحَسَنَ] . فإذا قلت سَمٌّ وفِضّةٌ رفعتَ .

وتقول : مررتُ برجلٍ سَواءٍ أبوه وأمُّه ، [إذا كنتَ تريد أنه عَدلٌ] وتقول : مررتُ برجلٍ سَواءٍ درهمُه ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ تامٍّ درهمُه(١) .

وزعم يونسُ أنَّ ناساً من العرب يَجُرّون [هذا] كما يجرّون مررتُ برجلٍ خَزٍّ صُفّتُه(٢) .

ومما يقوِّيك في رفع هذا أنّك لا تقول مررتُ بخيرٍ منه أبوه ، ولا بسَواءٍ عليه الخيرُ والشرُّ ، كما تقول بحَسَنٍ أبوه .

وتقول : مررتُ برجلٍ كلُّ مالِه درهمانِ ، لا يكون فيه إلاّ الرفعُ ؛ لأنّ كلّ مبتدأٌ والدرهمانِ مبنيّان عليه . فإن أردتَ بقولك : مررتُ برجلٍ أبِي عشرةٍ أبوه جاز ، لأنَّه قد يوصَفُ به ، تقول هذا مالٌ كلُّ مالٍ . وليس استعمالُه وصفا بقوّة أبِي عشرةٍ ولا كثرتِه ، وليس بأبعدَ من مررتُ برجلٍ خَزٍ صُفّتُه ، [ولا قاعٍ عَرْفَجٍ كلُّه] .

ومن جوازِ الرفع في هذا الباب أنّي سمعت رجلينِ من العرب عربيّينِ

---

(١) ط : « وكأنك قلت : تمام درهمه » .

(٢) السيرافي : كأنهم يتأولون في ذلك تأويل اسم الفاعل ، فيتأول خير منه أبوه تأويل فاضل عليه أبوه ، ونحو هذا . ويتأولون في سواء أبوه وأمه : مستوٍ أبوه وأمه ، كما يتأولون في خز صفّته : ليّن صفّته .

يقولان : كان عبدُ الله حَسْبُك به رجلاً . وهذا أقربُ إلى أن يكون فيه الإجراء على الأوّلِ إذا كان فى الخزِّ والفضّةِ ؛ لأنّ هذا يوصَفُ به ولا يوصَفُ بالخزّ ونحوه .

هذا باب ما يكون من الأسماء صفة مفردا

وليس بفاعل ولا صفةٍ تشبَّه بالفاعل كالحَسَن وأشباهه

وذلك قولك : مررتُ بحَيّةٍ ذراعٌ طولُها ، ومررتُ بثوبٍ سَبْعٌ طولُه ، ومررتُ برجلٍ مائةٌ إبلُه ، فهذه تكون صفاتٍ كما كانت خيرٌ منك صفةً . يدلّك على ذلك قولُ العرب : أَخَذَ بنو فلان من بنى فلان إبلاً مائةً ، فجعلوا مائةً وصفا . وقال الشاعر ، وهو الأعشى :

لئن كُنْتَ فِى جُبٍّ ثمانِينَ قامةً وَرُقِّيتَ أسْبَابَ السماءِ بُسلَّمِ (١)

فاختير الرفعُ فيه لأنَّك لا تقول (٢) : ذراعٌ الطولُ ، منوَّناً ولا غير منوَّن (٣) . ولا تقول مررتُ بذراعٍ طولُه . وبعضُ العرب يجرُّه كما يَجرّ الخزّ حين يقول : مررتُ برجلٍ خَزٍّ صُفّتُهُ ، ومنهم من يجرّه وهم قليل ، كما تقول : مررتُ

(١) ديوان الأعشى ٩٤ وابن يعيش ٢: ٧٤٠ واللسان (سبب) . يقوله ليزيد ابن مسهر الشيبانى متوعداً بالهجاء القاتل . يعنى لاينجيك منى البعد . وقد صوّر البعد بهويّـه تحت الأرض ، أو علوه فى السماء . والجب : البئر . والقامة : مقدار طول الرجل . وأسباب السموات : مراقيها أو نواحيها . والواو فيه بمعنى أو . وبعده :

ليستدرجنك القول حتى تهره وتعلم أنى عنك لست بملجم

وشاهده جعل « ثمانين » وصفاً لجب ، لأنها نائبة مناب طويل وعميق .

(٢) ط : « لأنك تقول » ، ونبه فى حواشيها على الرواية التى أثبت من الأصل ، ب .

(٣) منوناً ولا غير منون ، ساقط من ط .

برجلٍ أسدٍ أبوه ، إذا كنتَ تريد أن تجعله شديداً ، ومررتُ برجلٍ مثلِ الأسد أبوه ، إذا كنتَ تشبِّهُه .

فإن قلت : مررتُ بدابةٍ أسدٌ أبوها فهو رفعٌ ، لأنَّك إنَّما تخبرُ أنّ أباها هذا السَّبُع . فإن قلت : مررتُ برجلٍ أسدٌ أبوه على هذا المعنى رفعتَ ، إلا أنَّك لا تجعل أباه خَلْقُه كخِلْقةِ الأسد ولا صورتِه . هذا لا يكون ، ولـكنه يجيء كالمثل .

ومن قال : مررتُ برجلٍ أسد أبوه قال : مررتُ برجلٍ مائةٍ ابلُه . وزعم يونس أنَّه لم يَسمعه من ثقة ولـكنَّهم يقولون : هو نارٌ حُمْرةً ، لأنَّهم قد يَبنون الأسماء على المبتدأ ولا يَصفون بها ، فالرفعُ فيه الوجه ، والرفع فيه أحسنُ وإن كنتَ تريد معنى أنَّه مبالغٌ فى الشدَّةِ ، لأنّه ليس بوصف .

ومثل ذلك : مررتُ برجلٍ رجل أبوه ، إذا أردتَ معنى أنّه كاملٌ . وجرُّه كجرّ الأسد . وقد تقوله على غير هذا المعنى ، تقول : مررتُ برجلٍ رجلٌ أبوه ، تريد رجلا واحداً لا أكثر من ذلك .

وقد يجوز على هذا الحد أن تقول : مررت برجلٍ حَسَنٌ أبوه . وهو فيه أبعدُ ، لأنه صفة مشبَّهة بالفاعل . وإن وصفتَه فقلت : مررتُ برجلٍ حَسَنٌ ظريفٌ أبوه فالرفعُ فيه الوجه والحدّ ، والجرُّ فيه قبيح ، لأنه يَفصل بوصف بينه وبين العامل . ألاَ ترى أنّك لو قلت مررتُ بضاربٍ ظَريفٍ زيداً ، وهذا ضاربٌ عاقلٌ أباه كان قبيحاً ، لأنَّه وصفَه فجعل حالَه كحال الأسماء ، لأنَّك إنما تَبتدئُ بالاسم ثم تَصفه .

---

(١) فى الأصل فقط : « وهم قليل » .

فإن قلت : مررتُ برجلٍ شديدٌ رجلٌ أبوه ، فهو رفع[(١)] لأنَّ هذا وإن كان صفةً فقد جعلتَه فى هذا الموضع اسماً بمنزلة أبى عشرة أبوه ، يَقبح فيه ما يَقبح فى أبى عشرة .

ومن قال : مررتُ برجلٍ أبى عشرةٍ أبوه قال : مررتُ برجلٍ شديدٍ

٢٣٢ رجلٍ أبوه . وإذا قال : مررتُ برجلٍ حَسَنِ الوجهِ أبوه فليس بمنزلة أبى عشرةٍ أبوه ، لأنَّ قولك : حسن الوجه أبوه ، بمنزلة قولك مررتُ برجل حسنٍ الوجهَ ، فصار هذا بدخول التنوين يشبِهُ ضاربًا إذا قلت : مررتُ برجل ضاربٍ أباه.

وأبو عشرةٍ لا يَدخله التنوين ولا يَجرى مجرى الفعل ، ولكنَّك ألقيتَ التنوينَ استخفافاً ، فصار بمنزلة قولك : مررتُ برجلٍ ملازِمٍ أباه رجلٌ ، ومررتُ برجل ملازِمِ أبيه رجلٌ ، إذا أردتَ معنى التنوين ، فكأنَّك قلت : مررتُ برجلٍ حسنٍ أبوه .

وتقول : مررتُ برجلٍ حسن الوجه أبوه ، كما تقول : مررت بالرجل الحسن الوجه[(٢)] أبوه ، وكما تقول : مررتُ بالرجل الملازِمِه أبوه . فصار حسنُ الوجهِ بمنزلة حسن ، ومُلازِمٌ أباه[(٣)] بمنزلة ملازِمٍ . وليس هذا بمنزلة أبى

---

(١) السيرافى : « فرجل الذى بعد شديد بدل من شديد ، فبطل أن يعمل شديد فى أبوه وقد أبدل منه رجل ؛ لأن الفعل لا يبدل منه الاسم. فإن وحَّدناه ورفعنا أبوه برجل جرى مجرى أبى عشرة ، لأن حكمهما واحد فى اختيار الرفع فيهما .

(٢) ط : « وتقول مررت بالرجل الحسن الوجه أبوه » فقط .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « وملازم أبيه » .

عشرةٍ وخير منك . ألاَ ترى أنَّك لا تقول : مررتُ بخيرٍ منه أبوه ولا بأبى عشرةٍ أبوه ، كما لا تقول مررتُ بالطِّين خاتمُه .

وأما قوله : مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمُ ، فهو قبيح حتَّى تقول : هو والعدمُ ، لأنّ فى سواء اسماً مضمَرا مرفوعا ، كما تقول مررتُ بقوم عَرَبٍ أجمعون ، فارتَفع أجمعون على مضمَرٍ فى عَرَبٍ بالنّيّة[١] . فهى هنا معطوفةٌ على المضمر وليست بمنزلة أبى عشرةٍ[٢] . فإن تكلّمْتَ به على قبحه رفعتَ [العدمَ] ، وإن جعلته مبتدأً رفعتَ سواءً[٣] .

وتقول : ما رأيتُ رجلًا أبغضَ إليه الشرُّ منه إليه ، وما رأيتُ أحداً أحسنَ فى عينه الكُحْلُ منه فى عينه . وليس هذا بمنزلة خيرٌ منه أبوه ، لأنه مفضّلٌ للأب على الاسم فى مِن ، وأنت فى قولك : أحسنَ فى عينه الكحلُ منه فى عينه ، لا تريد أن تفضّل[٤] الكحلَ على الاسم الذى فى مِنْ ، ولا تَزعم أنَّه قد نقصَ عن أنْ يكون مثلَه ، ولكنَّك زعمت أنّ للكحل ههنا عملًا وهيئةً ليست له فى غيره من المواضع ، فكأنك قلت : ما رأيتُ رجلا عاملا فى عينه الكحلُ كعمله فى عين زيد ، وما رأيتُ رجلا مبغَّضاً إليه الشَّرُّ كما بُغِّض إلى زيد .

---

(١) السيرافى : لأن عرباً محمول على متعربين ، كما أن سواء فى معنى مستو . وأجمعون توكيد للضمير فى عرب .

(٢) السيرافى : يعنى ليست أجمعون فى ارتفاعه بمنزلة أبو عشرة أبوه .

(٣) بعده فى الأصل و ب : « يعنى إن جعلت هو مبتدأ رفعت سواء » . ولعله من تعليق أبى الحسن الأخفش .

(٤) فى الأصل : « أن بعض » ، صوابه فى ب ، ط .

ويدلّك على أنّه ليس بمنزلة خيرٌ منه أبوه ، أنّ الهاء التى تكون فى مِنْ ، هى الكحلُ والشرُّ ، كما أنّ الإضمار الذى فى عمله وبُغّض ، هو الكحلُ والشرُّ .

وممّا يدلّك على أنّه على أوّله ينبغى أن يكون ، أنّ الابتداء فيه مُحالٌ : [أنك] لو قلت : أبغضُ إليه منه الشرُّ لم يجز ، ولو قلت : خيرٌ منه أبوه جاز .

ومثل ذلك : ما من أيّامٍ أحبَّ إلى الله عز وجل فيها الصومُ منه فى عشرِ ذى الحجّة .

وإن شئت قلتَ : ما رأيتُ أحداً أحسن فى عينه الكحلُ منه ، وما رأيتُ رجلا أبغضَ إليه الشرُّ منه ، وما من أيّامٍ أحبَّ إلى الله فيها الصومُ من عشر ذى الحجة ، فإنّما المعنى الأوّلُ ، إلاّ أنّ الهاء هنا الاسمُ الأوّلُ ، ولا تخبرُ أنّك فَضَّلت الكحلَ عليه ولا أنّك فضّلت الصومَ على الأيّام ، ولكنّك فضّلت بعضَ الأيام على بعضٍ . والهاء فى الأوّل هو الكحلُ ، وإنّما فضّلتَه فى هذا الموضع على نفسه فى غير هذا الموضع ، ولم ترد أن تجعله خيراً من نفسه البتّةَ . قال [الشاعر ، وهو] سُحَيمُ بن وَثيلٍ : ٢٢٣

مَرَرتُ على وادى السِّباعِ ولا أُرى كوادى السِّباع حين يُظْلِمُ وادِياَ(١)

---

(١) الخزانة ٣ : ٥٢١ والعينى ٤ : ٤٨ . ويفهم من صنيع ياقوت فى معجم البلدان (وادى السباع) أنه للسفاح بن بكير . ووادى السباع بين البصرة ومكة ، على خمسة أميال من البصرة . والواو فى « ولا أرى » اعتراضية ، وزعم العينى أنها حالية . وقد أسهب الرضى فى شرح الكافية ٢ : ٢٧١ فى الكلام على هذين البيتين وإعرابهما . يقول : أوحشنى لكثرة سباعه فرحلت عنه .

أَقَلَّ به رَكْبٌ أَتَوْهُ تَئِيَّةً وأَخْوَفَ، إلاّ ما وَقَى اللهُ، سارِيَا[١]

وإنَّما أراد: أقلَّ به الرَّكبُ تَئِيّةً منهم به، ولكنّه حذف ذلك استخفافاً، كما تقول: «أنت أفضلُ»، ولا تقول من أحد. وكما تقول: «اللهُ أكبر»، ومعناه اللهُ أكبرُ من كلّ شيء. وكما تقول: «لا مالَ» ولا تقول لك، وما يشبِهُه. ومثل هذا كثيرٌ.

واعلم أنّ الرفع والنصبَ تجرى الأسماءِ ونعتُ ما كان من سببها ونعتُ ما التبس بها وما التَبس بشيء من سببها فيهما[٢] مجراهنّ في الجرّ.

واعلم أنّ ما جرى نعتاً على النكرة فإنَّه منصوب في المعرفة، لأنَّ ما يكون نعتاً من اسم النكرة يَصير خبراً للمعرفة، لأنّه ليس من اسمه. وذلك قولك: مررتُ بزيد حسناً أبوه، ومررتُ بعبدِالله ملازمَك.

واعلم أنَّ ما كان في النكرة رفعاً غير صفة فإنَّه رفعٌ في المعرفة[٣]. من ذلك قوله جلّ وعزّ: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ

---

(١) التئية: التلبث والتوقف، تفعلة من أيِيَ كحيِيَ. وأخوف، أفعل تفضيل مأخوذ من الفعل المبنى للمجهول، أى أشد مخوفيّة، كما أخذ أشهر وأحمد من المبنى للمجهول، أى أشد مشهورية ومحمودية. كذا قال البغدادى معتمداً على رأى الرضى. وأراه من المبنى للمعلوم، أى أشد خوفا من السارى فى ذلك الوادى. والسارى: من يسير ليلا.

والشاهد فيه: «أقل به ركب»، والتقدير بعده: أتوه تئية منهم به.

(٢) ط: «فيها»، تحريف ما أثبت من الأصل، وب.

(٣) رفعاً غير صفة، أى بالابتداء فيكون خبراً للمبتدأ.

كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ »[١] .

وتقول : مررتُ بعبد الله خيرٌ منه أبوه . فكذلك هذا وما أشبهه . ومن أجرى هذا على الأوّل فإنّه يَنبغى له أن يَنصبه في المعرفة[٢] فيقولَ : مررتُ بعبد الله خيراً منه أبوه . وهى لغةٌ رَدِيئةٌ . وليست بمنزلة العمل نحو ضارب وملازم ، وما ضارَعَه نحو حَسَن الوجه . [ألا ترىَ أنّ هذا عملٌ يجوز فيه يَضربُ ويلازمُ وضَرَبَ ولازَمَ] . ولو قلت : مررتُ بخيرٍ منه أبوه كان قبيحا ، وكذلك بأبى عشرةٍ أبوه . ولكنّه حين خَلَص للأوّل جرى عليه ، كأنّك قلت : مررتُ برجلٍ خيرٍ منك .

٢٣٤ ومن قال : مررتَ برجلٍ أبى عشرةٍ أبوه ، فشبَّهه بقوله : مررتُ برجلٍ حسنٍ أبوه . فهو ينبغى له أن يقول : مررتُ بعبدالله أبى العشرة أبوه ، كما قال : مررتُ بزيدٍ الحسنِ أبوه .

ومن قال : مررتُ بزيدٍ أخوه عمرٌو لم يكن فيه إلاّ الرفعُ ، لأنّ هذا اسمٌ معروفٌ بعينه ، فصار بمنزلة قولك : مررتُ بزيدٍ عمرٌو أبوه . ولو أنّ العشرة كانوا قوماً بأعيانهم قد عرَفَهم المخاطَبُ لم يكن [فيه] إلاّ الرفعُ[٣] ؛

(١) الآية ٢١ من سورة الجاثية . وفى ط وطبعة بولاق : « أن يجعلهم » . ولم أجدها فى قراءة . وانظر ما سبق فى ١ : ٧٤ .

(٢) السيرافى : يعنى على الحال ؛ لأن الحال كالنعت تقول : مررت بعبد الله خيراً منه أبوه .

(٣) السيرافى : لأن مذهب الفعل الذى يعمل ما يجرى مجراه شائع غير متعين فإذا تعين الاسم لم يجر مجراه . ألا ترى أنك لا تقول : مررت بأخيه أبوك ، ويجوز أن تقول بمؤاخيه أبوك ؛ لأن مؤاخيه فى مذهب يؤاخيه . والعشرة إذا كانوا بأعيانهم فهو بمنزلة هؤلاء إخوتك .

لأنك لو قلت : مررتُ بأخيه أبوك ، كان مُحالا [أن تَرفع الأَبَ بالأخ] ، وهي في[1] مررتُ بأبي عشرةٍ أبوه وبأبي العشرة أبوه ، إذا لم يكن شيئاً بعينه ، تجوز[2] على استكراهٍ . فإن جعلتَ الأخَ صفةً للأوّل جرى عليه ، كأنك قلت : مررتُ بأخيك ، فصاز الشيء بعينه نحو زيد وعمرو ، وضارَعَ أبو عشرة حَسَنٌ حين[3] ، لم يكن شيئاً بعينه قد عَرَفَه كمعرفتك ، على ضعفه واستكراهه .

واعلم أنّ كل شيء من العمل وما أشبهه نحو حَسَن و كريم ، إذا أدخلتَ فيه الألفَ واللام جرى على المعرفة كمجراه على النّكرة حين كان نكرةً ، كقولك : مررتُ بزيدٍ الحَسَنِ أبوه ، ومررتُ بأخيك الضاربِهِ عمرٌو .

واعلم أن العرب يقولون : قومٌ مَعْلُوجاء ، وقومٌ مَشْيَخَةٌ ، [وقوم] مَشْيُوخاء[4] ، يجعلونه صفةً بمنزلة شُيوخ وعُلوج .

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) في الأصل و ط : « يجوز » ، واثبت ما في ب .

(٣) ط : « حسناً حين » .

(٤) المعلوجاء : إسم جمع للعلج ، وهو الرجل القوى الضخم ، وأكثر ما استعمل في كفار العجم . والمشيوخاء : اسم جمع للشيخ ، وهو الذى استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب ، وقيل : هو شيخ من خمسين فصاعداً .

هذا باب ما جرى من الأسماء التى من الأفعال وما أشبهها من الصفات التى ليست بعَمَل نحو الحَسَنُ والكريم وما أشبه ذلك مجرى الفعل إذا أظهرتَ بعده الأسماء أو أضمرتَها

وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حَسَنٍ أبَواه ، وأحَسَنٌ أبَواه ، وأخارجٌ قومُك(١) . فصار هذا بمنزلة قال أبَواكَ وقال قومُك ، على حدّ من قال : قومُك حَسَنُونَ إذا أخرّوا ، فيصيرُ [هذا] بمنزلة أذاهبٌ أبَواك ، وأمنطلِقٌ قومُك(٢) .

فإن بدأتَ بالاسم قبل الصِّفة قلت : قومُك منطلقون ، وقومُك حسنون ، كما تقول أبَواك قالا ذاك ، وقومُك قالوا ذاك .

فإن بدأتَ بنعتٍ مؤنّثٍ فهو يَجرى مجرى المذكَّر إلاّ أنك تُدْخِلُ الهاء ، وذلك [قولك] : أذاهبةٌ جاريتاك ، وأكريمةٌ نساؤكم . فصارت الهاء فى الأسماء بمنزلة التاء فى الفعل ، إذا قلت : قالتْ نساؤكم ، وذهبتْ جاريتاك. وإنّما قلتَ : أكريمةٌ نساؤكم على قول من قال : أنساؤكم كريماتٌ ، إذا أخّر الصفةَ . والألفُ والتاء ، والواو [والياء] والنون فى الجميع ، والألفُ والنون فى التثنية ، بمنزلة الواو والألف فى قالا وقالوا ، وبمنزلة الواو والنون فى يقولون .

وكذلك : أقُرَشىٌ قومُك وأقرشىٌ أبواك ، إذا أردتَ الصفة جرى مجرى حَسَن وكريم . وإنّما قالت العربُ : قال قومُك وقال أبواك ؛ لأنهم

(١) فى الأصل : « وحسن أبواه وخارج قومك » ، وأثبت ما فى ط ، ب .
(٢) فى الأصل فقط : « أو منطلق قومك » .

اكتفَوْا بما أظهروا عن أنْ يقولوا قالا أبواك ، وقالوا قومك ، فحذفوا ذلك اكتفاءً بما أظهروا[١] .

٢٣٥ قال الشاعر :

أَلَيْسَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللهِ قد عَلِمُوا عندالحِفاظِ بَنُوعمرِو بن حُنْجودِ[٢]

صار لَيْسَ ههنا بمنزلة ضَرَبَ قومَك بنو فلان ؛ لأن لَيْسَ فِعْلٌ ، فإذا بدأتَ بالاسم قلت : قومُك قالوا ذاك ، وأبواك قد ذهبا ؛ لأنّه قد وقع ههنا إضمارٌ فى الفعل وهو أسماؤُهم ، فلا بُدَّ للمضمَر أن يَجىء بمنزلة المظهَر . وحين قلت : ذهب قومُك لم يكن فى ذَهَبَ إضمارٌ . وكذلك قالت جاريتاك وجاءت نساؤُك[٣] . إلاَّ أنَّهم أدخلوا التاء ليَفصلوا بين التأنيث والتذكير ، وحذفوا الألف والنون[٤] لمّا بدءوا بالفعل في تثنية المؤنَّث وجمعِه ، كما حذفوا ذلك فى التذكير[٥] .

فإن بدأتَ بالاسم قلت : نساؤُك قُلْنَ ذاك ، كما قلت : قومُك قالوا

---

(١) أى لا يضمرون فى الفعل ، إذا كان فاعله اسما ظاهراً .

(٢) وكذا أنشده فى اللسان (حنجد) بدون نسبة . وأصل معنى الحنجود دويبة ، أو وعاء كالسفط الصغير . والضمير فى « علموا » للناس . والحفاظ : المحافظة على الأعراض فى الحرب أو المهاجاة .

والشاهد فيه إفراد «ليس» وإن كانت فعلا للجماعة ، كما هو الشأن فى الأفعال التى تتقدم فاعليها .

(٣) ط : « وقالت نساؤك » .

(٤) أى نون النسوة . وفى الأصل وب : « والواو » ، صوابه فى ط .

(٥) أى كما حذفوا الألف والواو .

ذاك[١] . وتقول : جاريتاك قالتا كما تقول : أبواك قالا ، لأنّ فى قُلْنَ وقالَتا إضماراً كما كان فى قالا وقالوا .

وإذا قلت : ذهبتْ جاريتاك أو جاءتْ نساؤك ، فليس فى الفعل إضمارٌ ، ففصلوا بينهما فى التأنيث والتذكير ، ولم يفصلوا بينهما فى التثنية والجمع . وإنَّما جاءوا بالتاء للتأنيث لأنَّها ليست علامةَ إضمارٍ كالواو والألف ، وإنما هى كهاءِ التأنيث فى طَلْحةَ ، وليست باسم .

وقال بعض العرب : « قال فُلانةُ » .

وكلَّما طال الكلامُ فهو أحسنُ ، نحو قولك : حَضَرَ القاضىَ امرأةٌ ؛ لأنّه إذا طال الكلام كان الحذفُ أجملَ ، وكأنّه شىء يصير بدلاً من شىءٍ ، كالمعاقبة نحو قولك : زَنادقةٌ وزَناديقُ ، فتحذفُ الياءَ لمكان الهاءِ ، وكما قالوا فى مُغْتَلِمٍ : مُغَيْلِمٌ ومُغَيْلِيمٌ[٢] ، وكأنَّ الياء صارت بدلاً مما حذفوا[٣] .

وإنَّما حذفوا التاء لأنَّهم صار عندهم إظهارُ المؤنَّث يَكفيهم عن ذكرهم التاء ، كما كفاهم الجميعُ والاثنانِ حين أظهروهم عن الواو والألف .

وهذا فى الواحد من الحيوان قليلٌ ، و [هو] فى المَوات كثير ، فرقوا بين المَوات والحيوان كما فرقوا بين الآدَميّينَ وغيرِهم . تقول : هم ذاهبونَ ،

(١) السيرافى : لِمَ قال قائل : لم لم يجعل للضمير الواحد علامة وجعل للاثنين والجماعة ؟ قيل : لأنه معلوم أن الفعل لابد له من فاعل لا يخلو منه ، وقد يخلو من الاثنين والجماعة ، فلذلك جعل لهما علامة لئلا يقع لبس ، واكتفى بما تقدم فى العقل من حاجة الفعل إلى فاعل ، عن علاقة ظاهرة . وإذا قيل : زيد قام هو فالضمير الذى قام فى النية ، و « هو » توكيد .

(٢) فى الأصل ، وب : « ومغاليم » ، والصواب من ط .

(٣) ط : « لما حذفوا » .

وهم فى الدار ، ولا تقول : جمالُك ذاهبونَ ، ولا تقول : هم فى الدار وأنت تَعنى الجمالَ ، ولكنَّك تقول : هى وهنَّ ذاهبةٌ وذاهباتٌ[(١)] .

وممّا جاء فى القرآن من المَوات قد حُذفت فيه التاء قوله عزّ وجلّ : « فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى[(٢)] » [وقوله : « مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ[(٣)] »]. ٢٣٦

وهذا النحوُ كثيرٌ فى القرآن] ، وهو فى [الواحدة إذا كانت من] الآدميّينَ أقلُّ منه فى سائر الحيوان . ألا ترى أنَّ لهم فى الجميع[(٤)] حالاً ليست لغيرهم ، لأنَّهم الأوّلون وأنَّهم قد فُضِّلوا بما لم يفضَّل به غيرُهم من العقل والعلم[(٥)] . وأمَّا الجميع من الحيوان الذى يكسَّر عليه الواحدُ فبمنزلة الجميع من غيره الذى يكسَّر عليه الواحدُ [فى أنّه مؤنّثٌ] . ألا ترى أنك تقول : هو رَجُلٌ ، وتقول : هى الرِّجالُ ، فيجوزُ لك . وتقول : هو جَمَلٌ وهى الجِمالُ ، وهو عَيْرٌ وهى الأَعْيارُ ، فجرتْ هذه كلُّها مجرَى هى الجُذوعُ . وما أشبه ذلك يُجْرَى هذا المجرى ؛ لأنّ الجميع يؤنّث وإن كان كلُّ واحد منه مذكَّرا من الحيوان . فلمَّا كان كذلك صيَّروه بمنزلة المَوات ؛ لأنَّه قد

(١) ط : « هن وهى وذاهبات وذاهبة » .

(٢) هذه الكلمة ليست فى ط . الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ١٠٥ من سورة آل عمران. وقد وردت : « جاءتهم البينات » فى الآيات ، ٢١٣ ، ٢٥٣ من سورة البقرة و١٥٣ من سورة النساء . و« جاءتكم البينات » فى الآية ٢٠٩ من سورة البقرة .

(٤) ط : « الجمع » ، فى هذا الموضع والموضعين اللذين بعده .

(٥) السيرافى : « خلق الله ما يعقل لعبادته المؤدية لهم إلى منافعهم ، وخلق مالا يعقل لمصالح ما يعقل . فهم الأصل فى الخلق والأولون » .

خرج من الأوّل الأمْكَنِ حيث أردتَ الجميع . فلمَّا كان ذلك احتملوا أن يُجْرُوه مُجرَى الجميع المَوات[١] ، قالوا : جاء جواريك ، وجاء نساؤُك ، وجاء بناتُك . وقالوا فيما لم يكسَّر عليه الواحدُ لأنَّه فى معنى الجمع كما قالوا فى هذا ، كما قال الله تعالى جده[٢] : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ[٣] » ، إذْ كان فى معنى الجميع ، وذلك قوله تعالى . « وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ[٤] » .

واعلم أنَّ من العرب من يقول : ضربونى قومُك ، وضربانى أخواك ، فشبَّهوا هذا بالتاءِ التى يُظْهِرونها فى « قالتْ فلانةُ » ، وكأنَّهم أرادوا أن يَجعلوا للجمع علامةً كما جعلوا للمؤنَّث ، وهى قليلة . قال الشاعر ، وهو الفرزدق :

ولكنْ دِيافِىٌّ أبوه وأُمُّهُ ... بحَوْرانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أقاربُهْ[٥]

---

(١) ط : « جمع الموات » .

(٢) ط : « كما قال عز وجل » .

(٣) الآية ٤٢ من سورة يونس .

(٤) الآية ٣٠ من سورة يوسف .

(٥) ديوان الفرزدق ٥٠ والخزانة ٢ ، ٣/٣٨٦ ، ٢٩٢ ، ٣٣٤/٤ : ٥٥٤ وابن يعيش ٧ : ٧ وهمع الهوامع ١ : ١٦٠ وابن الشجرى ١ : ١٣٣ . وقبله :

فلو كنتَ ضبيًّا صفحتُ ولو سرت ... على قدمى حياتُه وعقاربه

ولو قطعوا يمنى يدىَّ غفرتها ... لهم ، والذى يحصى السرائر كاتبه

يهجو عمرو بن عفراء الضبى ، فى قصة ذكرت فى الديوان ، بأنه قروى من دياف وهى قرية بالشام ، يعتمل لإقامة عيشه ، وليس كما عليه العرب الخلص من الانتجاع والحرب . وحوران ، بالفتح ، من مدن الشام . والسليط : الزيت ، والشام كثيرة الزيتون .

والشاهد فيه « يعصرن » إذ جعل فيها ضمير « أقاربه » الفاعل ، وأتى به مؤنثاً للأقارب لأنه أراد الجماعات .

وأمّا قوله جلّ ثناؤه : « وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا[١] » فإنّما يجىء على البدل ، وكأنَّه قال : انطلقوا فقيل له : مَنْ ؟ فقال : بنو فلان . فقوله جلّ وعزَّ : « وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » على هذا فيما زعم يونس .

وقال الخليل رحمه الله تعالى : فعلى هذا المثال تجرى هذه الصفاتُ . وكذلك شابٌّ وشَيْخٌ وكَهْلٌ ، إذا أردتَ شابّينَ وشيخينَ وكهلينَ . ٢٣٧
تقول : مررتُ برجلٍ كهلٍ أصحابُهُ ، ومررتُ برجلٍ شابٍّ أبواه[٢] .

قال الخليل رحمه الله : فإنْ ثنَّيتَ أو جمعتَ فإنالأحسن[٣] أن تقول : مررتُ برجلٍ قُرَشِيانِ أبواه ، ومررتُ برجلٍ كَهْلُونَ أصحابهُ ؛ تجعله اسماً بمنزلة قولك : مررتُ برجلٍ خَزٌّ صُفّتُه .

وقال الخليل رحمه الله : من قال أكلونى البراغيثُ أجرى هذا على أوَّله فقال : مررتُ برجلٍ حَسَنَيْنِ أبواه ، ومررتُ بقومٍ قُرَشِيِّينَ آباؤُهم . وكذلك أَفْعَلُ نحو أعْوَرَ وأَحْمَرَ ، تقول : مررتُ برجلٍ أعورَ أبواه وأحمرَ أبواه . فإنْ ثنّيتَ قلت : مررتُ برجلٍ أَحْمرانِ أبواه تجعله اسماً . ومن قال أكلونى البراغيث قلتَ على حدِّ قوله : مررتُ برجلٍ أعورَيْن أبواه .

---

(١) الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٢) السيرافى : قد تقدم أن الصفة الجارية مجرى الفعل هى التى تجمع جمع السلامة ، كما أن الفعل يتصل به تثنية الضمير وجمعه ، فلذلك صار شاب أبوه على مذهب شابين وشيخين وكهلين ، أى مذهب شبوا وشاخوا واكتهلوا . وإذا تقدم الفعل وُحّد . واسم الفاعل الموحد المقدم بمنزلةالفعل المقدم الموحد . فإذا ثنيتَ شيئاً من هذا أو جمعته فالوجه فيه أن ترفعه بالابتداء والخبر ، لأنك أخرجته عن مذهب الفعل بترك التوحيد .

(٣) ط : « أحسنه » .

وتقول : مررتُ برجلٍ أعورَ آباؤه ، كأنَّك تَـكلّمت به على حدّ أعورِينَ وإن لم يُتـكلّم به ، كما توهَّمُوا فى هَلْـكَى ومَوْتَى ومَرْضَى أنّه فُعِل بهم ، فجاءوا به على مثال جَرْحَى و قَتْلَى ، ولا يقال هُلِكَ ولا مُرِضَ ولا مُوِت[1].

قال الشاعر ، وهو النابغة الجعدى :

ولا يَشعُرُ الرُّمْحُ الأَصَمُّ كُعوبُهُ بثَرْوةِ رَهْطِ الأَعْيَطِ المُتَظَلِّمِ[2]

وأحسنُ من هذا أَعُورٌ قومُك ؟ ومررتُ برجلٍ صُمٌّ قومُه .

وتقول : مررتُ برجلٍ حسانٍ قومُه ، وليس يَجرى هذا مجرى الفعل ، إنَّما يَجرى مجرى الفعل ما دَخَلَه الألفُ والنون والواو والنون فى التثنية والجمع ولم يغيِّره ، نحو قولك : حَسَنٌ وحسنانِ ، فالتثنيةُ لم تغيِّر بناءه . وتقول : حسنونَ ، فالواوُ والنون لم تغيِّر الواحدَ ، فصار [هذا] بمنزلة قالا وقالوا ؛ لأنّ الألفَ والواو لم تغيِّر فَعَلَ . وأمَّا حِسانٌ وعُورٌ فإنَّه اسمٌ كُسِّر عليه الواحدُ ، فجاء مبنّيا على مثالٍ كبناء الواحد ، وخرج من بناءِ الواحد

---

(١) ط : « ولا يقال هليك ولا مُرِضَ ولا مَوِيت » .

(٢) ديوان الجعدى ١٤٤ واللسان (عيط ، ظلم) وشرح القصائد السبع ٣٤٧ والأغانى ٤ : ١٣٩ وشروح سقط الزند ٥٩٢ . اى من كان عزيزاً كثير العدد ، فالرمح لايشعر به ولا يباليه . يقوله متوعدا . والأصم : الصلب . وكعوب الرمح : العقد بين أنابيبه ، وإذا صلبت الكعوب صلب سائره . والثروة : كثرة العدد ، كما أنها كثرة المال . والأعيط : الطويل ؛ والمراد المتطاول كبرا . والمتظلم : الظالم . يقال تظلمه حقه . ويروى : « رهط الأبلخ » . و « رهط الأبلج » . ويروى أنه لما قال هذا أجابه المتوعـد ، لكن حامله يشعر فيقدمه يا أبا ليلى ! فأفحمه .

والشاهد فيه رفع « كعوبه » بالأصم ، وإفراده ، تشبيهاً له بما يسلم جمعه من الصفات ، وكان وجه الكلام أن يقول « الصم » لأن أصم لا يجمع جمع السلامة .

إلى بناءٍ آخَرَ لا تلحقه فى آخِره زيادة كالزيادة التى [لحقت] فى قُرَشيّ فى الاثنينِ والجميع . فهذا الجميعُ له بناءٌ بُنِيَ عليه كما بُنى الواحدُ على مثاله، فأُجرى مجرى الواحد .

وممَّا يدلُّك على أنّ هذا الجميع ليس كالفعل ، أنَّه ليس شيء من الفعل إذا كان للجميع يجيء مبنيًا على غير بنائه إذا كان للواحد ؛ فمن ثَمّ صار ٢٣٨
حِسانٌ وما أشبهه بمنزلة الاسم الواحد ، نحو مررتُ برجلٍ جُنُبٍ أصحابُه ، ومررتُ برجلٍ صَرورةٍ قومُه[1] . فاللفظُ واحدٌ والمعنى جميعٌ .

واعلم أنّ ما كان يُجْمَعُ بغير الواو والنون نحوَ حَسَنٍ وحِسانٍ ، فإنّ الأجود فيه أن تقول : مررتُ برجلٍ حِسانٍ قومُه . وما كان يُجْمَعُ بالواو والنون نحو منطلِقٍ ومنطلقينَ ، فإنَّ الأجود فيه أن يُجعَل بمنزلة الفعل المتقدِّم ، فتقولَ : مررتُ برجلٍ منطلِقٍ قومُه .

واعلم أنَّه من قال ذَهَبَ نساؤُك قال : أذاهبٌ نساؤك . ومن قال : « فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ[2] » قال : أجائِيٌّ موعظةٌ ، تَذْهبُ الهاء هاهنا كما تَذهَبُ[3] [التاء] فى الفعل .

وكان أبو عمرو يَقرأ : « خَاشِعاً أَبْصَارُهُمْ[4] » . قال الشاعر ، وهو أبو ذُؤَيْبٍ الهُذَلىُّ :

---

(١) الصرورة : الذى لم يحج ، أو الذى لم يتزوج . وفى الحديث : « لا صرورة فى الإسلام » .

(٢) الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) ط : « يُذهب الهاء ها هنا كما يذهب » .

(٤) الآية ٤٣ من سورة القلم و٤٤ من المعارج . والتلاوة : « خاشعة أبصارهم » . ونسبة القراءة إلى أبى عمرو لم أعثر عليها .

بَعيدُ الغَزاةِ فما إنْ يَزَا لُ مُضطَمِراً طُرَّتاه طَليحاَ(١)

وقال الفرزدق :

وكُنَّا وَرِثْناه على عَهْدِ تُبَّعٍ طويلاً سَوارِيه شديداً دَعائِمُه(٢)

وقال الفرزدق أيضاً :

قَرَنْبَى يَحُكُّ قَفَا مُقْرِفٍ لَئِيمٍ مَآثِرُه قُعْدُدِ(٣)

---

(١) ديوان الهذليين ١ : ١٣٥ وشرح السكرى ٢٠٢ ، من قصيدة يمدح بها عبد الله بن الزُّبير ، وكان صاحَبَه في غزو إفريقية ، وبها مات أبو ذؤيب . بعيد الغزاة ، أي يبعدفى غزو الأعداء . والغَزاة : الغزوة . ورواية الديوانين : « يَريع الغُزاةُ » أي يرجعون ولا يرجع . والمضطمر : الضامر . والطرة : الكشح والجنب . والطليح : المعيي ، وذلك من عناء الغزو .

والشاهد فيه حذف الهاء من « مضطمرة » لأن فاعله « طرتاه » مؤنث مجازى .

(٢) ديوان الفرزدق ٧٦٥ برواية « قديماً ورثناه » ، و « شداداً دعائمه » . وقبله:

وما زال بانى العز منا وبيته وفى الناس بانى بيت عز وهادمه

يفخر بعز قومه ومجدهم أنهما قديمان قدم تبَّـع ، وهو من ملوك اليمن القدماء . والسوارى : جمع سارية ، وهى الأسطوانة من حجر أو آجر . والدعامة : عماد البيت الذي يقوم عليه . جعل المجد كالبناء المحكم .

والشاهد فيه حذف الهاء من « طويلة » ، و « شديدة » على نحو ماتقدم .

(٣) ديوان الفرزدق ٢٠٥ من مناقضة يناقض بها جريراً . والقرنبى : دويبة تشبه الخنفساء طويلة الأرجل . جعل أباه عطية كالقرنبى . والمقرف : اللئيم الأب . وهذه رواية ط والديوان . وفى الأصل ، وب : « مقرب » ، بالباء ، وهى الحامل قد دنا ولادها من الإنسان والحيوان . قفا مقرف ، عنى بالمقرف عطية ، أى يحك قفاه . والمآثر : الأفعال التى تؤثر ، والأخبار ، الواحدة مأثرة . والقعدد : القريب النسب من الجد الأكبر ، فهو قصير النسب .

والشاهد فيه حذف الهاء من « لئيم » ، على نحو ما تقدم .

وقال آخر ، وهو أبو زُبَيْدٍ الطائى :

مُسْتَحِنٌّ بها الرِّياحُ فما يَجْـ تَابُها فى الظَّلامِ كلُّ هَجودِ(١) ٣٩

وقال آخَر ، من بنى أسد :

فلاقَى ابنَ أُنْثَى يَبْتَغِى مِثْلَ ما ابتَغى من القوم مَسْقِيَّ السِّمامِ حَدائدُهْ(٢)

وقال آخَر ، [الكُميت بن معروف] :

وما زِلْتُ مَحْمولاً علىَّ ضَغينةٌ ومُضْطَلِعَ الأَضْغان مُذْ أنا يافِعُ(٣)

وهذا فى الشعر أكثر من أن أُحصيَه [لك] . ومن قال ذَهَبَ فلانةُ قال : أذاهبٌ فلانةٌ وأحاضرٌ القاضىَ امرأةٌ . وقد يجوز فى الشعر موعظةٌ جاءنا ، كأنّه(٤) اكتفى بذكر الموعظة عن التاء . وقال الشاعر ، [وهو] الأعشى :

---

(١) اللسان (حنن) . ينعت فلاة واسعة يسمع للرياح بها حنين ، وهى فى ذلك موحشة يخافها السارى . يجتابها : يقطعها . والهجود : الساهر .
والشاهد فيه حذف الهاء من « مستحنة » على نحو ما تقدم .

(٢) يصف لصاً لقى لصاً مثله يبتغى مثل ما يبتغيه . ابن أنثى ، أسلوب تعظيم وتضخيم ، كما يقال ابن رجل . والسمام : جمع السم . وعنى بالحدائد نصال السهام .
وشاهده حذف الهاء من « مسقية » على غرار ما سبق .

(٣) العينى ٣ : ٣٢٤ . يقول ، إنه جبل على عزة النفس ، وإنه لا يزال محسداً يضطغن عليه ، ويضطلع هو الأضغان ، أى يحملها بين أضلاعه ، كما ذكر الشنتمرى . أو هو يضطلعها ، أى يقوى على حملها . واليافع : الذى ناهز الحلم
والشاهد فيه حذف الهاء من « محمولة » ؛ لأن الضغينة مؤنث مجازى .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

فإمّا تَرَيْ لِمَّتي بُدِّلَتْ   فإنَّ الحوادِثَ أَوْدَى بها[١]

٢٤٠ وقال الآخَر ، وهو عامرُ بن جُوَيْنٍ الطائى :

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها   ولا أَرْضَ أَبقَلَ إبقالَها[٢]

وقال الآخَر ، وهو طُفَيْلٌ الغَنَويّ :

إذْ هِيَ أَحْوَى مِنَ الرِّبْعِيِّ حاجِبُهُ   والعينُ بالإثْمِدِ الحاريِّ مَكْحولُ[٣]

(١) ديوان الأعشى ١٢٠ والخزانة ٤ : ٥٧٨ والعينى ٢ : ٤٦٦ و ٤ : ٣٢٧ وابن يعيش ٥ : ٩٥ و ٩ : ٦ ، ٤١ وابن الشجرى ٢ : ٣٤٥ . اللمة : الشعر الذى يلم بالمنكب . والمراد : إن رأيتنى الآن ولمتى متغيرة بالشيب . أودى بها : ذهب بها أو بمعظمها .

ويروى : « فإما ترينى ولى لمة » ، أى إن كنت قد رأيتنى فيما مضى ولى لمة فينانة فإن حوادث الدهر قد غيرتها وذهبت بها .

وشاهده حذف التاء من « أودت » لضرورة القافية ، إذ أن الفعل متحمل للضمير العائد إلى المؤنث المجازى . والقافية مردفة ، ولذا لم يستطع أن يقول : « أودت بها » مع استقامة العروض بها ، ويسوغه أن الحوادث بمعنى الحدثان .

(٢) الخزانة ١ : ٢١ و ٣ : ٣٣٠ والعينى ٢ : ٤٦٤ وابن يعيش ٥ : ٩٤ وهمع الهوامع ٢ : ١٧١ وشواهد المغنى ٣١٩ وابن الشجرى ١ : ١٥٨ ، ١٦١ . يصف أرضاً مخصبة لكثرة الغيث . والمزنة : واحدة المزن ، وهو السحاب يحمل الماء . والودق : المطر . وأبقلت : أخرجت البقل ، وهو من النبات ماليس بشجر.

والشاهد فيه حذف التاء من « أبقلت » لضرورة الشعر ، ويسوّغه أن الأرض بمعنى المكان .

(٣) ديوان طفيل ٢٩ وابن يعيش ١٠ : ١٨ . أحوى ، يعنى ظبياً أحوى ، أراد من ذلك الجنس . وما نتج فى الربيع أحسن ذاك وأفضله وهو الذى فى لونه سفعة ، شبه صاحبته بها . والربعى : ما نتج فى الربيع . والعين ، أى وعينه ، فأل بدل من الضمير . والحارى ، المنسوب إلى الحيرة ، على غير قياس .

والشاهد فيه تذكير « مكحول » وهو خبر عن « العين » المؤنثة ، ضرورة . وسوغ ذلك أن العين بمعنى الطرف ، وهو مذكر .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّ « السَّماء منفطِرٌ به[١] » كقولك : « معضِّلٌ » للقَطاة[٢] . وكقولك : « مُرْضِعٌ » للتى بها الرِّضاعُ . وأمّا المنفطِرة فيجىء على العمل ، كقولك منشَقَّةٌ ، وكقولك مرضِعَةٌ للتى تُرْضِعُ . وأمّا « كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ[٣] » ، و « رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ[٤] » ، و « يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ[٥] » فزعم أنَّه بمنزلة ما يعقل ويَسمع ، لمّا ذَكرهم بالسُّجود ، وصار النملُ بتلك المنزلة حين حَدَّثتَ عنه كما تُحدِّث عن الأناسِىّ . وكذلك « فى فلكٍ يسبَحون » لأنَّها جُعلت — فى طاعتها وفى أنّه لا ينبغى لأحدٍ أن يقول : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا ، ولا ينبغى لأحدٍ أن يَعبد شيئاً منها — بمنزلة من يَعقل من المخلوقين ويُبْصِرُ الأُمورَ .

قال النابغة الجعدىُّ :

شَرِبتُ بها والدِّيكُ يَدعو صَباحَهُ إذا ما بنو نَعْشٍ دَنَوْا فتَصوَّبُوا[٦]

---

(٣) الآية ١٨ من سورة المزمل .

(٤) المعضل : التى عسر عليها خروج البيض .

(٥) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء . وفى سورة يس ٤٠ : « وكل فى فلك يسبحون » .

(٦) الآية ٤ من سورة يوسف .

(٧) الآية ١٨ من سورة النمل .

(٨) ديوان الجعدى ص ٤ والخزانة ٣ : ٤٢١ وابن يعيش ٥:١٠٥ والأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ٣٧٣ وشواهد المغنى ٢٦٥ : وصف خمراً باكرها بالشرب عند صياح الديك . وبنو نعش ، أراد به بنات نعش ، وهى من منازل القمر الثمانية والعشرين ، شبهت بحَمَلة النعش فى تربيعها . تصوبوا : دنوا من الأفق للغروب .

وشاهده تذكير « بنات نعش » لإخباره عنها بالدنو والتصوب كما يخبر عن العقلاء .

فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياء عندهم تُؤْمَرُ وتُطيعُ ، وتفهم
٢٤١ الكلامَ وتَعبُد ، بمنزلة الآدميّينَ .

وسألتُ الخليل رحمه الله عن: ما أَحْسَنَ وجوهَهما ؟ فقال : لأنّ الاثنينِ جميعٌ ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحنُ فعلنا ذاك ، ولكنهم أرادوا أن يَفرقوا بين ما يكون منفرداً وبين ما يكون شيئاً من شيء . وقد جعلوا المفردين أيضاً جميعاً[1] ، قال الله جلَّ ثناؤه : « وَهَلْ أَتَاكَ نَبأُ الخَصْمِ إذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ . إذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ[2] » .

وقد يثنُّون ما يكون بعضاً لشيء . زعم يونس أنّ رؤبة كان يقول : ما أَحْسَنَ رأسيْهما . قال الراجز ، وهو خِطامٌ :

* ظَهْراهما مثلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنْ[3] *

---

(١) ط : « وقد جعلوا أيضاً المنفردين جمعاً » .

(٢) الآية ٢١ — ٢٢ من سورة ص .

(٣) الخزانة ٣ : ٣٧٤ والعيني ٤ : ٨٩ وابن يعيش ٤ : ١٥٥ وهمع الهوامع ٢ : ٦٢ وشواهد المغنى ٣١٦ . وقبله :

* ومهمهين قذفين مرتين *

وبعده : * جبتهما بالنعت لا بالنعتين *

يصف فلاتين بعيدتين لا نبت فيهما . وشبههما بالترسين في الاستواء والامّلاس كما ذكر العيني . والترس بالضم : ما يتقى به الضرب من السلاح .

والشاهد فيه تثنية « ظهراهما » على الأصل ، والأكثر في كلامهم الخروج عن الأصل إلى الجمع ، كراهية لاجتماع تثنيتين في اسم واحد ؛ لأن المضاف والمضاف إليه كالكلمة واحدة . ولذا قال فيما بعد : « مثل ظهور الترسين » .

وقالوا : وَضَعَا رِحالَهما ، يريد : رحلَىْ راحلتين . وحدُّ الكلام أن يقول : وضعتُ رحلِي الراحلتين ، [فأجرَوه مجرى شيئين من شيئين] .

هذا باب إجراء الصفة فيه على الاسم[1] فى بعض المواضع أحسن

وقد يَستوى فيه إجراء الصفة على الاسم ، وأن تجعله خبراً فتنصبه[2]

فأمّا ما استويا فيه فقوله : مررتُ برجلٍ معه صَقْرٌ صائدٍ به ، إنْ جعلته وصفاً . وإن لم تحمله على الرُجل وحملتَه على الاسم المضمَر المعروف نصبتَه فقلت : مررتُ برجلٍ معه صَقْرٌ صائداً به[3] ، كأنه قال : معه بازٌ[4] صائداً به ، حين لم يرد أن يحمله على الأوّل .

وكما تقول : أتيتُ على رجلٍ ومررتُ به قائم ، إنْ حملتَه على الرجُل ؛ وإنْ حملته على مررتُ به نصبته ، كأنّك قلت : مررتُ به قائما .

ومثله : نحن قومٌ ننطلقُ عامدون إلى بلد كذا ، إن جعلتَه وصفا . وإن لم تجعله وصفاً نصبتَ ، كأنه قال : نحن ننطلق عامدينَ .

ومنه : مررتُ برجلٍ معه بازٌ[5] قابضٍ على آخَرَ ، ومررتُ برجلٍ معه

---

(١) ط : « الصفة على الاسم فيه » .

(٢) تجعله خبراً ، يعنى حالا ، كما ذكر السيرافى .

(٣) السيرافى ماملخصه : معه صقر جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، صفة لرجل وصائدٍ به صفة أخرى إذا حملته على رجل . فإن حملته على الهاء فى معه وهو الاسم المضمر المعروف الذى عناه سيبويه نصبته على الحال . وهذا معنى قوله تجعله خبرا ، يعنى حالا .

(٤) ط : « بأز » . والبأز بالهمز : لغة فى الباز والبازى ، وهو ذاك الطائر الجارح .

(٥) ط : « بأز » .

جُبَّةٌ لا بسٍ غيرَها . وإن حملتَه على الإضمار الذى فى مَعَهُ نصبتَ . وكذلك
٢٤٣ مررتُ برجلٍ عنده صقرٌ صائدٍ ببازٍ[(١)] . إنْ حملتَه على الوصف فهو هكذا .
وإن حملتَه على ما فى عِنْدَهُ من الإضمار نصبتَ ، كأنك قلت : عنده صقر صائداً ببازٍ[(٢)] .

وكذلك : مررتُ برجلٍ معه الفرسُ راكب بِرْذَوْناً[(٣)] ، إن لم ترد الصفةَ نصبتَ ، كأنَّك قلت : معه الفرسُ راكباً برذونا[(٤)] . فهذا لا يكون فيه وصفٌ ولا يكون إلاّ خبرا[(٥)] . ولو كان هذا على القَلْب كما يقول النحويّون لَفَسَدَ كلامٌ كثير ، ولـكان الوجهُ : مررتُ برجلٍ حسنِ الوجه جَميلَه ؛ لأنك لا تقول مررتُ برجلٍ جَميلِه حسنِ الوجهِ . ولقال مررتُ بعبد الله معه بازك[(٦)] الصائدَ به ، فتنصبُ . فهذا لا يكون فيه إلا الوصفُ[(٧)]، لأنه لا يجوز أن تجعل المعرفةَ حالا يقع فيه شيء . ولم تقل جميلَه لأنك لم ترد أن تقول إنَّه حسنُ الوجه فى هذه الحال ، ولا أنَّه حسنٌ وجهُه جميلا ، [أى] فى هذه الحال حَسُنَ وجهُه . فلم يردْ هذا المعنى ولـكنَّه أراد أن يقول : هذا

---

(١) ط : « بيأز » .

(٢) ط : « بيأز » . السيرافى : يعنى كأنك بدأت فقلت : عنده صقر صائداً بياز ، لرجلٍ جرى ذكره .

(٣) ط : « راكباً برذونا » .

(٤) السيرافى : يعنى قلت مبتدئاً : معه الفرس .

(٥) السيرافى : يريد حالا .

(٦) ط : « بأزك » .

(٧) فى الأصل : « لا يكون فيه الوصف » ، والوجه ما أثبت من ط ، ب . والمراد أن يقع « الصائد » نعتاً لبازك بالرفع .

رجلٌ جميلُ الوجه ، كما يقال . هذا رجلٌ حسنُ الوجه . فهذا الغالبُ فى كلام الناس .

وإنْ أردتَ الوجه الآخَرَ فنصبت فهو جائزٌ لا بأسَ به ، وإن كان ليس له قوَّةُ الوصف فى هذا . فهذا الذى الوصفُ فيه أحسنُ وأقوى .

ومثله فى أنَّ الوصفَ أحسنُ : هذا رجلٌ عاقلٌ لبيبٌ ، لم يَجعل الآخرَ حالا وقع فيه الأوّلُ ، ولكنه أثْنَى عليه وجعلهما شَرْعاً سواء[١] ، وسوّى بينهما فى الإجراء على الاسم . والنصبُ فيه جائز على ما ذكرتُ لك . وإنّما ضَعُفَ لأنه لم يرد أنّ الأوّل وقع وهو فى هذه الحال ، ولكنه أراد أنّهما فيه ثابتان ، لم يكن واحدٌ منهما قَبْل صاحبه ، كما تقول : هذا رجلٌ سائرٌ راكباً دابّةً . وقد يجوز فى سعة الكلام على هذا ، ولا يَنقُض المعنى فى أنّهما شَرْعٌ سواءٌ فيه . وسترى هذا النحو في كلامهم .

فأمَّا القلب فباطلٌ . لو كان ذلك لكان الحدُّ والوجه فى قوله : مررتُ بامرأةٍ آخذةٍ عبدَها فضاربته النصبَ ، لأنَّ القلبَ لا يَصلح ، ولقلت : مررتُ برجلٍ عاقلةٍ أمُّه لبيبةً ، لأنه لا يَصلح أن تقدّم لبيبةً فتضمرَ فيها الأمَّ ثم تقولَ عاقلةٍ أمُّه .

وسمعناهم يقولون : هذه شاةٌ ذاتُ حَملٍ مُثْقَلةٌ . وقال الشاعر ، [وهو] حسّان بن ثابت :

ظننتُمْ بأَنْ يَخْفَى الذى قد صَنَعْتُمُ وفينا نَبيٌّ عنده الوَحْيُ واضِعُهْ[٢]

---

(١) الشرع ، بالفتح وبالتحريك أيضاً : المساوى .

(٢) ديوان حسان ٢٧١ . واضعه ، أى واضع فينا ما يوحى إليه فينبئنا بصنيعكم على الحقيقة . والوضع هنا : النشر والبث . والشاهد فيه أن « واضعه » وصف لنبى مع إعادة الضمير فى « واضعه » على الوحى ، وهو لا يحتمل القلب .

٢٤٣ ومما يُبطِل القلبَ قوله : زيدٌ أخو عبد الله مجنونٌ به ، إذا جعلتَ الأخ صفةً والجنونَ من زيدٍ بأخيه ، لأنّه لا يَستقيم زيدٌ مجنونٌ به أخو عبد الله .

وتقول : مررتُ برجلٍ معه كيسٌ مختومٌ عليه ، الرَّفعُ الوجهُ لأنَّه صفة الكيس . والنصبُ جائزٌ على قوله : فيها رجلٌ قائماً ، وهذا رجلٌ ذاهباً[١] .

واعلم أنَّك إذا نصبتَ فى هذا الباب فقلت : مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غداً ، فالنصبُ على حاله ، لأنَّ هذا ليس بابتداء ، ولا يُشْبهُ : فيها عبدُ الله قائمٌ غداً ؛ لأنَّ الظروف تُلْغَى حتَّى يكون المتكلِّمُ كأنه لم يَذكرها فى هذا الموضع ، فإذا صار الاسمُ مجروراً أو عاملاً فيه فعلٌ أو مبتدأ ، لم تُلغِه لأنَّه ليس يرَفعه الابتداء ، وفى الظروف إذا قلت : فيها أخواك قائمان يرَفعه الابتداء .

وتقول : مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربتُه ، فهذا بمنزلة قوله : معه كيسٌ مختومٌ عليه . فإن قلت : مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربِها ، جررتَ ونصبتَ على ما فسّرتُ لك . وإن شئت قلت ضاربَها هو فنصبتَ ، وإن شئت جررتَ ويكونُ هو وصفَ المضمَر فى ضاربها حتَّى يكون كأنك لم تَذكرها . وإن شئت جعلتَ هُوَ منفصِلا ، فيصيرُ بمنزلة اسمٍ ليس من علامات المضمَر[٢] .

---

(١) السيرافى : ألزمهم بقبح القلب نصب خبر المبتدأ فى زيد أخو عبد الله مجنون به . وذلك أن زيدا مبتدأ ، وأخو عبد الله صفته ، ومجنون به خبره . والهاء تعود إلى عبد الله . ولو قيل زيد مجنونٍ به أخو عبد الله لم يجز .

(٢) ط : « الإضمار » .

وتقول[١] : مررتُ برجل معه امرأةٌ ضاربُها هو ، فكأنّك قلت : معه امرأةٌ ضاربُها [زيدٌ] . ومثل قولك ضاربُها [هو] قوله : مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربُها أبوه ، إذا جعلتَ الأب مثل زيد ، فإن لم تُنزِل هو والأبَ منزلة زَيدٍ[٢] وما ليس من سببه ولم يَلتبس به قلتَ : مررتُ برجل معه امرأةٌ ضاربِها أبوه أو هو . وإن شئت نصبت ، تُجرى الصِّفة على الرجل ولا تُجريها على المرأةِ ، كأنّك قلت : ضاربِها وضاربَها ، وخصَصتَه بالفعل ، فيَجرى مجرى مررتُ برجلٍ ضاربِها أبوه ، ومررتُ بزيدٍ ضاربَها أخوه . ولا يجوز هذا فى زيدٍ ، كما أنّه لا يجوز مررتُ برجلٍ ضاربِها زيدٌ ، ولا مررتُ بعبد الله ضاربَها خالدٌ ، وكما لم يجز ياذا الجاريةِ الواطئَها زيدٌ ، فتحملَه على النِّداء[٣] . ولكنّ الجرّ جيّدٌ ؛ ألاَ ترى أنّك لو قلت : مررتُ بالذى وطئَها أبوه جاز ، ولو قلت بالذى وطئَها زيدٌ لم يكن . فإن قلت : ياذا الجارية الواطئِها أبوه ، جررتَ كما تجرّ فى زيد حين قلت : ياذا الجارية الواطئِها زيدٌ . وتقول : ياذا الجارية الواطئَها أبوه ، تجعل الواطئَها من صفة المنادَى ، ولا يجوز أن تقول : ياذا الجارية الواطئَها زيدٌ ، من قِبَل أنّ الواطئَها من صفة المنادَى ، فلا يجوز كما لا يجوز أن تقول : مررتُ بالرجل الحَسَن زيدٌ ، وقد يجوز أن تقول بالحَسَن أبوه . ٢٤٤

وكذلك إن قلت : ياذا الجارية الواطئِها هو ، وجعلت هُوَ منفصِلا . وإن شئت نصبتَه كما تقول : ياذا الجارية الواطئَها ، فتُجريه على المنادَى ولا تُجريه على الجارية .

---

(١) ط : « فتقول » .

(٢) فى الأصل فقط : « بمنزلة زيد » .

(٣) أى تنصب الصفة إتباعا للمنادى .

وإن قلت : ياذا الجارية الواطئها ، وأنت تريد الواطئها هو لم يجزْ ، كما لا يجوز مررتُ بالجارية الواطئها تريد هو أو أنت ، كما لا يجوز هذا وأنت تريد الأبَ أو زيداً . وليس هذا كقولك : مررتُ بالجارية التى وطئها زيد[1] أو التى وطئتها ، لأنَّ الفعل يضمَرُ فيه وتقع فيه علامةُ الإضمار ، والاسمُ لا تقعُ فيه علامةُ الإضمار ، فلو جاز ذلك لجاز أن يوصَف ذلك المضمَرُ بهُوَ ، فإنَّما يقعُ فى هذا إضمارُ الاسم رفعاً إذا لم يوصَف به شيء غيرُ الأوّل ، وذلك قولك ياذا الجارية الواطئها ، ففى هذا إضمارُ هُوَ ، وهو اسمُ المنادَى ، والصفةُ إنَّما هى للأوّل المنادَى . ولو جاز هذا لجاز مررتُ بالرجل الآخذِ به ، تريد أنتَ ، ولجاز مررتُ بجاريتك راضياً عنها ، تريد أنت[2] .
ولو قلت مررتُ بجاريةٍ رَضيتَ عنها ، ومررتُ بجاريتك [راضياً عنها ، أو مررتُ بجاريتك] قد رضيتَ عنها ، كان جيّدا ، لأنَّك تضمِر فى الفعل وتكون فيه علامةُ الإضمار ولا يكون ذلك فى الاسم إلاَّ أن تضمِرَ اسمَ الذى هو وصفُه ، ولا يوصفُ به شيء غيرُه ممَّا يكون من سببه ويَلتبس به .

وأمّا رُبَّ رجُلٍ وأخيه منطلقَيْنِ ، ففيها قُبْحٌ حتَّى تقول : وأخٍ له . والمنطلقانِ عندنا مجرورانِ من قِبَل أنَّ قوله وأخيه فى موضع نكرة ، لأنَّ المعنى إنَّما هو وأخٍ له .

---

(١) كلمة « زيد » ساقطة من ط .

(٢) السيرافى : يعنى لو جاز : ياذا الجارية الواطئها ، وأنت تريد « هو » وتحذفها وما أشبهه مما ذكرناه ، لجاز مررت بالرجل الآخذه ، تريد أنت . . . وأهل الكوفة يجيزون حذف الفاعل من اسم الفاعل فى مثل ما ذكرنا إذا كان له ذكر فى أول الكلام ، كقولك يدك باسطها ، تريد باسطها أنت . ولذكر الكاف فى أوله جاز حذفها .

فإن قيل : أمضافة إلى معرفةٍ أو نكرةٍ ؟ فإنّك قائلٌ إلى معرفة ، ولكنّها أُجريت مُجرى النكرة ، كما أنَّ مِثْلك مضافة إلى معرفة وهى توصف بها النكرةُ ، وتقع مَواقعَها . ألاَ ترى أنّك تقول رُبَّ مِثْلِك . ويدلُّك على أنّها نكرةٌ أنّه لا يجوز لك أن تقول : رُبَّ رجلٍ وزيدٍ ، ولا يجوز لك أن تقول : رُبَّ أخيه حتى تكونَ قد ذكرتَ قبل ذلك نكرةً .

ومثل ذلك قول بعض العرب : « كلُّ شاةٍ وسَخْلتِها[1] » ، أى وسخلةٍ لها ، ولا يجوز حتى تَذكر قبله نكرةً فيُعلَم أنك لا تريد شيئاً بعينه ، وأنّك تريد شيئاً من أُمَّةٍ كلُّ واحد منهم رجلٌ ، وضممتَ إليه شيئا من أُمَّةٍ كلُّهم يقال له أخٌ . ولو قلت : وأخيه وأنت تريد به شيئا بعينه كان مُحالا .

وقال :

أىُّ فَتَى هَيْجاءَ أنت وجارِها إذا ما رِجالٌ بالرجالِ استَقَلَّتِ[2]

٢٤٥ فالجارُّ لا يكون فيه أبداً [ههنا][3] إلاّ الجرُّ ، لأنَّه لا يريد أن يَجعله جارَ شيءٍ آخَرَ فتى هيجاء ، ولكنّه جعله فتى هيجاء وجارَ هيجاء ، ولم يردْ

---

(١) السخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكراً كان أو أنثى .

(٢) كذا بالجرم فى الأصل ، وب . وفى ط : « وأى فتى » . والهيجاء : الحرب ، وفتاها : القائم بها المبلى فيها . وجارها : المجير منها الكافى لها . واستقلت : نهضت .

والشاهد فيه عطف « جارها » على « فتى » والتقدير ، وأى جارها ، وجارها نكرة ، لأن أيا إذا أضيفت إلى واحد لم يكن إلا نكرة لأنه فرد الجنس ، وهو وإن كان مضافاً إلى ضمير « هيجاء » فإنه نكرة فى المعنى ، لأن ضمير هيجاء فى الفائدة مثلها ، وكأنه قال : أى فتى هيجاء وأى جار هيجاء أنت .

(٣) التكملة من ط ، ب .

أن يعنيَ إنساناً بعينه ، لأنَّه لو قال : أيُّ فتًى هيجاء أنت وزيدٌ لجعل زيداً شريكه فى المدح . ولو رفعَ على أنت ، لو قال : أيُّ فتى هيجاء أنت وجارُها ، لم يكن فيه معنى أيُّ جارها ، الذى هو فيه معنى التعجّب[1] .

وقال الأعشى :

وكَمْ دُونَ بيتِكَ من صفصَفٍ ودَكْداكِ رَمْلٍ وأَعْقادِها[2]

ووَضْعِ سِقَاءٍ وإحقابِه وحَلِّ حُلوسٍ وإغْمادِها[3]

هذا حجّةٌ لقوله : رُبَّ رجلٍ وأخيه . فهذا الاسمُ الذى لم يكن ليكون نكرةً وحدَه ، ولا يوصَف به نكرةٌ ، ولم يَحتمل عندهم أن يكون نكرةً ، ولا يقع فى موضع لا يكون فيه إلاّ نكرةً حتّى يكون أوّلُ ما يَشغلُ به العاملَ نكرةً ، ثم يُعطَف عليه ما أُضيف إلى النكرة ، ويصيِّرُ بمنزلة مِثْلك ونحوه .

---

(١) فى الأصل : « منه معنى التعجب » ، وفى ط : « فى معنى التعجب » ، وأثبت ما فى ب .

(٢) ديوان الأعشى ٥٤ من قصيدة يمدح بها سلامة ذا فائش . وبينهما بيت ، وهو :

وبهماء بالليل غطشى الفلا ة يؤنسنى صوت فيادها

الصفصف : المستوى من الأرض لا ينبت . والدكداك : ما تكبّس واستوى . والأعقاد ، جمع عقد بالتحريك وكفرح ، وهو المتراكم .

(٣) السقاء : القربة للماء أو اللبن . ووضعه : حطّه عن الراحلة ، وإحقابه : وضعه على الحقيبة ، وهى مؤخرة الرحل . والحلوس : جمع حِلس ، وهو مِسح من شعر يوضع تحت الرحل فى مؤخر البعير : وإغمادها : شدها تحت الرحل .

والشاهد فيه « أعقادها » و « إحقابه » ، و « إغمادها » وحملها كلها على معنى التنكير ، لأنها معطوفة على « صفصف » الواقعة موقع المنصوب على التميز.

ولم يُبتدأ به كما يُبتدأ بمثلك لأنه لا يَجرى مجراه وحدَه .ولم يَصر هذا نكرةً إلاّ على هذا الوجه ، كما أنّ أجمعين لا يجوز في الكلام إلاّ وصفا ، وكما أن أيَّ تكون فى النداء كقولك : يا هذا ، ولا يجوز إلاَّ موصوفا . وليس هذا حالَ الوصف والموصوف فى الكلام ، كما أنّه ليس حالُ النكرة كحال هذا الذى ذكرتُ لك . وفيه على جوازه وكلامِ العربِ به ضَعْفٌ .

هذا باب ما يُنْصَبُ فيه الاسمُ لأنه لاسبيل له إلى أن يكون صفةً(١)

وذلك قولك : هذا رجلٌ معه رجلٌ قائمين . فهذا يَنتصب لأنّ الهاء التى فى مَعَهُ معرفةٌ فأشركَ بينهما وكأنّه قال : معه امرأةٌ قائمين .

ومثله : مررتُ برجلٍ مع امرأةٍ ملتزمين ، فله إضمارٌ فى معَ كما كان له إضمارٌ فى معَهُ ، إلاّ أنّ للمضمَر فىمعَهُ عَلَما وليس له فىمع امرأةٍ عَلَم إلاّ بالنيّة. ويدلّك على أنّه مضمَرٌ فى النيّة قولُك : مررتُ بقومٍ مع فلان أجمعونَ .

وممَّا لا يجوز فيه الصِّفةُ : فوقَ الدارِ رجلٌ وقد جئتُك برجل آخَرَ عاقلَينِ مسلمين .

وتقول : اصنعْ ما سَرَّ أخاك وأَحَبَّ أبوك الرجلانِ الصالحانِ ، على الابتداء ؛ وتَنصبه على المدح والتعظيم ، كقول الخِرْنق [من قيس بن ثعلبة]:

لا يَبعَدنْ قومى الذين هُمُ سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ(٢)

---

(١) السيرافى ماملخصه : جملة هذا الباب أن يتقدم اسمان أوأسماء قد أعربت بإعراب مختلف أو إعراب واحد من جهتين مختلفتين ، فلا يمكن جمع صفاتها أو تثنيتها بلفظ واحد محمول على الإعراب الأول ، فيحمل على شيء يجتمعان فيه مما يصح اجتماعهما على ما أسوقه وأبينه إن شاء الله .

(٢) سبق الكلام على البيتين فى الجزء الأول ص ٢٠٢ .

النّازلينَ بكلِّ مُعْتَرَكٍ والطّيّبونَ مَعاقِدَ الأُزْرِ

ولا يكون(١) نصبُ هذا كنصب الحال ، وإن كان ليس فيه الألفُ واللام ، لأنّك لم تَجعل فى الدار رجلٌ وقد جئتُك بآخَر ، فى حال تنبيهٍ يكونان فيه لإشارة ، ولا فى حال عَمَلٍ يكونان فيه ، لأنّه إذا قال : هذا رجلٌ مع امرأةٍ ، أو مررتُ برجلٍ مع امرأةٍ فقد دخل الآخرُ مع الأوّل فى التنبيه والإشارة وجعلتَ الآخِرَ فى مرورك ، فكأنك قلت : هذا رجلٌ وامرأةٌ ، ومررتُ برجلٍ وامرأةٍ . وأمّا الألف واللام فلا يكونان حالا ألبتّة ، لو قلت : مررتُ بزيدٍ القائمَ ، كان قبيحاً إذا أردت قائماً .

وإنْ شئتَ نصبتَ على الشَّتْم ، وذلك [قولُك] : اصنعْ ما ساء أباك وكَرِهَ أخوك الفاسقينِ الخبيثَينِ . وإنْ شاء ابتدأ . ولا سبيل إلى الصفة فى هذا ولا فى قولك : عندى غُلامٌ وقد أُتيتُ بجارية فارهينِ ، لأنّك لا تَستطيع أن تَجعل فارهينِ صفةً للأوّل والآخِر ، ولا سبيل إلى أن يكون بعض الاسم جرًّا وبعضُه رفعا ، فلما كان كذلك صار بمنزلة ما كان معه معرفةٌ من النكرات ، لأنَّه لا سبيل إلى وصف هذا كما أنّه لا سبيل إلى
٢٤ وصف ذلك ، فجُعل نصباً كأنه قال : عندى عبدُ الله وقد أُتيتُ بأخيه فارهينِ ، جَعل الفارهينِ يَنتصبان على :

* النّازلينَ بكلِّ معتركٍ *

وفرّوا من الإحالة فى عندى غلامٌ وأُتيتُ بجارية ، إلى النصب ، كما فرّوا إليه فى قولهم : فيها قائماً رجلٌ .

---

(١) فى الأصل ، وب وبعض أصول ط : « ولا يحسن أن يكون » .

واعلم أنّه لا يجوز أن تَصف النـكرةَ والمعرفة ، كما لا يجوز وصفُ المختلفين ، وذلك قولك : هذه ناقةٌ وفصيلُها الراتعانِ . فهذا محالٌ ، لأنّ الراتعان لا يكونان صفةً للفصيل ولا للناقة ، ولا تَستطيع أن تَجعل بعضَها نـكرةً وبعضَها معرفةً . وهذا قول الخليل رحمه الله .

وزعم الخليل أنّ الجرَّينِ أو الرفعينِ إذا اختَلفا فهما بمنزلة الجرّ والرفع، وذلك قولك : هذا رجلٌ وفى الدار آخَرُ كريمينِ . وقد أتانى رجلٌ وهذا آخَرُ كريمينِ ، لأنّهما لم يَرتفعا من وجهٍ واحد[١] . وقبَّحه بقوله : هذا لابن إنسانَين عندَنا كِراماً ، فقال : الجرُّ ههنا مختلِفٌ ولم يُشْرَك الآخِرُ فيما جرَّ الأولَ .

ومثل ذلك : هذه جاريةُ أَخَوَىِ ابنين لفلان كِراماً ، لأنّ أَخَوَىِ ابنينِ اسمٌ واحدٌ والمضاف إليه الآخِرُ منتهاه ، ولم يُشْرِكِ[٢] الآخِرَ بشيءٍ من حروف الإشراك فيما جرَّ الاسمَ الأولَ .

ومثل ذلك : هذا فرسُ أَخَوَىِ ابنَيْك العُقلاءِ الحُلماءِ ، لأنَّ هذا

---

(١) السيرافى : اختلاف الرفعين والجرين يمنع من جمع الصفتين ، لأن الصفة تتبع الموصوف فى الإعراب ، فيكون الإعراب الحاصل فى الموصوف وفى الصفة متعلقاً بالعامل الذى عمل فى الموصوف . فلو جمع الصفتان بلفظ واحد فجعلتا للمرفوعين المتقدمين أو المجرورين ، صار لفظ الصفتين وهو واحد معلقاً برافعين أو جارين ، فلذلك لم يصلح هذا رجل وفى الدار آخر كريمان ، لأن الرجل رفع بخبر الابتداء ، وآخر مرفوع بالابتداء ، فهما عاملان مختلفان لا يحمل كريمان عليهما .

(٢) ط : « تشرك » .

فى المعرفة مثلُ ذاك فى النكرة ، فلا يكونُ الكِرامُ والعقلاء صفة للأخوين والابنينِ ، ولا يجوز أن يُجْرَى وصفاً لما انجرّ من وجهينِ كما لم يجزْ فيما اختلف إعرابُه .

ومما لا تَجرى الصفةُ عليه نحوُ هذانِ أَخَواك وقد تَوَلَّى أبَواك الرجالُ الصالحونَ ، إلاّ أنْ ترفعه على الابتداء ، أو تَنصبه على المَدْح والتعظيم .

[و] سألتُ الخليل رحمه الله عن : مررتُ بزيدٍ وأتانى أخوه أنفسُهما ، فقال : الرفعُ على هُما صاحباىَ أنفسُهما ، والنصبُ على أَعْنِيهما ، ولا مدح فيه لأنّه ليس مما يُمْدَحُ به .

وتقول : هذا رجلٌ وامرأتُه منطلقانِ ، وهذا عبدُالله وذاك أخوك الصّالحانِ ، لأنّهما ارتفعا من وجهٍ واحد ، وهما اسمان بُنِيا[١] على مبتدأيْن ، وانطلق عبدُالله ومضى أخوك الصالحانِ ، لأنّهما ارتَفعا بفعلين ، وذهب أخوك وقَدِمَ عمرٌو الرَّجلان الحليمان .

واعلم أنه لا يجوز : مَنْ عبدُالله وهذا زيدٌ الرجلينِ الصالحينِ ، رفعتَ أو نصبتَ ؛ [لأنك][٢] لا تُثْنِي إلاّ على من أَثبتَّه وعلمتَه ، ولا يجوز أن تخْلِطَ مَنْ تَعلم ومَنْ لا تَعلم فتَجعلَهما بمنزلةٍ واحدة ، وإنّما الصفةُ عَلَمٌ فيمن قد علمتَه .

هذا باب ما يَنتصب لأنه حالٌ صار فيها المسئولُ والمسئولُ عنه

وذلك [قولك] : ما شأنُك قائماً ، وما شأنُ زيدٍ قائما ، وما لأخيك قائماً . فهذا حالٌ قد صار فيه ، وانتصب بقولك : ما شأنُك كما يَنتصب

---

(١) ط : « ينبيان » ، وأثبت ما فى الأصل وب و بعض أصول ط .
(٢) لأنك ، ساقطة من الأصل فقط .

قائما فى قولك : هذا عبدالله قائما ، بمـا قبله . وسنبين هذا فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وفيه معنى لِمَ قمتَ فى ما شأنُك ومالكَ . قال الله تعالى : « فَمَالَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ »(١) .

٤٨ ومثل ذلك مَنْ ذا قائما بالباب ، على الحال ، أى مَنْ ذا الذى هو قائمٌ بالباب . هذا المعنى تريد(٢) . وأمَّا العامل فيه فبمنزلة(٣) هذا عبدُالله ، لأنّ مَنْ مبتدأ قد بُنى عليه(٤) اسمٌ . وكذلك : لِمَنِ الدارُ مفتوحاً بابُها .

وأمَّا قولهم : مَنْ ذا خيرٌ منك ، فهو على قوله : من الذى هو خيرٌ منك ، لأنّك لم ترد أن تشير أو تومئَ إلى إنسان قد استبان لك فضلُه على المسئول فيُعْلِمَكَه ، ولكنّك أردت مَنْ ذا الذى هو أفضلُ منك(٥) . فإنْ أومأتَ إلى إنسانٍ قد استبان لك فضلُه عليه ، فأردتَ أن يُعْلِمَكَه نصبتَ [خيراً منك] ، كما قلت : مَنْ ذا قائماً ، كأنّك قلت : إنّما أريد أن أسألك عن هذا الذى قد صار فى حالٍ قد فَضَلَكَ بها . ونصبُه كنصب ما شأنُك قائماً .

---

(١) الآية ٤٩ من سورة المدثر .

(٢) ط : « يريد » .

(٣) فى الأصل فقط : « بمنزلة » .

(٤) السيرافى : من مبتدأ ، وذا خبره . أو يكون ذا مبتدأ ومن خبر مقدم ، وقائماً منصوب على الحال ، والعامل فيه ذا بمعنى الإشارة ، كأنه سأل عمن عُرف قيامه ولم يَعرفه .

(٥) منك ، ساقطة من الأصل فقط .

هذا باب ما يَنتصب على التعظيم والمدح (١)

وإن شئت جعلتَه صفةً فجرى على الأوّل ، وإن شئت قطعتَه فابتدأتَه . وذلك قولك : الحمدُ لله الحميدَ هو ، [والحمدُ لله أهلَ الحمد] ، والمُلْكُ لله أهلَ المُلْكِ . ولو ابتدأتَه فرفعتَه كان حسناً ، كما قال الأخطل :

نفسي فداءُ أميرِ المؤمنين إذا أبْدَى النواجذَ يومٌ باسِلٌ ذَكَرُ (٢)

الخائضُ الغَمْرَ والميمونُ طائرُه خليفةُ الله يُستسقَى به المَطَرُ (٣)

وأمّا الصِّفة فإنّ كثيرا من العرب يجعلونه صفةً ، فيُتْبِعونه الأوّلَ

---

(١) ط : « فى » ، وما أثبته من الأصل وب يطابق معظم أصول ط .

(٢) من قصيدة طويلة له فى ديوانه ٩٨ — ١٢٢ يمدح بها عبد الملك ابن مروان . والبيت الثانى فى الديوان ١٠١ ، وقبله :

إلى امرئ لا تعرينا نوافله أظفره الله فليهنى له الظفر

والأول وقع فى الديوان بعد الثانى فى ص ١٠٣ براوية « فهو فداء » . وقبله :

فلم يكن طاويا عنا نصيحته وفى يديه بدنيا دوننا حَصَرُ

وانظر اللسان (جشر) والأغانى (٧ : ١٦٨) حيث ورد ترتيب البيتين فيهما مطابقاً لترتيب سيبويه . الناجذ : الضرس ، أو ضرس الحلم ، أو أقصى الأضراس . وإبداء النواجذ كناية عن شدة اليوم وبسالته ، كأنه يكلح فتبدو نواجذه . والباسل : الكريه المنظرة . والذكر : الشديد .

(٣) الغمر : الماء الكثير . ويقال : هو ميمون الطائر ، للكثير الخير الذى يتيمن به . وكانوا يستسقون المطر بمن يأنسون فيه اليمن والخير .

والشاهد فيه « الخائض » وما بعده ، حيث قطعه من قوله « أمير المؤمنين » فرفعه ، ولو نصبه على القطع لكان حسناً أيضاً ، ولو جره على البدل أو النعت لجاز كذلك .

فيقولون : أهلِ الحمدِ والحميدِ هو ، وكذلك الحمدُ لله أهلِه : إن شئت جررتَ ، وإن شئت نصبتَ . وإن شئت ابتدأتَ كما قال مُهَلْهِلٌ :

ولقد خَبَطْنَ بيوتَ يَشْكُرَ خَبْطةً   أخوالُنا وهُمُ بنو الأعمامِ[1]

وسمعنا بعض العرب يقول : « الحمدُ لله ربَّ العالَمين[2] »، فسألتُ عنها يونس فزعم أنها عربيَّةٌ .

ومثل ذلك قول الله عزّ وجلّ : « لَـكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ ٩. الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ[3] » . فلو كان كلُّه رفعاً كان جيّدا . فأمّا المؤتون فمحمولٌ على الابتداء .

وقال جل ثناؤه : « وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْـكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِى الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

---

(١) سبق الكلام عليه فى ص ١٦ من هذا الجزء .

(٢) رسمت « رب » فى الأصل بشدة فوق الباء وتحتها فتحة إتباعا للرسم القديم الذى كان لا يضع الكسرة إلا تحت الحرف . انظر تحقيق النصوص ص ٥٠ . وقرأ بالنصب زيد بن على وطائفة ، كما فى تفسير أبى حيان ١ : ١٩ .

(٣) الآية ١٦٢ من سورة النساء . وقرأ ابن جبير وعمرو بن عبيد والجحدرى وعيسى بن عمر ، ومالك بن دينار ، وعصمة عن الأعمش ، ويونس ، وهارون عن أبى عمرو : « والمقيمون » بالرفع . وكذا هو فى مصحف ابن مسعود ، وروى أنها كذلك فى مصحف أُبىّ . تفسير أبى حيان ٣ : ٣٩٥ .

وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ »(١) . ولو رفع الصابرين على أول الـكلام كان جيِّدا . ولو ابتدأتَه فرفعته على الابتداء كان جيّداً كما ابتدأتَ فى قوله : « والْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ »(٢) .

ونظيرُ هذا النَّصب من الشعر قول الخِرْنِق :

لاَ يبعَدَنْ قومى الذين هُمُ سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ(٣)
النّازلينَ بـكلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبون معَاقِدَ الأزْرِ

فرفْعُ الطّيبين كرفع المؤتين .

ومثل هذا فى الابتداء قول ابن خَيّاطٍ العُـكْلِىّ :

وكلُّ قومٍ أطاعوا أمْرَ مُرْشِدِهمْ إلاّ نُمَيْرًا أطاعتْ أمْرَ غاوِيهاَ(٤)
الظّاعنينَ ولمّا يُظْعِنوا أحَدًا والقائلونَ لِمَنْ دارٌ نُخَلّيهاَ(٥)

---

(١) الآية ١٧٧ من سورة البقرة . وقرأ الحسن والأعمش ويعقوب : « والصابرون » عطفاً على « الموفون » . تفسير أبى حيان ٢ : ٧ .

(٢) يعنى فى الآية ١٦٢ من النساء التى سبقت ، وهى : « والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة » .

(٣) سبق الـكلام عليه فى ص ٢٠٢ من الجزء الأول .

(٤) الإنصاف لابن الأنبارى ٢٧٦ ، والثانى منهما فى اللسان (ظعن) . ونمير : قبيل من بنى عامر . وغاويها ، أى مغويها ، كما قالوا : هم ناصب ، أى منصب أو الغاوى هو الضال نفسه ، فهو غاوٍ فى نفسه مُغوٍ لمن أطاعه .

(٥) أى يخافون عدوهم لقلتهم وذلتهم فيحملهم ذلك على الظّعن والهجرة . ولمّا يظعنوا أحداً ، أى لايخافهم عدوهم فيظعن عن داره خوفاً . لمن دارنخليها ، اى إذا حلوا عن دار لم يعرفوا من يحلها بعدهم . لخوفهم من القبائل طراً . =

وزعم يونس أنّ من العرب من يقول : «النازلون بكلّ معتَرَكٍ والطيبين» فهذا مثلُ «والصّابِرِينَ» . ومن العرب من يقول : الظاعنون والقائلين ، فنصبهُ كنصب الطّيبين إلاّ أنّ هذا شَتْمٌ لهم وذَمٌّ كما أن الطَّيِّبِينَ مَدْحٌ لهم وتعظيمٌ . وإن شئت أجريتَ هذا كلَّه على الاسم الأول ، وإن شئت ابتدأتَه جميعاً فكان مرفوعاً على الابتداء . كل هذا جائز فى ذينِ البيتينِ وما أشبههما ، كلُّ ذلك واسعٌ . ٢٥٠

وزعم عيسى أنّه سمع ذا الرُّمةِ يُنشد هذا البيتَ نصباً :

لقد حَمَلَتْ قَيْسُ بن عَيْلَانَ حَرْبَهَا ... على مُستقِلٍّ للنَّوائبِ والحَرْبِ[1]
أخاها إذا كانتْ عِضاضاً سَما لَهَا ... على كلِّ حالٍ من ذَلولٍ ومن صَعْبِ[2]

زعم الخليلُ أنّ نصب هذا على أنّك لم ترد أن تحدِّث الناسَ ولا مَن تخاطِبُ بأمرٍ جهلوه ، ولكنّهم قد علموا مِنْ ذلك ما قد علمتَ ، فجعله[3] ثناء وتعظيما

= والشاهد فيه نصب «الظاعنين» بإضمار فعل، ورفع «القائلون» على إضمار مبتدأ ، لما قصد من معنى الذم فيهما . ولو أراد الوصف والتحلية لأجراه على ما قبله نعتا له .

(١) ملحقات ديوان ذى الرمة ٦٦٢ نقلا عن سيبويه . المستقل : الناهض بما حمّل . والنوائب : ما ينوب الإنسان ، أى ينزل به ، من المهمات والحوادث .

(٢) أخاها ، أى أخا الحرب . عضاضا ، أى عاضة يعنى الحرب . ط : «عضابا» وفى الأصل ، وب : «غضابا» ، وأثبت ما فى إحدى أصول ط . وفى بعض أصولها أيضاً : «عضوضاً» . سما لها ، أى للحرب ، ارتفع لها راكباً لذلولها ولصعبها ، لا يتهيبه شىء .

(٣) ط : «فجعلنه» .

ونصبه على الفعل ، كأنه قال : أذكرُ أهلَ ذاك ، وأذكرُ المقيمينَ ، ولكنَّه فِعلٌ لا يستعمل إظهارُه .

وهذا شبيهٌ بقوله : إنّا بنى فلانٍ نَفعل كذا ، لأنَّه لا يريد أن يُخبر مَنْ لا يَدرى أنَّه من بنى فلان ، ولكنه ذكر ذلك افتخارا وابتهاءً[1] . إلا أنّ هذا يَجرى على حرف النِّداء ، وستراه إنْ شاء الله عزّ وجلّ فى بابه فى باب النداء مبيَّناً . وتُرك إظهار الفعل فيه حيث ضارعَ هذا وأشباهه ، لأن إنّا بنى فلان ونحوه بمنزلة النداء . وقد ضارعه هذا الباب[2] .

ومن هذا الباب فى النكرة قول أُميَّةَ بن أبى عائذ :

وَيأوِى إلى نِسوةٍ عُطَّلٍ وشُعْثاً مَراضِيعَ مِثْلِ السَّعالِى[3]

كأنه حيث[4] قال : « إلى نسوةٍ عُطّلٍ » صِرْنَ عنده ممن عُلم أنّهن شُعْثٌ ، ولكنّه ، ذكَرَ[5] ذلك تشنيعا لهن وتشويهاً . قال الخليل : كأنّه قال : وأذكرُهنَّ شعثا ، إلّا أنَّ هذا فعلٌ لا يُستعمل إظهارُه . وإنْ شئت جررتَ على الصفة .

---

(١) ابتهاء ، أى مباهاة . والذى فى اللسان : « وابتهأت بالشىء ، إذا أنست به وأصبت قربه » .

(٢) الكلام بعد كلمة « مبيناً » حذف من ط ، مع إثباته فى أصح نسخة من أصولها .

(٣) سبق الكلام عليه فى ص ٣٩٩ من الجزء الأول ، برواية : « وشعثٍ » بالجر . واستشهد به هنا على نصب «شعثاً» بإضمار فعل تقديره : وذكرهن شعثاً.

(٤) ب : « حين قال » .

(٥) ط : « كرّ » ، وما أثبت من الأصل ، وب يطابق أصح أصول ط . والمعنى مستقيم بكل منهما .

وزعم يونُس أنّك تقول : مررتُ بزيدٍ أخيك وصاحبك(١) ، كقول الراجز :

بأَعْيُنٍ منها مَليحاتِ النُّقَبْ شَكْلِ التِّجارِ وَحَلالِ المكتسَبْ(٢)

كذلك سمعناه من العرب . وكذلك قال مالك بن خُوَيلَد الخُناعي : ٢٥١

يا مَىَّ لا يُعْجِزُ الأيّامَ ذو حِيَدٍ في حَوْمةِ الموتِ رَزّامٌ وفَرّاسُ(٣)

---

(١) يعنى بذلك جواز عطف النعوت بعضها على بعض . وإنما يحسن ذلك عند تباعد المعانى ، نحو « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » بخلاف ما إذا تقاربت نحو « هو الخالق البارئُ المصور » . الأشمونى وحاشية الصبان ٣ : ٧٢ .

(٢) اللسان (نقب) . وصف جوارىَ . والنقب ، كذا وردت فى ط وطبعة بولاق ، بضم النون وكسرها . وفى اللسان : « يروى النُّقَب والنِّقب . روى الأولى سيبويه ، وروى الثانية الرياشى . فمن قال : النقب ، عنى دوائر الوجه . ومن قال : النِّقب ، أراد جمع نِقبة ، من الانتقاب بالنقاب » . شكل التجار ، أى هن مما يصلح للتجارة ويحل للكسب . قال الشنتمرى : « وقد قيل إنه وصف إبلا ، والأول أشبه . ويروى : شكل النجار ، أى تشاكل نجارها وتشبه . والنجار : الأصل واللون » .

والشاهد فيه جرى « شكل التجار » و« حلال المكتسب » على ماقبله نعتاً ، ولو قطع بالنصب والرفع لما فيه من معنى المدح لجاز .

(٣) ديوان الهذليين ٣ : ٣ — ٤ وابن يعيش ٦ : ٣٢ واللسان (وحد ٤٦١) وذكر الشنتمرى أن الشعر يروى أيضاً لأبى ذؤيب . وقد أورد السكرى القصيدة مرتين ونسبها فى الأولى ٢١٦ إلى أبى ذؤيب ، ثم قال : «قال أبو نصر : وإنما هى لمالك بن خالد الخناعى » ، وفى الثانية إلى مالك بن خالد ثم قال : « وتُنحل أبا ذؤيب » . قال الشنتمرى : « وصف أسداً ، ووقع فى إنشاد البيت غلط ، وهو قوله ذو حيد ، والصواب مبترك وهو الأسد البارك » . قلت : وكذا وردت =

يَحمي الصَّريمةَ أُحدانُ الرِّجالِ، له صَيْدٌ، ومُجْتَرِئٌ بالليل هَمَّاسُ(١)

وإن شئتَ حملته على الابتداء كما قال :

فَتَى الناس لا يَخْفى عليهم مكانُه وضِرْغامةٌ إنْ هَمَّ بالحرْب أوْقَعا(٢)

وقال آخر :

إذا لَقِيَ الأعداء كان خَلاتَهُمْ وكَلْبٌ على الأَدْنَيْنَ والجارِ نابحُ(٣)

= روايته عند السكرى وقال : « مبترك ، معتمد ، يعنى أسداً » . أما ذو الحيد فهو من وصف الوعل . والحِيد : نتوء فى قرنه ، واحدتها حيدة ، كضِيع وضَيْعة وحِيض وحيضة . ويروى : « حيَد » بالتحريك ، مصدر الأحيد . وحومة الموت ، مجتمعه . والرزام : مبالغة من الرزم ، وهو الصَّرع . وكذا الفراس : الشديد الفرس ، وهو دق العنق ؛ ومنه الفريسة .

(١) الصريمة : رميلة فيها شجر تنفرد وتنقطع مما حولها . وأحدان : جمع أحد بمعنى واحد . وأحدان بالنصب مفعول ثان ليحمى ، أى يحمى الصريمة من أحدان الرجال كما تقول : حميت الدار اللص ، فما بعده كلام مستأنف . وبرفع أحدان على الابتداء ، أى أحدان الرجال صيدٌ له واحداً بعد واحد . والهماس : مبالغة من الهمس ، وهو صوت المشى الخفى ، وذلك من صفة الأسد ، ومعناه أن الدهر ليس ينجو منه شيء . وعند السكرى : «هجاس» من قولهم: هجس ليلته كلها: سهرها.

والشاهد فيه : جرى الصفات على ما قبلها مع ما فيها من معنى التعظيم . ولو نصبت لجاز .

(٢) اللسان (ضرغم) مع عزوه إلى إنشاد سيبويه . والضرغامة : اسم من أسماء الأسد ، شبَّه به الممدوح فى إقدامه وجرأته .

والشاهد فيه «ضرغامة» حيث حملت على الابتداء ، والتقدير: وهو ضرغامة .

(٣) البيت من الخمسين التى لم يعرف لها قائل ، ولم أجد له تخريجاً . والخلاة : الرطبة من الحشيش ، وهى واحدة الخلا . يصفه بضعفه عن مقاومة أعدائه ، فهو سهل المأكل إذا لقوه ، ولكنه إذا لقى أهله وعشيرته تنمر وصار كالكلب النابح . وفى المعنى الأول يقول الأعشى فى نخره :

وحولى بكر وأشياعها ولست خلاة لمن أوعدن

كذلك سمعناها من الشاعرين اللّذَين قالاها .

واعلم أنه ليس كلُّ موضع يجوز فيه التعظيمُ ، ولا كلُّ صفة يحسن أن يعظَّم بها[١] . لو قلت : مررتُ بعبدالله أخيك صاحبَ الثياب أو البزّازَ ، لم يكن هذا مما يعظَّم به الرجلُ عند النّاس ولا يفخَّم به . وأمّا الموضع الذى لا يجوز فيه التعظيم[٢] فأنْ تذكر رجلا ليس بنبيهٍ عند الناس ، ولا معروفٍ بالتعظيم ثم تعظِّمَه كما تعظِّمُ النَّبيهَ . وذلك قولك : مررتُ بعبدالله الصالحِ . فإن قلت مررتُ بقومك الكرام الصالحين ثم قلت المُطعِمين فى المَحْلِ ، جاز لأنَّه إذا وصفهم صاروا بمنزلة مَنْ قد عُرف منهم ذلك ، وجاز له أنْ يجعلهم كأنهم قد عُلموا . فاستحسنْ من هذا[٣] ما استَحسنَ العربُ ، وأَجِزْهُ كما أجازته[٤] . ٢٥٢

وليس كلُّ شىء من الكلام يكون تعظيما للهِ عزّ وجلّ يكون تعظيما لغيره من المخلوقين[٥] : لو قلت : الحمدُ لزيد تريد العظمةَ لم يجز ، وكان عظيما[٦] .

(١) هذا ما فى ط . وفى ب : « يحسن أن يعظم » فقط . وفى الأصل : « يحسن أن تعظم ، كما » .
(٢) ط : « لا يحسن فيه التعظيم » ، وأثبت ما فى الأصل وب .
(٣) من هذا ، ساقطة من ط .
(٤) ط : « وأجره كما أجرته » .
(٥) ط : « يكون لغيره من المخلوقين » .
(٦) أى كان أمراً عظيما غير مغتفر . قال السيرافى : يحتاج التعظيم إلى اجتماع معنيين فى المعظم : أحدهما أن يكون الذى عظم به فيه مدح وثناء ورفعة . والآخر : أن يكون المعظم قد عرفه المخاطب وشهر عنده بما عظم به ، أو يتقدم من كلام المتكلم ما يتقرر به عند المخاطب حال مدح وثناء وتشريف فى المذكور يصح أن يورد بعدها التعظيم . وهذا معنى ما ذكره سيبويه .

وقد يجوز أن تقول : مررت بقومك الكرامَ ، إذا جعلت المخاطَبَ كأنّه قد عرفهم ، كما قال مررتُ برجلٍ زيدٌ ، فتُنْزِلُه منزلةَ من قال لك مَنْ هو وإن لم يتَكلّم به . فكذلك هذا تُنزِلُه هذه المنزلةَ وإن كان لم يَعرفهم .

هذا باب ما يَجرى من الشتْم مجرى التعظيم وما أشبهه

تقول[1] : أتانى زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ : لم يرد أن يكرّره ولا يعرِّفَك شيئا تُنْكِرُه ، ولكنه شتمه بذلك .

وبلغنا أنّ بعضهم[2] قرأ هذا الحرفَ نصباً : «وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ» لم يَجعل الحمّالةَ خبراً للمرأة ، ولكنّه كأنه قال : أذكُرُ حمّالةَ الحطب ، شَتْماً لها ، وإن كان فعلا لا يُستعمل إظهارُه .

[و] قال عرْوة الصَّعاليكِ العبسى :

سَقَوْنى الخمْرَ ثمَّ تَكنَّفونى ... عُداةَ الله من كَذِبٍ وزُورِ[3]

إنَّما شتَمَهم بشىء قد استقرّ عند المخاطَبِينَ . وقال النابغة :

لَعَمْرِى وما عَمْرِى علىَّ بهَيِّنٍ ... لقد نَطقَتْ بُطْلاً علىَّ الأقارِعُ[4]

(١) بدله فى ط : « وذلك قولك » .

(٢) هو عاصم ، ووافقه ابن محيصن . إتحاف فضلاء البشر ٤٤٥ .

(٣) مجالس ثعلب ٤١٧ واللسان (نسأ) وديوان عروة ٩٠ . ويروى : « سقونى النسء » . والنسء : الخمر التى تزيل العقل . تكنفوه : أحاطوا به . والعداة : جمع عاد بمعنى العدو . وكان قوم امرأته قد احتالوا عليه وسقوه الخمر حتى أجابهم إلى مفاداتها ، وكانت سبية عنده . ب : « تكنهونى » ، تحريف . والشاهد فيه نصب : « عداة » على الشتم ، ولو رفع على القطع لجاز .

(٤) أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٤٤ والخزانة ١ : ٤٢٦ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٧٦ وديوانه ٥٣ . والبطل ، بالضم : الباطل . والأقارع ، عنى بهم بنى قريع ، وهم من بنى تميم . وكانوا قد وشوا به النعمان حتى تغيَّر له .

أقارِعُ عَوْفٍ لا أُحاوِلُ غيرَها   وُجوهَ قُرودٍ تَبتغى مَنْ تُجادِعُ(١)

وزعم يونس أنّك إن شئت رفعتَ البيتين جميعا على الابتداء ، تُضْمِرُ
فى نفسك شيئاً لو أظهرته لم يكن ما بعده إلا رفعاً . ومثل ذلك : ٢٥٣

مَتى تَرَ عَيْنَيْ مالكٍ وجِرانَه   وجَنْبَيْهِ تَعْلَمْ أنه غيرُ ثائِرِ(٢)

حِضَجْرٌ كأُمِّ التَّوْأَمَيْنِ توكَّأَتْ   على مِرْفَقَيْها مُستهِلَّةَ عاشِرِ(٣)

وزعموا أنَّ أبا عمرٍو كان يُنشِد هذا البيت نصبا ، [وهذا الشعرُ لرجل معروف من أَزْدِ السَّراةِ(٤)] :

---

(١) عوف هذا هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . أحاول: أعالج وأزاول . والمجادعة : المشاتمة ، وأصلها من الجدع ، وهو قطع الأنف والأذن . فى الأصل : « أقارع عوب » ، تحريف . وفى ب : « من تخادع » تحريف كذلك .

والشاهد فيه نصب « وجوه » على الذم ، ولو رفعه على القطع لجاز .

(٢) ثانى البيتين فى ابن يعيش ١ : ٣٦ . وهما من الخمسين التى لم يعرف لها قائل . الجران : باطن العنق . والثائر : طالب الثأر . يهجو رجلا بالتنعم والسكون إلى رفاهية العيش والنوم عن الثأر .

(٣) الحضجر ، كهزبر : العظيم البطن ، ومنه قيل للضبع حضاجر لعظم بطنها . جعله فى عظم بطنه كمن حملت بتوأمين وقاربت ولادها فتوكأت على مرفقيها لثقلها . مستهلة عاشر : رفعت صوتها للطلق فى الشهر العاشر من حملها . يعنى أنها زادت على عدة حملها فكان ذلك أثقل لها . وفى مثل هذا المعنى قوله :

رأيتكما يا ابنى أخى قد سمنتما   ولا يطلب الأوتار إلا الملوح

والملوح : المهزيل الضامر .

والشاهد فيه رفع « حضجر » على القطع والابتداء ، ولو نصبه على الذم بإضمار فعل لجاز ذلك .

(٤) التكملة من ط ، وليست فى الأصل ولا ب .

قُبِّحَ من يَزْنِى بعَوْ فِ من ذَواتِ الخُمُرْ[١]
الآكِلَ الأشلاءَ لا يَحْفِلُ ضَوْءَ القَمَرْ[٢]

وإنْ شاء جعله صفةً فجرَّه على الاسم .

وزعم يونس أنَّه سمع الفرزدق يُنشد :

كم عَمَّةٍ لكَ يا جَريرُ وخالةٍ فَدْعاء قد حلَبَتْ علىَّ عِشارِى[٣]
شَغَّارةً تَقِذُ الفَصيلَ برِجْلها فَطّارةً لقَوادِمِ الأبكارِ[٤]

---

(١) دعا على من يرضاه من النساء بالقبوح ، وهو الإقصاء والإبعاد . وذوات الخمر : النساء .

(٢) الأشلاء : جمع شلو ، وهو العضو بما عليه من اللحم . لا يحفل ضوء القمر : لا يباليه ، لأنه ليس ممن يسرى بالليل فى السفر . يهجوه بالنهم والقعود عن الأسفار . وفى ط : « الآكل الأسلاء » بالسين المهملة ، جمع سلى ، وهو غشاء رقيق يحيط بالجنين . عنى أنه يأكل الأقذار لنهمه .

والشاهد فيه نصب « الآكل » على الذم ، ولو رفعه على القطع لجاز

(٣) الخزانة ٣ : ١٢٦ والعينى ١ : ٥٥٠ / ٤ : ٤٨٩ وابن يعيش ٤ : ١٣٣ وهمع الهوامع ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المغنى ١٧٤ وديوان الفرزدق ٤٥١ . الفدعاء : المعوجة الرسغ من اليد أو الرجل . والعشار : جمع عشراء ، وهى الناقة أتى عليها من حملها عشرة أشهر . يصف نساء جرير بأنهن راعيات له يحلبن عليه عشاره .

(٤) الشغارة : التى ترفع رجلها ضاربةً للفصيل لتمنعه الرضاع عند الحلب ، وأصله من شغر الكلب ، إذا رفع رجله ليبول . تقذ ، من الوقذ ، وهو أشد الضرب . والفصيل : ولد الناقة . فطارة من الفطر ، وهو القبض على الضرع بأطراف الأصابع لصغره . والأبكار: التى نتجت أول بطن . وقوادمها : أخلافها وهى أربعة : قادمان وآخران ، فسماها جميعاً قوادم على المجاز . وإنما نعتها بهذا =

جَعَله شتما ، وكأنَّه حين ذكر الحلب صار من يخاطب عنده عالماً بذلك.

٢٥٤ ولو ابتدأه وأجراه على الأول كان ذلك جائزا عربيا . [و] قال :

طَليقُ اللهِ لم يَمْنُنْ عليه   أبو داوُدَ وابنُ أبي كَثيرِ [١]

ولا الحَجّاجُ عَيْنَيْ بنتِ ماءٍ   تقلِّبُ طَرْفَها حَذَرَ الصُّقورِ [٢]

فهذا بمنزلة « وُجوهَ قرودٍ [٣] » .

وأما قولُ حسّان بن ثابت :

حارِ بنَ كَعْبٍ ألا أحْلامَ تَزْجُركم   عَنّي وأنتم من الجُوفِ الجَماخِيرِ [٤]

= الضرب من الحلب لأنه أصعب مراساً.

والشاهد فيه نصب « شغارة » و « فطارة » على الذم ، ولو رفع قطعاً على الابتداء لجاز .

(١) البيتان نسبهما الجاحظ في البيان ١ : ٣٨٦ إلى إمام بن أقرم النميري . قال : « وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه ، فلما خرج قال . . » . والثاني منهما في أمالي ابن الشجري ١ : ٣٤٤ . ذكر أنه كان سجينا فتحيّل حتى استنقذ نفسه دون أن يمن عليه من حبسه فيطلقه .

(٢) نعت الحجاج بن يوسف بالجبن مع تسلق الجفنين ، وشبه عينيه عند تقليبه لهما حذراً وجبناً بعيني بنت الماء ، وهي ما يصاد من طير الماء كالغرانيق ونحوها ، إذا نظرت إلى الصقور فقلبت حماليقها حذراً منها . قال الجاحظ : « لأن طير الماء لا يكون أبداً إلا منسلق الأجفان » .

والشاهد فيه نصب « عيني بنت ماء » على الذم . ولو قطعه فرفعه لجاز .

(٣) يشير إلى بيت النابغة الذي سبق في ٧١ .

(٤) ابن يعيش ٢ : ١٠٢ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٨٠ وديوان حسان ٢١٣ . هجا بني الحارث بن كعب رهط النجاشي الشاعر . الجوف : جمع أجوف ، وهو العظيم الجوف . والجماخير : جمع جمخور كعصفور ، وهو الضعيف ، أو الواسع الجوف .

لا بأسَ بالقومِ من طُولٍ ومن عِظَمٍ جِسْمُ البِغالِ وأحلامُ العصافيرِ[١]

فلم يردْ أن يَجعلَه شتما ، ولكنّه أراد أن يعدِّدَ صفاتِهم ويفسِّرَها ، فكأنه قال : أمَّا أجسامهم فكذا وأمَّا أحلامهم فكذا .

وقال الخليل رحمه الله : لو جعلَه شتما فنصبَه على الفعل كان جائزا .

وقد يجوز أن يَنصب ما كان صفة على معنى الفعل ولا يريد مدحا ولا ذمًّا ولا شيئاً[٢] مما ذكرتُ لك . وقال :

وما غَرَّنى حَوْزُ الرِّزامِيِّ مِحْصَناً عَوَاشِيَها بالجوّ وهو خَصيبُ[٣]

ومِحْصَنٌ : اسمُ الرِّزامىّ ، فنصبَه على أَعْنِي ، وهو فعلٌ يَظهرُ ، لأنه لم يرد أكثرَ من أن يعرِّفه بعينه ، ولم يرد افتخاراً ولا مدحاً ولا ذما . وكذلك سُمِع هذا البيتُ من أفواه العرب ، وزعموا أنَّ اسمه مِحْصَنٌ . ٢٥٥

ومن هذا الترَحُّمُ ، والترحُّمُ يكون بالمِسكين والبائس ونحوه ، ولا يكون

---

(١) لا بأس ، أى لا خوف ، وهو تهكم . وأراد جسوم البغال ، فأفرد الجسم للضرورة . ينعتهم بضخامة الأبدان وضآلة العقول .
والشاهد فيه رفع « جسم » و « أحلام » على القطع ، لأنه لم يقصد إلى الذم .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « ولاشتما » . وفى ب : «أن تنصب» و « لا تريد » .

(٣) البيت من الخمسين التى لم يعرف لها قائل . وحوز الإبل : جمعها للعلف . والرزامى : نسبة إلى رزام ، وهم حى من بنى عمرو بن تميم . والعواشى : جمع عاشية ، وهى التى ترعى بالعشى من المواشى . يقول : جمعها للعلف ليمنع الضيف فى حال خصب الزمان ؛ لأنها لا تحلب وهى تعلف .
والشاهد فيه نصب « محصن » بإضمار فعل يجوز إظهاره ، وهو أعنى ، ولم يقصد مدحا ولا ذما فينصبه عليه .

بكلٍّ صفة ولا كلٌّ اسم ، ولكن تَرَحَّمْ بما تَرَحَّمُ به العربُ[1] .

وزعم الخليل أنه يقول : مررتُ به المسكينِ ، على البدل ، وفيه معنى الترحّم ، وبدله كبدل مررتُ به أخيك . وقال :

فأصْبَحَتْ بقَرْقَرَى كَوانِسَا ۝ فلا تَلُمْهُ أنْ يَنامَ البائِسَا[2]

وكان الخليلُ يقول : إن شئت رفعتَه من وجهين فقلتَ : مررتُ به البائسُ ، كأنَّه لما قال مررتُ به قال المسكينُ هو ، كما يقول مبتدئاً : المسكينُ هو ، والبائسُ أنت . وإن شاء قال: مررت به المسكين هو ، والبائس أنت[3] . وإن شاء قال : مررت به المسكينَ ، كما قال :

* بنا تَميما يُكْشَفُ الضَّبابُ[4] *

---

(١) به العرب ، ساقطة من ب . قال السيرافى : مذهب الترحم على غير منهاج التعظيم والشتم ؛ وذلك أن الاسم الذى يعظم به والاسم الذى يشتم به شىء قد وجب للمعظم والمشتوم وشُهِرَا وعرفا به قبل التعظيم والشتم ، فيذكره المعظم أو الشاتم على جهة الرفع منه والثناء ، أو على جهة الوضع منه والذم . والترحم إنما هو رقة وتحنن يلحق الذاكر على المذكور فى حال ذكره إياه رقة عليه وتحننا .

(٢) همع الهوامع ١ : ٦٦ / ٢ : ١١٧ ، ١٢٧ . وقرقرى : موضع مخصب باليمامة . ويقال كنس الظبى وبقر الوحش : دخل كناسه ، أى بيته ؛ فاستعاره هنا للإبل . ينعت إبلا بركت بعد أن شبعت ، فلذا نام راعيها لأنها غير محتاجة إلى الرعى . وأصل البائس الفقير المحتاج ، فجعله هنا لمن أجهده العمل ، على معنى الترحم .

والشاهد نصب « البائس » بإضمار فعل على معنى الترحم ، وهو فعل لا يظهر كما لا يظهر فعل المدح والذم .

(٣) الكلام بعد « أنت » السابقة إلى هنا ساقط من ط .

(٤) لرؤبة فى ديوانه ١٦٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ١٨ والخزانة ١ : ٤١٢ والعينى ٤ : ٣٠٢ والأشمونى ٣ : ١٨٣ . وضبطت القافية بضم الباء فى بعض =

وفيه معنى الترحّم ، كما كان فى قوله رَحْمَةُ اللهِ عليه معنى رَحِمَهُ اللهُ . فما يُترحَّمُ به يجوز فيه هذان الوجهان ، وهو قول الخليل رحمه الله . وقال أيضا : يكونُ مررتُ به المسكينُ على : المسكينُ مررتُ به ، وهذا بمنزلة لقيته عبدُ الله ، إذا أراد عبدُالله لقيتُه . وهذا فى الشعر كثيرٌ .

وأما يونس فيقول : مررتُ به المسكينَ على قوله : مررتُ به مسكيناً . وهذا لا يجوز لأنَّه لا ينبغى أن يَجعله حالاً ويَدخل فيه الألفُ واللام ، ولو جاز هذا لجاز مررتُ بعبدالله الظريفَ ، تريد ظريفاً . ولكنَّك إن شئت حملته على أحسنَ من هذا ، كأنه قال : لقيتُ المسكينَ ، لأنَّه إذا قال مررتُ بعبد الله فهو عَمَلٌ ، كأنه أضمر عملا . وكأنَّ الذين حملوه على هذا إنَّما حملوه عليه فِراراً من أن يَصِفوا المضمَرَ ، فكانَ[1] حَمْلُهم إيّاه على الفعل أحسنَ .

وزعم الخليل رحمه الله أنّه يقول إنه المسكينُ أحمقُ ، على الإضمار الذى جاز فى مررتُ ، كأنه قال : إنّه هو المسكينُ أحمقُ . وهو ضعيف . وجاز هذا أن يكون فَصْلًا بين الاسم والخبر لأنّ فيه معنى المنصوب الذى أجريته مجرى : إنَّا تميما ذاهبون . فإذا قلت : بى المسكينَ كان الأمر ، أو بك المسكينَ مررتُ ، فلا يَحسن فيه البدلُ ، لأنَّك إذا عنيتَ المخاطَبَ أو نفسَك فلا يجوز أن يكونَ لا يَدرى مَنْ تَعنى ، لأنَّك لست تحدِّثُ عن غائب ،

= المراجع ، وصوابها الإسكان . وقد جعل الضباب مثلا لشدة الأمر واستبهامه . يريد أنهم يكشفون الشدائد فى الحرب ونحوها .

والشاهد فيه نصب « تميما » على الاختصاص والفخر .

(١) ط : « وكان » .

ولـكنك تَنصبه على قولك : « بنا تميما[1] » ، وإن شئت رفعتَه على ما رفعتَ عليه ما قبله . فهذا المعنى يَجرى على هذينِ الوجهين والمعنى واحد ، كما اختلف اللفظان فى أشياء كثيرةٍ والمعنى واحدٌ .

وأما يونس فزعم أنه ليس يَرفع شيئاً من الترحم على إضمار شىءٍ يَرفع ، ولـكنّه إن قال ضربتُه لم يَقل أبداً إلا المسكينَ ، يَحمله على الفعل . وإن قال ضَرَبانى قال المسكينانِ ، حمله أيضاً على الفعل . وكذلك مررتُ به المسكينِ ، يَحمل الرفعَ على الرفع ، والجرَّ على الجرّ ، والنصب على النصب . ويَزعم أنّ الرفع الذى فسَّرنا خطأٌ . وهو قول الخليل رحمه الله وابن أبى إسحاق .

هذا باب ما يَنتصب لأنه خبرُ للمعروف المبنىّ على ما [هو] قبله من الأسماء المبهمة[2]

والأسماء المبهَمةُ : هُذَا ، وهَذَانِ ، وهذهِ ، وهاتانِ ، وهؤُلاء ، وذلك[3]

---

(١) إشارة إلى الشاهد السابق :

* بنا تميما يكشف الضباب *

(٢) قال السيرافى : ترجم الباب بما ضمنه من الأسماء المبهمة ، وفصلها ومثلها . ووصل بها ما ليس بمبهم من الأسماء المضمرة : هو وهى وهما وهم وهن . وإنما خلطها بالمبهمة لقرب الشبه بينهما ، ولأنه بنى عليها مسائل فى الباب . وعلى أن أبا العباس المبرد قال : علامات الإضمار كلها مبهمة . والمبهم على ضربين : منه ما يقع مضمراً ، ومنه ما يقع غير مضمر . وإنما صارت كلها مبهمة من قبل أن هو وأخواتها ، وهذا وأخواتها تقع على كل شىء ، ولا تنفصل شيئاً من شىء ، من الموات والحيوان وغيره .

(٣) ط : « وذاك » .

وذانِكَ ، وتِلْكَ وتانِكَ ، وتِيكَ ، وأُولئِكَ ، وهُوَ وهِيَ ، وهُمَا ، وهُمْ وهُنَّ ، وما أشبه هذه الأسماء ، وما يَنتصب لأنّه خبرٌ للمعروف المبنىٌّ على الأسماء غير المبهَمةِ .

فأمّا المبنىّ على الأسماء المبهَمةِ فقولك : هذا عبدُالله منطلقا ، وهؤلاء قومُك منطلقينَ ، وذاك عبدُالله ذاهبا ، وهذا عبدُالله معروفا . فهذا اسمٌ مبتدأ يبنى[1] عليه ما بعده وهو عبدُ الله . ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يُبْنَى عليه أو يُبْنَى على ما قبله . فالمبتدأُ مُسْنَدٌ والمبنىُّ عليه مُسْنَدٌ إليه ، فقد عَمِلَ هذا فيما بعده كما يَعمل الجارُّ والفعلُ فيما بعده . والمعنى أنك تريد أن تنبِّهه له منطلقاً ، لا تريد أن تعرِّفه عبد الله ، لأنك ظننت أنه يَجهله ، فكأنّك قلت : انظر إليه منطلقاً ، فمنطلقٌ حالٌ قد صار فيها عبدُالله وحالَ بين منطلقٍ وهذا ، كما حالَ بين راكب والفعلِ حين قلت : جاء عبدُ الله راكباً ، صار جاء لعبدالله وصار الراكبُ حالا . فكذلك هذا .

وذاك بمنزلة هذا . إلاّ أنّك إذا قلت ذاك فأنت تنبِّهه لشيءٍ مُتراخٍ .

وهؤلاء بمنزلة هذا ، وأولئك بمنزلة ذاك ، وتلك بمنزلة ذاك. فكذلك هذه الأسماء المبهَمةَ التي توصَفُ بالأسماء التي فيها الألفُ واللام .

وأمّا هُوَ فعلامةُ مضمَرٍ ، وهو مبتدأٌ ، وحالُ ما بعدَه كحاله بعد هذا .
٢٥٧ وذلك قولك : هو زيدٌ معروفاً ، فصار المعروفُ حالا . وذلك أنّك ذكرت للمخاطَب إنساناً كان يَجهله أو ظننتَ أنّه يَجهله ، فكأنك قلت : أثبتْه[2]

(١) ط : « لبنى » .

(٢) ط : « انتبه » .

أو الزَّمْهُ معروفاً ، فصار المعروفُ حالا ، كما كان المنطلقُ حالا حين قلت : هذا زيدٌ منطلقا[١] . والمعنى أنّك أردت أن توضِّح أنَّ المذكور زيدٌ حين قلت معروفا ، ولا يجوز أن تذكر فى هذا الموضع إلاّ ما أشبه المعروف ، لأنَّه يعرِّفُ ويؤكِّدُ ، فلو ذَكر هنا الانطلاقَ كان غير جائز ، لأنَّ الانطلاق لا يوضِّحُ أنه زيدٌ ولا يؤكِّده . ومعنى قوله معروفا : لا شكَّ ، وليس ذا فى منطلقٍ . وكذلك هو الحقُّ بَيِّناً ، ومعلوماً ، لأنَّ ذا مما يوضِّح ويؤكِّدُ به الحقُّ .

وكذلك هِيَ وهُماَ وهم وهُنَّ ، وأَنَا وأنت وإنَّه[٢] . قال ابن دارة[٣] :

أنا ابنُ دارةَ معروفاً بها نَسَبِي ... وهلْ بدارةَ يالَلنّاسِ من عارِ[٤]

---

(١) السيرافى : اعلم أن النصب فى : هذا زيد منطلقاً ، على غير وجه النصب فى قولنا : هو زيد معروفا . ويبين ذلك لك أنك لا تقول : هو زيد منطلقاً . اما النصب فى : هذا عبد الله . . إلخ فقد ذكرناه . وأما نصب : هو زيد معروفا فعلى جهة التوكيد لما ذكرته وخبرت به . وذلك أنك إذا قلت : هو زيد فقد خبرت بخبر يحتمل أن يكونُ حقاً وأن يكون باطلا ، وظاهر الإخبار يوجب أن المخبر يحقق ما خبر به . فاذا قال : هو زيد معروفا فكأنه قال : لا شك فيه وكأنه قال : أحقَّ ذلك ، والعامل فيه أحق وما أشبهه .

(٢) كلمة « وهم » و « وأنت » ساقطتان من ط .

(٣) اسمه سالم بن دارة . ودارة أمه ، سميت بذلك لجمالها ، تشبيها بدارة القمر . واسم أبيه مسافع ، وهو من بنى عبد الله بن غطفان بن قيس . انظر نوادر المخطوطات ١ : ٩٢ وجمهرة ابن حزم ٢٤٩ والخزانة ١ : ٢٨٩ والشعراء ٣٦٢ .

(٤) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٨٥ والخصائص ٢ : ٢٦٨ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ — ٣ : ٦٠ وابن يعيش ٢ : ٦٤ والخزانة ١ : ٥٥٣ والعينى ٣ : ١٨٦ والأشمونى ٣ : ١٨٥ . والبيت من قصيدة يهجو بها بنى فزارة .
والشاهد فيه نصب « معروفا » على الحال المؤكدة لجملة « أنا ابن دارة » .

وقد يكون هذا وصَواحبُه بمنزلة هو ، يعرَّف به ، تقول : هذا عبدُ الله فاعرفه ، إلاّ أنَّ هذا ليس علامةً للمضمَر ، ولكنّك أردت أن تعرِّف شيئاً بحضرتك .

وقد تقول : هو عبدُ الله ، وأنا عبدُ الله ، فاخِراً أو مُوعِداً . أي اعرِفْني بما كنتَ تَعرف وبما كان بَلَغَك عنّي[١] ، ثم يفسِّر الحالَ التي كان يَعلمه عليها أو تَبلغه فيقولُ[٢] : أنا عبدُالله كريماً [جَواداً] ، وهو عبدُالله شُجاعاً بَطَلا .

وتقولُ : إنّي عبدُالله ، مصغِّراً نفسَه لربّه ، ثم تفسِّر حالَ العبيد فتقولُ : آكِلاً كما تأكل العبيد[٣] .

وإذا ذكرتَ شيئاً من هذه الأسماء التي هي علامةٌ للمضمَر فإنّه مُحالٌ أن يَظهر بعدها الاسمُ إذا كنتَ تُخبِر عن عَمَلٍ ، أو صفةٍ غيرِ عمل ، ولا تريد أن تعرِّفه بأنه زيدٌ أو عمرو . وكذلك إذا لم [تُوعِدْ ولم] تفخر أو تصغِّر نفسك ، لأنّك في هذه الأحوال تعرِّف ما تُرَى أنه قد جُهل ، أو تُنزِلُ المخاطَبَ منزلةَ من يجهل فخراً أو تهدُّدا أو وَعيدا ، فصار هذا كتعريفك إياه باسمه .

وإنما ذكر الخليل رحمه الله هذا لتعرف ما يُحال منه وما يَحْسُن ، فإنَّ النحويِّينَ ممّا[٤] يتهاونون بالخلفْ إذا عرفوا الإعرابَ . وذلك أن رجلا من

---

(١) ط : « يبلغك عنى » .

(٢) ط : « ثم يفسر الحال . . . فيقول » .

(٣) ط : « ويقول إنى عبد الله . . . ثم يفسر حال العبد فيقول : آكلا كما يأكل العبد وشاربا كما يشرب العبد » .

(٤) سقطت هذه الكلمة من ط .

إخوانك ومعرفتِك لو أراد أن يُخبِرك عن نفسه أو عن غيره بأمرٍ فقال : أنا عبدُ الله منطلِقاً ، وهو زيدٌ منطلقا كان مُحالاً ، لأنه إنَّما أراد أن يُخبِرك بالانطلاق ولم يقل هُوَ ولا أنَا حتَّى استَغنيتَ أنت عن التسمية ، لأنَّ هُوَ وأنَا علامتان للمضمَر ، وإنَّما يُضمِر إذا عَلِم أنَّك قد عرفت مَن يَعنى . إلاَّ أنَّ رجلاً لو كان خلفَ حائط ، أو فى موضعٍ تَجهله فيه فقلتَ مَنْ أنت ؟ ٢٥٨
فقال : أنا عبد الله(١) منطلقاً فى حاجتك ، كان حَسنا .

وأمَّا ما ينتَصب لأنَّه خبرٌ مبنىٌّ(٢) على اسمٍ غيرِ مبهَمٍ ، فقولك : أخوك عبدُ الله معروفاً . هـذا يجوز فيه جميعُ ما جاز فى الاسم الذى بعد هُوَ وأخواتِها .

هذا باب ما غلبت فيه المعرفةُ النـكرة

وذلك [قولك] : هذان رجلانِ وعبدُ الله منطلقَينَ . وإنَّما نصبتَ المنطلِقينَ لأنّ لا سبيل إلى أن يكون صفةً لعبد الله ، ولا أن يكون صفةً للاثنين ، فلمّا كان ذلك مُحالاً جعلتَه(٣) حالاً صاروا فيها ، كأنك قلت : هذا عبدُ الله منطلقا .

وهذا شبيهٌ بقولك(٤) : هذا رجلٌ مع امرأةٍ قائمَيْن .

وإن شئت قلت : هذانِ رجلانِ وعبدُالله منطلقانِ ، لأنّ المنطلقَين فى هذا الموضع من اسم الرجلينِ ، فَجريا عليه .

(١) ط : « أنا زيد » .
(٢) ط : « لمبنى » .
(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل ، ب : « جعلتهم » .
(٤) ط : « بقوله » .

وتقول : هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقِينَ ، إذا خلطتَهم . ومن قال : هذان رجلان وعبدُ الله منطلقان قال : هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقون ؛ لأنَّه لم يُشرِك بين عبد الله وبين ناسٍ في الانطلاق .

وتقول : هذه ناقةٌ وفصيلُها راتعينِ . وقد يقول بعضُهم : هذه ناقةٌ وفصيلُها راتعانِ . وهذا شبيهٌ بقول من قال : كلُّ شاةٍ وسَخْلتِها بدرهمٍ ، إنَّما يريد كلُّ شاةٍ وسخلةٍ لها بدرهمٍ . ومن قال كلُّ شاةٍ وسخلتُها ، فجعله بمنزلة كلُّ رجلٍ وعبدُ الله [منطلقاً] لم يقل في الراتعينِ إلاَّ النصب[1] ، لأنَّه إنَّما يريد حينئذ المعرفةَ ، ولا يريد أن يُدخِلَ السَّخلةَ في الـكلّ[2] لأنَّ كلّ لا يَدخل في هذا الموضعِ إلاَّ على النَّـكرة . والوجهُ كلُّ شاةٍ وسخلتُها بدرهمٍ ، وهذه ناقةٌ وفصيلُها راتعَينِ ، لأنَّ هذا أكثرُ في كلامهم ، وهو القياسُ . والوجه الآخَرُ قد قاله بعضُ العرب .

(١) ط : « بالنصب » .

(٢) هذا مافي ب . وفي ط : « في كل » وفي الأصل : « في الشاة الـكل » .

هذا باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب فى المعرفة[١]

وذلك قولك: هذا عبدُ الله منطلقٌ ، حدّثنا بذلك يونسُ وأبو الخطّاب عمن يُوثَقُ به من العرب .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّ رفعه يكون على وجهين :

فوجهٌ أنَّك حين قلت : هذا عبدُ الله أضمرت هذَا أو هُوَ ، كأنّك قلت هذا منطلقٌ أو هو منطلقٌ . والوجهُ الآخَر : أن تَجعلهما جميعاً خبرا لهذَا ، كقولك : هذا حُلْوٌ حامِضٌ ، لا تريد أن تَنقض الحَلاوةَ ، ولكنَّك تَزعم أنَّه جَمع الطَّعمين . وقال الله عزّ وجلّ : « كَلاَّ إنَّهَا لَظَى . نَزَّاعَةٌ للشَّوَى[٢] » . وزَعموا أنَّها فى قراءة أبى عبد الله[٣] . «هذَا بَعْلِى شَيْخٌ[٤]» .

---

(١) السيرافى ما ملخصه : افرد الباب لجواز رفع منطلق من قولك هذا عبد الله منطلق . ورفعه من أربعة أوجه ذكر سيبويه عن الخليل وجهين منها كما ترى ، والوجهان الآخران ، أحدهما : أن تجعل عبد الله معطوفا على هذا عطف بيان ، كأنه قال : عبد الله منطلق ، ويكون أيضاً بدلا من هذا فى هذا الوجه . والثانى : أن يكون منطلق بدلا من زيد ، فيكون التقدير: هذا منطلق وتقديره ، هذا زيد رجل منطلق ، فتبدل رجل من زيد ، ثم تحذف الموصوف وتقيم الصفة مقامه .

(٢) الآية ١٥ من سورة المعارج .

(٣) ط : « ابن مسعود » ، وأبو عبد الله ، كنية عبد الله بن مسعود .

(٤) الآية ٧٢ من سورة هود ، وفى ط : « وهذا بعلى شيخ » . والاستشهاد بآيات الكتاب مع إغفال نحو الواو والفاء جائز صحيح وقع فى كتب العلماء ، انظر حواشى الحيوان ٤ : ٥٧ .

قال : سمعنا ممن يروى هذا الشعر من العرب يرفعه[١] :

مَنْ يَكُ ذا بَتٌّ فهذا بَتّي　　مقيِّظٌ مصيِّفٌ مُشَتّي[٢]

٢٥٩ وأمّا قول الأخطل :

ولقد أَبِيتُ مِنَ الفَتاةِ بِمَنْزِلٍ　　فأَبيتُ لاَ حَرِجٌ ولا مَحرومُ[٣]

فزعم الخليل رحمه الله أنّ هذا ليس على إضمارِ أناَ . ولو جاز هذا على

---

(١) بدل هذه العبارة جميعها فى ط : « وقال الراجز » ، مع إضافة « سمعنا ممن يروى هذا الشعر من العرب يرفعه » بعد ذلك ، وموضعها فى الأصل وب كما أثبت .

(٢) الشاهد من الخمسين التى لم يعرف لها قائل . لكنه فى ملحقات ديوان رؤبة وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٥٥ والإنصاف ٧٢٥ وابن يعيش ١ : ٩٩ والعينى ١ : ٥٦١ وهمع الهوامع ١ : ١٠٨ / ٢ : ٦٧ والأشمونى ١ : ٢٢٢ .

والبت : كساء غليظ مربع أخضر ، وقيل من وبر وصوف ، جمعه أبتٌّ وبتات بالكسر . مقيظ : أى يكفينى لقيظى ، يقال قيظنى هذا الطعام وهذا الثوب ، أى كفانى لقيظى ، وكذلك مشت يكفى للشتاء ، وهو على المجاز ، اى يقيَّظ فيه ويشتَّى . يريد أنه لا شىء له إلا كساؤه يستعمله فى كل زمان .

والشاهد فيه رفع « مقيظ » وما بعده على الخبر . والنصب على الحال أحسن وأكثر . ويجوز رفعه على البدل أيضاً .

(٣) ديوان الأخطل ٨٤ وابن الشجرى ٢ : ٢٩٧ وابن يعيش ٣ : ١٤٦ / ٧ : ٨٧ والإنصاف ٧١٠ والخزانة ٢ : ٥٥٣ . بمنزل ، أى فى مكان قريب مكين . لا حرج : لا أتحرج من لذة . لا محروم : لا أحرم ما أشتهى .

والشاهد رفع « حرج » و « محروم » . وهو فى مذهب الخليل على الحمل على الحكاية ، أى كالذى يقال له لا حرج ومحروم . ويجوز رفعه على إضمار خبر أى أبيت لا حرج ولا محروم فى المكان الذى أبيت فيه . وكان وجه الكلام نصبهما على الخبر او الحال .

إضمار أناَ لجاز : كان عبدُ الله لا مُسْلِمٌ ولا صالح على إضمار هُوَ . ولـكنه فيما زعم الخليل رحمه الله : فأبيتُ بمنزلة الذى يقال له لا حرجٌ ولا محرومُ . ويقوِّيه فى ذلك قولُه ، وهو الرَّبيع الأسدىّ(١) :

على حينَ أنْ كانتْ عُقَيْلٌ وشائِطا   وكانتْ كِلابٌ خامِرِى أُمَّ عامِرِ(٢)

فإنّما أراد : كانت كلابٌ التى يقال لها خامِرِى أمَّ عامر .

وقد زعم بعضُهم أنّ رفعه على النفى ، كأنه قال : فأبيتُ لا حرجٌ ولا محرومُ بالمـكان الذى أنا به . وقال الخليل رحمه الله : كأنَّه(٣) حكايةٌ لمـا كان يُتـكلّم به قبل ذلك ، فـكأنّه حكى ذلك اللفظَ ، كما قال :

كَذَبْتُمْ وبيتِ اللهِ لا تَنْـكِحُونَها   بَنِي شابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ(٤)

---

(١) وهو الربيع الأسدى ، ساقط من ط . ونسبه الشنتمرى إلى الأخطل كسابقه ، ولم أجده فى ديوان الأخطل . والبيت فى اللسان (وشظ) بدون نسبة . والوشائظ : جمع وشيظة ووشيظ ، وهم الدخلاء فى القوم ليسوا من صميمهم ، هم حشو فيهم . وكلاب : قبيلة ، وهم بنو ربيعة بن عامر . جعلهم كالضبع فى الحمق . وأم عامر : كنية الضبع ، يقال لها خامرى ، أى ادخلى الخمر ، وهو بالتحريك ما تستتر فيه وتستكنّ به ، فتدخل جحرها فتصاد . وفتح « حين » لإضافتها إلى غير متمكن ، ويجوز جرها على الأصل .

والشاهد فيه وضع « خامرى » موضع خبر كان ، على معنى الحـكاية ، أى يقال لها خامرى يا أم عامر . وأتى به شاهداً لتقوية ما ذهب إليه الخليل .

(٢) ط : « وقول الخليل » مع إسقاط « كأنه » .

(٣) نسب البيت إلى رجل من بنى أسد . وسيأتى فى سيبويه ٢ : ٧ ، ٦٤ . وانظر الخصائص ٢ : ٣٦٧ والـكامل ٢١٧ والتصريح ١ : ١١٧ . أراد لن تتمكنوا من نـكاحها يا بنى المرأة التى يقال لها شاب قرناها ، والتى تصر =

٢٦٠ أى بنى من يقال له ذلك .

والتفسيرُ الآخَرُ [الذى] على النفى كأنّه أسْهلُ .

وقد يكون رفعُه على أن تجعل عبدَ الله معطوفاً على هذا كالوصف ، فيصيرُ كأنه قال : عبد اللهُ منطلقٌ . وتقول : هذا زيدٌ رجلٌ منطلقٌ على البدل ، كما قال تعالى جدُّه : « بِالنَّاصيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ[1] » . فهذه أربعةُ أوجهٍ فى الرفع .

هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبنى على مبتدإ

أو يَنتصب فيه الخبرُ لأنه حال لمعروفٍ مبنىٍّ على مبتدإ

فأمّا الرفعُ فقولك : هذا الرجلُ منطلقٌ ، فالرجلُ صفةٌ لهذَا ، وهما بمنزلة اسمٍ واحد ، كأنك قلت : هذا منطلقٌ . قال النابغة :

تَوَهَّمتُ آياتٍ لهـا فعَرَفْتُها ... لِستّةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ[2]

كأنّه قال : وهذا سابـعٌ .

وأمّا النصب فقولك : هذا الرجلُ منطلقاً، جعلتَ الرجل مبنياً على هذا ،

= الماشية ، أى تشد ضروعها ليجتمع الدر فتحاب . والقرن : الفود من الشعر فى جانب الرأس ، يعنى العجوز الراعية .

والشاهد فيه حمل « بنى شاب قرناها » على الحكاية .

(١) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق .

(٢) ديوان النابغة ٥٠ والعينى ٤ : ٤٨٢ والأشمونى ٢ : ٢٧٦ . توهمها : لم يعرفها إلا توهما ، لخفاء معالمها وانطماسها . وآيات الدار : علاماتها وما بقى منها كالأثافى والرماد والأوتاد . لستة أعوام ، أى بعدها ، كما يقال لعشر خلون ، أى بعد عشر .

والشاهد فيه رفع « سابع » خبراً لذا ، لأن العام عند سيبويه صفة ، وإن صح أن يكون بدلا أو عطف بيان .

وجعلت الخبرَ حالاً له قد صار فيها ، فصار كقولك : هذا عبدُ الله منطلقاً . وإنَّما يريد فى هذا الموضع أن يُذكَر المخاطَبَ برجلٍ قد عرفه قبل ذلك ، وهو فى الرفع لا يريد أن يُذكره بأحد ، وإنَّما أشار فقال هذا منطلقٌ ، فكأنَّ ما يَنتصب من أخبار المعرفة يَنتصب على أنه حالٌ مفعولٌ فيها ، لأنَّ المبتدأ يَعمل فيا بعده كعمل الفعل فيما يكون بعده ، ويكون فيه معنى التنبيه والتعريف ، ويَحولُ بين الخبر والاسم المبتدإ كما يَحول الفاعلُ بين الفعل والخبر ، فيصيرُ الخبرُ حالاً قد ثبت فيها وصار فيها[١] كما كان الظرفُ موضعاً[٢] قد صِيرَ فيه بالنيّة وإن لم يَذكُرْ فعلا[٣] . وذلك أنك إذا قلت فيها زيدٌ فكأنك قلتَ استَقرَّ فيها زيدٌ وإن لم تذكر فعلاً ؛ وانتصب بالذى هو فيه كانتصاب الدرهم بالعشرين[٤] لأنَّه ليس من صفته ولا محمولاً على ما حُمل عليه ، فأشبهَ عندهم ضاربٌ زيدا .

وكذلك هذا عَمِلَ فيا بعده عَمَلَ الفعل ، وصار منطلقٌ حالاً ، فانتَصب بهذا الكلام انتصابَ راكب بقولك : مرَّ زيدٌ راكباً .

وأمّا قوله عزّ وجلّ « هُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً[٥] » فإنّ الحقّ لا يكون صفةً

---

(١) ط : « فصار فيها » .

(٢) الأصل وب : « وكأن الظرف موضع » ، وأثبت ما فى ط .

(٣) السيرافى ما ملخصه : يريد أن الحال فى قولك : هذا الرجل منطلقاً ، وهذا عبد الله منطلقاً مفعول فيها ، لأن المعنى انتبه له فى هذه الحال . وقوله : لأن المبتدأ يعمل فيه ما بعده ، معناه يرفع ما بعده من الخبر . والظاهر من كلامه فى هذا الموضع أن المبتدأ هو العامل ، وقد يجوز أن يريد بالمبتدأ إذا كان إشارة عمل فيا بعده ، نحو هذا ، وما جرى مجراه .

(٤) ط: « بعشرين » .

(٥) الآية ٣١ من سورة فاطر .

لهُوَ ، من قبل أنّ هُوَ اسمٌ مضمَرٌ والمضمرُ لا يُوصَف بالمظهَر أبداً ؛ لأنه
[قد] استَغنى عن الصِّفة . وإنَّما تُضِمر الاسمَ حين يستغنى بالمعرفة[١] ، ٢٦١
فمن ثَمَّ لم يكن فى هذا الرفعُ كما كان فى هذا الرجلُ . ألا ترى أنَّك لو قلت :
مررتُ بهُوَ الرجلِ ، لم يجز ولم يَحسن ، ولو قلت : مررتُ بهذا الرجلِ ،
كان حسناً جميلا .

هذا باب ما ينتصب فيه الخبر

لأنّه خبرٌ لمعروفٍ يَرتفع على الابتداء ، قدّمتَه أو أخّرتَه

وذلك قولك : فيها عبدُ الله قائماً ، وعبدُ الله فيها قائماً . فعبدُ الله ارتَفع بالابتداء[٢] لأنّ الذى ذَكرت[٣] قبله وبعده ليس به ، وإنَّما هو موضعٌ له ، ولـكنَّه يُجرى مجرى الاسم المبنيّ على ما قبله . ألا ترى أنَّك لو قلت : فيها عبدُ الله حَسُنَ السُّكوتُ وكان كلاماً مستقيما ، كما حَسُنَ واستُغنى فى قولك : هذا عبدُ الله . وتقولُ : عبدُ الله فيها ، فيصيرُ كقولك عبدُ الله أخوك . إلاَّ أنَّ عبد الله يَرتفع مقدَّما كان أو مؤخرا بالابتداء[٤].

ويدلّك على ذلك أنك تقول : إن فيها زيداً ، فيصيرُ بمنزلة قولك : إنّ زيداً فيها ؛ لأنّ فِيهاَ لمّا صارت مستقَرًّا لزيد يَستغنى به السكوتُ وقعَ

(١) هذا ما فى ب . وفى الأصل وط : « حين تستغنى بالمعرفة » .
(٢) ط : « لابتداء » .
(٣) ط : « ذكر » .
(٤) السيرافى : مذهب سيبويه أن الاسم يرتفع بالابتداء أخرت الظرف أو قدمته . وقال الـكوفيون : إذا تقدم الظرف ارتفع الاسم بضمير له مرفوع فى الظرف المتأخر . فـكان من حجة سيبويه فى ذلك أنا إذا أدخلنا إن نصبنا الاسم وإن كان قبله ظرف ،كقولنا : إن فى الدار زيداً .

مَوقعَ الأسماءِ ، كما أنَّ قولك : عبدُ الله لقيتهُ يصير لقيتهُ فيه بمنزلة الاسم ، كأنك قلت : عبدُ الله منطلقٌ ، فصار قولك فِيهاَ كقولك : استَقرَّ عبدُ الله ، ثم أردت أن تخبِر على أيّةِ حالٍ استقرّ فقلت قائماً ، فقائمٌ حالٌ مستقَرٌ فيها . وإن شئت ألغيتَ فِيهاَ فقلت : فيها عبدُ الله قائمٌ

قال النابغة :

فبِتُّ كأنّى ساوَرَتْنى ضَئيلةٌ من الرُّقْشِ فى أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ[1]

وقال الهذلى[2] :

لا دَرَّ دَرِّىَ إنْ أطعمتُ نازِلَكُمْ قِرْفَ الحَتِىِّ وعندى البُرُّ مكْنوزُ[3]

(١) ديوان النابغة ٥١ والعينى ٤ : ٧٣ وشرح شواهد المغنى ٣٠٥ والأشمونى ٣ : ٦٠ . ساورتى : واثبتنى ، والأفعى لا تلدغ إلا وثباً . والضئيلة : الدقيقة ، وإنما يدق جسمها عند الكبر ، فيكون ذلك أنكى لسمها . والرقش : جمع رقشاء ، وهى المنقطة بسواد . والناقع : الخالص ، أو الثابت .

والشاهد فيه رفع « ناقع » على الخبرية للسم ، مع إلغاء الجار والمجرور . ولو نصب « ناقع » على الحالية مع جعل الجار والمجرور خبرا لجاز أيضاً .

(٢) هو المتنخل الهذلى . ديوان الهذليين ٢ :١٥ والبيان ١ : ١٧٠ . وقد ورد فى الشنتمرى « المنخل » خطأ . وانظر للبيت شرح شواهد الشافية ٤٨٨ . ونسب أيضاً إلى أبى ذؤيب الهذلى فى الحيوان ٥ : ٢٨٥ وبعض نسخ البيان .

(٣) لادر دره : لا كثر خيره ولازكا عمله . والنازل : الضيف ينزل على القوم . فى الأصل وب : « باذلكم » ، صوابه فى ط . ويروى : « نازلهم » . والحتى : سويق الدوم ، وقرفه : قشره ، يريد اللحمة التى على عجمه ، والقرف والقرفة : القشرة ، وقد أطلقت القرفة على قشر شجرة طيبة الريح . يقول : لا اتسع عيشى إن آثرت نفسى على ضيفى بالبر وأطعمته قرف الحتى .

والشاهد فيه رفع « مكنوز » على الخبرية للبر مع إلغاء الظرف . ولو نصبه على الحال مع اعتماد الجار والمجرور خبراً لجاز أيضاً .

كأنك قلت : البرُّ مكنوزٌ عندى ، وعبدُ الله قائمٌ فيها .

٢٦٢ فإذا نصبتَ القائم ففيهاَ قد حالت بين المبتدإ والقائم واستُغنى بها ، فعمِلَ المبتدأُ حين لم يكن القائمُ مبنيّا عليه ، عَمَلَ هذا زيدٌ قائماً ، وإنَّما تجعل فِيهاَ ، إذا رفعت القائم(١) ، مستقَرًّا للقيام وموضعاً له ، وكأنك لو قلت : فيها عبدُ الله ، لم يَجز عليه السُّكوتُ(٢) . وهذا يدلُّك على أنّ « فِيهاَ » لا يُحدث(٣) الرفعَ أيضاً فى عبد الله ، لأنَّها لو كانت بمنزلة هذا لم تكن لتُلْغَى ، ولو كان عبدُ الله يَرتفع بفِيهاَ لارتَفع بقولك بك عبدُ الله مأخوذٌ ، لأنَّ الذى يَرفع ويَنصب ما يَستغنى عليه السكوتُ ومالا يَستغنى ، بمنزلةٍ [واحدة] . ألا ترى أنَّ كانَ تعمل عَمَلَ ضَرَبَ ، ولو قلت كان عبدُ الله لم يكن كلاماً ، ولو قلت ضَرَبَ عبدُ الله كان كلاماً .

ومما جاء فى الشعر أيضا مرفوعا قوله ، لابن مقبل(٤) :

لا سافِرُ النَّيِّ مَدخولٌ ولا هَبِجٌ ... عارى العِظامِ عليه الوَدْعُ مَنظومُ(٥)

---

(١) فى الأصل : « وقعت القائم » صوابه فى ب ، ط .

(٢) ب فقط : « السكوت عليه » .

(٣) فى الأصل فقط : « تحدث » .

(٤) لابن مقبل ، ساقطة من ط ، وهومن زيادات الكتاب لاجرم . وانظر ديوان ابن مقبل ٢٦٩ واللسان (هبج ، سفر) .

(٥) النى ، بالكسر والفتح : الشحم . سافر: منكشف ظاهر، من السفور. والمدخول : المهزول . والهبج بكسر الباء الموحدة : المتورم ، عنى الكثير اللحم . ط : « هيج » بالياء المثناة ، تحريف . والودع : الخرز . نعت امرأة فشبهها بظبي هذا صفته .

والشاهد فيه رفع « منظوم » على الخبرية للودع . وانظر ماسلف فى الشاهد السابق . والنصب قراءة ابن عيسى والأعرج وقتادة وابن جبير . والرفع قراءة الجمهور. انظر تفسير أبى حيان ٤ : ٢٣١ — ٢٣٢ .

فجميعُ ما يكون ظرفا تُلْغيه إن شئت ، لأنه لا يكون آخِراً إلاّ على ما كان(١) عليه أوّلاً قبل الظرف ، ويكون موضعَ الخبر دون الاسم ، فجرى فى أحد الوجهين مجرى مالا يَستغنى عليه السكوتُ ، كقولك : فيك زيدٌ راغبٌ فرغبتُه فيه .

ومثل قولك فيها عبدُ الله قائماً : هو لك خالصاً ، وهو لك خالصٌ ؛ كأنّ قولك هو لك بمنزلة أَهَبُه لك ثم قلت خالصاً . ومن قال فيها عبدُ الله قائمٌ ، قال هو لك خالصٌ ، فيصيرُ خالص مبنّيا على هُوَ كما كان قائم مبنّيا على عبد الله ، « وفِيهاَ » لَغوٌ ، إلاّ أنك ذكرت فِيهاَ لتبيّن أينَ القيامُ ، وكذلك لَكَ إنّما أردتَ أن تبيِّن لَمن الخالصُ .

وقد قُرِئ هذا الحرفُ على وجهين : « قُلْ هِيَ لِلّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْياَ خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٢) » ، بالرفع والنصب(٣) .

وبعضُ العرب يقول : هو لك الجَمّاء الغفيرُ ، يَرفع كما يَرفع الخالص .

---

(١) ط : « يكون » .

(٢) الآية ١٣٩ من سورة الأنعام .

(٣) السيرافى : « هى » عند سيبويه مبتدأ ، وللذين آمنوا خبره ، وخالصة منصوب على الحال والعامل فيها اللام على تقدير استقر وما أشبه ذلك . فإن قال قائل : الحال مستصحبة فكيف تكون خالصة فى يوم القيامة والتى هى لهم فى الحياة الدنيا ؟ قيل : الحال على كل حال مستصحبة ، وقد يكون الملفوظ به من الحال متأخراً بتقدير شيء مستصحب ، كقوله تعالى : « فادخلوها خالدين » وقد علم أن الخلود إنما هو إقامتهم فيها الدائمة ، وليس ذلك فى حال دخولهم . وتقديره : ادخلوها مقدرين الخلود ، أو مستوجبين الخلود . . . وإنما يقع مثل هذا فيما علم ووثق به .

والنصبُ أكثر ، لأنَّ الجمّاء الغفير بمنزلة المصدر ، فكأنه قال هو لك خُلوصاً . فهذا تمثيلٌ ولا يُتكلّم به .

ومما جاء فى الشعر قد انتَصب خبرُه وهو مقدَّم قبل الظرف ، قوله :

إنّ لكمْ أصْلَ البِلادِ وفَرْعَها فالخَيْرُ فيكمْ ثابِتاً مَبذولاَ(١)

وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : أَتكَلَّمُ بهذا وأنت ههنا قاعداً . ٢٦

وممَّا يَنتصب لأنه حالٌ وقع فيه أمرٌ قولُ العرب : هو رجلُ صِدْقٍ معلوماً ذاك ، وهو رجلُ صدقٍ معروفاً ذاك ، وهو رجلُ صدقٍ بَيِّنا ذاك ، كأنه قال : هذا رجلُ صدقٍ معروفاً صَلاحُه ، فصار حالاً وقع فيه أمرٌ ، لأنّك إذا قلت : هو رجلُ صدقٍ فقد أخبرتَ بأمرٍ واقعٍ ، ثم جعلتَ ذلك الوقوع(٢) على هذه الحال . ولو رفعتَ كان جائزا على أن تَجعله صفةً ، كأنّك قلت : هو رجلٌ معروفٌ صَلاحُه .

ومثل ذلك : مررتُ برجلٍ حَسَنةٍ أمُّه كريماً أبوها ، زعم الخليلُ أنّه أَخبَرَ عن الُحسْن أنّه وجَبَ لها فى هذه الحال . وهو كقولك : مررتُ برجلٍ ذاهبةٍ فرسُه مَكسوراً سَرْجُها ، والأوّلُ كقولك : هو رجلُ صدقٍ معروفا صدقُه ، وإن شئت قلت معروفٌ ذلك ومعلومٌ ذلك(٣) ، على قولك : ذاك معروفٌ وذاك معلومٌ . سمعتُه من الخليل .

---

(١) البيت من الخمسين ، ولم أجد له مرجعاً آخر . أصل البلاد وفرعها ، أى جميع البلاد كبيرها وصغيرها .

والشاهد فيه نصب « ثابت » على الحالية ، والجار والمجرور هو خبر الخير . ولو رفع « ثابت » على الخبرية لجاز .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « المرفوع » .

(٣) ط : « ذاك » فى الموضعين . وفى ب : « وإن شئت قلت معروف ذلك » فقط .

هذا بابٌ من المعرفة

يكونُ فيه الاسمُ الخاصُّ شائعاً فى الأُمَّة

ليس واحدٌ منها أَوْلَى به من الآخَر، ولا يُتوهَّمُ به واحدٌ دون آخَر له اسمٌ غيرُه، نحو قولك للأسد: أبو الحارث وأُسامةُ، وللثعلب: ثُعالةُ وأبو الحُصَيْن وسَمْسَمٌ، وللذئب: دَأْلانُ وأبو جَعْدَةَ، وللضَّبُع: أُمُّ عامر وحَضاجِرُ وجَعَارِ وجَيْأَلُ وأُمُّ عَنْثَلٍ وقَثَامِ، ويقال للضِّبْعانِ(١) قُثَمُ.

ومن ذلك قولهم للغُراب: ابن بَرِيحٍ (٢).

فكلُّ هذا يَجرى خبرُه مجرى خبر عبد الله(٣). ومعناه إذا قلت هذا أبو الحارث أو هذا ثُعالةُ أنَّك تريد هذا الأسدُ وهذا الثعلبُ؛ وليس معناه كمعنى زيدٍ وإن كانا معرفةً. وكان خبرُهما نصباً من قبل أنك إذا قلت هذا زيدٌ فزيدٌ اسمٌ لمعنى قولك هذا الرجلُ إذا أردتَ شيئاً بعينه قد عرفه المخاطَبُ بحِلْيته أو بأمر قد بلَغه عنه قد اختُصَّ به دون من يَعرِف(٤). فكأنَّك إذا قلت هذا زيدٌ قلت: هذا الرجلُ الذى من حِلْيته ومن أمره كذا وكذا بعينه، فاختُصَّ هذا المعنى باسم عَلَمٍ يَلزم هذا المعنى، وليُحذَفَ

(١) الضبعان، بالكسر: الذكر من الضباع.

(٢) السيرافى: الأسماء التى ذكرها سيبويه معارف هى أعلام للأجناس التى ذكرها، كزيد وعمرو وهند ودعد، إلا أن اسم زيد يختص شخصاً بعينه دون غيره، وأسماء الأجناس يختص كل اسم منها جنساً. وكل شخص من الجنس يقع عليه الاسم الواقع على الجنس.

(٣) يعنى إذا قلت: «فيها عبدالله قائماً»، فتقول أيضاً: فيها أسامة متحفزا.

(٤) فى الأصل فقط: «تعرف».

الـكلامُ وليُخرَجَ من الاسم الذى قد يكون نـكرةً ويكونُ لغير شىء بعينه . لأنَّك إذا قلت هذا الرجلُ فقد يكون أن تعنَى كمالَه ، ويكون أن تقول هذا الرجلُ وأنْ تريد كلَّ ذَكَرٍ تَـكلَّمَ ومشَى على رجلْين فهو رَجُلٌ . فإذا أراد أن يُخلِصَ ذلك المعنَى ويَختصَّه ليُعرَف من يُعنَى بعينه(١) وأمره قال زيدٌ ونحوه .

وإذا قلت : هذا أبو الحارث فأنتَ تريد هذا الأسد ، أى هذا الذى سمعتَ باسمه (٢) ، أو هذا الذى قد عرفتَ أشباهه ، ولا تريد أن تشير إلى شىء

٢٦٤ قد عرفه بعينه قبل ذلك ، كمعرفته زيداً ، ولـكنَّه أراد هذا الذى كلُّ واحد من أمَّته له هذا الاسمُ ، فاختُصَّ هذا المعنى باسم كما اختُصَّ الذى ذكرنا بزيد لأنَّ الأسد يَتصرَّف تصرُّفَ الرجل ويكون نـكرةً ، فأرادوا أسماءً لا تـكون إلا معرفةً وتلزم ذلك المعنى(٣).

وإنّما مَنَعَ الأسدَ وما أشبهه أن يكون له اسمٌ معناه معنى زيد ، أنَّ الأُسْدَ وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مقيمة مع الناس فيحتاجوا إلى أسماء يعرفون بها بعضاً(٤) من بعض، ولا تُحفَظُ حِلاها كحفظِ ما يَثبت مع الناس ويَقتنونه ويَتّخذونه . ألا تَراهم قد اختَصُّوا الخَيْلَ والإبلَ والغنم والـكلاب وما تثبت معهم(٥) واتّخذوه ، بأسماء كزيد وعمرو .

ومنه أبو جُخَادِب ، وهو [شىء بشُبهِ الجُنْدُب غيرَ أنه أعظمُ منه ،

---

(١) ط : « تعنى بعينه » .

(٢) فى الأصل فقط : « الاسم » .

(٣) ط : « فأرادوا اسما لا يكون إلا معرفة ويلزم ذلك المعنى » .

(٤) ب ، ط : « بعضها » .

(٥) ط : « وما ثبت معهم » .

وهو] ضربٌ من الجَنادبُ كما أن بنات أَوْبَرَ ضربٌ من الكَمْأة ، وهى معرفةٌ .

ومن ذلك ابنُ قِتْرةَ ، وهو ضَرْبٌ من الحيّات ، فكأنَّهم إذا قالوا هذا ابن قِتْرةَ فقد قالوا هذا الحيّة الذى من أمره كذا [وكذا] .

وإذا قالوا بنات أَوْبَر فكأنَّهم قالوا هذا الضربُ الذى من أمره كذا [وكذا] من الكَمْأةِ ، وإذا قالوا أبو جُخَادِب فكأنهم قالوا هذا الضربُ الذى سمعتَ به من الجَنادب أو رأيتَه . ومثل ذلك ابنُ آوَى كأنه قال هذا الضرب الذى سمعتَه أو رأيتَه من السباع ؛ فهو ضربٌ من السباع كما أن بنات أَوبرَ ضربٌ من الكَمْأة . ويدلّك على أنه معرفةٌ أن آوَى غيرُ مصروف وليس بصفة. ومثل ذلك ابنُ عِرْسٍ وأمُّ حُبَيْنٍ وسامُّ أبْرَصَ. وبعضُ العرب يقول أبو بُرَيْصٍ وحِمارُ قَبّانَ ، كأنه قال فى كل واحد من هذا الضرب الذى يُعرَف من أحناشِ الأرض بصورة كذا. [وكأنه قال فى المؤنّث نحو أمّ حُبَيْن هذه التى تُعرَف من أحناش الأرض بصورة كذا[1]] .

واختَصّت العربُ لكل ضربٍ من هذه الضُّروب اسماً على معنى الذى تَعرِفُها به[2] لاتَدخله النكرةُ كما أن الذى تعرف[3] لاتَدخله النكرةُ ، كما فعلوا ذلك بزيد والأسدِ . إلا أنَّ هذه الضروبَ ليس لكلٍّ واحدٍ منها اسمٌ يقع

---

(١) السيرافى ما ملخصه : كأن تلقيب هذه الأشياء وتسميتها بهذه الأسماء المعارف فى مذهب سيبويه ، دلالة على الاسم وبعض صفاته وخواصه . ألا تراه قال : فكأنهم إذا قالوا هذا ابن قترة فقد قالوا : هذا الحية الذى من أمره كذا وكذا .. إلخ . وهذا مذهب حسن

(٢) فى الأصل فقط : « تعرفه به » .

(٣) ط فقط : « معرفة » .

على كل واحد من أمته يدخله(١) المعرفةُ والنكرةُ، بمنزلة الأسد يكون معرفة ونكرةً ، ثم اختُصّ باسم معروف كما اختُصّ الرجلُ بزيدٍ وعمرو ، وهو أبو الحارث ، ولكنها لزمت اسماً معروفا ، وتركوا الاسمَ الذى تَدخله المعانى المعرفةُ والنكرةُ ، ويَدخله التعجّبُ ، وتوصَفُ به الأسماء المَبهمة كمعرفته بالألف واللام نحو الرجل .

والتعجّبُ كقولك : هذا الرجل(٢) وأنت تريد أن تَرفع شأنَه .

ووصفُ الأسماء المَبهمة نحوُ قولك : هذا الرجلُ قائمٌ . فكأنّ هذا اسمٌ جامعٌ لمعانٍ .

وابنُ عِرسٍ يراد به معنًى واحدٌ ، كما أريد بأبى الحارث وبزيدٍ معنًى واحدٌ واستُغنى به .

٢٦٥ ومَثَلُ هذا فى بابه مَثَلُ رجلٍ كانتْ كُنْيتُه هى الاسمُ وهى الكنيةُ .

ومَثَلُ الأسد وأبى الحارث كرَجلٍ كانت له كنيةٌ واسمٌ .

ويدلّك على أنّ ابنَ عِرْسٍ وأمَّ حُبَيْنٍ وسامَّ أَبْرَصَ وابنَ مَطَرٍ معرفةٌ ، أنّك لا تُدخِل فى الذى أُضِفن إليه الألفَ واللام ، فصار بمنزلة زيدٍ وعمرو . ألا ترى أنّك لا تقول أبو الجُخادِب .

وهو قول أبى عمرو ، حدّثنا به يونس(٣) عن أبى عمرو .

وأمّا ابن قِتْرةَ وحِمار قَبّانَ وما أشبههما ، فيدلّك على معرفتهن تركُ صرف ما أُضفن إليه .

---

(١) ط : « تدخله » .

(٢) ط : « والتعجب هذا » فقط .

(٣) فى الأصل فقط : « وحدثنا بذلك يونس » .

وقد زعموا أنّ بعضَ العرب يقول : هذا ابنُ عِرْسٍ مُقْبِلٌ ، فرفعُه على وجهين : فوجهٌ مثلُ : هذا زيدٌ مُقْبِلٌ ، ووجهٌ على أنه جَعل ما بعده نكرةً فصار مضافا إلى نكرة ، بمنزلة قولك هذا رجلٌ منطلقٌ .

ونظير ذلك هذا قَيْسُ قُفَّةٍ آخَرُ منطلقٌ . وقيسُ قُفَّةٍ لقبٌ ، والألقابُ والكُنَى بمنزلة الأسماء نحو زيد وعَمرو ، ولكنه أراد فى قيسِ قُفَّةٍ ما أراد فى قوله هذا عُثْمانٌ آخَرُ ، فلم يكن له بُدٌّ من أن يُجعَل ما بعده نكرةً حتَّى يَصيرَ نكرةً ، لأنه لا يكون الاسمُ نكرةً وهو مضافٌ إلى معرفة .

وعلى هذا الحدّ تقول : هذا زيدٌ منطلقٌ ، كأنك قلت هذا رجلٌ منطلقٌ ، فإنما دخلت النكرةُ على هذا العَلَم الذى إنما وُضع للمعرفة ولها جِىء به ، فالمعرفةُ هنا الأَوْلى[1] .

وأمّا ابن لَبُونٍ وابن مَخاض فنكرة ، لأنَّها تَدخلها الألفُ واللام . وكذلك ابن ماءٍ . قال جرير ، فيما دخل فيه الألف واللام[2] :

وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ فى قَرَنٍ لم يَستطعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعيسِ[3]

---

(١) السيرافى : يريد أن ابن عرس وإن كان موضوعا للتعريف فى الأصل فقد يجوز ان ينكر كما ينكر زيد وعمرو ، وإن كان موضوعهما معرفة . فإذا قلنا : هذا ابن عرس مقبل ، فيكون على وجهين : أحدهما أن يكون ابن عرس على تعريفه وترفع مقبل على ماترفعه عليه لو قلت هذا عبد الله مقبل . وقد مضت وجوه الرفع فيه . والوجه الآخر : أن تجعل ابن عرس نكرة ومقبل نعت له .

(٢) ط : « قال جرير » فقط .

(٣) ديوان جرير ٣٢٣ وابن يعيش ١ : ٣٥ وشرح شواهد المغنى ٦١ واللسان (لبن ، لزز ، قنعس) . وهو من قصيدة يهجو فيها عمر بن لجأ التيمى وقبله .

قد كنت خدناً لنا يا هند فاعتبرى ماذا يريبك من شيبي وتقويسى =

وقال أبو عَطاءٍ السِّندىّ :

مقدَّمـةً قَزًّا كأنّ رِقابَها رِقابُ بناتِ الماء أَفزَعَها الرَّعْدُ(١)

٢٦٦ وقال الفرزدق :

وَجدْنا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْماً كفَضْلِ ابنِ المَخاضِ على الفَصيلِ (٢)

= ابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل سنتين وطعن فى الثالثة ، فأمه لبون ، لأنها وضعت غيره فصار لها لبن . لز : شد . والقرن ، بالتحريك : الحبل . والبزل . جمع بزول ، وهو من الإبل ما كان فى التاسعة ، لأن نابه يبزل ، أى ينشق ويطلع . والقنعاس : الجمل الضخم العظيم . ضرب هذا مثلا لنفسه ولمن أراد أن يفاخره ويقاومه فى الشعر والمفاخر ، فهو بمنزلة البزول لا يستطيع منافسه الذى هو بمنزلة ابن اللبون أن يصول صولته ، أو يقاومه فى سيره .

والشاهد فيه دخول أل على « ابن اللبون » ليصير معرفة بعد تنكيره. وليس كابن آوى الذى لا تدخله أل ، فبذلك صار علما معرفة .

(١) ابن يعيش ١ : ٣٥ واللسان (قدم) والشعراء ٢٤٢ ، ٦٦٤ : وصواب إنشاده « تفزع للرعد » وقبله :

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

نعت أباريق خمر فدمت رءوسها ، أى سدت بالقز ، وهو الحرير . وعدى فدّم بتضمينه معنى ألبس وكسا . وشبه رقاب الأباريق برقاب بنات الماء ، وهى الغرانيق ، إذا فزعت بصوت الرعد فنصبت أعناقها .

والشاهد فيه نحو ما قبله ، من تعريف « بنات الماء » بأل ، فهذا دليل تنكيرها .

(٢) ديوان الفرزدق ٦٥٢ وابن يعيش ١ ، ٣٥ . لكن قال الشنتمرى : « البيت منسوب إلى الفرزدق وهو لغيره ، لأن نهشلا أعمامه ، وهم نهشل ابن دارم ، والفرزدق من مجاشع بن دارم ، وهو يفخر بنهشل كما يفخر بمجاشع » وقال قبل ذلك : «هجا نهشلا وفقيما» . وهم فقيم بن جرير بن دارم من بنى تميم . =

فإذا أخرجتَ الألفَ واللام صار الاسمُ نكرةً . قال ذو الرّمّة :

وَرَدتُ اعتِسافاً والثرَيَّا كأنّها على قِمّةِ الرأس ابنُ ماءٍ مُحَلِّقُ(١)

وكذلك ابنُ أفعَلَ إذا كان أفعلُ ليس باسمٍ لشىء .

وقال ناسٌ : كلُّ ابن أفعلَ معرفةٌ لأنه لا يَنصرف . وهذا خطأ ؛ لأنّ أفعلَ لا ينصرف وهو نكرة ، ألا ترى أنك تقول هذا أحمرُ قُمُدٌ فترفعُه إذا جعلتَه صفةً للأحمر ، ولو كان معرفةً كان نصباً ، فالمضافُ إليه بمنزلته(٢) . قال ذو الرّمّة :

كأنّا على أولادِ أحْقَبَ لاَحَها ورمْىُ السَّفا أنفاسَها بِسَهامِ(٣)

= فجعل فضل أحدهما على الآخر كفضل ابن المخاض على الفصيل ، وكلاهما لافضل له ولا خير عنده . وابن المخاض من الإبل : ما دخل فى الثانية ؛ لأن أمه لحقت بالمخاض أى الحوامل وإن لم تكن حاملا . والفصيل : ولد الناقة يفصل عن أمه . والشاهد فيه دخول أل على « المخاض » ليتعرف به المضاف إليه .

(١) ديوان ذى الرمة ٤٠١ والكامل ٤٤٨ واللسان (عسف) . ذكر أنه ورد ماء فى فلاة دون أن يقصد . والاعتساف : أن يركب المرء رأسه فى غير هداية ، وشبه الثريا وقد توسطت السماء مرتفعة بابن الماء الذى حلق فى الهواء ، أى استوى طائراً فيه على ارتفاع .

وشاهده تنكير « ابن ماء » بدليل نعته بمحلق النكرة ، لا كابن آوى الذى جعل علماً فى جنسه .

(٢) السيرافى : يعنى أن ابن أفعل وإن كان لاينصرف فهو نكرة إذا لم يجعل علماً لشىء ، كابن أحقب ، وهو الحمار ، وهو نكرة تدخل عليه الألف واللام فيصير معرفة ، كقولك مررت بابن الأحقب .

(٣) ديوان ذى الرمة ٦١٠ والأشمونى ٣ : ١١٨ واللسان (سهم) والمخصص ١٣ : ٢١٦ . نعت إبلا سريعة ضامرة شبهها بأولاد أحقب ، وهى الحمر الوحشية =

جَنوبٌ ذَوَتْ عنها التَّناهى وأَنزلتْ　　بها يومَ ذَبَّابِ السَّبيبِ صِيامِ (١)

كأنه قال : على أولاد أحقبَ صِيامٍ .

٢٦٧ ## هذا باب ما يكون فيه الشيء غالبا عليه اسم

يكونُ لكلّ من كان من أُمّته ، أو كان فى صفته ، من الأسماء التى يَدخلها الألفُ واللام ، وتكونُ نكرتُه الجامِعةَ لما ذكرتُ [لك] من المعانى .

وذلك قولك فلانُ بنُ الصَّعِقِ (٢) . والصَّعِقُ فى الأصل صفةٌ تقع

= وسمى الحمار أحقب لبياض يكون فى موضع الحقيبة منه ، أى مؤخره . لاحها : ضمرها . والسفا : شوك البهمى ، والحمر تكلف بالبهمى ، فإذا أسفى كفت عنه وطلبت لين المرعى فأضمرها ذاك . وأنفاسها ، أى أنوفها لأنها مخارج النفس . والسهام ، كسحاب : وهج الصيف وغبراته . وقد ضبطها الشنتمرى بكسر السين وقال : « جعل شوك البهمى كالسهام » ، وليس بشىء . وقد قدم المعطوف على المعطوف عليه فيما يرى النحاة ، أى لاحها جنوب ورمى السفا .

(١) الجنوب : ريح تقابل الشمال . ذوت تذوى : جفت . عنها ، أى بسببها . والتناهى : الغدران ، جمع تنهية ، لأن السيل ينتهى اليها . والسبيب : شعر الذنب . ذباب ، كشداد ، أى يجعلها تذب بأذنابها مما وقع عليها من الذباب فى شدة الحر . والصيام : الممسكات عن الرعى .

والشاهد فيه إتباع « صيام » لأحقب ، لأنه نكرة مثله .

(٢) السيرافى : هو رجل من بنى كلاب ، وهو خويلد بن نفيل بن عمرو ابن كلاب . ذكروا أنه كان يطعم الناس بتهامة ، فهبت ريح فسفت فى جفانه التراب فشتمها ، فرمى بصاعقة فقتلته ، فقال فيه بعض بنى كلاب :

إن خويلداً فأبكى عليه　　قتيل الريح فى البلد التهامى

فعرف خويلد بالصعق ، وغلب عليه وشهر به ، ثم عرف بعض أولاده بابن =

على كلِّ مَنْ أصابه الصَّعَقُ ، ولكنّه غلب عليه حتّى صار عَلَماً بمنزلة زيد وعمرو .

وقولهم النجمُ ، صار عَلَماً للثُّرَيَّا .

وكابن الصَّعِق قولُهم : ابنُ رَأْلانَ ، وابنُ كُراعَ ، صار علماً لإنسانٍ واحد ، [و] ليس كلُّ من كان ابناً لرألانَ وابناً لكُراعَ غلب عليه هذا الاسمُ . فإن أخرجتَ الألفَ واللام من النجم والصَّعِق لم يكن معرفةً(١) ، [من قبل أنك صيّرته معرفةً بالألف واللام ، كما صار ابنُ رألانَ معرفةً برألانَ ، فلو ألقيتَ رألانَ لم يكن معرفةً] .

وليس هذا بمنزلة زيد وعمرو وسَلْمٍ ، لأنها أعلامٌ جمعت ما ذكرنا من التطويل وحذفوا .

وزعم الخليل رحمه الله أنه إنَّما مَنَعَهم أن يُدخِلوا فى هذه الأسماء الألفَ واللام أنَّهم لم يجعلوا الرجُلَ الذى سُمّى بزيد من أُمّةٍ كلُّ واحد منها يَلزمه هذا الاسمُ ، ولكنّهم جعلوه سُمّى به خاصّاً .

وزعم الخليل رحمه الله أنّ الذين قالوا الحارِث والحَسَن والعَبّاس ، إنّما أرادوا أن يجعلوا الرجلَ هو الشىء بعينه ، ولم يجعلوه سُمّى به ، ولكنّهم جعلوه كأنه وصفٌ له غَلَبَ عليه . ومن قال حارِثٌ وعبّاس فهو يُجريه مُجرى زيد .

وأمّا ما لزِمته الألفُ واللام فلم يَسقُطا [منه] ، فإنّما جُعل الشىء الذى يَلزمه ما يَلزم كلَّ واحد من أُمّته .

= الصعق، حتى إذا ذكر ابن الصعق لم يذهب الوهم إلى غيره إلا ببيان . وكان أشهر ولده وأكثرهم مالا وأغزرهم شعراً ، وأشجاعهم للعدو وألزمهم : عمرو بن الصعق .

(١) ط : « لم يصر معرفة » .

وأمَّا الدَّبَرَان والسِّماك والعَيُّوق وهذا النحوُ ، فإنَّما يُلْزَمُ الألفَ واللام من قبل أنه عندهم الشيء بعينه .

فإن قالٍ قائلٌ : أيقال لكلّ شيء صار خَلْفَ شيء دَبَرانٌ ، ولكلّ شيء عاقَ عن شيء عَيُّوقٌ ، ولكلّ شيء سَمَكَ وارتَفع سِماكٌ ، فإنك قائلٌ له : لا ، ولكنّ هذا بمنزلة العِدْل والعَديل . والعديل : ما عادَلَك من الناس ، والعِدْل لا يكون إلاّ للمتاَع ، ولكنّهم فرقوا بين البِناءين ليَفصلوا بين المتاع وغيره .

ومثل ذلك بِناء حَصينٌ وامرأةٌ حَصانٌ ، فرقوا بين البناء والمرأة ، فإنّما أرادوا أن يُخبِروا أنّ البناء مُحْرِزٌ لمن لجأ إليه ، وأنّ المرأةُ مُحْرِزةٌ لفَرْجها .

ومثل ذلك الرَّزينُ من الحِجارة والحديد ، والمرأةُ رَزَانٌ ، فرقوا بين ما يُحْمَل وبين ما ثَقُل فى مجلسه فلم يَخِفَّ .

وهذا أكثرُ من أن أصفَه لك فى كلام العرب ؛ فقد يكونُ الاسمانِ مشتقّينِ من شيء والمعنى فيهما واحدٌ ، وبناؤُهما مختلِفٌ ، فيكونُ أحدُ
٢٦٨ البناءينِ مختصاً به شيء دون شيء ليفرق بينهما[(١)] . فكذلك هذه النجومُ اختُصّتْ بهذه الأبنية .

وكلُّ شيء جاء قد لَزِمَ الألفُ واللام فهو بهذه المنزلة . فإن كان عربياً نَعرفه ولا نَعرف الذى اشتُقّ منه فإنّما ذاك[(٢)] لأنّا جَهِلْنا ما علم غيرُنا ،

---

(١) ط : « ليفرقوا بينهما » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « نعرفه ولا نعرف الذى اشتق منه فإن ذلك » .

أو يكون الآخِرُ لم يَصل إليه علمٌ وصل إلى الأوّلِ المسمَّى .

وبمنزلة هذه النجوم الأَرْبعاء والثَّلاثاء[١] ، إنما يريد الرابع والثالث . وكلُّها أخبارُها كأخبارِ زيد وعمرو .

فإن قلت : هذان زيدان منطلقانِ ، وهذان عَمْرانِ منطلقانِ ، لم يكن هذا الكلامُ إلاّ نكرةً ، من قِبَل أنك جعلتَه من أُمّةٍ كلُّ رجل منها زيدٌ وعمرو ، وليس واحدٌ منها أَوْلَى به من الآخَر . وعلى هذا الحدّ تقول : هذا زيدٌ منطلقٌ . ألا ترى أنّك تقول : هذا زيدٌ من الزيدينَ ، أى هذا واحدٌ من الزيدينَ ، [فصار] كقولك : هذا رجلٌ من الرِّجال .

وتقول: هؤلاءِ عَرَفاتٌ حَسَنةً ، وهذانِ أبانانِ بيِّنَينِ[٢] . وإنما فرقوا بين أبانَينِ وعَرَفاتٍ ، وبين زيدَيْنِ وزيدِينَ ، من قبَل أنَّهم لم يجعلوا التثنيةَ والجمعَ عَلَماً لرجلين ولا لرِجالٍ بأعيانهم ، وجعلوا الاسمَ الواحد عَلَماً لشيء بعينه ، كأنهم قالوا ، إذا قلت أئْتِ بزيد إنما تريد[٣] : هاتِ هذا الشخصَ الذى نشير [لك] إليه . ولم يقولوا إذا قلنا جاء زيدانِ فإنَّما نَعنى[٤] شخصين بأعيانهما قد عُرفا قبل ذلك وأُثبتا ، ولكنَّهم قالوا إذا قلنا قد جاء زيد فلان وزيدُ بنُ فلانٍ[٥] فإنَّما نعنى شيئين بأعيانهما [فهكذا تقول إذا أردتَ أن تُخبِر عن معروفين .

---

(١) الأربعاء مثلثة الباء مع فتح الهمزة ، أما الثلاثاء فتقال بفتح الثاء وضمها ، لغتان .

(٢) فى الأصل فقط : « منين » .

(٣) ط . « كأنهم قالوا إذا قلنا ائت بزيد فقد قلنا » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « يعنى » ، وفى ب : « تعنى » .

(٥) ط : « إذا قلنا جاء زيد بن فلان فزيد بن فلان .

وإذا قالوا هذان أبانانِ وهؤلاءِ عرفاتٌ فإنَّما أرادوا شيئاً أو شيئينِ بأعيانهما اللذين نشير لك إليهما] . وكأنهم قالوا إذا قلنا ائْتِ أبانين ، فإنَّما نَعنى هذينِ الجبلينِ بأعيانهما اللذينِ نشير [لك] إليهما . ألا ترى أنَّهم لم يقولوا : امررْ بأبانٍ كذا وأبانٍ كذا ، لم يَفرقوا بينهما لأنَّهم جعلوا أبانينِ اسماً لهما يُعْرَفان به بأعيانهما .

وليس هذا فى الأَناسىِّ ولا فى الدوابِّ ، إنَّما يكون هذا فى الأماكن والجبال وما أشبه ذلك ، من قِبَل أنَّ الأماكن والجبال أشياء لا تَزول ، فيصيرُ كلٌّ واحد من الجبلين داخلاً عندهم فى مثل ما دخل فيه صاحبُه من الحال فى الثَّبات والخِصْب والقَحْط ، ولا يشار إلى واحد منهما بتعريف دون الآخَر ، فصارا كالواحد الذى لا يزايله منه شىء حيث كان فى الأَناسىِّ وفى الدوابِّ(١) . والإنسانانِ والدابَّتان لا يَثبتان أبداً [بأنهما] يَزولان ويَتصرَّفان ، ويشار إلى أحدهما والآخَرُ عنه غائبٌ .

وأمَّا قولُهم : أُعطِيكم سُنَّةَ العُمَرَيْنِ(٢) فانما أُدخلتِ الألفُ واللام على عُمَرينِ وهما نكرةٌ فصارا معرفةً بالألف واللام كما صار الصَّعِقُ معرفةً بهما ، واختُصّا به كما اختصَّ النَّجمُ بهذا الاسم ، فكأنهما جُعلا من أُمّةٍ

(١) ط : « من الأناسى والدواب » وفى الأصل : « فى الأناسى والدواب » وأثبت ما فى ب .

(٢) السيرافى : اكثر الناس على ان سنة العمرين سنة أبى بكر وعمر ، واختاروا التثنية على لفظ عمر لأنه مطرد ، وهو أخف فى اللفظ من المضاف . ومنهم من يقول : اختير لفظ عمر لطول ايامه وكثرة فتوحه وشهرة آثاره . ويروى أنه قيل لعثمان : نسألك سنة العمرين . ثم ذكر السيرافى انه قد يقال لعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز .

كلُّ واحد منهم عُمَرُ ، ثم عُرِّفا بالألف واللام فصارا بمنزلة الغَرِيَّيْنِ المشهورينِ بالكوفة[١] ، وبمنزلة النَّسْرينِ ، إذا كنتَ تعنى النجمينِ . ٢٦٩

هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذى فى المعرفة

إذا بُنى على ما قبله ، وبمنزلته في الاحتياج إلى الحَشْو ، ويكون نكرةً بمنزلة رَجُل . وذلك قولك : هذا مَنْ أعْرِفُ منطلقاً ، وهذا مَنْ لا أعْرِفُ منطلقاً ، أى هذا الذى قد علمتُ أنِّى لا أعرفُه منطلقا . وهذا ما عندى مَهيناً . وأعْرِفُ ولا أعْرِفُ وعِنْدِى حَشْوٌ لهما يَتِمّانِ به ، فيصيرانِ اسماً كما كان الذى لا يَتِمّ إلاَّ بحشوه .

وقال الخليل رحمه الله : إن شئت جعلتَ مَنْ بمنزلة إنسانٍ وجعلت ماَ بمنزلة شيء نكرتين ، ويصيرُ منطلقٌ صفةً لِمَنْ ومَهِينٌ صفةً لِمَا . وزعم أنَّ هذا البيت عنده مثل ذلك ، وهو قول الأنصارى[٢] :

فكَفَى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرِنا حُبُّ النبيِّ محمَّدٍ إيّانا[٣]

---

(١) الغريان : بناءان طويلان ، يقال هما قبر مالك وعقيل نديمى جذيمة الأبرش ، قالوا : سميا الغريين لأن النعمان كان يغريهما بدم من يقتله فى يوم بؤسه .

(٢) هو حسان بن ثابت وليس فى ديوانه ، أو كعب بن مالك ، أو عبد الله ابن رواحة . وانظر ابن الشجرى ٢ : ١٦٩ ، ٣١١ وابن يعيش ٤ : ١٢ والعينى ١ : ٤٨٦ والهمع ١ : ٩٢ ، ١٦٧ وشرح شواهد المغنى ١١٦ ، ٢٥٢ .

(٣) يقول : كفانا فضلا على الذين ليسوا منا ان النبي قد احبنا وهاجر إلينا . والشاهد فيه جعل « غيرنا » نعتا لمن باعتبارها نكرة مبهمة موصوفة وصفاً لازماً يكون لها كالصلة للموصول . ويجوز رفع « غير » باعتبار « من » موصولة وحذف عائد الصلة ، وتقديره من هو غيرنا .

ومثل ذلك قول الفرزدق[١] :

إنّى وإيّاكَ إذْ حَلَّتْ بأَرْحُلنا   كَمَنْ بِوادِيهِ بَعْدَ المَحْلِ مَمْطورِ[٢]

وأمّا « هذا ما لَدَىَّ عَتيدٌ[٣] » فرفعُه على وجهين : على شىء لدىَّ عتيدٌ ، وعلى هذا بَعْلِي شيخٌ[٤]

وقد أدخلوا فى قول من قال إنَّها نكرةٌ فقالوا : هل رأيتم شيئاً يكون موصوفا لا يُسكَت عليه ؟ فقيل لهم : نعمْ ، يا أَيُّها الرجلُ . [الرجلُ] وصفٌ لقوله يا أيُّها ، ولا يجوز أن يُسكَت على يا أيُّها . فرُبَّ اسم لا يَحسن عليه عندهم السكوتُ حتَّى يَصفوه وحتَّى يَصير وصفُه عندهم كأنه به يَتمّ الاسمُ ، لأنَّهم إنَّما جاءوا بياأيُّها ليَصلوا إلى نِداءِ الذى فيه الألفُ واللام ، فلذلك جىء به . وكذلك مَنْ وماَ إنَّما يُذكَران لحَشْوِها ولوصفهما ، ولم يُرَدْ بهما خِلْوَيْن شىء ، فلزَمه الوصفُ كما لزمه الحشوُ ، وليس لهما بغيرحشوٍ ولا وصفٍ معنًى ، فمن ثَمَّ كان الوصفُ والحشو واحداً .

---

(١) ديوان الفرزدق ٢٦٣ وشرح شواهد المغنى ٢٥٢.

(٢) يمدح يزيد بن عبد الملك . حلت ، أى الإبل . يقول : إذا حططت رحالى إليك كنت كرجل كان فى بواديه الممحلة المقفرة ، ثم صابه الغيث فأخصب وأيسر . وقول الشنتمرى : « وصف خيالا طرقه وحل برحله ورحال اصحابه » غير سليم ، فهو يخاطب يزيد ، والضمير فى « حلت » للإبل ، ورواية الديوان : « إن بلغن أرحلنا » .

والشاهد فيه جرى « ممطور » على « من » النكرة المبهمة نعتاً لها لازماً لزوم الصلة .

(٣) الآية ٢٣ من سورة قٓ .

(٤) انظر ما سبق فى ص ٨٣ .

٢٧٠ فالوصفُ كقولك : مررتُ بمَنْ صالحٍ ، فصالحٍ وصفٌ . وإن أردتَ الحشو قلت مررتُ بمنْ صالحٌ ، فيصيرُ صالحٌ خبراً لشيءٍ مضمرَ ، كأنك قلت : مررتُ بمن هو صالحٌ . والحشوُ لا يكون أبداً لمَنْ وماَ إلاَّ وهما معرفةٌ . وذلك من قَبل أنَّ الحشْو إذا صار فيهما أشبهتاَ الذِى ، فكما أنَّ الذِى لا يكون إلاّ معرفةً لا يكون ماَ ومَنْ إذا كان الذى بعدهما حشواً ، وهو الصِّلةُ ، إلاّ معرفةً .

وتقول : هذا مَنْ أعْرِفُ منطلقٌ ، فتَجعلُ أعْرفُ صفةً . وتقول : هذا مَنْ أعْرِفُ منطلقا ، تَجعلُ أعرِفُ صلةً(١) . وقد يجوز منطلقٌ على قولك : هذا عبدُ الله منطلقٌ .

ومثل ذلك الجمّاء الغفيرُ ، [فالغفيرُ] وصفٌ لازم ، وهو توكيد لأنَّ الجمّاء الغفير مَثَلٌ ، فلزمَ الغفيرُ كما لزم ماَ فى قولك إنّك ما وخَيْراً(٢) .

واعلم أنَّ كَفَى بنا فَضْلا على مَنْ غيرُنا أجودُ وفيه ضعفٌ إلاّ أن يكون فيه هُوَ(٣) ، [لأنَّ هُوَ من بعض الصلة] ، وهو نحو مررتُ بأَيُّهم أفضلُ ،

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « صفة » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « إلا أن يكون مرفوعا بهو » .

(٣) السيرافى : الخبر فى هذا ونحوه عند أصحابنا محذوف ، تقديره إنك وخيراً مقرونان ، وما زائدة ، وهى لازمة عوضاً من المحذوف . ومثل هذا : كل رجل وقرينه ، وكل إنسان وضيعته ، عند إخواننا البصريين الخبر محذوف ، وتقديره : كل رجل وقرينه مقرونان ، وكذلك كل إنسان وضيعته . وعند الكوفيين الواو بمعنى مع ، وهى الخبر . ونسخة السيرافى تجعل المثال : « إنك ما وخبزاً » بالباء الموحدة تتلوها الزاى .

وكما قرأ بعضُ الناس هذه الآيةَ : « تَماماً عَلَى الذِي أَحْسَنُ[1] » .

واعلم أنه يقبح[2] أن تقول هذا مَنْ منطلقٌ إذا جعلتَ المنطلق حشواً أو وصفا ، فإن أطلتَ الـكلام فقلت مَنْ خيرٌ منك ، حسُن فى الوصف والحشو .

زعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب رجلاً يقول : ما أنا بالذى قائلٌ لك سُوءاً ، وما أنا بالذى قائلٌ لك قَبيحاً . فالوصفُ بمنزلة الحشو [المَحْشوّ] لأنه يَحسن بما بعده كما أنّ الحشو [المحشوّ] إنما يَتمّ بما بعده .

ويقوِّى أيضا أنّ مَنْ نـكرةٌ ، قول عمرو بن قَميئةَ :

يارُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أَذْوادَنا رُحْنَ على بغْضائِه واغْتَدَيْنْ[3]

ورُبَّ لا يكون ما بعدها إلاَّ نـكرةً . وقال أُميّة بن أبى الصَّلت[4] :

---

(١) هى قراءة يحيى بن يعمر وابن أبى إسحاق والحسن والأعمش فى الآية ١٥٤ من سورة الأنعام . تفسير أبى حيان ٤ : ٢٥٥ وإتحاف فضلاء البشر ٢٢٠ .

(٢) ط : « انه قبيح » .

(٣) ملحقات ديوانه ٦٥ وابن الشجرى ٢ : ٣١١ وابن يعيش ٤ : ١١ . وفى ط : « رحنا على بغضائه » والأذواد : جمع ذود ، بالفتح ، وهو القطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى الثلاثين . يعنى انهم أعزاء لا يستطيع احد صد إبلهم عن مرعى ، مما لهم من قوة ومنعة .

والشاهد فيه ان دخول « رب » على « من » دليل على قابليتها للتنكير ، لأن رب لا تدخل إلا على نـكرة ، فالجملة بعد « من » صفة لها .

(٤) ديوان امية ٥٠ وابن الشجرى ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٢ / ٨ : ٣٠ والخزانة ٢ : ٥٤١ / ٤ : ١٩٤ والعينى ١ : ٤٨٤ والهمع ١ : ٨ ، ٩٢ والأشمونى ١ : ١٥٤ واللسان (فرج) والحيوان ٣ : ٤٩ والبيان ٣ : ٢٦ .

رُبَّ ما تَكْرَهُ النُّفوسُ من الأَمـرِ له فَرْجةٌ كحَلِّ العِقالِ[١]

وقال آخر : ٧١

أَلا رُبَّ مَنْ تَغْتَشُّه لكَ ناصِحٍ ومُؤْتَمَنٍ بالغَيْبِ غَيْرِ أمينِ[٢]

وقال آخر[٣] :

أَلا رُبَّ مَنْ قلبى له اللهَ ناصِحُ ومَنْ هو عندى فى الظِّباءِ السَّوانِحِ[٤]

---

(١) الفرجة ، بالفتح : الانفراج فى الأمر ، وبالضم : الشق فيما يرى ويحس. والعقال ، بالكسر : حبل تشد به قوائم الإبل . يقول : إن بعد العسر يسرا ، وبعد الضيق فرجا .

والشاهد فيه دخول « رب » على « ما » كما سبق الكلام فى البيت الماضى .

(٢) بعده فى السيرافى : « هذا آخر سيبويه ، وهو مفهوم » . والبيت من الخمسين . وانظر الهمع ١ : ٩٢ / ٢ : ٢٨ والأشمونى ١ : ١٥٤ . ويروى : « ومنتصح بالغيب » .

تغتشه : تظن أنه يغشك . يعنى أن المرء قد ينصحه من يخال به الغش ، ويغشه من يخال به الأمانة .

والشاهد تنكير « من » لوقوعها بعد رب ، ودليله وصفها بناصح النكرة .

(٣) هو ذو الرمة. ملحقات ديوانه ٦٦٤ وابن يعيش ٩ : ١٠٣ والمخصص ١٣ : ١١١ . ولم يذكر الشنتمرى هذا البيت ، فلعله من الشواهد الدخيلة على الكتاب . وانظر الكلام على البيت السابق . وقد تنبه لذلك ناشر طبعة بولاق فكتب : « سقط هذا البيت من كثير من النسخ ، ولهذا لم يشرحه صاحب الشواهد ، ولم يذكره السيرافى فى شرحه . والظاهر سقوطه لضعف الاستشهاد به ، أو عدم وجود الشاهد . فتدبر » . والمعنى ألا رُبَّ من قلبى .

(٤) ابن يعيش : « السانح من الظباء : ما أخذ عن يمين الرامى فلم يمكنه رميه حتى ينحرف له ؛ فيتشاءم به . ومن العرب من يتيمن به لأخذه فى الميامن . وقد جعله ذو الرمة مشئوما لمخالفة قلبها وهواها لقلبه وهواه . والمعنى ألا رب من قلبى =

هذا باب مالا يكون الاسم فيه إلا نكرة

وذلك قولك هذا أوّلُ فارسٍ مُقْبِلٌ ، وهذا كلُّ متاعٍ عندك موضوعٌ ، وهذا خيرٌ منك مقبِلٌ .

ومما يدلُّك على أنَّهن نكرةٌ أنهن مضافات إلى نكرة ، وتوصَفُ بهن النكرةُ . وذلك أنَّك تقول فيا كان وصفاً : هذا رجلٌ خيرٌ منك ، وهذا فارسٌ أوّلُ فارسٍ ، وهذا مالٌ كلُّ مالٍ عندك .

ويُستدلُّ على أنَّهن مضافات إلى نكرة أنَّك تَصف ما بعدهن بما توصَفُ به النكرةُ ولا تَصفه بما توصَفُ به المعرفةُ ، وذلك قولك : هذا أوّلُ فارسٍ شُجاعٍ مقبِلٌ .

وحدّثنا الخليل أنه سمع من العرب من يوثق بعربيته يُنشِد هذا البيت ، وهو قول الشّماخ(١) :

وكلُّ خليلٍ غيرُ هاضِمِ نفسِه　　لوَصْلِ خليلٍ صارِمٌ أو معارِزُ(٢)

= له بالله ناصح » أى أحلف بالله ، فحذف حرف الجرّ الذى هو الباء » .

والشاهد فيه هنا تنكير « من » ووصفها بقوله له ناصح كما أن لفظ الجلالة فى البيت منصوب على نزع الخافض ، وهو باء القسم .

(١) ديوان الشماخ ٤٣ واللسان (عرز) .

(٢) الهضم : الظلم . والصارم : القاطع . وهو فى البيت خبر « كل » . والمعارز : المنقبض . يقول : كل خليل لا يهضم نفسه لخليله فهو قاطع لوصله ، أو منقبض عنه .

والشاهد فيه جرى « غير » على « كل » نعتاً لها ، لأنها مضافة إلى نكرة ، ولو أجرى « غير » على المضاف إليه المجرور لكان حسناً .

فجعله صفةً لـكلّ .

وحدّثني أبو الخطّاب أنه سمع من يوثق بعربيته من العرب يُنشِد هذا البيت :

كأنّا يومَ قُرَّى إ نّما نَقتلُ إيّانَا[١]

قَتَلنا منهُمُ كلَّ فَتًى أبيضَ حُسّانَا

فجعله وصفا لـكلّ .

ومثل ذلك : هذا أيُّما رجلٍ منطلقٌ ، وهذا حَسْبُك من رجلٍ منطلقٌ .

ويدلُّك على أنه نـكرة أنَّك تصف به النـكرةَ فتقولُ : هذا رجلٌ حَسْبُك من رجلٍ ، فهو بمنزلة مِثْلك وضاربك إذا أردتَ النـكرةَ .

ومما يوصَف به كلٌّ قولُ ابنِ أحمرَ :

وَلِهَتْ عليه كلُّ مُعْصِفَةٍ هَوْجاء ليس لِلُبِّها زَبْرُ[٢]

---

(١) البيتان لذى الإصبع العدوانى أو أبى بجيلة . انظر الخصائص ٢ : ١٩٤ والإنصاف ٦٩٩ وابن الشجرى ١ : ٣٩ وابن يعيش ٣ : ١٠١ ، ١٠٢ والخزانة ٢ : ٤٠٦ . ونسبهما سيبويه فى الموضع الذى سيأتى ، إلى بعض اللصوص .

وقرى ، بالضم وتشديد الراء : موضع فى بلاد بنى الحارث بن كعب . والحسان ، كرمان : الحسن ، وهو مثال للمبالغة نظير كبار فى كبير ، وكرام بمعنى كريم . وصف أن قومه أوقعوا ببنى عمهم ، فـكأنهم قتلوا أنفسهم ، كما ذكر الشنتمرى . أو يكون شبه أعداءهم الذين قتلوهم بأنفسهم ، فى السيادة والحسن .

وشاهده إجراء « حسان » على « كل » نعتاً له لأنه نـكرة مثله . كما أن الوجه فى نقتل إيانا « نقتلنا » ، ولـكنه وضع الضمير المنفصل فى موضع المتصل ، وكان حقه أن يقول : نقتل أنفسنا . فاستعمل الضمير المنفصل موضع النفس لأنهما مترادفان .

(٢) أنشده يـس فى حاشيته ٢ : ٣٢ ، كما ورد فى اللسان (زبر) ٤٠٣ . ولهت : حنت ، فشبه صوت الريح المعصفة ، وهى الشديدة الهبوب ، بصوت الناقة =

سمعناه ممن يَرويه مِن العرب .

ومَن قال هذا أوّلُ فارسٍ مقبِلاً ، من قِبل أنّه لا يستطيع أن يقول هذا أوّلُ الفارس ، فيُدْخِلَ عليه الألفَ واللامِ فصار عنده بمنزلة المعرفة ، فلا ينبغى له أن يَصفه بالنكرة ، وينبغى له أن يَزعم أنّ درهما فى قولك عشرون درهما معرفةٌ ، فليس هذا بشىء ، وإنّما أرادوا من الفُرْسانِ ، فحذفوا الكلامَ استخفافاً ، وجعلوا هذا يُجْزِئُهم من ذلك . وقد يجوز نصبُه على نصبِ : هذا رجلٌ منطلقا ، وهو قول عيسى .

وزعم الخليلُ أنّ هذا جائزٌ ، ونصبُه كنصبه فى المعرفة ، جَعَلَه حالاً ولم يَجعله وصفا .

ومثل ذلك : مررتُ برجلٍ قائماً ، إذا جعلتَ المرورَ به فى حال قيامٍ .

وقد يجوز على هذا : فيها رجلٌ قائماً ، وهو قول الخليل رحمه الله .

ومثل ذلك : عليه مائةٌ بِيضاً ؛ والرفعُ الوجهُ . وعليه مائةٌ عَيناً[1] ؛ والرفعُ الوجه .

وزعم يونس أنّ ناساً من العرب يقولون : مررتُ بماءٍ قِعْدةَ رَجُلٍ ؛ والجرُّ الوجهُ . وإنّما كان النصبُ هنا بعيداً من قِبَل أنّ هذا يكون من صفة الأوّل ، فكرهوا أن يجعلوه حالاً كما كرهوا أن يجعلوا الطويل والأخ حالاً حين قالوا : هذا زيدٌ الطويلُ ، وهذا عمرٌو أخوك ، وألزموا

= إذا حنت إلى ولدها الذى فقدته . والهوجاء : الحمقاء ؛ يعنى المضطربة فى هبوبها ليست من وجه واحد . واللب : العقل . والزبر : الإحكام . يصف منزلا ترددت عليه الرياح فعفت آثاره وطمست معالمه .

والشاهد فيه «هوجاء» النكرة وقعت نعتاً للفظ «كل» كما فى الشواهد السابقة .

(١) العين : الدينار ، والذهب .

صفةَ النكرةِ النكرةَ ، كما ألزموا صفةَ المعرفةِ المعرفةَ ؛ وأرادوا أن يجعلوا حالَ النكرةِ فيما يكون من اسمها كحال المعرفة فيما يكون من اسمها[١] .

وزعم مَن نثق به[٢] أنَّه سمع رؤبةَ يقول : هذا غلامٌ لك مُقْبِلاً ، جعله حالاً ولم يجعله من اسم الأوّل .

واعلم أنَّ ما كان صفةً للمعرفةِ لا يكون حالا يَنتصب انتصابَ النكرة ، وذلك أنَّه لا يَحْسُن لك أن تقول : هذا زيدٌ الطويلَ ، ولا هذا زيدٌ أخاك ، من قِبَل أنه مَن قال هذا فينبغي له أن يجعله صفةً للنكرة ، ٢٧٣
فيقول : هذا رجلٌ أخوك .

ومثل ذلك فى القبح : هذا زيدٌ أسودَ الناسِ ، وهذا زيدٌ سيّدَ الناس ، حدّثنا بذلك يونس عن أبى عمرو .

ولو حسُن أن يكون هذا خبراً للمعرفة لجاز أن يكون خبراً للنكرة ، فتقول هذا رجلٌ سيِّدَ الناس ، من قِبَل أنّ نصب هذا رجلٌ منطلقا كنصب هذا زيدٌ منطلقاً ، فينبغى لِمَا كان حالاً للمعرفة أن يكون حالا للنكرة . فليس هكذا ، ولكن ما كان صفةً للنكرة جاز أن يكون حالاً

---

(١) السيرافى : الحال من المعرفة كالحال من النكرة فيما يوجبه العامل ، غير أن الحال من النكرة تنوب عن معناها الصفة ، والصفة مشاكلة للفظ الأول ؛ فيكون أولى من الحال المخالفة للفظ الأول . وذلك قولك : جاءنى رجل راكب فى حال مجيئه . . . . وأما المعرفة فإن فائدة الحال فيها غير فائدة الصفة ، فإذا قلت جاءنى زيد امس راكباً ، فالركوب فى حال مجيئه لا فى حال إخبارك . وجعل سيبويه أول فارس مقبلا فى باب الحال كقولك : هذا رجل منطلقا ، ليحقق تنكير أول فارس ، إذ محله فى الإعراب والحال الذى بعده ؛ كمحل رجل من هذا رجل .

(٢) فى الأصل وب : « من يثق به » .

للنكرة [كما جاز حالا للمعرفة] . ولا يجوز للمعرفة أن تكون حالاً كما تكون النكرةُ ، فتَلتبسَ بالنكرة[١] . ولو جاز ذلك لقلت : هذا أخوك عبدَ الله ، إذا كان عبدُ الله اسمَه الذى يُعرَف به . وهذا كلامٌ خبيث يوضع[٢] فى غير موضعه . إنَّما تكون المعرفةُ مبنيًّا عليها أو مبنيّةً على اسمٍ أو غيرِ اسمٍ ، وتكونُ صفةً لمعروف لتبيِّنه وتؤكِّده أو تَقطعه من غيره . فإذا أردتَ الخبر الذى يكون حالاً وقع فيه الأمر فلا تَضعْ فى موضعه الاسمَ الذى جُعل ليُوضِّح المعرفة أو تبيَّنَ به[٣] . فالنكرةُ تكون حالاً وليست تكون شيئاً بعينه قد عرفه المخاطَبُ قبل ذلك .

فهذا أمرُ النكرة ، وهذا أمر المعرفة ، فأجرِه كما أجرَوه ، وضَعْ كلَّ شىء موضعَه .

هذا باب ما ينتصب خبره لأنه معرفة

وهى معرفة لا توصَفُ ولا تكون وصفا

وذلك قولك : مررتُ بكلٍّ قائماً ، ومررتُ ببَعْضٍ قائما وببعضٍ جالسا . وإنَّما خروجهما من أن يكونا وصفين[٤] أو موصوفَيْنِ ، لأنّه لا يَحسن [لك] أن تقول : مررتُ بكلٍّ الصالحِينَ ولا ببعضٍ الصالحينَ . قَبُحَ الوصفُ حين حذفوا ما أضافوا إليه ، لأنَّه مخالفٌ لما يضافُ ، شاذٌّ منه ،

---

(١) ط : « فيلتبس بالنكرة » .

(٢) ط : «موضوع» .

(٣) ط : « لتوضح به المعرفة أو تبين به » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « وصفاً » .

فلم يجرِ فى الوصف مجراه . كما أنّهم حين قالوا يا ألله ، فخالفوا ما فيه الألفُ واللام ، لم يَصلوا ألفَه وأثبتوها .

وصار معرفةً لأنّه مضاف إلى معرفة ، كأنّك قلت : مررتُ بكلّهم وببعضهم ، ولكنك حذفت ذلك المضاف إليه ، فجاز ذلك كما جاز : لاهِ أبوك ، تريد : لله أبوك ، حذفوا الألف واللامين[1] . وليس هذا طريقةَ الكلام ، ولا سبيلَه[2] ؛ لأنّه ليس من كلامهم أن يُضمروا الجارّ .

ومثله فى الحذف : لا عليك ، فحذفوا الاسم . وقال : ما فيهم يَفضلك فى شىء ، يريد ما فيهم أَحدٌ[3] [يَفضلك] كما أراد لا بأسَ عليك أو نحوَه . والشواذُّ فى كلامهم كثيرةٌ .

ولا يكونان وصفاً كما لم يكونا موصوفينِ ، وإنما يوضَعانِ فى الابتداء أو يُبْنَيانِ على اسمٍ أو غيرِ اسمٍ .

فالابتداء نحو قوله عزّ وجلّ : « وكُلٌّ آتوهُ دَاخِرين[4] » . فأمّا جميعٌ فيَجرى مجرى رجلٍ ونحوه فى هذا الموضع . قال الله عزّ وجلّ : « وإنْ كُلٌّ

---

(١) السيرافى : اللامان المحذوفان عند سيبويه لام الجر واللام التى بعدها . وقال محمد بن يزيد : لامُ الجر هى هذه المبقّاة ، وكانت أولى بالتبقية عنده لأنها دخلت لمعنى . وفتحت لام الجر ؛ لأن لام الجر فى الأصل مفتوحة . والصواب عندنا ما قال سيبويه .

(٢) ولا سبيله ، ساقطة من ط .

(٣) ط : « ما أحد » .

(٤) الآية ٨٧ من سورة النمل . وهذه قراءة جمهور القراء . وقراءة حفص وحمزة وخلف ، ووافقهم الأعمش « أتوه » بقصر الهمزة وفتح التاء فعلا ماضياً . إتحاف فضلاء البشر ٣٤٠ .

لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ(١) » ، وقال : أتيته والقومُ جميعٌ ؛ وسمعته
٢٧٤ من العرب ، أي مجتمعون .

وزعمَ الخليل رحمه الله أنه يَستضعِف أن يكون كلُّهم مبنيًّا على اسم أو على غيرِ اسم ، [و] لكنَّه يكون مبتدأً أو يكون كلُّهم صفةً . فقلتُ : ولِمَ استَضعفتَ أن يكونَ مبنيًّا ؟ فقال : لأنَّ موضعه فى الكلام أن يُعَمَّ به غيرُه من الأسماءِ بعد ما يُذكَر فيكونُ كلهم صفةً أو مبتداً . فالمبتدأُ قولك إنّ قومَك كلهم ذاهبٌ ، أو ذُكر قومٌ فقلتَ : كلُّهم ذاهبٌ . فالمبتدأُ بمنزلة الوصف ؛ لأنَّك إنَّما ابتدأتَ بعد ما ذكرتَ ولم تَبنه على شىء فعممتَ به .

وقال : أكلتُ شاةً كلَّ شاةٍ حَسَنٌ ، وأكلتُ كلَّ شاةٍ ضعيفٌ ؛ لأنهم لا يَعُمُّون هكذا فيما زعم الخليل رحمه الله . وذلك أنَّ كلّهم إذا وقع مَوْقِعاً يكون الاسمُ فيه مبنيًّا على غيره ، شُبّه بأجمعينَ وأنفسِهم ونفسِه ، فألحق بهذه الحروف ، لأنَّها إنَّما توصَفُ بها الأسماء ولا تُبْنَي على شىء . وذاك أنَّ موضَعها من الكلام أن يُعَمَّ ببعضها ، ويؤكَّدَ ببعضها بعد ما يُذكَر الاسمُ ؛ إلاَّ أنَّ كلَّهم قد يجوز فيها أن تُبْنَى على ما قبلها ، وإن كان فيها بعضُ الضَّعْفِ ؛ لأنَّه قد يُبتدأُ به ، فهو يُشبِه الأسماء التى تُبْنَى على غيرها . وكِلاهما وكِلْتاهما وكلّهنّ يجرين مجرى كلّهم ، وأمَّا جميعهم فقد يكون على وجهين : يوصَفُ به المضمَرُ والمظهَر كما يوصَف بكلّهم ، ويُجْرَى فى الوصف مجراه ، ويكون فى سائر ذلك بمنزلة عامّتهم وجماعتهم ، يُبتدأُ ويُبْنَى على غيره ؛ لأنَّه يكون نكرةً تَدخله الألفُ واللام ، وأمّا كلُّ شىء

---

(١) الآية ٣٢ من سورة يٓس .

وكلُّ رجلٍ فإنما يبنيانِ على غيرها ، لأنّه لا يوصَف بهما .

والذى ذكرتُ لك قولُ الخليل ، ورأينا العربَ توافِقُه بعد ما سمعناه منه .

هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة

وذلك قولك : هذا راقودٌ خَلاًّ ، وعليه نِحْىٌ سَمْناً . وإن شئت قلت راقودُ خَلٍّ وراقودٌ من خلٍّ[1] .

وإنّما فررتَ إلى النصب فى هذا الباب ، كما فررت إلى الرفع فى قولك : بصحيفةٍ طِينٌ خاتَمُها ، لأنَّ الطين اسم وليس ممَّا يوصَف به ، ولكنه جوهرٌ يضاف إليه ما كان منه . فهكذا مجرى هذا وما أشبهه .

ومن قال : مررتُ بصحيفة طينٍ خاتَمُها قال : هذا راقودُ خَلٍّ ، وهذه صُفَّةُ خَزٍّ[2] .

---

(١) السيرافى : راقود ونحى ، مقدار ينتصب ما بعدها إذا نونتهما كما ينتصب ما بعد أحد عشر وعشرين . وإن اضفتهما فبمنزلة مائة درهم وألف ثوب . ولم يذكر سيبويه نصبه من أى وجه ، إلا أن القياس يوجب ماذكرته . ومثله . لى ملؤه — يعنى الإناء — عسلا ، وعندى رطل زيتا ؛ وتقديره لى ما يملأ الإناء من العسل ، ولى ما يملأ الرطل من الزيت . وكذلك القول فى عشرين درهما كأنك قلت : ما يقادر العشرين من الدراهم ؛ إلا أنهم اقتصروا وردّوه من تعريف الجنس إلى واحد منه منكور ، للدلالة على الجنس فسموه تمييزاً . وجعل سيبويه : هذه جبتك خزا ، حالا ، لأن الجبة ليست بمقدار يقدر به الخز فيجرى مجرى راقود ونحى والإناء وعشرين . وقال أبو العباس محمد بن يزيد: خطأ أن يكون حالا ؛ إنما هو تمييز .

(٢) الصفة للسرج ، بمنزلة الميثرة من الرحل ؛ وهو وطاء محشو بقطن أو صوف يجعله الراكب تحته .

وهذا قبيحٌ أُجرىَ على غير وجهه ، ولكنه حَسَنٌ أن يُبْنَى على المبتدإ ويكون حالاً . فالحالُ قولك : هذه جُبّتُك خزًّا . والمبنىُّ على المبتدإ قولك : جُبّتُك خَزٌّ . ولا يكون صفةً فيُشْبِهَ الأسماء التى أُخذت مِن الفعل ، ولكنّهم جعلوه يَلِى ما يَنصب ويَرفع وما يَجرُّ . فأَجْرِه كما أجروه ، فإنّما فعلوا به ما يُفعَل بالأسماء ، والحالُ مفعولٌ فيها . والمبنىُّ على المبتدإ بمنزلة ما ارتَفع بالفعل ، والجارُّ بتلك المنزلة ، يَجرى فى الاسم مجرى الرافع والناصب .

هذا باب ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو

٢٧٥ وذلك قولك هو ابنُ عَمِّى دِنْيًا ، وهو جارِى بَيْتَ بَيْتَ . فهذه أحوالٌ قد وقَع فى كلّ واحدٍ منها(١) شيء . وانتَصب لأنَّ هذا الكلام قد عَمل فيها كما عمل الرجلُ فى العِلْم حين قلت : أنتَ الرَّجلُ عِلْماً . فالعلمُ منتصِبٌ على ما فسّرتُ لك ، وعمل فيه ما قبله كما عمل عشرون فى الدرهم ، حين قلت عشرون درهما ؛ لأنّ الدرهم ليس من اسم العشرين ولا هو هى .

ومثل ذلك : هذا درهمٌ وَزْناً . ومثل ذلك : هذا حَسيبٌ جِدًّا . ومثل ذلك هذا عربىٌّ حَسْبَهُ . حدّثنا بذلك أبو الخطّاب عمن نثق به من العرب . جَعَلَه بمنزلة الدِّنْى(٢) والوَزْن ، كأنه قال هو عربىٌّ اكتفاءً . فهذا تمثيلٌ ولا يتكلّم به ، ولزمتْه الإضافةُ كما لزمتْ جَهْدَه وطاقتَه .

ومالم يُضَف من هذا ولم تَدخله الألفُ واللام ، فهو بمنزلةِ مالم يُضَف

---

(١) فى الأصل : « منهما » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « الربعى » .

فيما ذكرنا من المصادر(١)، نحو لقيتهُ كِفاحاً، وأتيتهُ جِهاراً.

ومثل ذلك هذه عشرون مِراراً، وهذه عشرون أضعافاً(٢).

وزعم يونسُ أنَّ قوماً يقولون: هذه عشرون أَضعافُها [وهذه عشرون أضعافٌ، أي مضاعَفةٌ]. والنصبُ أكثرُ.

ومثل ذلك: هذا درهمٌ سَواءً. كأنه قال هذا درهمٌ استواءً. فهذا تمثيل وإن لم يتكلَّم به. قال عزّ وجلّ: « فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ(٣) ». وقد قرأ ناسٌ: « فى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ(٤) ». قال الخليل: جعله بمنزلة مستوياتٍ.

وتقول: هذا درهمٌ سَوَاءٌ، كأنك قلت: هذا درهمٌ تامٌّ.

---

(١) هذا ما فى ط. وفى الأصل وب: « فبمنزلة ما ذكرنا من المصادر ».

(٢) ط: « أضعافها ».

(٣) الآية ١٠ من سورة فصلت.

(٤) هذه قراءة الجمهور بالنصب على الحالية؛ وقرأ أبو جعفر « سواء » بالرفع، أى هو سواء. وقرأ زيد والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب «سواء» بالخفض، نعتاً لأربعة أيام. تفسير ابي حيان ٧ : ٤٨٦.

[و] هذا شيء ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو [1]

وذلك قولك : هذا عربىٌّ مَحْضاً ، وهذا عربىٌّ قَلْباً ، فصار بمنزلة دِنْياً وما أشبهه من المصادر وغيرها .

والرفعُ فيه وجهُ الكلام ، وزعم يونس ذلك . وذلك قولك : هذا عربىٌّ مَحْضٌ ، وهذا عربىٌّ قَلْبٌ ، كما قلت هذا عربىٌّ قُحٌّ ، ولا يكون القُحُّ إلاّ صفةً .

ومما يَنتصب على أنه ليس من اسم الأوّل ولا هو هو ، قولك : هذه مائةٌ وَزْنَ سبعةٍ ونَقْدَ الناسِ ، وهذه مائةٌ ضَرْبَ الأميرِ ، وهذا ثوبٌ نَسْجَ اليَمَنِ ، كأنه قال : نَسْجاً وضَرْباً وَوَزْناً . وإن شئت قلت وَزْنُ سبعة .

قال الخليل رحمه الله : إذا جعلتَ وَزْنَ مصدراً نصبتَ ، وإن جعلتَه اسماً وصفتَ [به] ، وشبَّه ذلك بالَخلْق ، قال : قد يكون الَخلْق المصدرَ ويكون الَخلْقُ المخلوقَ ، وقد يكون الَحلَب الفعلَ والَحلَب المحلوبَ ، فكأنَّ الوَزْن ههنا اسمٌ ، وكأنَّ الضرب اسمٌ ، كما تقول رجلٌ رِضاً وامرأةٌ عَدْلٌ ويومٌ غَمٌّ ، فيصيرُ هذا الكلام صفةً . وقال : أستقبِحُ أنْ أقول هذه مائة ضَرْبُ الأمير ، فأجعلَ الضربَ صفةً فيكونَ نكرةً وُصفتْ

---

(١) السيرافى : الاسم الذى هو هو اسمان أحدهما هو الآخر . ولو عبرنا عن كل واحد بالآخر كان له اسماً . والذى هو من اسمه أن يكون محمولا على إعرابه ، وذلك النعت . وما كان من الحال من أسماء الفاعلين ، كقولنا : هذا زيد ذاهباً ، فهو هو ، لأن زيداً هو ذاهب وذاهب هو زيد . وما كان مصدرا لم تقل هو هو ، كقولك : هو ابن عمي دنيا . . . ودنيا فى معنى دانيا منصوباً على الحال ، والعامل فيه معنى ابن عمى ، كأنه قال : يناسبنى دانيا .

بمعرفةٍ ، ولكنْ أرفعُه على الابتداء ، كأنَّه قيل له ما هي ؟ فقال : ضربُ الأمير . فإنْ قال : ضربُ أميرٍ حَسُنَتِ الصفةُ ، لأنّ النكرة توصَفُ بالنكرة.

واعلمْ أنَّ جميع ما يَنتصب فى هذا الباب يَنتصب على أنه ليس من اسم الأوّل ولا هو هو . والدليل على ذلك أنّك لو ابتدأت اسماً لم تَستطع ٢٧٦
أن تَبنيَ عليه شيئاً مما انتَصب فى هذا الباب ، لأنه جَرى فى كلام العرب أنَّه ليس منه ولاهو هو . لو قلتَ ابنُ عَمّيٍ دنْىٌ وعربىٌّ جِدٌّ ، لم يجز ذلك ، فإذا لم يَجُز أن يُبْنَى على المبتدإ فهو من الصفة أبعدُ ، لأنَّ هذه الأجناس التى يضاف إليها ماهو منها ومن جَوهرها ولاتكون صفةً ، قد تُبْنَى على المبتدإ كقولك : خاتَمُكَ فضّة ، ولا تكون صفةً .

فما انتَصب فى هذا الباب فهو مصدر أو غيرُ مصدر قد جُعل بمنزلة المصدر ، وانتصبَ[1] من وجهٍ واحد .

واعلم أنَّ الشيء يوصَف بالشيء الذى هو هو وهو من اسمه ، وذلك قولك : هذا زيدٌ الطويلُ . ويكون هو هو وليس من اسمه كقولك : هذا زيدٌ ذاهباً . ويوصَف بالشيء الذى ليس به ولا من اسمه ، كقولك : هذا درهمٌ وَزْناً ، لا يكون إلاّ نصباً .

---

(١) ط : « وانتصبا » .

هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ويبنى على ماقبله(١)

وذلك [قولك] هذا قائماً رجلٌ ، وفيها قائما رجلٌ(٢) . لمّا لم يجز أن توصَف الصِّفةُ بالاسم وقُبح أن تقول : فيها قائمٌ ، فتَضعَ الصفةَ موضع الاسم ، كما قبح مررتُ بقائمٍ وأتانى قائمٌ ، جعلتَ القائم حالا وكانَ المبنىُّ على الكلام الأوّل ما بعده .

ولو حَسُن أنْ تقول : فيها قائمٌ لجاز فيها قائمٌ رجلٌ ، لا على الصفة ، ولكنَّه كأنه لمّا قال فيها قائمٌ ، قيل له مَنْ هو ؟ وما هو ؟ فقال : رجلٌ أو عبدُ الله . وقد يجوز على ضعفه .

وحُمل هذا النصبُ على جوازِ فيها رجلٌ قائما ، وصار حين أُخّر وجهَ الكلام ، فِراراً من القبح . قال ذو الرّمة(٣) :

---

(١) السيرافى : جملة هذا الباب أن يكون اسم منكور له صفة تجرى عليه ويجوز نصب صفته على الحال ، والعامل فى الحال شىء متقدم لذلك المنكور ثم تتقدم صفة ذلك المنكور عليه لضرورة عرضت لشاعر إلى تقديم تلك الصفة ، فيكون الاختيار فى لفظ تلك الصفة أن لا تحمل على الحال . مثال ذلك : هذا رجل قائم ، وفى الدار رجل قائم . رجل مبتدا وفى الدار خبر مقدم وقائم نعت رجل . ويجوز نصب قائم فى المسألتين جميعاً ؛ أما فى هذا رجل قائماً فالعامل فيه التنبيه أو الإشارة ، وأما فى الدار رجل قائماً فالعامل فيه الظرف . والاختيار الصفة .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « وهو قائماً رجل » .

(٣) ديوانه ٢٥٤ وابن يعيش ٢ : ٦٤ .

وتَحْتَ العَوالِي فى القَناَ مستَظِلَّةً ظِباءٌ أعارَتْها العُيونَ الجآذِرُ(١)

وقال الآخر(٢) :

وبالجِسْم مِنِّي بَيِّناً لو عَلِمْتِهِ شُحوبٌ وإنْ تَستشهِدِى العَيْنَ تَشْهَدِ(٣)

وقال كُثَيِّرٌ(٤) :

لمَيَّةَ موحِشاً طَلَلُ(٥)

---

(١) يصف نسوة سبين ، فصرن تحت عوالى الرماح وفى حوزتها . وعوالى القنا : صدورها . والقنا : الرماح ، جمع قناة. والعرب تشبه النساء بالظِّباء فى طول الأعناق ، وانطواء الكشح . والجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . وقوله « فى القنا » توكيد ، لأن العوالى قد عرف أنها فى القنا . وقوله «مستظلة» يعنى الظباء فى كنسها .

والشاهد فيه نصب « مستظلة » على الحال بعد أن كانت صفة للظباء متأخرة ، فلما صارت متقدمة امتنع أن تكون نعتا ، لأن النعت لا يتقدم على منعوته .

(٢) البيت التالى من الخمسين التى لم يعرف لها قائل . وانظر العينى ٣ : ١٤٧ والأشمونى ٢ : ٧٥ .

(٣) يذكر شحوبه وتغير جسمه تغيراً ظاهراً لما يقاسى من الوجد بصاحبته ، وانها لو طلبت من عينها أن تشهد على ذلك لشهدت .

والشاهد فيه تقديم « بينا » على شحوب ونصبه على الحال بعد أن كان صفة متأخرة ، أى شحوب بين .

(٤) ديوانه ٢ : ٢١٠ وابن الشجرى ١ : ٢٦ والخصائص ٢ : ٤٩٢ ومجالس العلماء ١٧٤ والخزانة ١ : ٣٣٣ والعينى ٣ : ١٦٣ والأشمونى ٢ : ١٧٤ .

(٥) ط فقط : « لعزة » ، وعند الشنتمرى « لمية » كما أثبت من الأصل وب ومعظم المراجع ، وقال الشنتمرى : ويروى : «لعزة» . والطلل : ماشخص من آثار الدار . وتمام البيت ، وهو من مجزو الوافر :

* يلوح كأنه خلل *

والشاهد فيه نصب « موحشاً » على الحال ، وكان أصله صفة لطلل فتقدمت على الموصوف فصارت حالا .

٢٧٦ وهذا كلامٌ أكثر ما يكون فى الشعر(١) وأقلُّ ما يكون فى الكلام .

واعلم أنَّه لا يقال قائماً فيها رجلٌ . فإن قال قائلٌ : أَجعلُه بمنزلة راكباً مَرَّ زيدٌ ، وراكبا مرَّ الرجلُ ، قيل له : فإنّه مثلُه فى القياس ، لأنّ فِيها بمنزلة مَرَّ ، ولكنَّهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل ، لأنَّ فِيها وأخواتِها لا يَتصرَّفْن تصرُّفَ الفعل ، وليس بفعل ، ولكنَّهن أُنزلن منزلةَ ما يَستغنى به الاسمُ مِن الفعل . فأَجرِه كما أجرته العربُ واستَحسنتْ .

ومن ثَمَّ صار مررتُ قائمًا برجلٍ لا يجوز ، لأنَّه صار قبل العامل فى الاسم ، وليس بفعل ، والعاملُ الباء . ولو حسُن هذا لحَسُن قائمًا هذا رجلٌ .

فإن قال : أقول مررتُ بقائمًا رجلٍ ، فهذا أخبثُ ، من قِبَل أنه لا يُفصَل بين الجارّ والمجرور ، ومن ثم أُسقطَ رُبَّ قائمًا رجلٍ . فهذا كلامٌ قبيح ضعيف ، فاعرفْ قبحَه ، فإنَّ إعرابَه يسيرٌ . ولو استَحسنَّاهُ لقلنا هو بمنزلة فيها قائمًا رجلٌ ، ولكنّ معرفة قبحه أمثلُ من إعرابه .

وأمّا بِكَ مأخوذٌ زيدٌ فإنَّه لا يكون إلاّ رفعا ، من قبل أنَّ بِكَ لا تكون مستقَرًّا لرجُل(٢) . ويدلّك على ذلك أنه لا يَستغنى عليه السكوتُ . ولو نصبتَ هذا لنصبتَ اليومَ منطلقٌ زيدٌ ، واليومَ قائمٌ زيدٌ .

وإنَّما ارْتفع هذا لأنه بمنزلةِ مأخوذٌ زيدٌ . وتأخيرُ الخبر على الابتداء أقوى ، لأنه عاملٌ فيه .

ومثل ذلك : عليك نازلٌ زيدٌ ، لأنّك لو قلت : عليكَ زيدٌ ، وأنت تريد النزولَ ، لم يكن كلاما .

---

(١) ط فقط : « أكثره يكون فى الشعر » .

(٢) ط فقط : « للرجل » .

وتقول : عليك أميراً زيدٌ ، لأنه لو قال عليك زيدٌ وهو يريد الإمْرَةَ كان حسنا . وهذَا قليلٌ فى الـكلام كثيرٌ فى الشعر ، لأنه ليس بفعل . وكلَّما تقدّم كان أضعفَ له وأبعَد ، فمن ثَمَّ لم يقولوا قائمًا فيها رجلٌ ، ولم يَحسن حُسْنَ : فيها قائمًا رجلٌ .

هذا باب ما يثنَّى فيه المستقر توكيدا

وليست تثنيتُه بالتى تَمنع الرفعَ حالَه قبل التثنية ، ولا النصبَ ما كان عليه قبل أن يثنَّى [١] .

وذلك قولك : فيها زيدٌ قائماً فيها . فإنَّما انتَصب [قائم] باستغناء زيدٍ بِفيهاَ . وإن زعمتَ أنّه انتَصب بالآخِر فـكأنَّك قلت : زيدٌ قائماً فيها[٢] . فإنَّما هذا كقولك قد ثبت زيدٌ أميراً قد ثبت ، فأعدتَ قد ثبت توكيداً ، وقد عمل الأوّلُ فى زيد وفى الأمير.

ومثله فى التوكيد والتثنية : لقيتُ عَمْراً عمرا .

فإن أردتَ أن تُلغِىَ فِيهاَ قلتَ فيها زيدٌ قائمٌ فيها ، كأنه قال زيدٌ قائمٌ فيها فيها ، فيصير بمنزلة قولك فيك زيدٌ راغبٌ فيك .

(١) السيرافى : جعل سيبويه تثنية الظروف ، وهى تكريرها ، بمنزلة ما لم يقع فيه تكرير فى حكم اللفظ ، وجعل التكرير توكيدا للأول ، لا يغير شيئاً من حكمه فيما يكون خبرا وما لا يكون خبرا . . . وقال الكوفيون : ما كان من الظروف يكون خبرا — ويسمونه الظرف التام — فإنك إذا كررته وجب النصب فى الصفة ، وإن لم تكرره فأنت مخير ، إن شئت نصبت وإن شئت رفعت . واحتجوا فى المكرر بقوله تعالى: « وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها » .

(٢) فى الأصل و ب : « فكأنك قلت فيها زيد قائماً فيها » .

وتقول فى النـكرة : في دارك رجلٌ قائمٌ فيها ، فتَجرى[١] قائم على الصفة .
وإن شئت قلت : فيها رجلٌ قائماً فيها على الجواز ، كما يجوز فيها رجلٌ
٢٧٨ قائماً . وإن شئت قلت أخوك في الدار ساكنٌ فيها ، فتجعل فيها صفةً للساكن .
ولو كانت التثنيةُ تَنصب لنصبتْ فى قولك : عليك زيدٌ حريصٌ عليك ، ونحو هذا مما لا يُستغنَى به .

فإن قلت : قد جاء : « وأمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خالِدِينَ فِيهاَ[٢] » فهو مثلُ « إنَّ المُتَّقِين فى جَنَّاتٍ وعُيُونٍ . آخِذِينَ[٣] » وفى آية أخرى: « فاَكِهِينَ[٤] » .

هذا باب الابتداء

فالمبتدأ كلُّ اسمٍ ابتُدِئَ لِيُبْنَى عليه كلامٌ . والمبتدأ والمبنىُّ[٥] عليه رفعٌ . فالابتداء لا يكون إلاّ بمبنيٍّ عليه . فالمبتدأ الأوّلُ والمبنىُّ ما بعده عليه فهو مسنَدٌ ومسنَدٌ إليه .

---

(١) ط وب : «فيجرى» .

(٢) الآية ١٠٨ من سورة هود . وهذه قراءة الجمهور ، أى بفتح السين . وقرأها بالضم ابن مسعود وطلحة بن مصرف وابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائى وحفص . تفسير أبى حيان ٥ : ٢٦٤ .

(٣) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة الذاريات .

(٤) الآية ١٧ ، ١٨ من سورة الطور . ويفهم من صنيع سيبويه أن الآية الأولى فى كل من النصين هى : « إن المتقين فى جنات وعيون » وليس كذلك ؛ فإن الأولى فى سورة الطور « إن المتقين فى جنات ونعيم » فهذا سهو منه رحمه الله كما سبق سهوه فى ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٥) هذا الصواب من ط . وفى الأصل وب : « والمبتدأ المبنى عليه » .

واعلم أنّ المبتدأ لا بدَّ له من أن يكون المبنيُّ عليه شيئاً هو هو ، أو يكونَ فى مكان أو زمان . وهذه الثلاثةُ يُذْكَرُ كلٌّ واحدٍ منها بعد ما يُبتدأُ .

فأمّا الذى يُبْنَي عليه شيء هو هو فإنَّ المبنيَّ عليه يَرتفع به كما ارتفَع هو بالابتداء ، وذلك قولك : عبدُ الله منطلقٌ ، ارتَفع عبدُ الله لأنه ذُكر ليُبْنَى عليه المنطلقُ ، وارتَفع المنطلقُ لأنّ المبنيَّ على المبتدإ بمنزلته .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يَستقبح أن يقول قائمٌ زيدٌ ، وذاك إذا لم تَجعل قائما مقدَّما مبنيّا على المبتدإ ، كما تؤخِّر وتقدِّم فتقولُ : ضَرَبَ زيداً عمرٌو ، وعمرٌو على ضَرَبَ مرتفِعٌ . وكان الحدُّ أن يكون مقدَّما ويكون زيدٌ مؤخَّرا . وكذلك هذا ، الحدُّ فيه أن يكون الابتداء [فيه] مقدَّما . وهذا عربيٌّ جيِّد . وذلك قولك تميميٌّ أنا ، ومَشنوءٌ مَن يَشنَؤُكَ ، ورجلٌ عبدُ الله ، وخَزٌّ صُفَّتُك(١) .

فإذا لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلا كقوله يقوم زيدٌ وقام زيدٌ قبُح،لأنه اسمٌ . وإنما حسُن عندهم أن يَجرى مجرى الفعل إذا كان صفةً جرى على موصوف أو جرى على اسم قد عمل فيه ، كما أنه لا يكون مفعولا فى ضارِب حتى يكون محمولا على غيره فتقولُ : هذا ضاربٌ زيداً وأنا ضاربٌ زيداً ولا يكون ضاربٌ زيدا على ضربتُ زيدا وضربتُ عمرا(٢) .

(١) انظر ما سبق فى ص ١١٧ — ١١٨ .

(٢) السيرافى : يريد أن قولك قائم زيد قبيح إن أردت أن تجعل قائم المبتدأ وزيد خبره او فاعله . وليس بقبيح أن تجعل قائم خبرا مقدما والنية فيه التأخير ، كما تقول ضرب زيداً عمرٌو والنية تأخير زيد الذى هو مفعول وتقديم عمرو الذى هو فاعل .

فـكما لم يجز هذا[١] كذلك استقبحوا أن يَجرى مجرى الفعل المبتدإ ، وليـكون بين الفعل والاسم فصيلٌ[٢] وإن كان موافِقاً له فى مواضعَ كثيرةٍ ؛ فقد يوافِق الشىء الشىءَ ثم يخالِفه ، لأنه ليس مثلَه .

وقد كتبنا ذلك فيما مضى ، وستراه فيما يُستقبل[٣] إن شاء الله .

هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدإ ويسد مسده

لأنَّه مستقَرٌّ لمـا بعده وموضع ، والذى عمل فيما بعده حتَّى رَفَعَه هو الذى عمل فيه حِين كان قبله ؛ ولـكن كلٌّ واحد منهما لا يُستغنَى به عن صاحبه ، فلمَّا جُمعا استَغنى عليهما السكوتُ ، حَتَّى صارا فى الاستغناء كقولك : هذا عبدُ الله .

وذلك قولك : فيها عبدُ الله . ومثله : ثَمَّ زيدٌ ، وههنا عمرٌو ، وأَيْنَ زيدٌ ، وكَيْفَ عبدُ الله ، وما أشبه ذلك .

فمعنى أَيْنَ فى : أىِّ مكانٍ ، وكيفَ : على أَيّة حالةٍ . وهذا لا يكون إلاّ مبدوءاً به قبل الاسم ، لأنَّها من حروف الاستفهام[٤] ، فشُبّهت بهَلْ وأَلِف ٢٧٩ الاستفهام ؛ لأنهن يَستغنين عن الألف ، ولا يكنَّ كذا إلاّ استفهاما .

---

(١) فى الأصل فقط : « فـكما لم تجز هذا » .

(٢) ط : « فصل » .

(٣) ط : « فيما تستقبل » .

(٤) يعنى من كلمات الاستفهام ، وهى أسماء لا حروف . عنى بالحرف الـكلمة كما هو دأبه .

هذا باب من الابتداء يُضمَر فيه ما يُبنى على الابتداء[(١)]

وذلك قولك : لولا عبدُالله لـكان كذا وكذا .

أمَّا لـكانَ كذا وكذا فحديثٌ معلَّقٌ بحديثِ لَوْلاَ . وأمّا عبد الله فإنّه من حديث لَوْلاَ ، وارتفَع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام ، كقولك : أزيدٌ أخوك ، إنَّما رفعتَه على مارفعتَ عليه زيدٌ أخوك . غيرَ أنَّ ذلك استخبارٌ وهذا خبرٌ . وكأنَّ المبنيّ عليه الذى فى الإضمار كان فى مكان كذا وكذا ، فـكأنَّه قال : لولا عبدُ الله كان بذلك المـكان ، ولولا القتالُ كان فى زمان كذا وكذا ، ولـكنّ هذا حُذف حينَ كثُر استعمالُهم إيَّاه فى الـكلام كما حُذف الـكلامُ من « إمَّالاَ » ، زعم الخليل رحمه الله أنَّهم أرادوا إن كنتَ لا تفعلُ غيرَه فافعلْ كذا وكذا إمّالا ، ولـكنَّهم حذفوه لـكثرته فى الـكلام .

ومثل ذلك « حينَئذٍ ، الآنَ » ، إنما تريدُ : واسمع الآن . « وما أَغْفَلَه عنك ، شيئاً » ، أى دَعِ الشكَّ عنك ، فحُذف هذا لـكثرة استعمالهم[(٢)] .

---

(١) ط : « ما بنى على الابتداء » .

(٢) السيرافى : هذا الحرف ما فسره من مضى ، إلى أن مات المبرد . وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلام قد تقدم ، كأن قائلا قال: زيد ليس بغافل عنّى . فقال المجيب : بلى ما أغفله عنك ، انظر شيئاً ، أى تفقد أمرك . فاحتج به على الحذف . يريد حذف « انظر » الناصب « شيئاً » . وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٦٥ . وفى الصحاح واللسان (عقل) « ما أعقله عنك شيئاً » . وفسره الجوهرى بقوله: « كأنه قال : ما أعلم شيئاً مما تقول ، فدع عنك الشك . ويستدل بها على صحة الإضمار فى كلامهم للاختصار » . وفى اللسان =

وما حُذف فى الكلام لكثرة استعمالهم كثيرٌ . ومن ذلك : هلْ من طعامٍ ؟ أى هل من طعامٍ فى زمانٍ أو مكانٍ ، وإنما يُريد[١] : هل طعامٌ ، فمِنْ طعامٍ فى موضع طعامٌ ، كما كان ماأتانى من رَجُلٍ فى موضعِ ما أتانى رجلٌ .ومثله جوابُه : ما من طعامٍ .

هذا بابٌ يكون المبتدأُ فيه مُضمَراً ويكون المبنىُّ عليه مظهَراً

وذلك أنك رأيت صورةَ شخصٍ فصار آيةً لك على معرفة الشخص فقلت : عبدُ الله وربِّى ، كأنك قلت : ذاك عبدُالله ، أو هذا عبدُالله . أو سمعتَ صوتاً فعرفتَ صاحبَ الصوت فصار آيةً لك على معرفته فقلتَ : زيدٌ وربِّى . أو مَسِسْتَ جَسَدًا أو شَمِمْتَ رِيحاً فقلتَ : زيدٌ ، أو المِسْكُ . أو ذُقْتَ طعاما فقلتَ : العَسَلُ .

ولو حُدِّثتَ عن شمائل رجلٍ فصار آيةً لك على معرفته لقلت : عبدُ الله. كأنَّ رجلا قال : مررتُ برجلٍ راحمٍ لِلمساكين[٢] بارٍّ بوالدَيْه ، فقلت : فلانٌ واللهِ .

= (عقل) : «وقال بكر المازنى :سألت أبا زيدو الأصمعى وأبا مالك والأخفش عن هذا الحرف فقالوا جميعا : ما ندرى ماهو . وقال الأخفش : أنا منذ خلقت أسأل عن هذا . وقال ابن برى : الذى رواه سيبويه ماأغفلَه عنك بالغين المعجمة والفاء ، والقاف تصحيف » .

(١) ط : « تريد » .

(٢) ط : « المساكين » دون لام التقوية .

هذا باب الحروفِ الخمسةِ التى تَعملُ فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده

وهى من الفعل بمنزلة عِشْرِينَ من الأسماء التى بمنزلة الفعل ، لا تَصَرَّفُ تصرُّفَ الأفعالِ كما أنَّ عشرين لا تَصرّفُ تصرُّفَ الأسماء التى أُخذت من الفعل وكانت بمنزلته ، ولكن يقال بمنزلة الأسماء التى أُخذت من الأفعال وشُبِّهت بها فى هذا الموضع ، فنصبتَ دِرْهَماً لأنه ليس من نَعْتها ولا هى مضافةٌ إليه ، ولم ترد أن تَحمل الدرهم على ما حُمل العشرون عليه ، ولكنه واحدٌ بيِّن به العددُ فعملتْ فيه كعمل الضارب فى زيد ، إذا قلت : هذا ضاربٌ زيداً ، لأنّ زيداً ليس من صفة الضارب ، ولا محمولا على ما حُمل عليه الضاربُ .

٢٨٠ وكذلك هذه الحروفُ ، منزلتُها من الأَفعال . وهى أَنَّ ، ولَكِنَّ ، ولَيْتَ ، ولَعَلَّ ، وكَأَنَّ .

وذلك قولك : إنّ زيداً منطلقٌ ، وإنّ عمراً مسافِرٌ ، وإنّ زيدًا أخوك . وكذلك أخواتُها .

وزعم الخليل أنّها عَمِلتْ عملين : الرفعَ والنصبَ ، كما عَملتْ كان الرفعَ والنصبَ حين قلتَ : كانَ أخاك زيدٌ . إلّا أنّه ليس لك أن تقول كأنّ أخوك عبدَ الله ، تريد كأنّ عبدَ الله أخوك ، لأنّها لا تَصرّفُ تصرُّفَ الأفعال ، ولا يُضمَر فيها المرفوعُ كما يضمَرُ فى كانَ . فمن ثَمَّ فرّقوا بينهما كما فرّقوا بين لَيْسَ وماَ ، فلم يُجروها مجراها ، ولكن قيل هى بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال .

وتقول : إنّ زيداً الظريفَ منطلقٌ ، فإنْ لم يُذكر[1] المنطلق صار الظريف

---

(١) ط : « تذكر » .

فى موضع الخبر كما قلت : كانَ زيد الظريفُ ذاهباً ، فلما لم تَجىء بالذاهب قلت : كانَ زيدٌ الظريفَ ، فنصبُ هذا فى كانَ بمنزلة رفع الأوّل فى إنّ وأخواتها.

وتقول: إنَّ فيها زيداً قائماً ، وإن شئت رفعت على إلغاء فيهاَ ، وإنْ شئت قلت : إنّ زيداً فيها قائماً وقائمٌ . وتفسيرُ نصب القائم ههنا ورفعِه كتفسيره فى الابتداء ، وعبدُ الله(١) يَنتصب بإنَّ كما ارتفع ثَمّ بالابتداء ، إلّا أنّ فيها ههنا بمنزلة هذَا فى أنه يَستغنى على ما بعدها السكوتُ ، وتقع موقعَه . وليست [فِيهاَ] بنفس عبد الله كما كان هذَا نفسَ عبدالله ، وإنّما هى ظَرْفٌ لاتَعمل فيها إنّ ، بمنزلة خَلْفَك ، وإنما انتَصب خلفك بالذى فيه .

وقد يقع الشىء موقَع الشىء وليس إعرابُه كإعرابه ، وذلك قولك : مررتُ برجلٍ يقولُ ذاك ، فيقُولُ فى موضع قائلٍ ، وليس إعرابُه كإعرابه .

وتقول : إنّ بك زيداً مأخوذٌ ، وإنّ لك زيداً واقفٌ ، من قِبَل أنّك إذا أردت الوقوفَ والأخذ لم يكن بكَ ولا لَكَ مستقَرَّينِ لعبد الله ، ولا موضعينِ . ألا تَرى أنّ السكوت لا يَستغنى على عبد الله إذا قلت لك زيد وأنت تريد الوقوف .

ومثل ذلك : إنّ فيك زيداً لراغب . قال الشاعر(٢) :

---

(١) كذا فى جميع النسخ . والوجه « زيد » .

(٢) لم يعرف . فالبيت من الخمسين . وانظر الخزانة ٣ : ٥٧٢ والعينى ٢ : ٣٠٩ والهمع ١ : ١٣٥ وشرح شواهد المغنى ٣٢٧ والأشمونى ١ : ٢٧٢ .

فلا تَلْحَنِي فيها فإنّ بحُبِّها أخاكَ مُصابُ القَلْبِ جَمٌّ بَلابِلُهْ(١)

كأنك أردت : إن زيداً راغبٌ ، وإنّ زيدا مأخوذٌ ، ولم تَذكر فيكَ ولا بكَ ، فأَلْغيتَا ههنا كما أُلغيتا فى الابتداء . ولو نصبت هذا لقلتَ إنّ اليومَ زيداً منطلقاً ، ولـكن تقول إنّ اليومَ زيدا منطلقٌ ، وتُلْغِى اليومَ كما أَلغيتَه فى الابتداء . ٢٨١

وتقول : إنّ اليومَ فيه زيدٌ ذاهبٌ ، من قبل أنّ إنَّ عَملت فى اليوم ، فصار كقولك : إنَّ عمرا فيه زيدٌ متـكلّمٌ . ويدلّك على أنّ اليومَ قد عَملت فيه إنّ ، أنّك تقول اليومُ فيه زيدٌ ذاهبٌ ، فتَرفعُ بالإبتداء ، فـكذلك تَنصب بِأنّ .

وتقول : إنّ زيداً لَفِيها قائما ، وإن شئت أَلغيتَ لَفِيهاَ ، كأنك قلت : إنّ زيدا لَقائمٌ فيها(٢) . ويدلّك على أنَّ لَفِيهاَ يُلْغَى(٣) أنّك تقول إنّ زيداً

---

(١) لحاه يلحاه ويلحوه لحيا ولحوا : لامه وعذله . والجم : الـكثير . والبلابل : شدة الهم والوساوس ، جمع بلبلة بالفتح . ينهى صاحبه أن يلومه فى حبها ، لما أصيب قلبه بحبها واستولى عليه ، فلا جدوى من اللوم .

والشاهد فيه رفع « مصاب » على خبر إن ، مع إلغاء الجار والمجرور لأنه من صلة الخبر وتمامه . وبعض النحاة يمنع تقدم معمول خبر إن على اسمها . والوجه خلافه ، لأنه يجوز تقديمه فى ما الحجازية ، وهذه — أى إن — أقوى ، بدليل جواز تقديم الخبر إذا كان ظرفا أو جاراً ومجروراً معها وامتناعه فى « ما » .

(٢) السيرافى : هذه اللام تدخل بعد تمام الاسم والخبر . فإذا دخلت على الخبر جاز أن يكون الذى يلاصقها الخبر وأن يكون شيئاً فى صلة الخبر مقدما عليه والخبر بعده . فأما ملاصقتها الخبر ، فقولك إن زيدا لقائم فى الدار ، وإن زيداً لضارب عمرا ، وإن زيدا لفى الدار قائما والخبر لفى فى الدار . وأما ملاصقتها ما فى صلة الخبر والخبر بعده فقولك : إن زيداً لفيها قائم ، وإنه لبك مأخوذ .

(٣) ط فقط : « تلغى » .

لَبِكَ مأخوذٌ . قال الشاعر ، وهو أبو زُبَيْدٍ الطائيّ[1] :

إنّ امْرَأً خَصَّنِي عَمْداً مَوَدَّتَه على التَّنائي لَعندِي غيرُ مكفورِ[2]

فلما دَخلت اللامُ فيما لا يكون إلاّ لَغواً عرفْنا أنه يجوز فى فيها ، ويكون لغوا لأنَّ فيها قد تكون لغواً .

وإذا قلت : إنّ زيداً فيها لَقائمٌ ، فليس إلاّ الرفعُ ، لأنّ الكلام محمول على إنَّ ، واللامُ تدلّ على ذلك ، ولو جاز النصبُ ههنا لجاز فيها زيدٌ لقائمًا فى الابتداء . ومثله : إنَّ فيها زيداً لَقائمٌ .

ورَوى الخليلُ رحمه الله أن ناسًا يقولون : إنّ بك زيدٌ مأخوذ ، فقال : هذا على قوله إنّه بك زيدٌ مأخوذ ، وشبَّهه بما يجوز فى الشعر ، نحو قوله ، وهو ابن صَريمٍ اليَشكريّ[3] :

ويومًا تُوافِينا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كأنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَمْ[4]

---

(١) انظر الإنصاف ٤٠٤ وابن يعيش ٨ : ٦٥ وشرح شواهد المغنى ٣٢٢ والهمع ١ : ١٣٩ والأشمونى ٢ : ٢٨٠ .

(٢) يمدح الوليد بن عقبة ، ويذكر نعمة أسبغها عليه على البعد . والتنائى : البعد . ومكفور : مجحود . وأراد : خصنى بمودته ؛ فنزع الخافض وأوصل الفعل فنصب .

والشاهد فيه إلغاء الظرف « عندى » مع دخول لام التأكيد عليه .

(٣) اسمه باغت بن صريم ، أو باعث . وقيل صاحبه أرقم اليشكرى ، أو كعب ابن أرقم اليشكرى ، أو راشد بن سهاب اليشكرى ، أو علباء بن أرقم اليشكرى ، أو زيد بن أرقم . وانظر المنصف ٣ : ١٢٨ والإنصاف ٢٠٢ وابن الشجرى ٢ : ٣ وابن يعيش ٨ : ٧٢ ، ٨٣ والخزانة ٤ : ٣٦٤ ، ٤٨٩ والعينى ٢ : ٣٠١ ٤ : ٣٨٤ والهمع ١ : ١٤٣ / ٢ : ١٨ والأشمونى ١ : ٢٩٣ / ٣ : ٢٨٦ .

(٤) يذكر امرأته وينعتها بأنها حسنة الوجه . توافينا : تأتى وتزورنا =

وقال الآخر [١] :

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ كأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ [٢]

لأنه لا يحسن ههنا إلاّ الإضمار . ٢٨٢

وزعم الخليل أنَّ هذا يشبه قول من قال ، وهو الفرزدق [٣] :

= ويروى : « تلاقينا » . والمقسم : الجميل كله ، كأن كل موضع منه حاز قسما من الجمال . تعطو إليه : تتطاول إليه لتتناول منه . والوارق : المورق ؛ وفعله أورق على غير قياس . والسلم : شجر من العضاه ، له زهرة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح ، وتجد بها الظباء وجداً شديداً . وفى « ظبية » روايات : الرفع والنصب والجر ، وقد تكفلت كتب الشواهد بتخريجها .

والشاهد فيه رفع « ظبية » على الخبر لكأن المخففة ، واسمها منوىٌّ ، تقديره : كأنها .

(١) الشاهد من الخمسين . انظر له أيضا ابن الشجرى ١ : ٢٣٧ / ٢ : ٣ ، ٢٤٣ والمنصف ٣ : ١٢٨ وابن يعيش ٨ : ٧٢ والخزانة ٤ : ٣٥٨ والعينى ٢ : ٣٠٥ والهمع ١ : ١٤٣ والأشمونى ١ : ٢٩٣ .

(٢) أى ولها وجه . والنحر : الصدر ، أو أعلاه ، أو موضع القلادة منه . ويروى : « ونحر مشرق اللون » و « وصدر مشرق النحر » . والمشرق : المضىء المنير . والحق ، بالضم : وعاء ذو غطاء ينحت من الخشب والعاج مما يصلح أن ينحت . شبههما بالحقين فى نهودهما واكتنازهما . ثدييه ، أى ثدى صاحبة الوجه والنحر .

وشاهده تخفيف « كأن » مع حذف اسمها ، والتقدير : كأنه ثدياه حقان .

(٣) البيت بهذه القافية فى ديوان الفرزدق ٤٨١ وصواب روايته « غليظاً مشافره » أو « غلاظاً مشافره » . وانظر شرح شواهد المغنى ٢٣٩ ومجالس ثعلب ١٢٧ والإنصاف ١٨٢ والمنصف ٣ : ١٢٩ والخزانة ٤ : ٣٧٨ وابن يعيش ٨ : ٨١ ، ٨٢ والهمع ١ : ١٣٦ ، ٢٢٣ والأغانى ١٩ : ٢٤ . من قصيدة يهجو بها أيوب بن عيسى الضبى ليست فى ديوانه .

فلو كنتَ ضَبِّيًّا عَرفتَ قرابتِي ولَـكِنَّ زَنْجِيٌّ عظيمُ المَشافِرِ(١)

والنصبُ أكثرُ فى كلام العرب ، كأنه قال : ولكنّ زنجيًّا عظيمَ المشافِرِ لا يَعرِف قرابتى . ولكنَّه أضمر هذا كما يُضمر مابنى على الابتداء(٢) نحو قوله عزّ وجل : « طاعَةٌ وقَوْلٌ مَعْرُوفٌ(٣) » ، أى طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلُ . وقال الشاعر(٤) :

فما كنتُ ضَفَّاطًا ولـكنّ طالبًا أناخ قليلاً فوقَ ظَهْرِ سَبِيلِ(٥)

أى ولـكنّ طالبا مُنيخًا أنا .

فالنصبُ أجودُ ، لأنَّه لوأراد إضماراً لَخفَّف ، ولجَعلَ المضمَرَمبتدأ كقولك : ما أنت صالحًا ولـكنْ طالحٌ .

ورفعُه على قوله « ولـكنّ زَنْجِيٌّ » .

---

(١) نفى نسبته إلى ضبة ، وهم بنو أد بن طابخة ، والفرزدق تميمى من تميم ابن مر بن أد بن طابخة . وأصل المشفر للبعير ، فجعله لشفة الإنسان لما قصد من تشنيع خلقه .

والشاهد رفع « زنجى » على أنه خبر « لـكن » مع حذف اسمها وتقديره : ولـكنك زنجى . ويجوز نصب « زنجياً » على أنه اسمها والخبر محذوف ، أى لا يعرف قرابتى .

(٢) ط : « يبنى على الابتداء » .

(٣) الآية ٢١ من سورة محمد .

(٤) هو الأخضر بن هبيرة ، كما فى اللسان (ضفط ٢١٨) .

(٥) فى الأصل فقط : « ظهر مسيل » . والضفاط : الذى يختلف على الإبل أو الحمر من قرية إلى قرية يجلب الميرة والمتاع . والطالب هنا : طالب الإبل الضالة .

والشاهد فيه حذف خبر « لـكن » ، وتقديره : ولـكن طالباً منيخاً انا .

وأمّا قول الأعشى(١) :

فى فِتْيةٍ كسُيوفِ الهِنْدِ قد علِمُوا أنْ هالِكٌ كلُّ مَنْ يَحْفَى ويَنْتَعِلُ(٢)

فإنَّ هذا على إضمارِ الهاء ، لم يحذفوا لأنْ يكون الحذفُ يُدخله فى حروف الابتداء بمنزلة إنّ ولكنّ ، ولكنّهم حذفوا كما حذفوا الإضمارَ ، وجعلوا الحذف عَلَما لحذفِ الإضمارِ فى إنّ ، كما فعلوا ذلك فى كأنّ .

وأمّا لَيْتَما زيداً منطلقٌ فإنَّ الالغاء فيه حسنٌ ، وقد كان رؤبةُ ابنُ العجّاجِ ينشد هذا البيتَ رفعا ، وهو قول النابغة الذبيانى(٣):

قالت ألاَ لَيْتَما هذا الحَمامُ لنا إلى حَمامتِنا ونِصْفُه فَقَدِ(٤)

---

(١) سيعيده أيضاً فى ١ : ٤٤٠ ، ٤٨٠ / ٢ : ١٢٣ . والبيت فى ديوان الأعشى ٤٥ ورواية عجزه فيه « أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل » . وانظر الخصائص ٢ : ٤٤١ والمنصف ٣ : ١٢٩ وابن الشجرى ٢ : ٢ والإنصاف ١٩٩ والهمع ١ : ١٤٢ والخزانة ٣ : ٥٤٧ / ٤ : ٢٥٦ والعينى ٢ : ٢٨٧ وابن يعيش ٨ : ٧٤ ، ٨١ .

(٢) يذكر نداماه ، ويشبهم بسيوف الهند فى مضائها وشهرتها ، وأنهم يبادرون اللذات قبل أن يحين الأجل الذى يدرك كل الناس .
والشاهد فيه إضمار اسم « أن المخففة » والتقدير : أنه هالك .

(٣) ديوان النابغة ٢٤ والخزانة ٤ : ٦٧ والعينى ٢ . ٢٥٤ وابن يعيش ٨ ، ٥٤ ، ٥٨ والهمع ١ : ٦٥ ، ١٤٣ وابن الشجرى ٢ : ١٤٢ ، ٢٤١ والخصائص ٢ : ٤٦٠ والإنصاف ٤٧٩ .

(٤) يذكر النابغة هنا زرقاء اليمامة وما كان من أمرها حين نظرت إلى سرب من القطا طائراً ، وكان عدده ستا وستين ، فإذا ضم إليه نصفه فى العدد وأضيف إلى الحمامة تم الحمام مائة ؛ كما يروون من قولها :

ليت الحمام ليه إلى حمامتيه
ونصفه قديه تم الحمام ميه

٢ فرفعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال : « مَثَلاً مَا بَعُوضَةٌ[١] » ، أو يكون بمنزلة قوله : إنما زيدٌ منطلقٌ[٢] .

وأمّا لَعَلَّمَا فهو بمنزلة كأنّما . وقال الشاعر ، وهو ابن كُراعٍ[٣]:

تَحَلَّلْ وعالِجْ ذاتَ نفسِكَ وٱنظُرَنْ   أبا جُعَلٍ لَعَلَّمَا أنت حالِمُ[٤]

وقال الخليل : إنَّما لا تَعمل فيما بعدها ، كما أنَّ أُرَى إذا كانت لغواً لم تَعمل ، فجعلوا هذا نظيرها من الفعل . كما كان[٥] نظيرَ إنَّ من الفعل ما يعمل .

ونظيرُ إنَّما قول الشاعر ، وهو المرّارُ الفَقْعَسىّ :

= ويروى : «فقدى» ، وقد فيهما بمعنى حَسْب . كما يروى : «أو نصفه» ويجعلون من تلك الرواية شاهداً على استعمال « أو » بمعنى الواو .

(١) هى قراءة الضحاك ، وإبراهيم بن أبى عبلة ، ورؤبة بن العجاج ، وقطرب ، فى الآية ٢٦ من البقرة . وقراءة الجمهور « بعوضة » بالنصب . ولهذا وجوه إعرابية سبعة ، انظر تفسير أبى حيان ١ : ١٢٢ — ١٢٣ .

(٢) السيرافى : أحد وجهى الرفع أن تجعل ما بمنزلة الذى ، كأنه قال : ألا ليت الذى هو هذا الحمام لنا . وكذلك : مثلا الذى هو بعوضة . والوجه الآخر أن تجعل ما كافة للعامل ، مثل إنما زيد منطلق ، وليست باسم .

(٣) انظر ابن الشجرى ٢ : ٢٤١ وابن يعيش ٨ : ٥٤ ، ٥٨ ، ١٣١ .

(٤) يهزأ برجل توعده . تحلل من يمينك ، أى اخرج منها ، وذلك أن يباشر من الفعل الذى يقسم عليه مقداراً يبر به قسمه ويحلله ، مثل أن يحلف على النزول بمكان ، فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته . والتحلل أيضاً : أن يخرج من يمينه بكفارة أو حنث يوجب الكفارة . ذات نفسك ، أى نفسك ؛ طلب منه أن يعالج ماذهب من عقله وتعاطيه ماليس فى وسعه . ثم يقول: إنك كالحالم فى وعيدك إياى. والشاهد فيه إلغاء « لعل » لأنها جعلت مع « ما » من حروف الابتداء .

(٥) ط : « كما أن » .

أَعلاقةً أُمَّ الوُلَيِّدِ بَعْدَمَا أفنانُ رَأسكَ كالثَّغَام المُخْلِسِ(١)

جَعَلَ بَعْدَ معَ مَا(٢) بمنزلة حرفٍ واحد ، وابتدأَ ما بعده(٣).

واعلم أنَّهم يقولون : إنْ زيدٌ لَذاهبٌ ، وإنْ عمرٌو لخيرٌ منك ، لما خفَّفها جَعَلَها بمنزلة لـكنْ حين خفَّفها ، وألزمها اللامَ لئلاَّ تَلتبس بإِن التى [هى] بمنزلة مَا التى تنْفِى بها(٤).

ومثل ذلك : « إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْها حافِظٌ(٥) » ، إنّما هى لعَلَيْها [حَافظٌ] .

وقال تعالى : « وإنْ كُلٌّ لَمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ »(٦) إنَّما هى : لَجميعٌ ، وما لَغْوٌ .

---

(١) سبق الـكلام على هذا البيت فى الجزء الأول ص ١١٦ . والشاهد فيه هنا جعل « بعدما » كلة واحدة ، فـكفتها « ما » عن الإضافة إلى المفرد وهيأتها للإضافة إلى الجملة ، كما منعت « لعل » من العمل فى المفرد فاستؤنفت بعدها الجملة .

(٢) ط : « جعل بعدما » بإسقاط « مع » .

(٣) ط : « ما بعدها »

(٤) ط : « ينفى بها » .

(٥) الآية ٤ من سورة الطارق . وهذه قراءة جمهور القراء . وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة من السبعة وأبو جعفر يزيد بن القعقاع : « لما » بتشديد الميم ، وهى بمعنى « إلاّ » فى لغة هذيل ، يقولون : أقسمت عليك لـما فعلت كذا ، أى إلا فعلته . انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٣٦ — ٤٣٧ والمغنى ١ : ٢٢٠ .

(٦) الآية ٣٢ من سورة يس . وهى قراءة جمهور السبعة . وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة : « لمّا » بالتشديد . والقول فيها كالقول فى الآية السابقة .

وقال تعالى : « وإنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ(١) » ، « وإنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكاذِبِينَ(٢) » .

وحدَّثنا من نثق به ، أنَّه سمع من العرب من يقول : إنْ عمراً لَمنطلقٌ . وأهل المدينة يَقرءون : « وإنْ كُلاً لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ(٣) » يخفِّفون ويَنصبون ، كما قالوا :

* كأنْ ثَدْيَيْهِ حُقّانِ(٤) *

وذلك لأنَّ الحرفَ بمنزلة الفعل ، فلمّا حُذف من نفسه شيء لم يغيَّر عمله كما لم يغيَّر عملُ لَمْ يَكُ وَلَمْ أُبَلْ حين حُذف . وأمّا أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء حين حذفوا(٥) كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضَمُّوا إليها مَا .

---

(١) الآية ١٠٢ من الأعراف .

(٢) الآية ١٨٦ من الشعراء .

(٣) الآية ١١١ من سورة هود . وهذه قراءة نافع المدني وابن كثير المكي . وقرأ أبو عمرو والكسائي بتشديد إنّ وتخفيف لما . وابن عامر وحفص وحمزة بتشديدهما . إتحاف فضلاء البشر ٢٦٠ والأساليب الإنشائية لعبد السلام هارون ٤٦ .

(٤) عجز بيت سبق الاستشهاد به في ص١٣٥ .

(٥) ط : « في حروف الابتداء بالحذف » .

هذا باب ما يَحسن عليه السكوتُ فى هذه الأحرف الخمسة

لإضمارك ما يكون مستقَرّا لها وموضعا لو أظهرتَه ، وليس هذا المضمَرُ بنفس المظهَر . وذلك : إنّ مالاً وإنّ وَلَدًا وإنّ عَدَدًا ، أى إنَّ لهم مالاً . فالذى أضمرتَ « لَهُمْ » . ٨٤

ويقول الرجل للرجل : هل لـكم أحدٌ إنَّ الناسَ [ألْبٌ] عليـكم ، فيقول : إنَّ زيدا ، وإنَّ عمرا ، أى إنَّ لنا(١) . وقال الأعشى(٢) :

إنّ مَحَلاً وإنّ مُرْتَحَلاَ وإنَّ فى السَّفْرِ ما مَضَى مَهَلاَ(٣)

وتقول : إنّ غيرَها إبِلاً وشاءً كأنّه قال : إنّ لنا غيرَها إبلاً وشاءً ، أو عندنا غيرَها إبلا وشاءً . فالذى تُضْمِرُ(٤) هذا النحوُ وما أشبهه . وانتَصب الإبلُ والشاء كانتصاب فارسٍ إذا قلت : ما فى الناس مثلُه فارساً .

---

(١) السيرافى : قال الفراء : إنما تحذف مثل هذا إذا كررت إنّ ليعرف أن أحدها مخالف للآخر عند من يظنه غير مخالف . ويحكى أن أعرابيا قيل له : الزبابة الفأرة ؟ فقال : إن الزبابة وإن الفارة . أى أن هذه مخالفة لهذه .

(٢) ديوانه ١٥٥ وابن الشجرى ١ : ٣٢٢ والخصائص ٢ : ٣٧٣ وابن يعيش ١ : ١٠٣ / ٨ : ٧٤ والخزانة ٤ : ٣٨١ والهمع ١ : ١٣٦ ويس ١ : ١٦٩ .

(٣) أى إن لنا محلا فى الدنيا ، أى حلولا . وإن لنا مرتحلا ، أى ارتحالا عنها إلى غيرها وهو الموت أو الآخرة . والسفر : المسافرون ، أى من رحلوا عن الدنيا . والمهل : الإبطاء . والمراد عدم الرجوع . يقول : فى رحيل هؤلاء إبطاء وعدم عودة . ويروى : «إذ مضوا مهلا» ويروى : « مثلا » ، أى فيمن مضى مثل لمن بقى بعدهم : أى سيفنون كما فنى هؤلاء .
والشاهد فيه حذف خبر « إن » لقرينة علم السامع .

(٤) ط : « يُضمَر » .

ومثل ذلك قول الشاعر(١):

يا لَيْتَ أيّامَ الصِّبا رَواجِعَا(٢)

فهذا كقوله: ألاَ ماءَ بارداً، كأنّه قال: ألا ماء لنا باردا، وكأنه قال: يا ليت لنا أيام الصبا، وكأنه قال: يا ليت أيام الصبا أقبلتْ رَوَاجِعَ.

وتقول: إنّ قريباً منك زيداً، إذا جعلتَ قريباً منك موضعه. وإذا جعلت الأوّلَ هو الآخِر قلت: إنّ قريباً منك زيدٌ.

وتقول: إن قريباً منكْ زيدٌ(٣)، والوجهُ إذا أردتَ هذا أن تقول: إن زيداً قريبٌ منك أو بعيد منك(٤)، لأنّه اجتَمع معرفةٌ ونكرةٌ. وقال امرؤ القيس(٥):

وإنّ شِفاءِ عَبْرَةٌ مُهَراقةٌ ... فهل عند رَسْمٍ دارِسٍ من مُعَوَّلِ(٦)

---

(١) هو الراجز العجاج. ملحقات ديوانه ٨٢. وانظر ابن سلام ٦٥ وابن يعيش ١: ١٠٣: ١٠٤ / ٨: ٨٤ والخزانة ٤: ٢٩٠ والهمع ١: ١٣٤ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٣٦ والأشمونى ٢: ٢٧٠.

(٢) قال ابن سلام: وهى لغة لهم. سمعت أبا عون الحرمازى يقول: ليت اباك منطلقاً وليت قاعدا. فاخبرنى أو بلغنى أن منشأه بلاد العجاج؛ فأخذها عنهم. والشاهد فى البيت وتخريجه صرح به سيبويه فيما يلى.

(٣) ط: «إن بعيدا منك زيد».

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط.

(٥) من معلقته المشهورة. وانظر المنصف ٣: ٤٠ والخزانة ٤: ٦١، ٣٨٩ والهمع ٢: ٧٧، ١٤٠ وشرح شواهد المغنى ٢٦٢، ٢٩٥.

(٦) العبرة: الدمعة. والمهراقة: المصبوبة. والهاء مفتوحة فى الوصف كما هى مفتوحة فى المضارع: يُهريق، لأنها ليست بأصلية، إنما هى بدل من همزة أراق. وانظر بقية بحثه فى اللسان (هرق). يقول: بكاؤه يشفى من لوعة =

فهذا أحسنُ لأنهما نكرة .

وإنْ شئت قلت : إنّ بعيداً منك زيداً . وقلّما يكون بعيداً منك ظرفاً وإنّما قَلّ هذا لأنّك لا تقول إن بُعْدَك زيدا وتقول إن قُرْبَك زيد . فالدُّنُوُّ أشَدُّ تمكيناً (١) في الظرف من البُعْد .

وزعم يونُس أنّ العرب تقول : إنّ بَدَلَكَ زيداً ، أي إنّ مكانَك زيدا . والدليل على هذا قولُ العرب : هذا لك بَدَلَ هذا ، أي هذا لك مكان هذا . وإنْ جعلت البَدَل بمنزلة البَدِيل قلت إنّ بَدَلَكَ زيدٌ ، أي إنّ بديلَك زيدٌ .

وتقول : إنَّ أَلْفًا في دراهمك بِيضٌ ، وإن في دراهمك أَلْفًا بِيضٌ . فهذا يَجرى مجرى النكرة في كانَ وليس ؛ لأنَّ المخاطَب يَحتاج إلى أن تُعلِمه ههنا كما يَحتاج إلى أنْ تُعلِمِه في قولك ما كان أحدٌ فيها خيراً منك . وإنْ شئت جعلت فيها مستقَرًّا وجعلت البيض صفةً .

واعلم أنَّ التقديم والتأخير والعنايةَ والاهتمامَ هنا (٢) ، مثلُه في باب كانَ ، ومثل ذلك قولك : إنّ أَسَدا في الطريق رابضاً ، وإنّ بالطريق أسداً رابضٌ . وإنْ شئت جعلت بالطريق مستقَرًّا ثم وَصفتَه بالرابض ، فهذا يَجرى هنا مجرى ما ذكرتُ من النكرة في باب كانَ .

= الأسى : ولكنه قليل النفع والجدوى ، ولن يرد ما فاته من فقد الأحبة : والرسم : ما بقى من آثار الدار لاصقاً بالأرض . والدارس : البالى . والمعوّل : التعويل والاتكال ؛ أو هو من العويل بمعنى البكاء ، فيكون مكانا أو مصدراً ميمياً .

والشاهد فيه نصب « شفاء » اسما لأن مع تنكيرها ؛ لأن الخبر نكرة مثلها. وهو أحسن من أن يكون الاسم نكرة والخبر معرفة في نحو : إن قريبا منك زيد . ويروى : « شفائى » فلا شاهد فيه هنا .

(١) ط : « تمكنا »

(٢) ط : « ههنا » ، في هذا الموضع وتاليه .

هذا باب ما يكون محمولا على إن

فيشاركُه فيه الاسمُ الذى وَلِيَها ويكون محمولا على الابتداء

فأما ما حُمل على الابتداء فقولك : إنَّ زيدا ظريفٌ وعمرٌو ، وإنَّ زيدا منطلقٌ وسعيدٌ ، فعمرو وسعيدٌ يَرتفعان على وجهين ، فأحدُ الوجهين حَسَنٌ ، والآخر ضعيف .

فأمّا الوجْه الحسن فأنْ يكونَ محمولا على الابتداء ، لأنَّ معنى إنّ زيدا منطلقٌ ، زيدٌ منطلقٌ ، وإنَّ دخلتْ توكيداً ، كأنه قال : زيدٌ منطلقٌ وعمرو . وفى القرآن مثلُه : « إنَّ اللهَ بَرَىءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ ورَسُولُهُ[(١)] » .

وأمّا الوجه الآخَر الضعيف فأنْ يكونَ محمولا على الاسم المضمَر فى المنطلق والظريف ، فإذا أردتَ ذلك فأَحسَنُه أن تقول : منطلِقٌ هو وعمرٌو ، وإنَّ زيدا ظريفٌ هو وعمرٌو .

وإنْ شئت جعلت الكلامَ على الأوّل فقلت : إنَّ زيدا منطلقٌ وعمراً ظريفٌ ، فحملته على قوله عزّ وجلّ : « وَلَوْ أَنَّ مَافِى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ والبَحْرَ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ[(٢)] » . وقد رفعه قومٌ على قولك : لو ضربتَ عبدَ الله وزيدٌ قائمٌ ما ضَرَّكَ ، أى لو ضربتَ عبد الله وزيدٌ فى هذه الحال ، كأنه قال : ولو أنَّ مافى الأرض من شجرةٍ أقلامٌ والبحرُ هذا أمرُهُ ، ما نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ[(٣)] .

---

(١) الآية ٣ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٣) السيرافى : إنما أحوج سيبويه إلى أن يفسر رفع البحر بالحال، لأن حمل رفع البحر على موضع « أن » لا يحسن ؛ لأن لو لا يليها الابتداء .

وقال الراجز ، وهو رؤبة بن العَجّاج[١] :

إنَّ الربيعَ الجَوْدَ والخَريفاَ ... يدَا أبى العبّاس والصُّيوفاَ[٢] ٢٨٦

ولكنَّ المثقَّلةُ فى جميع الكلام بمنزلة إنّ .

وإذا قلت إنَّ زيدا فيها وعمرٌو ، جرى عمرٌو بعد «فيها» مجراه بعد الظريف ؛ لأن فيها في موضع الظريف ، وفى فيها إضمارٌ . ألاَ ترى أنّك تقول : إنَّ قومك فيها أجمعون ، وإنَّ قومك فيها كلُّهم ، كما تقول : إنَّ قومك عَرَبٌ أجمعون و [فى] فيها اسمٌ مضمَرٌ مرفوع كالذى يكون فى الفعل إذا قلت : إنَّ قومكَ يَنطلقون أجمعون . وقال جرير[٣] :

إن الخِلافةَ والنُّبوَّةَ فيهمُ ... والمَكْرُماتُ وسادةٌ أطْهارُ[٤]

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « وقال رؤبة » . وانظر ملحقات ديوان رؤبة ١٧٩ والعينى ٢ : ٢٦١ والهمع ٢ : ١٤٤ والتصريح ١ : ٢٢٦ .

(٢) الربيع ، هنا : المطر الذى يكون فى الربيع . والجود ، بالفتح : هو الواسع الغزير الذى لا مطر فوقه . والخريف : المطر يكون فى الخريف ؛ وكذا الصيوف : أمطار الصيف. وأبو العباس هو السفاح عبد الله بن محمد بن على . مدحه فجعل يديه لكثرة معروفه كهذه الأمطار :

والشاهد إتباع « الصيوف » للربيع ؛ ولو رفع حملا على الموضع أو على الابتداء وإضمار الخبر لجاز .

(٣) لم يرد البيت التالى فى ديوانه . وانظر ابن يعيش ٨ : ٦٦ والعينى ٢ : ٣٦٣ .

(٤) الأطهار : جمع طاهر ، كصاحب وأصحاب وشاهد وأشهاد ؛ وهو من نادر الجمع . والشاهد فيه رفع « المكرمات » حملا على محل إن واسمها ، وهو الرفع على الابتداء ، أو عطفاً على الضمير المستكن فى الجار والمجرور ، والتقدير : استقرا فيهم هما والمكرمات. ويجوز أن تكون مبتدأ خبره فيهم مقدرة ، ويجوز نصب المكرمات إتباعاً للخلافة . أما « سادة » فخبر مبتدأ محذوف ، أى وهم سادة ، أو مبتدأ حذف خبره على تقدير : وفيهم سادة أطهار .

وإذا قلت : إن زيداً فيها ، وإنَّ زيدا يقول ذاك ، ثم قلت نَفْسَه ، فالنصبُ أحسنُ . وإنْ أردتَ أنِ تحمله(١) على المضمَر فعلى : هو نفسُه .

وإذا قلت إنّ زيداً منطلقٌ لا عمرٌو ، فتفسيرُه كتفسيره مع الواو . وإذا نصبتَ فتفسيرُه كنصبه مع الواو ، وذلك قولك : إنَّ زيدا منطلقٌ لاعمراً .

واعلم أنَ لَعَلَّ وكأَنَّ ولَيْتَ ثلاثتهنّ(٢) يجوز فيهن جميعُ ماجاز فى إنَّ ، إلاّ أنهّ لا يُرْفَعُ بعدهن(٣) شىء على الابتداء ، ومن ثَمّ اختار الناسُ ليتَ زيدا منطلقٌ وعمراً(٤) وقَبُحَ عندهم أن يحملوا عمراً على المضمر حتى يقولوا هوَ ، ولم تكن ليتَ واجبةً ولا لَعَلَّ ولا كأَنَّ ، فقبُح عندهم أن يُدخلوا الواجبَ فى موضع التَّمَنِّي فيَصيروا قد ضموا إلى الأوَّل ماليس على معناه بمنزلة إن .

ولـكنّ بمنزلة إنّ .

وتقول : إنَّ زيداً فيها لابل عَمْرٌو . وإن شئت نصبتَ . و« لا بَلْ » تَجرى مجرى الواو ولا .

---

(١) ط : « وإن أردت حمله » .

(٢) ط : « ثلاثهن » . والوجهان جائزان .

(٣) فى الأصل وب : « بعده » .

(٤) السيرافى : حَمْل المعطوف على هذه الحروف على الابتداء يغير المعنى الذى أحدثته هذه الحروف من التمنى والتشبيه والترجى ، فلذلك لم يحملوه على الابتداء . ألا ترى أنا لو قلنا : ليت زيداً منطلق وعمرو مقيم ، على عطف جملة على جملة ، كان عمرو مقيم خارجاً عن التمنى ؟ !

هذا باب ما تستوى فيه الحروفُ الخمسة

وذلك قولك ، إنّ زيدا منطلق العاقلُ اللبيبُ . فالعاقلُ اللبيب يرتفع على وجهين : على الاسم المضمرَ فى منطلق ، كأنَّه بدلٌ منه ، فيصيرُ كقولك : مررتُ به زيدٌ إذا أردت جوابَ بِمَنْ مررتَ . فكأنَّه قيل له : منْ ينطلق ؟ فقال : زيدٌ العاقلُ اللبيبُ . وإن شاء رَفَعَه على: مررتُ به زيدٌ ، إذا كان جوابَ مَنْ هو ؟ فتقولُ : زيدٌ ، كأنه قيل له : مَنْ هو ؟ فقال : العاقلُ اللبيبُ .

وإنْ شاء نَصَبَه على الاسم الأوّل المنصوب .

وقد قرأ الناسُ هذه الآيةَ على وجهين : « قُلْ إنَّ ربّى يَقْذِفُ بالحقّ علّامُ الغُيُوبِ[1] » ، و « علّامَ الغُيُوبِ » .

هذا بابٌ ينتصب فيه الخبرُ بعد الأحرف الخمسة ٢٨٧

انتصابَه إذا صار ما قبله مبنيًا على الابتداء

لأنَّ المعنى واحدٌ فى أنه حالٌ ، وأنَّ ما قبله قد عَمِلَ فيه ، ومَنَعَهُ الاسمُ الذى قبله أن يكون محمولا على إنّ . وذلك قولك : إنَّ هذا عبدُ الله منطلقاً ، وقال تعالى : «إنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً[2]» . وقد قرأ بعضهم: «أُمَّتُكُمْ

(١) الآية ٤٨ من سورة سبأ . وقراءة الرفع هى قراءة الجمهور . وقراءة النصب لعيسى ، وابن أبى إسحاق ، وزيد بن على ، وابن أبى عبلة ، وأبى حيوة ، وحرب عن طلحة . تفسير أبى حيان ٧ : ٢٩٢ .

(٢) من الآية ٩٢ من الأنبياء ، وختامها : «وأنا ربكم فاعبدون» ؛ والآية ٥٢ من المؤمنون ، وهى : « وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » بالواو فى أولها . ورفع « أمتكم » مع نصب « أمة » هى قراءة الجمهور ، ونصبها مع رفع « أمة » هى قراءة الحسن . تفسير أبى حيان ٦ : ٣٣٧ .

أُمَّةً وَاحِدَةً» حَمَلَ أُمَّتَكم على هذه، كأنَّه قال، إنَّ أُمَّتَكم كلَّها أُمَّةٌ واحدة.

وتقول: إنَّ هذا الرجلَ منطلقٌ، فيجوز فى المنطلق هنا ما جاز فيه حين قلت: هذا الرجلُ منطلقٌ، إلاّ أنَّ الرجلَ [هنا] يكون خبراً للمنصوب وصفةً له، وهو فى تلك الحال يكون صفةً لمبتدإٍ أو خبراً له.

وكذلك إذا قلت: ليتَ هذا زيدٌ قائمًا، ولَعلَّ هذا زيدٌ ذاهبًا، وكأنَّ هذا بِشْرٌ منطلقًا. إلاَّ أنّ معنى إنَّ ولكنَّ لأنَّهما واجبتان كمعنى هذا عبدُ الله منطلقا، وأنت فى لَيْتَ تَمنَّاه فى الحال، وفى كأَنَّ تشبِّهه إنسانًا فى حال ذَهابِه كما تمنّيتَه إنسانًا فى حال قيام. وإذا قلت لعَلّ فأنتَ تَرجوه أو تخافه فى حال ذهابٍ. فلَعَلَّ وأخواتُها قد عَمِلْنَ فيما بعدهنَّ عملين: الرفع والنصب، كما أنَّك حين قلت[1]: ليس هذا عمراً وكان هذا بشراً، عَمِلَتا عملين، رَفعتا ونَصَبَتا، كما قلت[2] ضَرَبَ هذا زيداً، فزيداً ينتصب بضَرَبَ[3]، وهذَا ارتفع بضَرَبَ ثمَّ قلت: أَلَيْسَ هذا زيداً منطلقا، فانتَصب المنطلق لأنّه حال وَقعَ فيه الأمرُ، فانتَصب كما انتصب فى إنَّ، وصار بمنزلة المفعول الذى تَعَدَّى إليه فعلُ الفاعلِ بعدما تعدّى إلى مفعولٍ قبله، وصار كقولك: ضَرَبَ عبدُ الله زيداً قائما، فهو مثلُه فى التقدير، وليس مثلَه فى المعنى.

وتقول: إنّ الذى فى الدار أخوك قائما[4]، كأنه قالَ: من الذى فى الدار؟

---

(١) هذا ما فى ط. وفى الأصل وب: «كأنك قلت».

(٢) ط: «كما أنك إذا قلت»

(٣) ط: «فزيد انتصب بضرب».

(٤) السيرافى: فعلى هذا الظاهر لا يجوز إذا أردت به أخوة النسب؛ لأنك إن نصبت قائماً بأخوك لم يجز كما لا يجوز: زيد أخوك قائما، فى النسب =

فقال : إن الذى فى الدار أخوك قائما ، فهو يَجرى فى أنّ ولكنّ فى الُحسن والقُبح ، مجراه فى الابتداء : إنْ قَبُح فى الابتداء أن تذكر المنطلق قَبُح ههنا ، وإن حسُن أنْ تذكر المنطلق حسُن ههنا ، وإنْ قبُح أن تذكر الأخ فى الابتداء قبُح ههنا ، لأنّ المعنى واحد ، وهو من كلامٍ واجب .

وأمّا فى لَيْتَ وكأنَّ ولَعلَّ ، فيَجرى مجرى الأوّل .

ومن قال : إنَّ هذا أخاك منطلقٌ قال: إنَّ الذى رأيتُ أخاك ذاهبٌ(١) .

ولا يكون الأخُ صفةً للذى ، لأنَّ أخاك أخصُّ من الذِى ، ولا يكونُ له صفةٌ من قِبَلِ أنَّ زيداً لا يكون صفةً لشىء .

وسألتُ الخليل عن قوله ، وهو لرجل من بنى أسد :

إن بها أكْتَلَ أورِزامَا ... خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفانِ الهَامَا(٢)

=وإن نصبت قائما بالظرف على تقدير: إن الذى فى الدار قائما أخوك ، صار قائما فى صلة الذى ، ولم يجز أن تفصل بين الصلة والموصول بأخوك وهو خبر . وإن جعلت أخوك فى معنى المؤاخاة والمصادقة ، وجعلته هو العامل فى «قائما» جاز .

(١) ط : « منطلق » .

(٢) الرجز من الشواهد الخمسين . وأنشده فى الكامل ٤٥٤ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣١٨ وشرح شواهد المغنى ٧٢ والأشمونى ٣ : ١٠٧ .

(٣) أكتل ورزام : لصان كانا يقطعان الطريق بأرمام . والخويرب : مصغر خارب ، وهو اللص ، أو سارق الإبل خاصة . والهام : جمع هامة ، وهى الرأس . ينقفان الهام : يستخرجان الدماغ والمخ . وهذا مثل ضربه لحذقهما بالسرقة واستخراجهما لأخفى الأشياء وأبعدها مراما .

والشاهد فيه : نصب « خويربين » على الشتم . ولا يجوز نصبه على الحالية من أكتل ورزام ، لأن الخبر ينبغى أن يكون عن أحدهما لوجود «أو» ، فلو كان حالا لجاء مفرداً كالخبر فقال « خويربا » ، كما تقول إن فى الدار زيداً أو عمراً جالسا ، ولا تقول جالسين .

فزعم أن خويربين انتَصبا على الشَّتم ، ولو كان على إنّ لقال خُوَيْرِبًا ،

٢٨٨ ولـكنه انتّصب على الشتم ، كما انتَصب « حَمالةَ الحَطَبِ[(١)] » ، « والنازلينَ بِكلّ معترَكٍ[(٢)] » على المدح والتعظيم . وقال[(٣)] :

أمِنْ عَمَلِ الجَرَّافِ أمْسِ وظُلْمِهِ وعُدوانه أعْتَبْتُمُونا براسِمِ[(٤)]

أميرَىْ عَداءٍ إنْ حَبَسْنا عليهما بَهائمَ مالٍ أوْدَيَا بالبَهائمِ[(٥)]

نصبَهما على الشتم ؛ لأنَّك إن حملتَ الأميرين على الإعتاب كان محالا ، وذلكَ لأنّه لا تحملُ[(٦)] صفةُ الاثنين على الواحد ولا تحملُ الذى جَرّ الاعتابُ على الذى جَرّ الظلمُ ، فلما اختَلف الجرَّانِ واختَلطت الصفتانِ صار[(٧)] بمنزلة

(١) الآية ٣ من سورة المسد .

(٢) جزء من بيت سبق الـكلام عليه فى ٢٠٢ من الجزء الأول .

(٣) انظر اللسان (جرف ٣٧٠) . وأنشده فى الخزانة ١ : ٣١٤ عرضاً .

(٤) الجراف ، ضبط فى ط بفتح الجيم ، وفى اللسان بضمها ضبط قلم . والجراف وراسم : عاملان للسلطان ، ذكر جورهما وعدوانهما فيما يأخذان من صدقات المال . أعتبه : أرضاه وأزال ما يوجب عتبه ، وهو هنا على التهـكم ؛ فإن كل منهما غير مرضى .

(٥) العداء ، بالفتح : الظلم وتجاوز الحد ، وأراد ببهائم المال هنا الإبل ، أى إن حبسنا عليهما الإبل ليأخذا صدقاتها جارا فذهبا بها . يقال أودى بالشىء : ذهب به ،

والشاهد نصب « أميرى » على الشتم ، ولا يجوز نصبه على الحال ، ولاجره على البدل من الاسمين ، لاختلاف العامل فيهما ، لأن الجراف مجرور بالإضافة وراسما مجرور بالباء ، وهما متعلقان بأعتبتمونا ، فلهذا نصب على القطع .

(٦) ط : « لا يحمل » ، فى هذا الموضع وتاليه .

(٧) أى صار الـكلام ، وفى ط : « صارتا » .

قولك : فيها رجلٌ وقد أتانى آخَرُ كريمَيْنِ ، ولو ابتدأ فرَفَعَ كان جيِّداً ،

ومما يَنتصب على المدح والتعظيم قولُ الفرزدق(١) :

ولكنَّنى استبقيتُ أَعْراضَ مازنٍ   وأيّامَها من مستنيرٍ ومُظْلِمِ(٢)
أُناساً بثَغْرٍ لا تَزالُ رِماحُهمْ   شَوارِعَ من غيرِ العشيرةِ فى الدمِ(٣)

ومما يَنتصب على أنه عَظَّمَ الأمرَ قول عمرو بن شأس الأسدى(٤) :

ولَمْ أرَ لَيْلَى بعد يَوْمٍ تَعَرَّضَتْ   لنا بين أثْوَابِ الطِّرافِ من الأَدَمْ(٥)
كِلابيّةً وَبْرِيّةً حَبَتَرِيّةً   نَأَتْكَ وخانتْ بالمَوَاعيدِ والذِّمَمْ(٦) ٢٨٩

(١) ديوان الفرزدق ٨٢١ .

(٢) يذكر أنه استثنى بنى مازن ، وهم من فزارة ، مما هجا به قيسا وإن كانوا منهم ، لفضلهم وشهرة أيامهم فى حروبهم على اختلاف ما كان فيها .

(٣) الثغر : موضع المخافة ، ومنه ثغور سواحل البحار ، يقول : هم مقيمون فى الثغر يذبون عنه ويحمونه . والشوارع : من شرع فى الماء ، أى ورد ، أى يوقعون بأعدائهم دون أهلهم وعشيرتهم فيوردون رماحهم فى دماء أعدائهم .

والشاهد فيه نصب « أناسا » على التعظيم والمدح . ولا يحسن نصبه حالا ، لأنه لا يتعلق بمعنى قبله يقع فيه .

(٤) ط : « قوله ، وهو لعمرو بن شأس الأسدى » . والشاهد لم أجده فى غير الكتاب ، وليس فى الأبيات التى أنشدها له أبو تمام فى الحماسة ٢٨٠ — ٢٨٢ بشرح المرزوقى .

(٥) تعرضت : بدت وظهرت وتصدت . وعنى بالأثواب الستور . والطراف ككتاب : قبة من أدم ، تكون لأهل الغنى واليسار . والأدم ، بالتحريك : جمع أديم ، وهو الجلد ما كان ، وقيل الأحمر ، وقيل المدبوغ .

(٦) نسبها إلى قبيلها ثم حيها ثم فصيلتها ورهطها . نأتك : بعدت عنك ، يقال : نآه ونأى عنه . والباء فى « بالمواعيد » زائدة .

والشاهد فيه نصب « كلابية » وما بعدها على التعظيم ، لا على الحال .

أُناساً عِدَّى عُلِّقْتُ فيهمْ وليتني طلبتُ الهوَى فى رأس ذى زَلَقٍ أشَمْ[(١)]

وقال الآخر :

ضَنِنْتُ بنفسى حِقْبةً ثم أصبحتْ لبنت عَطاء بَيْنُها وجميعُها[(٢)]

ضِبابيَّةً مُرِّيَّـــةً حابِسِيَّـــةً مُنيفاً بنَعْفِ الصَّيْدلَيْنِ وَضيعُها[(٣)]

فـكلُّ هذا سمعناه ممّن يَرويهِ من العرب نصبا .

ومما يدلّك على أنّ هذا يَنتصب على التعظيم والمدح ، أنّك لو حملت الـكلامَ على أن تجعله حالاً لما بنيتَه على الاسم الأوّل كان ضعيفاً . وليس هنا[(٤)] تعريفٌ ولا تنبيهٌ ، ولا أرادَ أن يوقع شيئا فى حالٍ ، لقبحه ولضعف المعنى .

---

(١) أناساً ، يعنى القبائل التى نسبها إليها ، وهم من بنى عامر ، وكان بينهم وبين أسد قومه حروب ومغاورة ؛ فجعلهم عدّى لذلك . أى علقها وهى بينهم فلا سبيل إليها ، ولذا تمنى أن يكون قد طلب هواه فى رأس جبل أشم ، أى مرتفع . ذو زلق : أملس لا تثبت عليه القدم . يقول : هى أبعد منالاً من الأروى التى تألف شواهق الجبال .

وفى هذا البيت نصب « أناسا » على الاختصاص والتشنيع لا على الحال ، لفساد المعنى .

(٢) لم أجد هذا البيت وتاليه فى غير سيبويه . الحقبة : السنة ، وأراد الحين من الدهر ، والجميع هنا بمعنى الاجتماع . يقول : حاولت أن أضن بنفسى عن حبها حينا ثم غلبنى هواها فأطعت الهوى وصار لها بينُ نفسى واجتماعها ، أى كل نفسى .

(٣) الضباب ومرة وحابس ، أحياء من بنى عامر . والمنيف : المشرف العالى . والنعف : أصل الجبل . والصيدلان : جبل . يقول : هى من قوم أشراف ، وضيعهم مشرف المحل ، فكيف رفيعهم .

والشاهد فيه نصب « ضبابية » وما بعده ، على التفخيم .

(٤) ط : « ههنا » .

وزعم يونُس أنَّه سمع رؤبة يقول[١] :

* أنا ابنُ سَعْدٍ أَكْرَمَ السَّعْدِينا[٢] *

نَصَبَه على الفخر .

وقال الخليل : إنَّ من أَفْضَلِهم كانَ زيداً ، على إلغاءِ كانَ ، وشبَّهه بقول الشاعر ، وهو الفرزدق[٣] :

فكيف إذا رأيتَ ديارَ قومٍ وجيرانٍ لنا كانوا ـ كِرامِ[٤]

وقال : إنّ من أفضلهم كان رجلاً يَقبحُ ؛ لأنّك لوقلت إنّ من خيارهم ٢٩٠
رجلاً ، ثمّ سكتّ كان قبيحاً حتى تعرّفه بشىء ، أو تقول : رجلاً من أمره كذا وكذا .

وقال : إنّ فيها كانَ زيدٌ ، على قولك : إنّه فيها كانَ زيدٌ ، وإلاّ فإنّه لايجوز أن تَحمل الكلامَ على إنّ .

وقال : إنّ أفضلَهم كان زيدٌ وإنّ زيدا ضربتُ ، على قوله : إنّه زيداً

---

(١) ملحقات ديوان رؤبة ١٩١ وابن يعيش ١ : ٤٦ .

(٢) رؤبة من بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، وفيهم الشرف والعدد . وفى العرب سعود كثيرة ، مثل سعد بن مالك فى ربيعة ، وسعد بن ذبيان فى غطفان وسعد بن بكر فى هوازن ، وسعد بن هذيم فى قضاعة ، بل هم أكثر من أربعين . انظر فهارس جمهرة الأنساب لابن حزم ٥٧٩ — ٥٨٠ .
والشاهد فيه نصب « أكرم » على التفخيم والفخر .

(٣) ديوانه ٨٣٥ والخزانة ٤ : ٣٧ والعينى ٢ : ٤ وشرح شواهد المغنى ٢٣٦ والأشمونى ١ : ٢٤٠ والتصريح ١ : ١٩٢ .

(٤) وكذا فى الديوان. والرواية المشهورة : « إذا مررت بدار قوم ». وقبله :

ألستم عائجين بنا لعنّا نرى العرصات أو أثر الخيام

فقالوا : إن فعلت فأغن عنا دموعا غير راقية السجام

ضربتُ ، وإنّه كان أفضلَهم زيدٌ . وهذا فيه قُبْحٌ ، وهو ضعيف ، وهو فى الشعر جائز . ويجوز أيضًا على : إنّ زيدا ضربتُه ، وإن أفضلَهم كانَهُ زيدٌ فتنصبُه على إنّ ، وفيه قُبْحٌ كما كان فى إنّ .

وسألتُ الخليل رحمه الله تعالى عن قوله : « وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ(١) » و [عن] قوله تعالى جدّه : « وَيْكَأَنَّ اللهَ(٢) » فزعم أنَّها وَىْ(٣) مفصولةٌ من كأنّ ، والمعنى وقع(٤) على أنَّ القوم انتَبهوا فتكلّموا على قَدر علمهم ، أو نُبّهوا فقيل لهم : أما يُشْبِه أنْ يكون هذا(٥) عندكم هكذا . والله تعالى أعلمُ .

وأمّا المفسّرون فقالوا : ألم تر أنّ الله(٦) .

---

(١) الآية ٨٢ من سورة القصص . ونصها : « وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون : ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ، ويكأنه لا يفلح الكافرون »

(٢) الآية ٨٢ من سورة القصص .

(٣) هذه الكلمة ، وكلمة « تعالى جده » قبلها ، ليست فى ط .

(٤) ليست فى ط .

(٥) ط : « ذا » .

(٦) السيرافى : فى ويكأن ثلاثة أقوال : أحدها قول الخليل الذى ذكرناه ، تكون وى كلمة تندم يقولها المتندم ويقولها المتندّم لغيره ، ومعنى كأن التحقيق . الثانى : قول الفراء ، تكون ويك موصولة بالكاف ، وأن منفصلة ، ومعناها عنده تقرير ، كقولك : أما ترى ؟ ! والقول الثالث : يذهب إلى أن ويك بمعنى ويلك ، وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويلك اعلم أن الله .

وقال [القُرَشِىُّ ، وهو] زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ(١) :

سَالَتَانِى الطَّلاقَ أنْ رَأَتَانِى قَلَّ مالى ، قد جِئْتُمانى بِنُكْرٍ(٢)

وَىْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ له نَشَبٌ يُحْ بَبْ ومَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ(٣)

واعلم أنَّ ناسا من العرب يَغلَطون فيقولون : إنَّهم أجمعون ذاهبون ، وإنّك وزيدٌ ذاهبان ؛ وذاك أنَّ معناه معنى الابتداء ، فيُرَى أنه قال : هُمْ ، كما قال :

* ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا(٤) *

على ما ذكرتُ لك .

وأمّا قوله عزَّ وجل : « والصَّابِئُونَ(٥) » ، فعلى التقديم والتأخير ، كأنه ابتدأ على قوله « والصَّابِئُونَ » بعدما مضى الخبرُ .

---

(١) مجالس ثعلب ٣٨٩ والخصائص ٣ : ٤١ ، ١٦٩ وابن يعيش ٤ : ٧٦ والهمع ٢ : ١٠٦ وشرح شواهد الشافية ٣٣٩ والخزانة ٣ : ٩٥ ، ٩٦ والأشمونى ٣ : ١٩٩ .

(٢) سالتانى ، يعنى زوجتيه اللتين ذكرهما فى بيت قبله ، وهو :

تلك عرساى تنطقان على العمـ ـد إلى اليوم قول زور وهتر

وسال : مخفف سأل بإبدال الهمزة ألفاً . والنكر ، بالضم : المنكر .

(٣) النشب : المال . والشاهد فيه « ويكأن » فهى عند الخليل وسيبويه مركبة من «وى» للتنبيه و « كأنّ » للتشبيه ، ومعناها ألم تر ، كما ذكر المفسرون .

(٤) سبق الكلام عليه فى ١ : ١٦٥ ، ٣٠٦ . وصدره :

* بدا لى أنى لست مدرك ما مضى *

(٥) من الآية ٦٩ فى سورة المائدة .

وقال الشاعر ، [بشر بن أبى خازم(١)] :

وإلاّ فاعْلَموا أنّا وأنتم ... بُغاةٌ ما بَقِينا فى شِقَاقِ(٢)

٢٩ كأنه قال : بُغاةٌ ما بقينا وأنتم .

هذا باب كَمْ

اعلم أنّ لِـكَمْ موضعين : فأحدُهما الاستفهامُ ، وهو الحرفُ المستفهَمُ به ، بمنزلة كيفَ وأيْنَ . والموضع الآخر : الخبر ، ومعناها معنى رُبّ .

وهى تـكون فى الموضعين اسماً فاعلا ومفعولا وظرفا ، ويُبْنَى عليها ، إلّا أنّها لا تَصَرّفُ تصرُّفَ يوم وليلة ، كما أنّ حيثُ وأيْنَ لا يَتصرفان تصرُّفَ تحْتَك وخَلْفَك ، وهما موضعان بمنزلتهما ، غير أنّهما(١) حروفٌ لم تَتمكّنْ فى الـكلام ، إنّما لها مواضعُ تَلزمها فى الـكلام . ومثلُ ذلك

---

(١) ديوانه ١٦٥ والإنصاف ١٩٠ وابن يعيش ٨ : ٦٩ ، ٧٠ والخزانة ٤ : ٣١٥ والعينى ١ : ٢٧١ والتصريح ١ : ٢٢٨ .

(٢) بغاة : جمع باغ ، من البغى ، وهو الظلم والعدوان . والشقاق : الخلاف والتنازع . وما مصدرية ظرفية . أى إن استمر ما بيننا من شقاق عددنا جميعاً بغاة .

والشاهد فيه وقوع الضمير المنفصل الذى محله الرفع ، وهو «أنتم» بين اسم إن وخبرها مسبوقا بواو العطف ، فهو فى تقدير جملة ، أى وأنتم بغاة ، عطفت على جملة «أنا بغاة» . وأجاز الأعلم أن يكون خبر أنّ محذوفا دل عليه خبر المبتدأ الذى بعدها . وأجاز الفراء وشيخه الـكسائى أن يعطف بالرفع على اسم إن قبل أن يذكر الخبر، فيقول : إننى وزيد على وفاق ، قياسا على ظاهر هذا الشاهد.

(٣) ط : « أنها » .

فى الـكلام كثير وقد ذكر فيما مضى ، وستراه فيما يُستقبَل(١) إن شاء الله .

أمّا كَمْ فى الاستفهام إذا أُعملتْ فيما بعدها فهى بمنزلة اسم يَتصرّفُ فى الـكلام منوَّنٍ ، قد عَمِلَ فيما بعده لأنّه ليس من صفته ، ولا محمولا على ما حُمل عليه . وذلك الاسم « عشرون » وما أشبَهها نحو ثلاثين وأربعين .

وإذا قال لك رجلٌ : كم لك ، فقد سألك عن عَدَدٍ ؛ لأنّ كَمْ إنما هى مسألة عن عدد ههنا ، فعلى المجيب أن يقول : عشرون أو ما شاء ، ممَّا هو أسماء لعدّةٍ. فإذا قال لك: كم لك درهماً ؟ أو كم درهماً لك؟ ففسَّر ما يَسأل عنه قلتَ عشرون درهما ، فعملتْ كَمْ فى الدرهم عَمَلَ العشرين فى الدرهم ، ولكَ مبنيّةٌ على كَمْ .

واعلم أنّ كَمْ تَعمل فى كل شىءٍ حَسُنَ للعشرين أنْ تَعمل فيه ، فإذا قَبُحَ للعشرين أنْ تَعمل فى شىء قَبُحَ ذلك فى كَمْ ، لأنّ العشرين عددٌ منوَّنٌ وكذلك كَمْ هو منوَّنٌ عندهم ، كما أنّ خَمْسَةَ عَشَرَ عندهم بمنزلة ما قد لَفظوا بتنوينه ، لولا ذلك لم يقولوا خمسةَ عشرَ درهماً ، ولـكنّ التنوين ذهب منه كما ذهب ممّا لا يَنصرف ، وموضعُه موضع اسم منوَّن . وكذلك كَمْ موضعُها موضع اسم منوَّنٍ ، وذهبتْ منها الحركةُ كما ذهبت من إذْ ، لأنّهما غـيرُ متمكّنينِ فى الـكلام .

وذلك أنك لو قلت : كم لك الدرهمَ ، لم يجز كما لم يجز فى قولك عشرون الدرهمَ ، لأنّهم إنما أرادوا عشرين من الدراهم. وهذا معنى الـكلام ، ولـكنّهم حذفوا الألفَ واللام ، وصيّروه إلى الواحد ، وحذفوا مِنِ استخفافاً كما قالوا :

---

(١) ط : « تستقبل » .

هذا أوّلُ فارسٍ فى الناس ، وإنما يريدون هذا أوّلُ من الفُرْسان[1]. فحُذف الكلامُ .

وكذلك كَمْ ، إنّما أرادوا كم لك من الدراهم ، [أو كم من الدراهم لك] .

وزعم أنّ كم درهماً لك أقوى من كم لك درهما وإنْ كانت عربيةً جيدة . وذلك أنّ قولك العشرون لك درهماً فيها قبح ، ولكنّها جازت فى كَمْ جوازاً حسناً ، لأنه كأنه صار عوضاً من التمكّنِ[2] فى الكلام ، لأنّها لا تكون إلا مبتدأةً ولا تؤخَّر فاعلةً ولا مفعولةً . لا تقول : رأيتَ كم رجلا ، وإنّما تقول : كم رأيتَ رجلًا . وتقول : كم رجلٍ أتانى ، ولا تقول أتانى كم رجل . ولو قال: أتاكَ ثلاثون اليومَ درهماً كان قبيحا فى الكلام ، لأنه لا يقوى قوّةَ

٢٩٢ الفاعل وليس مثل كَمْ لما ذكرتُ لك . وقد قال الشاعرُ[3] :

على أنّنى بعدَ ما قد مضى ثلاثونَ للهَجْرِ حَوْلًا كَميلاَ[4]

يُذَكِّرُنيكِ حَنِينُ العَجولِ ونَوْحُ الحَمامةِ تَدْعُو هَديلاَ[5]

---

(١) ب : « أول فارس من الفرسان » .

(٢) ط : « المتمكن » .

(٣) هو العباس بن مرداس . انظر مجالس ثعلب ٩٤٢ والإنصاف ٣٠٨ وابن يعيش ٤ : ١٣٠ والخزانة ١ : ٥٧٣ / ٣ : ١١٩ والعينى ٤ : ٤٨٩ والهمع ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المغنى ٣٠٧ والأشمونى ٤ : ٧١ .

(٤) الكميل : الكامل ، جاءوا به على كمل بضم الميم ، كما فى اللسان. يقول: لم أنس عهدك على تطاول الزمان .

(٥) العجول، كصبور: الواله التى فقدت ولدها ، لعجلتها فى ذهابها وجيئتها جزعا؛ تقال للنساء وللإبل ، كما هنا . والهديل : صوت الحمامة ؛ أو هو الفرخ الذى تزعم الأعراب أن جارحاً قد صاده فى سفينة نوح ؛ فليست من حمامة إلا وهى تبكى=

وكم رجلًا أتاك ، أقوى من كم أتاك رجلًا ، وكَمْ ههنا فاعلة . وكم رجلًا ضربتَ ، أقوى من كم ضربت رجلا ، وكَمْ ههنا مفعولة .

وتقول : كم مثلَه لك ، وكم خيراً منه لك ، وكم غيرَه لك ، كلُّ هـذا جائزٌ حسنٌ ؛ لأنه يجوز بعد عشرينَ فيما زعم يونس . تقول : كم غيرَه مثلَه لك ، انتَصب غير بكم وانتَصب المِثل لأنه صفةٌ له .

ولم يُجِزْ يونسُ والخليلُ رحمهما الله كم غِلْماناً لك ، لأنّك لا تقول عشرونَ ثِياباً لك ، إلّا على وجهِ لك مائةٌ بيضاً ، وعليك راقُودٌ خَلًّا . فإنْ أردتَ هذا المعنى قلت : كم لك غِلماناً ، ويَقبح أن تقول كم غِلماناً لك ؛ لأنّه قبيح أن تقول : عبدُ الله قائماً فيها ، كما قُبح أن تقول قائماً فيها زيدٌ . وقد فسّرنا ذلك في بابه(١) .

وإذا قلت : كم عبدُ الله ماكثٌ ، فكم أيّامٌ وعبدُ الله فاعلٌ . وإذا قلت(٢) : كم عبدُ الله عندك ، فكَمْ ظرفٌ من الأيّام ، وليس يكون عبدُ الله تفسيراً للأيام لأنّه ليس منها . والتفسيرُ : كم يوماً عبدُ الله ماكثٌ ، أو كم

= عليه . يقول : إذا حنت واله من الإبل ، أو ناحت حمامة رقّت نفسي فكنت منك على تذكار .

والشاهد في البيت السابق ؛ وهو الفصل بين « ثلاثين » و « حولا » بالمجرور ضرورة . وهذا تقوية لجواز الفصل بين كم وتمييزها عوضا لما منعته من التصرف في الكلام بالتقديم والتأخير ، فهي واجبة التقديم ، وأما الثلاثون ونحوها ، فلما لها من التصرف بالتقديم والتأخير وفقدان الصدارة وجب اتصال التمييز بها إلا في الضرورة .

(١) انظر ما سبق في ص ٨٨ .

(٢) ط : « قال » .

شهراً عبدُ الله عندك ، فعبدُ الله يَرتفع بالابتداء كما ارتَفع بالفعل حين قلت : كم رجلًا ضَرَبَ عبدُالله .

فإذا قلت : كم جَريباً أرضُك ، فأرضك مرتفعةٌ بكَمْ لأنَّها مبتدأةٌ ،
٢٩٣ والأرضُ مبنيّة عليها ،وانتَصب الجريبلأنه ليس بمبنى علىمبتدإ ، ولا مبتدإ، ولا وصفٍ ، فكأنك قلت : عشرون درهماً خيرٌ من عشرةٍ .

وإن شئت قلت : كم غلمانٌ لك ؟ فتجعلُ غلمان فى موضع خبر كَمْ ، وتجعلُ لكَ صفةً لهم(١).

وسألتُه عن قوله(٢): علَى كَمْ جِذْعٍ بيتُك مبنيٌّ ؟ فقال : القياسُ النّصبُ وهو قولُ عامَّةِ الناس(٣). فأمَّا الذين جَرُّوا فإنَّهم أرادوا معنى مِنْ ، ولكنَّهم حذفوها ههنا تخفيفاً على اللسان ، وصارتْ علَى عوضاً منها .

ومثل ذلك : اللهِ لاَ أفعلُ ، وإذا قلتَ لاها الله لا أفعلِ لم يكن إلاّ الجرُّ ، وذلك أنه يريد لا والله ، ولكنَّه صار « ها » عوضا من اللفظ بالحرف الذى يَجرّ وعاقَبَهُ(٤).

---

(١) السيرافى ما ملخصه : التقدير كم غلاماً غلمان ، فتكون كم مبتدأ وغلمان خبره ولك صفة . وكم فى الاستفهام تنصب لا غير ، أما إذا قلت : كم غلمانا لك لم يجز ، لأنك إن نصبت غلماناً على التمييز لم يجز ، لأن كم فى الاستفهام لا يميز إلا بواحد كعشرين ، وإن نصبتها على الحال لم يجز ، لأن العامل لك ، وهى مؤخرة ، فإن قدمت لك جاز كما يجوز عبد الله فيها قائماً ، وتقديره : كم مماليكك فى حال ما هم غلمان ؟ كما تقول : لك مائة بيضا ، أى فى حال ما هى بيض .

(٢) ليست فى ط .

(٣) أى جمهورهم ومعظمهم .

(٤) هذا ما فى ط وب ، وفى الأصل : « وعاقبة » .

ومثل ذلك ذلك : آللّهِ لتفعَلَنَّ ؟ إذا استفهمتَ ، أضمروا الحرفَ الذى يَجرُّ وحذفوا ، تخفيفاً على اللّسان ، وصارت ألفُ الاستفهام بدلاً منه فى اللفظ معاقبا .

واعلم أنّ كَمْ فى الخبر بمنزلة اسمٍ يتصَرَّفُ فى الكلام غيرِ منوَّنٍ ، يَجرّ ما بعده إذا أُسقط التنوينُ ، وذلك الاسمُ نحو مائَتَيْ درهمٍ ، فانْجَرَّ الدِّرهم لأنّ التنوين ذهب ودخل فيما قبله . والمعنى معنى رُبَّ ، وذلك قولك : 11
كم غلامٍ لك قد ذَهَبَ .

فإن قال قائل : ما شأنُها فى الخبر صارت بمنزلة اسمٍ غيرِ منوَّنٍ؟ فالجواب فيه أن تقول: جعلوها فى المسألة(١) مثل عشرين وما أشبهها ، وجُعلت فى الخبر بمنزلة ثلاثة إلى العشرة ، تَجرّ ما بعدها ، كما جرّت هذه الحروفُ ما بعدها . فجازذا فى كَمْ حين اختَلف الموضعان ، كما جاز فى الأسماء المتصرّفة التى هى للعدد .

واعلم أن كَمْ فى الخبر لا تعمل إلاّ فيما تَعمل فيه رُبَّ ، لأنّ المعنى واحدٌ ، إلاَّ أنّ كَمْ اسمٌ ورُبَّ غيرُ اسم ، بمنزلةِ مِنْ . والدليل عليه أن العرب تقول : كم رجلٍ أفضلُ منك ، تجعلُه خبرَ كَمْ . أَخبَرَنَاه يونُس عن أبى عمرو .

واعلم أنّ ناساً من العرب يُعْمِلونها فيما بعدها فى الخبر كما يُعْمِلونها فى الاستفهام ، فيَنْصِبُون بها كأنَّها اسمٌ منوَّنٌ . ويجوز لها أن تَعمل فى هذا الموضع فى جميع ما عَملتْ فيه رُبّ إلاَّ أنّها تَنصب ، لأنّها منوَّنةٌ ، ومعناها منوَّنة وغير منونةٍ سواءٌ ، لأنَّه لو جاز فى الكلام أو اضطُرَّ شاعرٌ فقال ثلاثةٌ أَثْوَاباً

---

(١) أى السؤال والاستفهام .

كانَ معناه معنى ثلاثة أثْوابٍ . وقال يزيد بن ضَبَّةَ(١):

إذا عاشَ الفَتَى مائتَيْنِ عامًا فقد ذَهَبَ المَسَرَّةُ والفَتاء(٢)

وقال الآخر(٣):

أنْعَتُ عَيْرًا من حَمِيرِ خَنْزَرَهْ في كلِّ عَيْرٍ مائتانِ كَمَرَهْ

وبعضُ العرب يُنشِد قولَ الفرزدق(٤):

كم عَمَّةً لكَ يا جريرُ وخالةً فَدْعاء قد حَلَبَتْ عليَّ عِشارِي

٢٩٤ وهم كثيرٌ ، فمنهم(٥) الفرزدقُ [والبيتُ له] .

وقد قال بعضُهم : كَمْ على كلّ حالٍ منوّنةٌ ، ولكنّ الذين جرّوا في الخبر أضمروا مِنْ كما جاز لهم أن يُضمِروا رُبَّ .

وزعم الخليلُ(٦) أنّ قولهم : لاهِ أبوك ولقيتُه أمْسِ ، إنما هو على : لله

(١) في الشنتمري أنه الربيع بن ضبع ، وكذا في معظم المراجع. وانظر مجالس ثعلب ٣٣٢ والمعمرين ٧ وابن يعيش ٦ : ٢١ والخزانة ٣ : ٣٠٦ والعيني ٤ : ٢٨١ والهمع ١ : ٢٥٣ والأشموني ٤ : ٦٧ والتصريح ٢ : ٢٧٣ واللسان (فتا) .

(٢) ويروى : « اللذاذة والفتاء » ، و « أودى المسرة والفتاء » . وسبق الكلام عليه في ١ : ٢٠٨ .

والشاهد فيه نصب « عاما » بعد « مائتين » للضرورة ، والوجه جر التمييز فيه .

(٣) هو الأعور بن براء الكلبي ، كما في حواشي ١ : ٢٠٨ حيث سبق الكلام على الرجز .

(٤) سبق الكلام عليه في ٧٢ . والشاهد فيه هنا نصب التمييز بعد كم الخبرية .

(٥) ط فقط : « منهم » .

(٦) لم يذكر هنا في الأصل و ب « رحمه الله » كما هو المتبع فيهما .

أبوك ، ولقيتُه بالأمسِ ، ولكنّهم حذفوا الجارّ والألفَ واللام تخفيفًا على اللسان . وليس كلُّ جارٍّ يُضمَر ؛ لأنّ المجرور داخلٌ فى الجارّ ، فصارا عندهم بمنزلة حرفٍ واحد ، فمن ثَمّ قبُح ، ولكنّهم قد يُضمِرونه ويَحذفونه فيما كثر من كلامهم (١)، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحْوَجُ . وقال الشاعر العَنْبرىّ (٢) :

وَجدّاءَ ما يُرْجَى بها ذو قرابةٍ لعَطْفٍ وما يَخْشَى السُّماةَ رَبيبُها (٣)

وقال امرؤ القيس (٤):

ومثلِكِ بِكْرًا قد طَرَقْتُ وثَيِّباً فألْهَيْتُها عن ذى تَمائمَ مُغْيَلِ (٥)

---

(١) ط فقط : « فى كلامهم » .

(٢) أنشده فى اللسان (جدد ، سما) بدون نسبة أيضاً .

(٣) الجداء : الفلاة لا ماء بها ، من الجد وهو القطع . ويقولون : ناقة جداء : قليلة اللبن يابسة الضرع . والسماة : جمع سام ، وهو الصائد يسمو للوحش يتعين شخوصها ويطلبها ، أو يلبس المسماة للصيد ، وهو جورب يلبسه الصياد ليقيه حر الرمضاء . والربيب : ما تربب من الوحش فيها . يقول : هى فلاة لا ماء بها ولا عمران فيكون بها ربيب من الوحش يصاد فيخشى الصائد .

وشاهده خفض « جداء » على إضمار « رب » .

(٤) من معلقته . وانظر العينى ٣ : ٣٣٦ واللسان (غيل ٢٤) .

(٥) ويروى : « ومثلك حبلى قد طرقت ومرضعا » . والثيب : التى تزوجت وفارقت زوجها بأى وجه كان بعد أن مسها . والتمائم : جمع تميمة ، وهى العوذة تعلق على الصبي لدفع العين . والمغيل ، بفتح الياء ، ومثله المغال : الذى أغالته أمه أو أغيلته : سقته الغيل ، وهو بالفتح : لبن المأتيّة أو لبن الحبلى . يذكر محبة النساء له .

والشاهد فيه خفض « مثلك » على إضمار رب . وقد ينصب على المفعولية للفعل الذى بعده .

أى رُبَّ مثلِك . ومن العرب من يَنصبه على الفعل .

وقال الشاعرُ[١]:

ومِثْلَكِ رَهْبى قد تركتُ رَذيَّةً تُقَلِّبُ عينَيْها إذا مَرَّ طائرُ[٢]

سمعنا ذلك ممن يَرْويه عن العرب .

والتفسيرُ الأوَّل فى كَمْ أقوى ؛ لأنه لا يُحْمَلُ على الاضطرار والشاذّ إذا كان له وجهٌ جيّدٌ .

ولا يَقوى قولُ الخليل فى أَمْسِ ، لأنك تقول ذَهَبَ أَمْسِ بما فيه .

٢٩٥ وقال : إذا فصلتَ بين كَمْ وبين الاسم بشىء ، استَغنى عليه السكوتُ أو لم يَستغنِ ، فاحمِلْه على لغةِ الذين يجعلونها بمنزلة اسمٍ منوَّنٍ ، لأنه قبيحٌ أن تفصل[٣] بين الجارّ والمجرور ، لأن المجرور داخل فى الجارّ ، فصارا كأنَّهما كلمة واحدة . والاسمُ المنوَّن يُفصَل بينه وبين الذى يَعمل فيه ، تقول : هذا ضاربٌ بك زيداً ، ولا تقول : هذا ضاربُ بك زيدٍ . وقال زهير[٤] :

---

(١) البيت من الخمسين . وانظر الإنصاف ٣٧٨ واللسان (رهب ٤٢٢) والحيوان ٣ : ٤١٥ والبيان ٣ : ٣٠٧ . وفى حواشى البيان ٣ : ٣٠٥ نسبته إلى أبي الربيس التعلبي ، أو الجون المحرزى .

(٢) يخاطب ناقته . والرهبى : الناقة المهزولة جدا . ويروى : « فمثلك أو خيراً » . والرذية : المهزولة من السير ، أو المعيية الساقطة . وإنما تقلب عينيها خشية الطائر أن ينزل على ما بها من دبر فيأ كلها .

والشاهد فيه نصب « مثلك » بالفعل بعده .

(٣) ط : « يفصل » .

(٤) البيت لم يرد فى ديوان زهير . ونسب أيضاً إلى كعب ولده ، وليس فى ديوانه أيضاً . انظر العينى ٤ : ٤٩١ وابن يعيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والإنصاف ٣٠٦ والأشمونى ٤ : ٨٣ واللسان (غور) .

تَؤُمُّ سنـاناً وكَمْ دُونَه من الأرْضِ مُحْدَوْدِباً غارُهَا[١]

وقال القطامىُّ[٢] :

كَمْ نالَنِي منهُمُ فَضْلاً على عَدَمٍ إذ لا أُكادُ من الإقتارِ أحْتَمِلُ[٣]

وإن شاء رَفَعَ فجعل كَمِ المِرارَ التى ناله فيها الفضلُ، فارتفع الفضلُ بنَالَنِي ، فصار[٤] كقولك : كم قد أتانى زيدٌ ، فزيد فاعلٌ وكَمْ مفعولٌ فيها ، وهى المِرارُ التى أتاه فيها ، وليس زيدٌ من المرار . وقد قال بعض العرب[٥] :

---

(١) يذكر ناقته ، أنه يقصد بها هذا الممدوح على بعد الطريق ، والطريق محدودب لما به من آكام ومتون . والغار : الغائر، على معنى فَعِلٍ ، كما قيل فى الشائك شاكٌ ، وفى سائر الشىء : سارُه ، وفى هائر : هارٌ .

والشاهد فيه الفصل بين « كم » وتمييزها ، وهو « محدودبا » لقبح الفصل بين الجار والمجرور . وسيبويه يوجب النصب فى هذا للفصل إلا للضرورة ، والفراء يجيزه فى السعة .

(٢) ديوانه ٦ وابن يعيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والإنصاف ٣٠٥ والخزانة ٣ : ١٢٢ والعينى ٣ : ٤/٢٩٨ : ٤٩٤ والهمع ١ : ٢٥٥ والأشمونى ٤ : ٨٢ .

(٣) العدم : فقد المال وقلته . والإقتار : الافتقار . يمدح هؤلاء القوم ، بأنهم أفضلوا عليه عند فقره وحاجته وحين يبلغ الجهد به أنه لا يستطيع الاحتمال ، أى الارتحال لطلب الرزق ، ضعفاً منه وعجزاً . ويروى « أجتمل » بالجيم، أى أجمع العظام لأستخرج جميلها ، والجميل : الودك .

والشاهد فيه نصب « فضلا » على التمييز ، حين فصل بينها وبين كم الخبرية بفاصل .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٥) هو الفرزدق . وقد سبق التخريج والكلام على البيت فى ٧٢ .

والشاهد هنا رفع « عمة » على الابتداء . والمسوغ للبدء بها وصفها بالجار والمجرور .

كَمْ عَمَّةٌ لك ياجريرُ وخالةٌ فَدْعاء قد حَلَبتْ علىَّ عِشارِى

فجعل كم مراراً ، كأنّه قال : كم مرّةً قد حلبْت عشارى علىَّ عمّاتك(١) .

وقال ذو الرمة ، ففصل بين الجارّ والمجرور :

كأنّ أصواتَ ، مِنْ إيغالهنّ بنا ، أواخرِ المَيْسِ أصواتُ الفراريجِ(٢)

وقال الآخر :

فكم قد فاتني بَطَلٌ كَمِيٌّ وياسِرُ فِتيةٍ سَمْحٌ هَضومُ(٣)

وقد يجوز فى الشعر أن تجرّ وبينها وبين الاسم حاجزٌ ، فتقول : كم فيها رجلٍ ، كما قال الأعشى :

إلاّ عُلالةَ أو بُدا هةَ قارحٍ نَهْدِ الجُزارهْ(٤)

٢٩٦ فإن قال قائلٌ : أُضمرُ « مِنْ» بعدَ فِيها . قيل له : ليس فى كلّ موضعٍ يضمَرُ الجارُّ ، ومع ذلك إنّ وقوعَها بعد كَمْ أكثرُ . وقد يجوز فى الشعر

---

(١) ب : « عمتك »، وفى ط : «قد حلبت على عمتك» بإسقاط « عشارى».

(٢) سبق الكلام عليه فى الجزء الأول ص ١٧٩ . والشاهد فيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، أى أصوات أواخر الميس .

(٣) البيت من الخمسين التى لم يعرف لها قائل ، ولم أجده فى مرجع آخر . وفى ط ، ب « كم قد فاتنى » بالخرم . فاتنى ، أى فقدته بالموت ورزئت فيه . والكمى : الشجاع . والياسر : الداخل مع القوم فى الميسر لكرمه . والفتية : جمع فتى ، وهو الكامل الجزل من الرجال . والسمح : الكريم الجواد . والهضوم : الذى يهضم ماله للصديق والجار والسائل ، والهضم : الظلم والنقصان . والشاهد فيه وقوع « كم » ظرفاً لتكثير المرار .

(٤) سبق الكلام عليه فى ١ : ١٧٩ .

أن تجرّ وبينها وبين الاسم حاجز ، على قول الشاعر (١) .

كم بجودٍ مُقْرِفٍ نال العُلَى وكريمٍ بُخْلُه قد وَضَعَهْ (٢)

الجرُّ والرفع والنصب على ما فسّرناه ، كما قال :

كم فيهم ملكٍ أغرَّ وسُوقةٍ حَكَمٍ بأَرْدِيةِ المَكارمِ مُحْتَبِى (٣)

---

(١) ب : « قال وقد يجوز على قول الشاعر » ، وفى ط : وقال : « يجوز على قول الشاعر » . وما هنا هو نص الأصل .

والشاعر هو أنس بن زنيم ، أو عبد الله بن كريز ، أو أبو الأسود . انظر ابن يعيش ٤ : ١٣٢ والإنصاف ٣٠٣ والخزانة ٣ : ١١٩ والعينى ٤ : ٤٩٣ والهمع ١ : ٢٥٥/٢ : ١٥٦ والأشمونى ٤ : ٨٢ .

(٢) المقرف: النذل اللئيم أبوه. يقول: قد يرفع اللئيم جوده وينزل بالكريم بخله. والشاهد جواز الأوجه الثلاثة فى « مقرف » ، فالرفع على أن يكون مبتدأ مع ظرفية كم لتكثير المرار ، وخبر مقرف هو نال العلى . والنصب على التمييز لقبح جره مع الفصل ، والجر على الفصل بين كم وما عملت فيه الجر فى الضرورة. وعلى النصب والجر تكون « كم » فى موضع الابتداء .

(٣) البيت من الخمسين ، ولم أجد له مرجعاً . والأغر : المشهور ، وأصل الغرة : البياض فى الوجه . والسوقة ، بالضم : الرعية تسوسها الملوك فكأنهم يسوقونهم فينساقون لهم ، يقال للواحد والجمع ، وللذكر والأنثى ، ويقال فى جمعها « سُوَق ». والحكم : الحاكم والقاضى . والاحتباء : أن ينتطق بردائه أو حمائل سيفه ، ويدخل فى انتطاقه ساقيه ملتويتين فى قعوده ويعتمد عليه بظهره. وربما كان الاحتباء باليدين ، وكانت السادة من العرب تعتاد هذا فى مجالسها ولا تحل حبوتها إلا فى ضرورة .

والشاهد فيه خفض « ملك » بإضافة « كم » مع الفصل بالجار والمجرور ، للضرورة . ولو رفع أو نصب لجاز كما جاز فى السابق .

وقال[١] :

كم فى بنى سَعْدِ بن بَـكْرٍ سَيّدٍ ضَخْمِ الدَّسيعةِ ماجدٍ نَفّاعِ[٢]

وتقول : كم قد أتانى لا رجلٌ ولا رجلانِ ، وكم عبدٍ لك لا عبدٌ ولا عبدانِ . فهذا محمولٌ على ما حُمل عليه كَمْ لاعلى ماتعمل فيه[٣] كَمْ ، كأنك قلت : لا رجلٌ أتانى ولا رجلان ، ولا عبدٌ لك ولا عبدان . وذاك لانَّ كَمْ تفسِّر ما وقعتْ عليه من العدد بالواحد المنـكورِ ، كما قلت عشرون درهماً ، أو بجميع[٤] منـكورٍ ، نحو ثلاثةِ أثوابٍ . وهذا جائزٌ فى التى تَقع فى الخبر . فأمّا التى تقع فى الاستفهام فلا يجوز فيها إلاّ ما جاز فى العشرين .

ولو قلت: كم لا رجلاً ولا رجلينِ ، فى الخبر أو الاستفهام كان غير جائز ، لأنه ليس هـكذا تفسيرُ العدد ، ولو جاز ذا لقلتَ : له عشرون لا عبداً ولا عبدينِ ، فلا رجلٌ ولا رجلان توكيدٌ لـكَمْ لاللذى عَمل فيه ، لأنّه لو كان عليه كان محالا ، وكان نقضاً .

٢٩٧ ومثل ذلك قولك للرجل : كم لك عبداً ؟ فيقولُ : عبدانِ أو ثلاثةُ أعْبُدٍ ،

---

(١) هو الفرزدق ، وليس فى ديوانه . وانظر الإنصاف ٣٠٤ والخزانة ٣ : ١٢٢ والعينى ٤ : ٣٩٢ وابن يعيش ٤ : ١٣٠ ، ١٣٢ والأشمونى ٤ : ٨٢ .

(٢) الدسيعة : العطية ، من دسع البعير بجرته : قذف بها . ويقال الدسيعة : الجفنة ، وهو كناية عن كرمه . والماجد : الشريف .

والشاهد فيه خفض « سيد » بكم مع الفصل بينهما بالجار والمجرور ، وجواز ذلك خاص عند سيبويه بالضرورة ، والقول فيه كالقول فى سابقه

(٣) ط : « ما حمل فيه كم » .

(٤) ط : « بجمع » .

حَمَلَ الـكلامَ على ما حَمل عليه كَمْ ، ولم يُرِدِ السائل[١] من المسئول أن يفسِّر له العددَ الذى يَسأل عنه ، إنَّما على السائل أن يفسِّر العددَ حتّى يجيبَه المسئولُ عن العدد ، ثم يفسِّرُه بعدُ إن شاء ، فيُعْمِلَ فى الذى يفسِّر به العددَ كما أعمل السائلُ كَمْ فى العبد[٢] ، ولو أراد المسئولُ عن ذلك أن يَنصب عبداً أو عبدين على كم ، كان قد أحال ، كأنَّه يريد أن يجيب السائلَ بقوله : كم عبداً فيصيرُ سائلا[٣] .

ومع ذلك[٤] أنه لا يجوز لك أن تُعمِل كَمْ وهى مضمَرةٌ فى واحدٍ من الموضعين ، لأنه ليس بفعلٍ ولا اسمٍ أُخذ من الفعل ، ألاَ ترى أنَّه إذا قال المسئولُ عبدينِ أو ثلاثةَ أعبدٍ فنَصَبَ على كَمْ ، أنَّه قد أضمر كَمْ .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يجوز [أن تقول] : كم غلامًا لك ذاهبٌ ؟ تجعل لكَ صفةً للغلام ، وذاهبا خبراً لـكَمْ .

---

(١) هذه الـكلمة ساقطة من ط .

(٢) هذا ما فى ط ، وفى الأصل وب : « العدد » .

(٣) السيرافى : أى على السائل أن يفسر فيقول : كم درهما أو ديناراً لك ؟ فيقول المسئول : عشرون أو ثلاثون ، وإن شاء ذكر المعدود فقال : ثلاثون درهما أو ديناراً ، وإن شاء لم يفسر النوع لأن السائل قد ذكره فلا اضطرار بالمجيب إلى ذكره ، ومعنى قوله « ولو أراد المسئول عن ذلك أن ينصب عبداً .. » إلخ يعنى أن المسئول لو نصب خرج عن حد الجواب فصار سائلا ، لأنه إذا نصب فإنما ينصبه بكم ، والذى تلفظ بكم هو سائل . وإن أظهرها فقال فى جوابه : كم لا عبدا ولا عبدين ، فقد أحال ، لأنه سأل وحقه أن يجيب . وإن لم يظهر كم فلا بد من أن يقدرها مضمرة فيشارك من أظهرها ، ويزيد عليه فى إعمال كم مضمرة ، وهى وأمثالها لا تضمر لضعفها .

(٤) ط : « هذا » .

ومن ذلك أن تقول : كم منكم شاهدٌ على فلان ، إذا جعلت شاهداً خبراً لكَمْ ، وكذلك هو فى الخبر أيضا ، تقول : كم مأخوذٌ بك ، إذا أردتَ أن تجعل مأخوذاً بك فى موضع لكَ إذا قلت : كم لك ، لأنّ لكَ لا تعمل فيه كَمْ ، ولكنَّه مبنىٌّ عليها ، كأنك قلت كم رجلٍ لك وإن كان المعنيانِ مختلفين ، لأنّ معنى كم مأخوذٌ بك ، غيرُ معنَى كم رجلٍ لك ، ولا يجوز فى رُبَّ ذلك ، لأنّ كمْ اسمٌ ورُبَّ غيرُ اسم ، فلا يجوز أن تقول رُبَّ رجلٌ لك .

هذا باب ما جرى مجرى كَمْ فى الاستفهام

وذلك قولك : له كذا وكذا درهمًا ، وهو مبهَمٌ فى الأشياء بمنزلة كَمْ ، وهو كِنايةٌ للعدد ، بمنزلة فلان إذا كَنيتَ به فى الأسماء ، وكقولك : كانَ من الأمر ذَيَّةَ وذَيَّةَ ، وذَيْتَ وذَيْتَ ، وكَيْتَ وكيْتَ. صار ذا بمنزلة التنوين ؛ لأنَّ المجرور بمنزلة التنوين .

وكذلك كأَيِّنْ رجلاً قد رأيتُ ، زعم ذلك يونسُ ، وكأَيِّنْ قد أتانى رجلاً . إلاَ أنّ أكثر العرب إنَّما يَتكلَّمون بها معَ[1] مِن ؟! قال عزّ وجلّ : « وكأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ[2] » . وقال عمرو بن شأس[3] :

وكائِنْ رَدَدْنَا عنكُمُ مِنْ مُدَجَّجٍ   يجىء أمامَ الأَلْفِ يَرْدِى مُقَنَّعا[4]

(١) ط : « إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من » .

(٢) الآية ٤٨ من سورة الحج و ٨ من سورة الطلاق .

(٣) همع الهوامع ١ : ٢٥٦ .

(٤) المدجج : اللابس السلاح تاما . يردى : يمشى الرديان ، وهو ضرب من المشى فيه تبختر . والمقنع : المتغطى بالسلاح كالبيضة والمغفر ونحوها ، مما يوضع على الرأس .

والشاهد فيه استعمال « كائن » بمعنى كم ، مع الإتيان بمن الجارة بعدها .

فإنّما ألزموها « مِنْ » لأنّها توكيد ، فجُعلت كأنَّها شيء يَتمّ به الكلامُ ، ٢٩٨
وصار كالمَثَل . ومثل ذلك : ولاسِيَّما زيدٍ[١] ، فرُبَّ توكيدٍ لازمٌ حتَّى يَصير كأنه من الكلمة .

وكأيِّنْ معناها معنى رُبَّ[٢] . وإن حذفتَ مِنْ ومَا فعَرَبِىٌّ[٣] .

وقال : إنْ جَرَّها أحدٌ من العرب فعسى أن يَجرَّها بإضمارِ مِنْ كما جاز ذلك فيما ذكرنا فى كمْ .

وقال : كذَا وكأيِّنْ عَمِلتا فيما بعدهما كعمل أفْضَلهم فى رجل حين قلتَ: أفضلُهم رجلاً ، فصار أىٌّ وذا بمنزلة التنوين ، كما كان هُمْ بمنزلة التنوين .

وقال الخليل رحمه الله كأنّهم قالوا :له كالعدد درهما ، وكالعدد من قريةٍ. فهذا تمثيلٌ وإن لم يُتكلَّم به .

وإنَّما تجىء الكافُ للتشبيه ، فتصيرُ ومابعدهابمنزلة شىء واحد . من ذلك قولُك : كأنّ ، أدخلتَ الكافَ علىأنّ للتشبيه .

---

(١) أى فى لزوم ما الزائدة للتوكيد .

(٢) السيرافى : وقال الفراء : معناها كم ، وكثراستعمال النحويين منالبصريين والكوفيين تفسيرها بكم . والذى قال سيبويه أصح ، لأن الكافِ حرفٌ دخوله على ما بعده كدخول رب ، وكم فى نفسها اسم . وأنت تقول : كم لك ولا تقول كأى لك كما تقول رب لك .

(٣) أى إن حذفت « مِن » مع « كأيِّن » ، و « ما» مع «لاسيما» .

هذا باب ما يَنصِبُ نصْب كَمْ
إذا كانت منوَّنةً فى الخبر والاستفهام

وذلك ما كان من المَقادير، وذلك قولك[١] : ما فى السماء موضعُ كَفٍّ سَحاباً ، ولى مِثْلُه عبداً ، وما فى الناس مِثْلُه فارساً ، وعليها مِثْلُها زُبْدًا .

وذلك أنّك أردت أن تقول : لى مثلُه من العبيد ، ولى مِلْؤُه من العسل ، وما فى السماء موضعُ كفٍّ من السحاب ، فحذَفَ ذلك تخفيفا كما حذفه من عشرين[٢] حين قال : عشرون درهمًا ، وصارت الأسماءُ المضافُ إليها المجرورةُ بمنزلة التنوين ، ولم يكن ما بعدها من صفتها ولا محمولاً على ما حُمِلت عليه ، فانتصب بِمِلْءِ كَفٍّ ومِثْلِه ، كما انتصب الدِّرهم بالعشرين ؛ لأن مِثْل بمنزلة عشرين ، والمجرور بمنزلة التنوين ، لأنه قد مَنَعَ الإضافةَ كما مَنَعَ التنوينَ .

وزعم الخليل رحمه الله أن المجرور بدلٌ من التنوين ، ومع ذلك أنّك إذا قلتَ لى مثلُه فقد أبهمتَ ، كما أنَّك إذا قلت لى عشرون فقد أبهمت الأنواعَ ، فإذا قلتَ درهمًا فقد اختصصتَ نوعًا، وبه يُعْرَفُ من أىّ نوع ذلك العددُ . فكذلك «مِثْلُه» هو مبهَمٌ يقَع على أنواعٍ : على الشجاعة ، والفروسَة ، والعبيد . فإذا قال عَبْدًا فقد بيَّن من أىّ أنواعِ المِثْلُ . والعبدُ ضربٌ من الضروب التى تكون على مقدار المِثْلِ ، فاستَخرجَ على المقدار نوعًا ، والنوعُ هو المِثْل ولكنه ليس من اسمه ، والدرهمُ ليس من العشرين

(١) ب ، ط : « نحو قولك » .
(٢) ط : « فى عشرين » .

ولا من اسمه ، ولـكنه ينصب كما تَنصب العشرون(١) ،ويُحذَف من النَّوع كما يُحذَف من نوع العشرين ، والمعنى مختلِفٌ .

ومثل ذلك : عليه شَعَرٌ كَلْبَيْنِ دَيْنًا ، الشَّعرُ مقدارٌ . وكذلك : لِي مِلْء الدارِ خيراً منك ، ولى خيرٌ منك عبدا ، ولى مِلْء الدارِ أمثالَك ، لأنَّ خيراً منك نـكرةٌ ، وأمثالك نـكرةٌ .

وإن شئت قلت : لى مِلْء الدارِ رَجُلاً ، وأنت تريد جميعًا ، فيجوز ذلك ، ويكون كمنزلته فى كَمْ وعشرين .

وإن شئت قلت : رِجالاً ، فجاز عنده كما جاز عنده فى كَمْ حين دخل فيها معنى رُبَّ ؛ لأن المقدار معناه مخالِفٌ لمعنى كم فى الاستفهام ، فجاز فى تفسيره الواحدُ والجميعُ كما جاز فى كَمْ إذْ دخلها معنى رُبَّ ، كما تقول ثلاثةٌ أثوابًا ، أى من ذا الجنس ، تجعله بمنزلة التنوين . ٢٩٩

ومثل ذلك : لا كزيدٍ فارساً ، إذا كان الفارسُ هو الذى تميّيته ، كأنك قلت : لا فارسَ كزيد فارساً . وقال كعب بن جُعَيْلٍ :

لنا مِرْفَدٌ سَبْعُونَ أَلْفَ مُدَجَّجٍ فهل فى مَعَدٍّ فوق ذلك مِرْفَدَا(٢)

[كأنه قال : فهل فى معدٍّ مرفدٌ فوق ذلك مرفداً] .

---

(١) ب ، ط : « كما ينصب العشرون » .

(٢) انظر ابن يعيش ٢ : ١١٤ . والمرفد : الجيش ، من قولهم رفدته ، إذا قويته وأعنته . والمدجج : اللابس السلاح . وصف جموع ربيعة وحلفاءهم من الأسد فى الحروب التى كانت بينهم وبين تميم بالبصرة . أراد فهل فى معد مرفد فوق ذلك . فحذف « مرفد » لدلالة وصفه عليه وهو « فوق » .

والشاهد فيه نصب « مرفد » على التمييز لنوع الاسم المبهم المشار إليه ، وهو « ذلك » .

ومثل ذلك : تَاللهِ رجلاً ، كأنَّه أضمر تاللهِ ما رأيتُ كاليوم رجلاً ، وما رأيتُ مثلَه رجلاً .

هذا باب ما يَنتصب انتصابَ الاسم بعدَ المقادير

وذلك قولك : وَيْحَهُ رجلاً ، ولله دَرُّه رجلاً ، وحَسْبُك به رجلا ، وما أشبه ذلك[1] . وإن شئت قلت : وَيْحَهُ من رجلٍ ، وحَسْبُك به من رجل ، ولله درُّه مِن رجل ، فتَدخُل مِنْ ههنا كدخولها فى كَمْ توكيداً . وانتَصب الرجلُ لأنه ليس من الكلام الأوّل ، وعَمِل فيه الكلامُ الأوّل ، فصارت الهاء بمنزلة التنوين .

ومع هذا أيضاً أنَّك إذا قلت وَيْحَ فقد تَعجّبتَ وأبهمتَ ، من أىّ أمور الرجلِ تعجّبتَ ، وأىِّ الأنواعِ تعجّبتَ منه . فإذا قلت فارساً وحافظاً فقد اختَصصتَ ولم تُبهِم ، وبيّنتَ فى أىّ نوعٍ هو .

ومثل ذلك قول عبّاس بن مرداس :

ومُرَّةُ يَحميهمْ إذا ما تَبدَّدوا ويَطْعُنُهم شَزْرًا فأَبْرحتَ فارِساً[2]

---

(١) السيرافى : جميع ما ذكر فى هذا الباب من الهاءات إنما هو ضمير ما قد ذكره . وإنما يجرى ذكر رجل زيد أو عمرو ، فيثنى عليه ويذكر اللفظ الذى يستحق به المدح فيقال ويحه رجلا . فإذا قلت ذلك دللت على أنه محمود فى الرجال متعجب من فضله . وإذا قلت ويحه فارسا دللت على أنه متعجب منه فى فروسيته .

(٢) الأصمعيات ٢٠٦ وهمع الهوامع ٢ : ٩٠ . ورواية الأصمعيات «وقرة» يمدحه بأنه إذا تبددت الخيل ، أى تفرقت فى الغارة ، ردَّها وحماها . والطعن الشزر هو ما كان فى جانب ، وهو أشد من اليسر وهو الطعن المستقيم ، وإنما كان الشزر أشد لأن مقاتل الإنسان فى جانبيه . أبرحت : تبين فضلك كما يتبين البراح من الأرض . والشاهد فيه نصب « فارساً » على التميز للنوع الذى أوجب له فيه المدح .

فكأنه قال : فكفى بك فارسا ، وإنّما يريد كَفيتَ فارسا . ودخلتْه هذه الباء توكيداً .

ومن ذلك قول الأعشى(١) :

[تقول ابنتى حين جَدَّ الرَّحيلُ]   فأَبْرحتَ ربًّا وأَبرحتَ جارًا(٢)

ومثله : أَكرمْ به رجلا . ٣٠٠

هذا باب ما لا يَعمل فى المعروف إلاَّ مضمَرا

وذلك لأنَّهم بَدَءوا بالإضمار لأنَّهم شرطوا التفسيرَ وذلك نَوَوْا ، فجرى ذلك فى كلامهم هكذا كما جرتْ إنَّ بمنزلة الفعل الذى تقدَّمَ مفعولُه قبل الفاعل ، فلَزِمَ هذا هذه الطريقةَ فى كلامهم ، كما لزمتْ إنّ هذه الطريقة فى كلامهم .

وما انتَصب فى هذا الباب فإنه يَنتصب كانتصاب ما انتَصب فى بابِ حَسْبُك به وويحه(٣) ، وذلك قولهم : نِعْمَ رَجُلاً عبدُ الله ، كأنك قلت : حَسْبُك به رجلا عبدُ الله ؛ لأنَّ المعنى واحد(٤) .

---

(١) ديوان الأعشى ٣٧ ونوادر أبى زيد ٥٥ والخزانة ١ : ٥٧٥ والتصريح ١ : ٣٩٩ .

(٢) الشاهد فيه نصب « ربا » ، و « جارا » على التمييز للنوع الذى أوجب له فيه المدح .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط

(٤) السيرافى : نعم وبئس فعلان ماضيان موضوعان للمدح والذم ، فنعم للمدح العام وبئس للذم العام ، ومبناهما على فَعِل فى الأصل ، وفى كل واحد منهما أربع لغات : فَعِل ، وفِعِلَ ، وفِعْل ، وفَعْلٌ ، ويلزم باب نعم وبئس =

ومثل ذلك : رُبَّهُ رجلا ، كأنّك قلت : وَيْحَهُ رجلا ، فى أنه عَمِلَ فيما بعده ، كما عَمِلَ وَيْحَهُ فيما بعده لا فى المعنى . وحَسْبُكَ به رجلاً مثلُ نِعْمَ رجلا فى العمل وفى المعنى ؛ وذلك لأنّهما ثناء فى استيجابِهما المنزلةَ الرفيعةَ .

ولا يجوز لك أن تقول نِعْمَ ولا رُبَّهُ وتَسكت ، لأنّهم إنّما بدؤا بالإضمار على شريطة التفسير ، وإنّما هو إضمارٌ مقدَّمٌ قبل الاسم ، والإضمارُ الذى يجوز عليه السكوتُ نحوُ زيدٌ ضربتُه إنّما أُضمرَ بعد ما ذَكَرَ الاسمَ مظهرا ، فالذى تقدَّمَ من الإضمار لازمٌ له التفسيرُ حتّى يبيِّنه ، ولا يكونُ فى موضع الإضمار فى هذا الباب مظهَرٌ .

ومما يضمَرُ لأنّه يفسِّرُه ما بعده ولا يكون فى موضعه مظهَرٌ قولُ العرب : إنّه كِرامٌ قومُك ، وإنّه ذاهبةٌ أَمَتُك . فالهاء إضمارُ الحديثِ الذى ذكرتَ بعد الهاء ، كأنّه فى التقدير — وإنْ كان لا يُتكلّم به — قال : إنّ الأمرَ ذاهبةٌ أَمَتُك وفاعلةٌ فُلانةُ ، فصار هذا الكلامُ كلُّه خبراً للأمر ، فكذلك ما بعد هذا(١) فى موضع خبره .

وأمّا قولهم : نِعْمَ الرجلُ عبدُ الله ، فهو بمنزلة : ذَهَبَ أخوه عبدُ الله ، عَمِلَ نِعْمَ فى الرجل ولم يَعمل فى عبدُ الله .

وإذا قال : عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ ، فهو بمنزلة : عبدُ الله ذهبَ أخوه ، كأنه(٢)

= ذكر شيئين : أحدهما الاسم الذى يستحق به المدح أو الذم ، والآخر الممدوح والمذموم ، وذلك قولك : نعم الرجل زيد ، وبئس الخادم غلامك ، فالاسم الذى يستحق به المدح هو الاسم الذى تعمل فيه نعم أو بئس .

(١) ط : « ما بعد الهاء » .

(٢) ط : « أو كأنه » .

قال نِعْمَ الرجلُ فقيل له مَنْ هو ؟ فقال : عبدُ الله . وإذا قال عبدُ الله فكأنّه فقيل له : ما شأنه ؟ فقال : نِعْمَ الرجلُ .

فنِعْمَ تكون مرّةً عاملةً فى مضمرٍ يفسِّرُه ما بعده ، فتكونُ هى وهو بمنزلةِ وَيْحَ ومِثْلَه ، ثُمَّ يَعملان فى الذى فسَّر المضمَرَ عَمَلَ مِثْله ووَيْحَه إذا قلت لى مِثْلُه عبداً . وتكونُ مرّةً أخرى تَعمل فى مظهَرٍ لا تجاوِزُه . فهى مرّةً بمنزلة رُبَّهُ رجلاً ، ومرَّةً بمنزلة ذَهَبَ أخوه ، فتَجرى مجرى
المضمَرَ الذى قُدِّم لما بعده من التفسير وسَدَّ مكانَه ، لأنَّه قد بيَّنه ، وهو نحو 12
قولك : أزيداً ضربتَه .

٣٠١ واعلم أنَّه محال أن تقول :[عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ ، والرجلُ غيرُ عبد الله ، كما أنه محال أن تقول عبدُ الله هو فيها ، وهو غيرُه .

واعلم أنه لا يجوز أن تقول] : قومُك نِعْمَ صِغارُهم وكِبارُهم ، إلاّ أن تقول: قومُك نِعْمَ الصغارُ ونِعْمَ الكبارُ ، وقومُك نِعْمَ القومُ ؛ وذلك لأنَّك أردت أن تجعلَهم من جماعاتٍ ومن أُمَمٍ كلهم صالحٌ ، كما أنَّك إذا قلت عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ ، فإنّما تريد أن تجعله من أُمّةٍ كلُّهم صالحٌ ، ولم ترد أن تعرِّف شيئاً بعينه بالصلاح بعد نِعْمَ .

ومثل ذلك قولك: عبدُ الله فارِهُ العبدِ فارِهُ الدابّةِ ؛ فالدابّةُ لعبدالله ومن سببه ، كما أنّ الرجل هو عبدُ الله حين قلت عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ ، ولستَ تريد أن تُخْبِر عن عبدٍ بعينه ولا عن دابّةٍ بعينها ، وإنّما تريد أن تقول إنَّ فى مِلْكِ زيدٍ العبدَ الفارِهَ والدابَّةَ الفارهة ؛ إذْ[1] لم ترد عبدا بعينه ولا دابّةً بعينها . فالاسمُ الذى يَظهر بعد نِعْمَ إذا كانت نِعْمَ عاملةَ فيه الاسمُ الذى فيه

---

(١) ب ، ط : « إذا » .

الألفُ واللام ، نحو الرجل ، وما أضيف إليه وما أشبَهَه نحو غلام الرجل ، إذا لم ترد شيئاً بعينه. كما أنَّ الاسم الذى يَظهر فى رُبَّ قد يُبدأُ بإضمار الرَّجل[١] قبله حين قلت : رُبَّه رجلاً لِمَا ذكرتُ لك ، وتَبدأُ بإضمار الرَّجل[٢] فى نِعْمَ لِما ذكرتُ لك . فإنَّما مَنَعكَ أن تقول نِعْمَ الرجلَ إذا أضمرتَ أنَّه لا يجوز أن تقول حَسْبُك به الرجلَ ، إذا أردت معنى حَسْبُك به رجلا .

ومنْ زعم أنّ الإضمار الذى فى نِعْمَ هو عبدُ الله ، فقد ينبغى له أن يقول نِعمَ عبدُ الله رجلا ، وقد ينبغى له أن يقول : نِعْمَ أنت رجلا ، فتَجعلُ أنْتَ صفةً للمضمَر .

وإنَّما قبُح هذا المضمَرُ أن يوصَف لأنه مبدوء به قبل الذى يفسِّرُه ، والمضمَرُ المقدَّمُ قبل ما يفسِّره لا يوصَف ، لأنَّه إنما ينبغى لهم أن يبيِّنوا ما هو.

فإنْ قال قائلٌ : هو مضمَرٌ مقدَّمٌ ، وتفسيرُه عبدُ الله بَدَلاً منه محمولا على نِعْمَ ، فأنت قد تقول عبدُ الله نِعْمَ رجُلًا ، فتَبدأُ به ، ولو كان نِعْمَ يَصيرُ لعبدِ الله لَمَا قلتَ عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ فتَرفعُه ، فعبدُ الله ليس من نِعْمَ فى شىءٍ ، والرجلُ هو عبدُ الله ولكنه منفصِلٌ منه كانفصال الأخ منه إذا قلت : عبدُ الله ذَهَبَ أخوه . فهذا تقديرُه وليس معناه كمعناه .

ويدلّك على أنّ عبد الله ليس تفسيراً للمضمَر أنّه لا يَعمل فيه نِعْمَ بنصبٍ ولا رفعٍ[٣] ولا يكون عليها أبداً فى شىء .

واعلم أنّ نِعْمَ تؤنَّثُ وتذكَّر ، وذلك قولك : نِعْمتِ المرأةُ ، وإن شئت قلت: نِعْمَ المرأةُ ، كما قالوا ذَهَبَ المرأةُ . والحذفُ فى نعمَتْ أكثرُ[٣] .

---

(١) ط : « رجل » .

(٢) ط : « برفع » .

(٣) علل السيرافى ذلك بقوله: «لنقصان تمكنها فى الأفعال و بطلان استعمال=

واعلم أنك لا تُظْهِرُ علامةَ المضمَرينَ فى نِعْمَ ، لا تقول : نِعْمُوا رِجالاً ، يَكتفون بالذى يفسِّره كما قالوا مررتُ بكلٍّ . وقال الله عزّ وجلّ : « وَكُلٌّ آتَوُهُ دَاخِرِينَ(١) » ، فحذفوا علامةَ الإضمار وألزموا الحذفَ ، كما ألزموا نِعْمَ وبِئْس الإسكانَ ، وكما ألزموا خُذِ الحذَفَ ، ففعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم .

وأصلُ نِعْمَ وبِئْسَ : نَعِمَ وبَئِسَ ، وهما الأصلان اللذانِ وُضعا فى الرَّداءة والصلاح ، ولا يكونُ منهما فِعْلٌ لغير هذا المعنى . ٣٠٢

وأمّا قولهم : هذه الدارُ نِعْمَتِ البَلَدُ [فإنه] لمّا كان البلدُ الدارَ أقحموا التاء ، فصار كقولك : مَنْ كانتْ أُمَّك ، وما جاءتْ حاجتَك .

ومن قال نِعْمَ المرأةُ قال نِعْمَ البلدُ ، وكذلك هذا البلدُ نِعْمَ الدارُ ، لمّا كانت البلَدَ ذُكِّرَتْ . فلزم هذا فى كلامهم لكثرته ، ولأنه صار كالمَثل ، كما لزمت التاء فى ما جاءتْ حاجتَك .

ومثل ذلك قول الشاعر ، [وهو لبعض السَّعْدِيِّينَ(٢)] :

= المستقبل منهما » ، ثم قال : « فإن قال قائل : لم لَمْ يكن لهما مستقبل ، والأفعال لا تمتنع من الاستقبال إذا أريد بها الاستقبال ؟ قيل له : المانع من الاستقبال أنهما وضعا للمدح والذم ، ولا يصح المدح والذم إلا بما قد وجد وثبت فى الممدوح والمذموم » .

(١) الآية ٨٧ من سورة النمل . وهذه قراءة جمهور القراء . وقراءة حفص وحمزة وخلف ووافقهم الأعمش « أتوه » بقصر الهمزة وفتح التاء فعلا ماضياً . إتحاف فضلاء البشر ٣٤٠ . وقد سبقت الآية فى ص ١١٥ .

(٢) نسب الرجز إلى منظورِ بن مرثد . انظر نوادر أبى زيد ٢٣٦ والمنصف لابن جنى ١ : ٢٨٩ والمخصص ١٧ : ٤ .

هل تَعرفُ الدارَ يُعفِّيها المُورُ   والدَّجْنُ يوماً والعَجاجُ المَهْمُورْ(١)

* لِكلِّ رِيحٍ فيه ذَيْلٌ مَسْفُورْ(٢) *

فقال « فيه » لأنّ الدارَ مكانٌ ، فحمَلَه على ذلك .

وزعم الخليل رحمه الله أنّ حَبَّذَا بمنزلة حبَّ الشيء ، ولكنّ ذا وحبَّ بمنزلة كلمةواحدة نحو لَوْلاَ ، وهواسم مرفوع كما تقول :يا ابنَ عَمَّ ، فالعمُّ مجرورٌ، ألاَ ترى أنك تقول للمؤنَّث حَبَّذَا ولا تقول حَبَّذِهِ ، لأنه صار مع حَبَّ على ما ذكرتُ لك ، وصار المذكَّرُ هو اللازمُ، لأنه كالمَثَل .

وسألتُه عن قوله ، وهو الراعي(٣) :

فأومأتُ إيماءً خَفِيًّا لحَبْتَرٍ   ولله عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيَّمَا فَتَى(٤)

فقال : أيُّمَا تكون صفةً للنكرة ، وحالاً للمعرفة ، وتكون استفهاماً

---

(١) يعفيها : يطمس آثارها . والمور ، بالضم : الغبار بالريح . والدجن ، بالفتح : إلباس الغيم السماء ، والعجاج : الغبار . والمهمور : المنسكب، تهمره الريح.

(٢) ذيل الريح : آخرها على الاستعارة . مسفور : مكنوس ، والمسفرة ، المكنسة ، وكان الوجه أن يقول ذيل سافر ، لأنه يسفر التراب ، ولكن بناه على مفعول لأنه بمعنى مسفور به .

والشاهد فيه تذكير الضمير في « فيه » لأن الدار والمنزل بمعنى .

(٣) الحماسة ١٥٠٢ بشرح المرزوقي والعيني ٣ : ٤٢٣ والهمع ١ : ٩٣ والأشموني ١ : ١٦٨ / ٢ : ٢٦٢ .

(٤) كان الراعي أمر ابن أخت له يقال حبتر بنحر ناقة من إبل أصحابه لأنه كان في غير محله على أن يخلفها على صاحبها إذا لحق بأهله ، فأومأ إليه بذلك ، أي أشار حتى لا يشعر به ، ففهم حبتر إشارته لذكائه وحدة بصره .

والشاهد فيه « أيما فتى » لما ضمنته من معنى المدح والتعجب الذي ضمنته حبذا . وأيما رفع بالابتداء بتقدير أي فتى هو ، وما زائدة للتوكيد .

مبنيا عليها ومبنيّة على غيرها ، ولا تكون لتبيين العددَ(١) ولا في الاستثناء نحو قولك أتَوْني إلاّ زيدا. ألا ترى أنك لا تقول : له عشرون أيّما رجلٍ ، ولا أتَوْني إلاّ أيّما رجلٍ ، فالنصبُ في : لي مثلُه رجلا ، كالنصب في عشرين رجلاً .

فأيّما لا تكون في الاستثناء ، ولا يَختصُّ بها نوع من الأنواع ، ولا يُفسَّر بها عدد(٢) .

وأيُّما فَتًى استفهامٌ . ألا ترى أنَّك تقول سُبْحانَ اللهِ مَنْ هو وما هو ! فهذا استفهام فيه معنى التعجّب . ولو كان خبراً لم يجزْ ذلك ، لأنه لا يجوز في الخبر أن تقول مَنْ هو وتَسكتُ . ٣٠٣

وأمّا أَحَدٌ وكَرّابٌ وأَرَمٌ وكَتيعٌ وعَريبٌ ، وما أشبه ذلك ، فلا يَقعن واجباتٍ ولا حالًا ولا استثناء ، ولا يُستخرج به نوعٌ من الأنواع فيَعملَ ما قبله فيه عَمَلَ عشرين في الدرهم إذا قلت عشرون درهما ، ولكنّهن يَقعن في النفي مبنيّا عليهن ومبنيّة على غيرهن . فمن ثَمّ تقول : ما في النّاس مِثْلُه أَحَدٌ ، حملتَ أحداً على مِثل ما حملتَ عليه مِثْلا . وكذلك ما مررتُ بمثْلِكَ أَحَدٍ ، وقد فسَّرْنا لِمَ ذلك . فهذه حالُها كما كانت تلك حالَ أيّما .

فإذا قلت : له عَسَلٌ مِلْءُ جَرَّةٍ ، وعليه دَيْنٌ شَعَرُ كَلْبينِ ، فالوجهُ الرفعُ ، لأنّه وصفٌ . والنصبُ يجوز كنصب عليه مائةٌ بِيضاً بعد التّمام .

وإن شئت قلت : لي مِثْلُه عبدٌ ، فرفعتَ . وهي كثيرةٌ في كلام العرب. وإنْ شئت رفعتَه على أنه صفةٌ وإن شئت كان على البدل .

فإذا قلت : عليها مِثْلُها زُبدٌ ، فإنْ شئت رفعتَ على البدل ، وإن

---

(١) ط : « لتبين العدد » .

(٢) ط : « ولا تختص بها نوعا من الأنواع ولا تفسر بها عدداً » .

شئت رفعت على قوله ما هو ؟ فتقولُ : زيدٌ ، أى هو زُبدٌ . ولا يكون الزبد صفةً لأنه اسمٌ . والعبد يكون صفةً ، وتقول : هذا رجلٌ عبدٌ . وهو قبيحٌ لأنَّه اسمٌ .

هذا باب النِّداء (١)

اعلم أن النّداء ، كلُّ اسمٍ مضاف فيه فهو نصبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهارُه . والمفرَدُ رفعٌ وهو فى موضع اسمٍ منصوب .

وزعَمَ الخليلُ رحمه الله أنَّهم نصبوا المضافَ نحو يا عبدَالله ويا أخانا ، والنكرةَ حين قالوا : يارجلًا صالحاً ، حين طالَ الكلام ، كما نصبوا : هو قَبْلَكَ

(١) السيرافى : باب النداء مخالف لغيره من الألفاظ ، وذلك لأن الألفاظ فى الأغلب إنما هى عبارات عن أشياء غيرها من الأعمال ، أو أشياء غيرها من الألفاظ ، كقولك : أكرمت زيداً ، وقال زيد قولا جميلا . ولفظ النداء لايعبر به عن شيء آخر ، وإنما هو لفظ مجراه مجرى عمل يعمله عامل . ولما كان لفظاً احتاج إلى إجرائه على ما لا بد للفظ عنه من إعراب أو بناء ، وليس معه شيء من العوامل فيوجب ضربا من الإعراب . وقد تكلمت العرب فى المنادى بما انتهى النحو إلى استعماله على اللفظ الذى استعملته العرب . واختلفوا فى علته ، فسيبويه وسائر البصريين جعلوا المنادى بمنزلة المفعول به ، وجعلوا الأصل فى كل منادى النصب ، واستدلوا بنصبهم المنادى المضاف والموصول والنكرة ونعوتها . وقد ذكروا أن ما يقدر ناصباً هو « أدعو » أو « أنادى » ، ولكن ذلك على جهة التمثيل والتقريب ؛ لأنهم أجمعوا أن النداء ليس بخبر .

ومذهب السيرافى فى هذا أنه لما احتاج المنادى إلى عطف المنادى على نفسه واستدعائه احتاج إلى حرف يصله باسمه ليكون تصويتاً به وتنبيهاً له ، وهو «يا» وأخواتها ، فصار المنادى كالمفعول بتحريك المنادى له وتصويته ، والمنادى كالفاعل ولا لفظ له ، وصار بمنزلة الفعل الذى يذكره الذاكر فيصله بمفعول =

وهو بعْدَك . ورفعوا المفرَدَ كما رفعوا قَبْلُ وبَعْدُ وموضعُهما واحدٌ ، وذلك قولك : يا زيدُ ويا عمرو . وتركوا التنوين فى المفرَد كما تركوه فى قَبْلُ .

قلتُ : أرأيتَ قولهم يا زيدُ الطويلَ عَلامَ نصبوا الطّويلَ ؟

قال : نُصب لأنَّه صفةٌ لمنصوب .وقال : وإن شئت كان نصباً على أَعْنِي.

فقلتُ : أرأيتَ الرفعَ على أىّ شىءٍ هو إذا قال يا زيدُ الطويلُ ؟

قال : هو صفةٌ لمرفوع .

قلتُ : ألستَ قد زعمتَ أنَّ هذا المرفوع فى موضع نصبٍ ، فلِمَ لا يكون كقوله لقيتُه أمْسِ الأَحْدَثَ ؟

قال : من قِبَلِ أنَّ كل اسمٍ مفرَدٍ فى النداء مرفوعٌ أبدا ، وليس كلُّ اسم فى موضعِ أمْسِ يكون مجروراً ، فلمّا اطَّرد الرفعُ فى كلّ مفرَد فى النداء صار عندهم بمنزلة ما يَرتفع بالابتداء أو بالفعل ، فجعلوا وصفَه إذا كان مفرَداً بمنزلته .

قلتُ : أفرأيتَ قول العرب كلِّهم :

أزيدُ أخا وَرْقاءَ إن كنتَ ثائراً فقد عرَضَتْ أحْنَاءُ حَقٍّ فخاصِمِ (١)

= ظاهر وفاعل مضمر . وعبر سيبويه عن هذا بأنه فعل لا يستعمل إظهاره . ثم عرض فى المفرد ما أوجب ضمه وإن كان أصله النصب ، لأنه مخاطب ، وسبيله أن يعبر عنه بالمكنى من الأسماء كأنت وإياك .

• وذهب الكسائى والفراء مذاهب أخرى فى المنادى ، وردها السيرافى . فارجع إليه فإنه مطول .

(١) ابن يعيش ٢ : ٤ واللسان (حنا ٢٢٣) . ورقاء : حى من قيس . • يقول العرب: فلان أخو تميم، أى من قومهم . والثائر : طالب الثأر. وأحناء=

٣٠٤ لأىّ شىء لم يجز فيه الرفعُ كما جاز فى الطويلُ ؟

قال : لأنّ المُنادَى إذا وُصف بالمضاف فهو بمنزلته إذا كان فى موضعه ، ولو جاز هذا لقلتَ يا أخُونا ، تريد أن تجعله فى موضع المفرد ، وهذا لحنٌ . فالمضافُ إذا وُصف به المُنادَى فهو بمنزلته إذا ناديتَه ، لأنّه هنا وصفٌ لمنادًى فى موضع نصبٍ ، كما انتَصب حيث كان منادًى لأنَّه فى موضع نصب ، ولم يكن فيه ما كان فى الطويل لطوله .

وقال الخليل رحمه الله : كأنَّهم لمّا أضافوا ردُّوه إلى الأصل . كقولك : إنّ أَمْسَكَ قد مضَى .

وقال الخليل رحمه الله وسألتُه عن يازيدُ نفسَه ، ويا تميمُ كلَّكم ، ويا قيسُ كلَّهم[1] ، فقال : هذا كلُّه نصبٌ ، كقولك : يا زيدُ ذا الجُمّةِ . وأمَّا يا تميمُ أجمعون فأنتَ فيه بالخيار ، إنْ شئت قلت أجمعون ، وإنْ شئت [قلت] أجمعينَ ، ولا يَنتصب على أَعنِى ، من قبلِ أنّه مُحالٌ أن تقول أَعنِي أجمعين . ويدلُّك على أنّ أجمعين يَنتصب لأنه وصفٌ لمنصوب قولُ يونس : المعنى فى الرفع والنَّصب واحدٌ . وأمّا المضاف فى الصِّفة فهو ينبغى له أن لا يكونَ إلاّ نصباً إذا كان المفردُ ينتصب فى الصفة[2] .

قلتُ : أرأيتَ قول العرب : يا أخانا زيداً أقبلْ ؟ قال : عطفوه على هذا

= الأمور : أطرافها ونواحيها ، جمع حِنو . أى إن كنت طالباً لثأرك فقد أمكنك ذلك فاطلبه وخاصم فيه .

والشاهد فيه نصب « أخا ورقاء » جريا على محل المنادى المفرد ، وهو النصب .

(١) ط : « كلكم » .

(٢) ط : « صفته » .

المنصوب فصار نصباً مثلَه ، وهو الأصلُ ، لأنَّه منصوبٌ فى موضع نصبٍ . وقال قوم : يا أخانا زيدُ .

وقد زعم يونس أنّ أبا عمرو كان يقوله ، وهو قول أهل المدينة ، قال : هذا بمنزلة قولنا يا زيد ، كما كان قولُه يا زيدُ أخانا بمنزلة يا أخانا ، فيُحمَلُ وصفُ المضاف إذا كان مفرَداً بمنزلته إذا كان منادًى. ويا أخانا زيداً أكثرُ فى كلام العرب ، لأنَّهم يردّونه إلى الأصل حيث أزالوه عن الموضع الذى يكون فيه منادًى ، كما ردُّوا ما زيدٌ إلاَّ منطلقٌ إلى أصله ، وكما ردّوا أتقولُ[1] حين جَعَلوه خبراً إلى أصله . فأمَّا المفرد إذا كان منادًى فكلُّ العرب تَرْفعه بغير تنوين ، وذلك لأنَّه كثُر فى كلامهم ، فحذفوه وجعلوه بمنزلة الأصوات نحو حَوْبُ وما أشبَهه .

وتقول : يا زيدُ زيدُ الطويلُ ، وهو قول أبى عمرو . وزعم يونس أنَّ رؤبة كان يقول يا زيدُ زيداً الطَّويلَ . فأما قول أبى عمرو فعلى قولك : يازيدُ الطويلُ ، وتفسيرُه كتفسيره . وقال رؤبة[2] :

إنِّى وأَسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا لَقَائِلٌ يا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرَا[3]

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل ، و ب : « تقول » . يعنى أن « أتقول » إذا جعل خبراً ونزع منه الاستفهام الذى يجعله بمعنى ظن فينصب المفعولين ، رجع إلى أصله وهو رفع الجزأين بعده على الحكاية .

(٢) ملحقات ديوانه ١٧٤ والخصائص ١ : ٣٤٠ وابن يعيش ٢ : ٣ / ٣ : ٧٢ والخزانة ١ : ٣٢٥ والعينى ٤ : ١١٦ والهمع ١ : ١٢١ / ٢ : ٤٤٧ وشرح شواهد المغنى ٢٧٤ .

(٣) سطرن : كتبن . ويعنى بالأسطار آيات الكتاب الكريم . ونصر هذا هو نصر بن سيار . وقد فهم سيبويه أن نصرا الثانية والثالثة عطف بيانٍ على الأولى . لكن قال أبو عبيدة : نصر المنادى نصر بن سيار أمير خراسان =

٣٠٥ وأمّا قول رؤبة فعلى أنه جعل نَصْرًا عَطْفَ البيانِ ونَصَبَه ، كأنَّه على قوله يا زيدُ زيداً . وأمّا قول أبي عمرو فكأنَّه استأنف النداء . وتفسيرُ يا زيدُ زيدُ الطويلُ كتفسير يازيدُ الطويلُ ، فصار وصفُ المفرَد إذا كان مفرداً بمنزلته لو كان منادًى . وخالَفَ وصفَ أَمْسِ لأنَّ الرفع قد اطّرد في كلّ مفرَدٍ في النداء . وبعضُهم يُنشِد :

* يا نَصْرُ نَصْرُ نَصْرَا *

وتقول : يا زيدُ وَعمرُو ، ليس إلّا لأنَّهما[1] قد اشترَكا في النداء في قوله ياَ . وكذلك يا زيدُ وعبدَالله ، ويا زيدُ لا عمرُو ، ويا زيدُ أوعمرُو ؛ لأنَّ هذه الحروف تُدخل الرفعَ في الآخِر كما تدخِل[2] في الأوّل ، وليس ما بعدها بصفةٍ ، ولكنه على ياَ .

وقال الخليل رحمه‌الله : من قال يازيدُ والنَّضْرَ فنَصَبَ ، فإنّما نصب لأَنّ هذا كانَ من المواضع التي يُرَدُّ فيها الشيء إلى أصله . فأمّا العرب فأكثرَ

= ونصر الثاني حاجبه ، ونصبه على الإغراء ، يريد : يا نصر عليك نصراً . وقال الزجاج : نصر الذي هو الحاجب ، بالضاد المعجمة . وقال الجرمي : النصر : العطية فيريد : يانصر عطية عطية . وكان المازني يقول : يانصر نصراً نصراً ، ينصبهما على الإغراء ، لأن هذا نصر حاجب نصر بن سيار ، وكان حجب رؤبة ومنعه من الدخول ، فقال اضرب نصراً وآلمه .

والشاهد فيه على فهم سيبويه نصب « نصرا نصرا » حملا على محل « نصر » الأولى لأنها في محل نصب .

(١) ط : « أنهما » .

(٢) ط : « كما دخل » .

ما رأيناهم يقولون : يا زيدُ والنضرُ(١) . وقرأ الأعرجُ : « يا جبالُ أوِّبى معَهُ والطيرُ(٢) » . فرفعَ .

ويقولون : يا عمرُو والحارثُ ، وقال الخليل رحمه الله : هو القياس ، كأنّه قال : ويا حارثُ . ولو حمَلَ الحارثُ على يا كان غيرَ جائز البتّةَ نصبَ أو رَفَعَ ، من قِبَل أنّك لا تنادِى اسماً فيه الألفُ واللام بيا ، ولكنّك أشركت بين النضر والأوّل فى يا ، ولم تجعلها خاصّةً للنضر ، كقولك مامررتُ بزيدٍ وعمرٍو ، ولو أردتَ عملين لقلت ما مررتُ بزيد ولا مررتُ بعمرو .

وقال الخليل رحمه الله : ينبغى لمن قال النَّضْرَ فنصَبَ ، لأنه لا يجوز يا النضرُ ، أنْ يقول : كلُّ نعجةٍ وسَخْلتَها بدرهمٍ فينصبَ ، إذا أراد لغة من يجرّ ، لأنّه محال أن يقول كلُّ سَخْلتِها ، وإنَّما جرّ لأنه أراد وكلُّ سخلةٍ لها . ورَفَعَ ذلك لأنّ قوله والنضرُ بمنزلة قوله ونضرُ ، وينبغى أن يقول :

* أىُّ فتى هَيْجاء أنتَ وجارَها(٣) *

لأنّه محالٌ أن يقول وأىُّ جارِها .

وينبغى أن يقول : رُبَّ رجلٍ وأخاه . فليس ذا من قبل ذا ، ولكنّها

---

(١) السيرافى ما ملخصه : فالرفع اختيار الخليل . وذكر أبو العباس أنك إذا قلت يا زيد والرجل فالنصب هو الاختيار . وفرق بينه وبين النضر حيث حيث جعل الاختيار فيه الرفع ، بأن النضر ونضر علمان ، وليس فى الألف واللام معنى سوى ما كان فى نضر . والألف واللام فى الرجل قد أفادت معنى ، وهو معاقبة الإضافة ، فلما كان الواجب فى المضاف النصب كان الاختيار فيما هو بمنزلة الإضافة النصب .

(٢) الآية ١٠ من سورة سبأ .

(٣) لم أجده فى غير سيبويه . والهيجاء : الحرب .

حروفٌ تُشرِكُ الآخِرَ فيما دخل فيه الأوّلُ . ولو جاءت تَلِى ما ولِيَه الاسمُ الأوّل كان غيرَ جائز ، لو قلت : هذا فَصيلُها لم يكن نـكرةً كما كان هذه ناقة وفَصيلُها . وإذا كان مؤخّرا دخل فيما دخل فيه الأوّلُ .

وتقول : يا أيُّها الرَّجل وزيدُ ، ويا أيُّها الرجلُ وعبدَ الله ؛ لأن هذا محمولٌ على يا ، كما قال رؤبة(١) :

* يا دارَ عَفْراء ودارَ البَخْدَنِ(٢) *

٣٠٦ وتقول يا هذا ذا الجُمّة ، كقولك : يا زيدُ ذا الجُمّة ، ليس بين أحدٍ فيه اختلافٌ .

هذا باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعا

ولا يَقع فى موقعه غيرُ المفرَد

وذلك قولك ، يا أيُّها الرجلُ ، ويا أيُّها الرجلان ، ويا أيُّها المرأتان(٣) .

فأىٌّ ههنا فيما زعم الخليل رحمه الله كقولك يا هذا ، والرجل وصفٌ له كما يكون وصفاً لهذا . وإنّما صار وصفُه لا يكون فيه إلاّ الرفعُ لأنك لا تستطيع أن تقول يا أىُّ ولا يا أيُّها وتسكتَ ، لأنّه مبهَمٌ يَلزمه التفسيرُ ، فصار هو والرجل بمنزلة اسمٍ واحد ، كأنك قلت يا رجلُ .

---

(١) ديوانه ١٦١ واللسان (بخدن) . ولم ينسب فى اللسان .

(٢) البخدن : اسم امرأة ، وفيه لغتان : كجعفر ، وكزبرج ، وبالضبط الأخير وردت فى اللسان .

والشاهد فيه نصب المعطوف المضاف ، وحمله على مثل ما حمل عليه الأول ، بنية إعادة حرف النداء ، وكأنه قال : « ويا دار البخدن » .

(٣) السيرافى : الأصل فى دخول يا أيها الرجل أنهم أرادوا نداء الرجل =

واعلم أنَّ الأسماء المبهمةَ التى توصَف بالأسماء التى فيها الألفُ واللام تُنْزَل بمنزلةَ أيّ ، وهى هذَا وهؤلاءِ وأُولئِكَ وما أشبهها(١) ، وتوصَف بالأسماء . وذلك قولك ، يا هذا الرجلُ ، ويا هذانِ الرجلان . صار المبهَمُ وما بعده بمنزلة اسمٍ واحد .

وليس ذا بمنزلة قولك يازيدُ الطويلُ ، من قِبَل أنك قلت يازيدُ وأنت تريد أن تقَف عليه ، ثم خِفْتَ أن لا يُعْرَفَ فنعتَّه بالطويل . وإذا قلت يا هذا الرجلُ ، فأنت لم تردْ أن تقَف على هذا ثم تَصِفَه بعد ما تَظُنّ أنّه لم يُعرَف ، فمن ثَمَّ وُصفتْ بالأسماء التى فيها الألفُ واللام ، لأنها والوصفَ بمنزلة اسم واحد ، كأنك قلت : يا رجلُ .

فهذه الأسماء المبهَمةُ إذا فسَّرتَها تَصيرُ بمنزلةِ أيٍّ ، كأنَّك إذا أردت أن تفسِّرها لم يجْزِلك أن تقِفَ عليها . وإنَّما قلت : يا هذا ذا الجُمّة ، لأنَّ

= فلم يمكن نداؤه ، من أجل الألف واللام ، وكرهوا نزعهما وتغيير اللفظ فأدخلوا « أى » وصلة إلى نداء الرجل على لفظه ، وجعلوه الاسم المنادى ، وجعلوا الرجل نعتاً له ، وألزموها « ها » لتكون دلالة على خروجها عما كانت عليه فى الكلام ، وعوضا من المحذوف منها . والذى حذف منها الإضافة ، كقولك : أى الرجلين وأى القوم ، والصلة التى توجد فى نظيرتها مَنْ . . . وقال سيبويه : جعلوا « ها » فيها بمنزلة « يا » وأكدوا التنبيه .

وأيها المرأتان ، باتفاق النسخ . وهو جائز كما فى الهمع ١ : ١٧٥ ، والأولى : أيتها .

(١) السيرافى : عدّ سيبويه أولئك فيما تنزل منزلة أىّ ، وأظنه أراد عدّها فى المبهمات ، وأما فيما ينادى فأولئك لا تنادى ؛ لأن الكاف للمخاطب ، وأولاء غير الذى له الكاف — يعنى المخاطب — فكيف ينادى من ليس بمخاطب.

ويعنى السيرافى أن « أولئك » من شقين : أولاء ، وكاف الخطاب . وقد تعين أن أولاء معها لا تصلح للخطاب . وأما إذا جردت من الكاف صح أن تنادى وتخاطب .

ذا الجُمّة لا توصَف به الأسماء المبهَمة ، إنمّا يكون بدلاً أو عَطْفاً على الاسم إذا أردتَ أن تؤكِّد ، كقولك : يا هؤلاءِ أجمعون ، وإنمّا أكَّدتَ حين وقفتَ على الاسم . والألفُ واللام والمبهَمُ يصيران بمنزلة اسمٍ واحد ، يدلّك على ذلك أنّ أيّ لا يجوز لك فيها أن تقول يا أيُّها ذا الجُمّة . فالأسماء المبهَمةُ توصَف بالألف واللام ليس إلاّ ، ويفسَّر بها ، ولا توصَف بمَا يوصَف به غيرُ المبهَمة ، ولا تفسَّر بما يفسَّر به غيرُها إلاّ عَطْفاً . ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو ابن لَوْذانَ السَّدوسيّ[1] :

يا صاحِ ياذا الضامرُ العَنْسِ والرَّحْلِ ذى الأَنْساعِ والحِلْسِ[2]

ومثله قول ابن الأبرص[3] :

---

(١) مجالس ثعلب ٣٣٣ ، ٥١٣ والخصائص ٣ : ٣٠٢ وابن الشجرى ٢ : ٣٢ ، ٢٢٢ ومجالس العلماء ١١١ وابن يعيش ٢ : ٨ والخزانة ١ : ٣٢٩ . وينسب الشاهد أيضاً إلى خالد بن المهاجر .

(٢) العنس : الناقة الشديدة الصلبة . والأنساع : جمع نسع ، بالكسر ، وهو سير يضفر وتشد به الرحال . والحلس ، بالكسر والتحريك : كل شيء ولى ظهر البعير أو الدابة تحت البرذعة .

والشاهد فيه رفع وصف المنادى وهو مضاف إضافة غير محضة ، فإن « الضامر » مضاف إلى العنس ، ولكن إضافته ليست بمحضة . والتقدير : يا هذا الذى ضمرت عنسه . وقد خولف سيبويه فى رفع « الضامر » بجرها على إضافة « ذا » إليها وهى بمعنى صاحب ، على أن تكون العنس بدلا من الضامر . ويؤيد قول المخالف أن الشاعر قد جر « الرحل » بالعطف على العنس ولا يقال الضامر الرحل . وقد انتصر لسيبويه من زعم أن الضامر دال على التغير فكأنه قال : ياذا المتغير العنس والرحل .

(٣) ديوان عبيد ٢٠ وابن الشجرى ٢ : ٣٢٠ والخزانة ١ : ٣٢١ .

يااذا المُخوِّفُنا بِمَقْتَلِ شَيْخِه حُجْرٍ تَمَنِّيَ صاحبِ الأَحْلامِ (١) ٣٠٧

ومثله ياذا الحَسَنُ الوجهِ . وليس ذا بمنزلة ياذاذا الجُمّةِ ، من قبل أنّ الضامرِ العَنْسِ والحَسَنَ الوجهِ كقولك : ياذا الضامرُ ويا ذا الحَسَنُ ، وهذا المجرورُ هاهنا بمنزلة المنصوب إذا قلت ياذا الحَسَنُ الوجهَ ، وياذا الحسنُ وجهاً . ويدلّك على أنَّه ليس بمنزلة ذى الجُمّة ، أنّ ذَا معرفةٌ بالجمّة ، والضامرُ والحَسَن ليس واحدٌ منهما معرفةً بما بعده ، ولكنَّ ما بعده تفسيرٌ لموضع الضُّمورِ والحُسْن ، إذا أردت أن لا تُبهمهما . فكلُّ واحدٍ من المواضع من سبب الأوّل ، لا يكونان إلاّ كذلك . فاذا قلتَ الحَسَنُ فقدَ عمَّمتَ . فاذا قلت الوجهِ فقد اختصصتَ شيئاً منه . وإذا قلت الضامرُ فقد عَمَّمتَ ، وإذا قلت العَنْسِ فقد اختصصتَ شيئاً من سببه كما اختصصتَ ما كان منه ، وكأنّ العنسَ شيء منه ، فصار هذا تبييناً لموضع ما ذكرتَ كما صار الدرهمُ يبيَّنُ به مِمَّ العشرون ، حين قلت: عشرون درهماً .

ولو قلت :يا هذا الحَسَنَ الوجهِ ، لقلت يا هؤلاءِ العشرين رَجُلاً ، وهذا بعيدٌ ، فإنّما هو بمنزلة الفعل إذا قلت ياهذا الضاربُ [زيدا ،ويا هذا الضاربُ] الرجلَ ، كأنك قلت يا هذا الضاربُ ، وذكرتَ ما بعده لتبيّن موضع الضرب ولا تبهمَه ، ولم يُجعَل معرفةً بما بعده . ومن ثمَّ كان الخليل يقول : يا زيدُ الحَسَنُ الوجهِ ، قال : هو بمنزلة قولك يا زيدُ الحَسَنُ . ولو لم يَجز فيما بعد زيد الرفعُ لَمَا جاز فى هذا ، كما أنّه إذا لم يَجز يا زيدُ ذوالجمّة لم يَجز ياهذا ذو الجمّة

(١) يخاطب امرأ القيس بن حجر ، وكان امرؤ القيس قد توعد بنى أسد الذين قتلوا أباه . يقول : ما تمنيتَه لن يقع ، وإنما هو أضغاث أحلام .

والشاهد فيه وصف المنادى بالمضاف بعده مع رفع المضاف . والقول فيه كالقول فى الذى قبله .

وقال الخليل رحمه الله : إذا قلت يا هذا وأنت تريد أن تَقف عليه ثم تؤكّدَه باسمٍ يكونُ عطفاً عليه ، فأنت فيه بالخيار : إنْ شئت رفعت وإن شئت نصبت[١] ، وذلك قولك يا هذا زيدٌ ،وإن شئت قلت زيداً ، يَصير كقولك : يا تميمُ أجمعون وأجمعين . وكذلك يا هذان زيدٌ وعمرٌو ، وإنْ شئت قلت زيداً وعمراً ، فتُجرِى ما يكون عطفاً على الاسم مُجْرى ما يكون وصفاً ، نحو قولك : يا زيدُ الطويلُ ويا زيدُ الطويلَ .

٣٠٨ وزعم لى بعضُ العرب أنّ يا هذا زيدٌ كثيرٌ فى كلام طَيِّءٍ .

ويقوّى يا زيدُ الحَسَنُ الوجه — ولا تَلتَفِتْ فيه إلى الطول — أنّكَ لا تَستطيع أن تُنادِيَه فتجعلَه وصفاً مثْلَه منادى .

واعلم أن هذه الصفات التى تكون والمبهَمةَ بمنزلة اسمٍ واحد ، إذا وُصفتْ بمضاف أو عُطف على شىءٍ منها، كان رفعاً ، من قبل أنه مرفوع غيرُ منادى. واطَّرَدَ الرفعُ فى صفات هذه المبهَمة كاطّرادِ الرفع فى صفاتها إذا ارتَفعتْ بفعلٍ أو ابتداءٍ ، أو تَبْنىَ على مبتدإ ، فصارت بمنزلةِ صفاتها إذا كانت فى هذه الحال . كما أنَّ الذين قالوا يا زيدُ الطويلُ جعلوا زيداً بمنزلة ما يَرتفع بهذه الأشياء الثلاثة . فمن ذلك قول الشاعر[٢] :

* يا أيُّها الجاهلُ ذو التَّنزِّى[٣] *

---

(١) ط : « إن شئت نصبت وإن شئت رفعت » .

(٢) هو رؤبة . ديوانه ٦٣ وابن الشجرى ٢ : ١٢١ ، ٣٠٠ وابن يعيش ٦ : ١٣٨ والعينى ٤ : ٢١٩ .

(٣) التنزى : خفة الجهل ؛ وأصل التنزى التوثب .

والشاهد فيه نعت الجاهل بذو التنزى مرفوعة مع أنها مضافة، لأن « الجاهل » غير منادى فليس فى موضع نصب حتى تنصب صفته على المحل .

وتقول : يا أيُّها الرجلُ زيدُ أقبلْ ، وإنَّما تنوِّن لأنه موضعٌ يَرتفع فيه المضافُ ، وإنَّما يُحذف منه التنوينُ إذا كان في موضعٍ ينتصب فيه المضافُ(١) .

وتقول : يا زيدُ الطويلُ ذو الجُمّة ، إذا جعلته صفةً للطويل ، وإن حملتَه على زيد نصبتَ . فإذا قلت يا هذا الرجلُ فأردتَ أن تَعطف ذا الجُمّة على هذا جاز فيه النصبُ ، ولا يجوز ذلك فى أىّ لأنّه لا تَعطف عليه الأسماء . ألا ترى أنَّك لا تقول : يا أيُّها ذا الجُمّة ، فمن ثم لم يكن مثلَه .

وأمّا قولك يا أيُّها ذَا الرجلُ ، فإنّ ذا وصفٌ لأَىّ كما كان الألفُ واللام وصفاً لأنه مبهَمٌ مثلُه ، فصار صفةً له كما صار الألفُ واللام وما أضيف 13 إليهما صفةً للألف واللام ؛ وذلك نحو قولك : مررتُ بالحَسَنَ الجَميلِ ، وبالحَسن ذى المـال . وقال ذو الرّمّة(٢) :

ألا أيُّها ذا المَنزِلُ الدارِسُ الذى كأنّك لم يَعْهَدْ بك الحَىَّ عاهِدُ(٣)

ومن قال يا زيدُ الطويلَ قال ذا الجُمّةِ ، لا يكون فيه غيرُ ذلك إذا جاء بها من بعد الطويل . وإن رَفَعَ الطويلَ وبعده ذو الجُمّةِ كان فيه الوجهان .

٣٠٩ وتقول : يا زيدُ النَّاكِى العَدُوَّ وذا الفضل ، إن حملتَ ذا الفضل على زيد نصبتَ ، لأنه وصفٌ لمنادى وهو مضافٌ . وإن حملتَه على غير زيد انتَصب على يا [كأنك قلت : ويا ذا الفضل] .

---

(١) السيرافى : يريد تنون ما ينصرف لأنه قد خرج من أن يكون مبنياً ، وتدع التنوين فيما ينتصب فيه المضاف .

(٢) ديوانه ١٢٢ وابن الشجرى ٢ : ١٥٢ وابن يعيش ٢ : ٧ .

(٣) يقول : كأن هذا المنزل لدروسه وانطماس معالمه لم يقم فيه أحد ولا عهد به فيما مضى .

والشاهد فيه نعت أىّ باسم الإشارة ، وهو مثل أى فى إبهامها ، فأجرى المنزل على « هذا » لأنه مفرد مثله .

هذا باب ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم

لأنه لا يكون وصفاً للأوّل ولا عطفاً عليه

وذلك قولك : يا أيُّها الرجلُ وعبدَ الله المسلمَيْنِ الصالحَيْنِ . وهذا بمنزلة قولك : اصْنَعْ ما سَرَّ أباك وأَحَبَّ أخوك الرجلينِ الصالحين . فإذا[1] قلت يا زيدُ وعمرُو ثم قلت الطويلَيْنِ ، فأنت بالخيار إن شئت نصبتَ وإن شئت رفعت ؛ لأنَّه بمنزلة قولك يا زيدُ الطويلُ .

وتقول : يا هؤلاء وزيدُ الطِّوالُ والطِّوالَ ؛ لأنه كلَّه رفعٌ ، والطوالُ ها هنا رفعٌ عطفٌ عليهم .

وتقول يا هذا ويا هذان الطِّوالَ ، وإنْ شئت قلت الطِّوالُ ، لأن هذا كلَّه مرفوعٌ والطوالُ ههنا عطفٌ ، وليس الطوالُ بمنزلة يا هؤلاءِ الطوالُ ، لأنّ هذا إنَّما هو من وصف غير المبهَمةِ .

وإنَّما فرقوا بين العطف والصفة لأنّ الصفة تجيء بمنزلة الألف واللام ، كأنك إذا قلت مررتُ بزيدٍ أخيك فقد قلت مررتُ بزيدٍ الذى تَعلم . وإذا قلت مررتُ بزيدٍ هذا فقد قلت بزيدٍ الذى تَرى أو الذى عندك[2] .

وإذا قلت مررتُ بقومك كلِّهم ، فأنت لا تريد أن تقول مررتُ بقومك الذين من صفتهم كذا [وكذا] ، ولا مررتُ بقومك الهَنِينَ .

وعلى هذا المثال جاء مررتُ بأخيك زيدٍ ، فليس زيدٌ بمنزلة الألف واللام . ومما يدلّك على أنه ليس بمنزلة الألف واللام أنَّه معرفةٌ بنفسه

---

(١) ط : « فإن » .

(٢) فى الأصل و ب : « والذى عندك » .

لا بشيء دخل فيه ولا بما بعده . فكلُّ شيء جاز أن يكون هو والمبهَمُ بمنزلة اسم واحد هو عطفٌ عليه . وإنَّما جرت المبهَمةُ هذا المجرى لأنَّ حالها ليس كحال غيرها من الأسماء .

وتقول يا أيُّها الرجلُ وزيدُ الرجلَيْنِ الصالحَيْنِ ، من قِبَل أنَّ رفعهما مختلفٌ ، وذلك أنّ زيداً على النداء والرجل نعتٌ ، ولو كان بمنزلته لقلت يا زيدُ ذو الُجمّة ، كما تقول يا أيُّها الرجلُ ذو الجمّة . وهو قول الخليل رحمه الله(١).

واعلم أنّه لا يجوز لك أن تُنادِيَ اسماً فيه الألفُ واللام البتَّةَ ، إلا أنّهم قد قالوا : يا أللهُ اغفِرْ لنا ، وذلك من قبل أنه اسمٌ يَلزمه الألفُ واللام لا يُفارِقانِه ، وكثُر في كلامهم فصار كأنّ الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف(٢)، وليس بمنزلة الذى قال ذلك ، من قِبَل أنّ الذى قال ذلك وإن كان لا يُفارِقُه الألفُ واللام ليس اسماً بمنزلة زيد وعمرو غالِباً . ألاَ ترى أنك تقول يا أيُّها الذى قال ذاك ، ولو كان اسماً غالبا بمنزلة زيد وعمرو لم يجز ذا فيه ، وكأنّ الاسم واللهُ أعلمُ إلهٌ ، فلمّا أُدخلَ فيه الألفُ واللام حذفوا الألفَ وصارت الألفُ واللامُ خلَفًا منها . فهذا أيضاً ممَّا يقوِّيه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف .

---

(١) السيرافى : لا يجوز نعت الرجل وزيد بنعت واحد ، لأن الرجل معرب مرفوع وزيد مبنى على الضم ، فالطريق فيما أوجب ضمهما مختلف ، فوجب حمل الصفتين على فعل مضمر ينصبهما ، أو على هما الرجلان الصالحان . واستدل على اختلاف الضم فى الرجل وفى يا زيد ، أنك لا تقول يا زيد ذو الجمة كما يقال يأيها الرجل ذو الجمة .

(٢) ط : « الكلمة » .

ومثل ذلك أُناسٌ ، فإذا أدخلتَ الألفَ واللام قلت الناس ؛ إلاّ أنَّ
٣١٠ الناس قد تفارِقُهم[١] الألفُ واللام ويكون نكرةً ، واسمُ الله تبارك وتعالى لا يكون فيه ذلك(٢).

وليس النَّجْمُ والدَّبَرَانُ بهذه المنزلة ؛ لأنَّ هذه الأشياء الألفُ واللام فيها بمنزلتها فى الصَّعِقِ، وهى فى اسم الله تعالى بمنزلة شىءٍ غيرِ منفصِل فى الكلمة ، كما كانت الهاء في الجحاجِحة بدلاً من الياء ، وكما كانت الألفُ فى يَمانٍ بدلا من الياء .

وغيَّروا هذا لأنَّ الشيء إذا كثُر فى كلامهم كان له نحْوٌ ليس لغيره مما هو مثلُه . ألاَ ترى أنك تقول: لَمْ أَكُ ولا تقول لم أَقُ ، إذا أردت أَقُلْ . وتقول: لا أَدْرِ كما تقول: هذا قاضٍ ، وتقول لم أُبَلْ ولا تقول لم أُرَمْ تريد لم أُرامِ . فالعربُ ممّا يغيّرون الأكثر فى كلامهم عن حال نظائره[٣].

وقال الخليل رحمه الله : اللهمَّ نداء والميمُ هاهنا بدلٌ من ياَ ، فهى ها هنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخِرَ الكلمة بمنزلة يا فى أوّلها ، إلاَّ أنّ الميم ها هنا فى الكلمة كما أنّ نون المسلِمِينَ فى الكلمة بُنِيت عليها . فالميمُ فى هذا الاسم حرفان أوّلُهما مجزومٌ ، والهاء مرتفِعةٌ لأنَّه وقع عليها الإعرابُ .

وإذا أَلحقتَ الميم لم تَصف الاسمَ ، من قِبَلِ أنَّه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوتٍ كقولك : يا هَناهْ .

وأمّا قوله عزّ وجلّ : « اللهمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ(٤) » فعلى ياَ ،

---

(١) ط : « يفارقهم » .
(٢) ط : « والله لا يكون فيه ذلك تعالى ذكره » .
(٣) انظر لنظير هذا التعبير ما سبق فى الجزء الأول ص ٢٤ .
(٤) الآية ٤٦ من سورة الزمر .

فقد صرّفوا هذا الاسمَ على وُجوه لكثرته فى كلامهم ، ولأنّ له حالاً ليست لغيره .

وأمّا الألف والهاء اللتان لحقتا أىّ توكيداً ، فكأنّك كرّرت يا مرّتين إذا قلت: يا أيُّها ، وصار الاسمُ بينهما كما صار هُوَ بين هَا وذَا إذا قلت ها هو ذا . وقال [الشاعر(١)]:

مِنَ اَجْلِكِ يا التى تَيَّمْتِ قلبى وأنتِ بَخيلةٌ بالوُدِّ عَنِّى(٢)

شَبّهه بيَا الله .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّ الألف واللام إنَّما مَنَعَهما أن يدخلا فى النداء من قبل أنّ كلَّ اسم فى النداء مرفوعٍ معرفةٌ . وذلك أنّه إذا قال يا رُجل ويافاسقُ ، فمعناه كمعنى يا أيُّها الفاسِقُ ويا أيُّها الرجلُ،وصارمعرفةً لأنَّك أشرت إليه وقَصدت قصدَه ، واكتَفيت بهذا عن الألف واللام ، وصار كالأسماء التى هى للإشارة نحو هٰذَا وما أشبه ذلك ، وصار معرفةً بغيرِ ألفٍ ولام لأنّك إنّما قصدت قصدَ شىءٍ بعينه . وصار هذا بدلاً فى النداء من الألف واللام ، واستُغنى به عنهما كما استَغنيتَ بقولك اضربْ عن لِتَضربْ ،

---

(١) البيت من الخمسين . وانظر الإنصاف ٢٠٩ وابن يعيش ٢ : ٨ والهمع ١ : ١٧٤ والخزانة ١ : ٣٥٨ .

(٢) تيمت قلبه : ذللته واستعبدته . وعنى أى علىّ ، من نيابة الحرف عن الحرف .

والشاهد فيه نداء مافيه أل ، وهو «التى» تشبيهاً بقولهم : ياالله . وقال السيرافى: كان أبو العباس لا يجيز يا التى ويطعن على البيت . وسيبويه غير متهم فيما رواه . ومن أصحابنا من يقول إن قوله : يا التى تيمت قلبى ، على الحذف ، كأنه قال : يا أيتها التى تيمت قلبى . فحذف أقام النعت مقام المنعوت .

٣١١ وكما صار المجرورُ بدلاً من التنوين ، وكما صارت الكافُ فى رَأَيْتك بدلاً من رأيتُ إيّاكَ .

وإنّما يُدخِلون الألفَ واللام ليعرّفوك شيئاً بعينه قد رأيتَه أو سمعتَ به ، فإذا قصدوا قصدَ الشىء بعينه دون غيره وعَنَوْه ، ولم يَجعلوه واحداً من أمّةٍ ، فقد استَغنوا عن الألف واللام . فمن ثم لم يُدخلوهما فى هذا ولا فى النداء .

وممَّا يدلّك على أنّ يا فاسقُ معرفةٌ قولُك : يا خَباثِ ويا لَكاعِ ويا فَساقِ ، تريد يا فاسقةُ ويا خَبيثةُ ويا لَكْعاء ، فصار هذا اسماً لهذا كما صارت جَعارِ اسماً للضَّبُعِ ، وكما صارت حَذامِ ورَقاشِ اسماً للمرأة ، وأبو الحارث اسماً للأسد[1] .

ويدلّك على أنّه اسمٌ للمنادَى أنّهم لا يقولون فى غير النداء جاءتْني خَباثِ [ولَكاعِ] ، ولا لُكَعُ ولا فُسَقُ[2] . فإنّما اختُصّ النداء بهذا الاسم أنّ الاسم معرفةٌ ، كما اختُصّ الأسدُ بأبى الحارث إذ كان معرفةً[3] . ولو كان شىءٌ من هذا نكرةً لم يكن مجرورا ، لأنّها لا تُجرّ فى النكرة .

ومن هذا النحو أسماءٌ اختُصّ بها الاسمُ المنادَى لا يجوز منها شىءٌ فى غير النداء ، نحو : يا نَوْمانُ ، ويا هَناه ، ويا فُلُ .

---

(١) السيرافى : استدل سيبويه على تعريف ما تقصده من الأسماء المناداة ، وأن حرف النداء يصيره إلى حالِ هذا ويغنيه عن الألف واللام ، وأن قولهم يا خباث ويا لكاع من أدل الدليل على التعريف ، لأن فَعالِ المبنية على الكسر إنما تكون فى حال التعريف .

(٢) ب : « جاءتنى خباث ولا لكاع ولا فسق » .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل و ب : « لأن الاسم معرفة كما كان الأسد معرفة » .

ويقوّى ذلك كلَّه أنّ يونس زَعم أنه سمِع من العرب من يقول :
يا فاسقُ الخبيثُ .

ومما يقوّى أنه معرفةٌ تركُ التنوين فيه ، لأنه ليس اسمٌ يُشبِه الأَصواتَ فيكونَ معرفةً إلَّا لم ينوَّن ، وينوَّنُ إذا كان نكرةً . ألا ترى أنهم قالوا هذا عَمْرَوَيْهِ وعَمْرَوَيهٍ آخَرُ .

وقال الخليل رحمه الله : إذا أردتَ النكرة فوصفتَ أو لم تَصف فهذه منصوبةٌ ، لأنَّ التنوين لِحقها فطالتْ ، فجُعلت بمنزلة المضاف لمَّا طال نُصبَ ورُدَّ إلى الأصل ، كما فُعل ذلك بقَبْلُ وَبعْدُ .

وزعموا أنَّ بعض العرب يَصرف قَبْلًا وبَعْدًا فيقولُ : ابْدَأْ بهذا قَبْلًا ، فكأنَّه جعلها نكرةً .

فإنّما جعل الخليل رحمه الله المنادى بمنزلة قبل وبعد ، وشبَّهه بهما مفردين [إذا كان مفرَداً] ، فإذا طال وأضيف شبَّهه بهما مضافين إذا كان مضافاً ، لأنَّ المفرَدَ فى [النداء فى] موضع نصبٍ ، [كما أنَّ قبلُ وبعدُ قد يكونان فى موضع نصبٍ] وجرٍّ ولفظُهما مرفوعٌ، فإذا أضفتهما رددتَهما إلى الأصل . وكذلك نداء النكرة لما لحقَها التنوينُ وطالت ، صارت بمنزلة المضاف . وقال ذو الرمّة[1] :

أَدَارًا بحُزْوَى هِجْتِ للعين عَبْرةً   فماء الهَوَى يَرْفَضُّ أَو يَتَرَقْرَقُ[2]

---

(١) ط : « ومن ذلك قول الشاعر ذى الرمة » . وانظر ديوان ذى الرمة ٣٨٩ وابن يعيش ٧ : ٦٣ والهمع ٢ : ١١ ، ١٣١ وشرح شواهد المغنى ١٦٢ والأغانى ٨ : ١٤٥ والتصريح ٢ : ٢٤٠ .

(٢) حزوى : جبل من جبال الدهناء ، قال الأزهرى : وقد نزلت به . =

٣١٢ وقال [الآخَر] ، تَوْبةُ بن الُحمَيِّر(١) :

لعلكَ يا تَيْساً نَزَا فى مَرِيرةٍ مُعَذِّبُ لَيْلَى أَنْ تَرانى أزورُها(٢)

وقال عبدُ يَغوثَ(٣) :

فيارا كِباً إمّا عرَضْتَ فبلِّغَنْ نَداماىَ من نَجْرانَ أنْ لا تَلاقِيا(٤)

وأمّا قول الطِّرِمّاح(٥) :

= والعبرة : الدمعة. وماء الهوى ، هو الدمع لأن الهوى يبعثه . يرفض : ينصبُّ متفرقاً . والترقرق : أن يجيء ويذهب فترئ له حركة وتلألؤا .

والشاهد نصب « دارا » ولفظها نكرة ، ولكنها طالت بما بعدها من الصفة ، وهى الجار والمجرور ، فصارت بمنزلة المضاف .

(١) نوادر أبى زيد ٧٢ . وتوبة يتوعد زوج ليلى الأخيلية لمنعه من زيارتها .

(٢) النزو للتيس : حركته عند السفاد . والمريرة : الحبل المحكم الفتل .

والشاهد فيه نصب « تيسا » ولفظه نكرة لأنه طال بما بعده من الصفة ، وهى « نزا » .

(٣) المفضليات ١٥٦ والخصائص ٢ : ٤٤٨ والقالى ٣ : ١٣٢ وابن يعيش ١ : ١٢٧ — ١٢٩ والخزانة ١ : ٣١٣ والعينى ٣ : ٤٢/٤ : ٢٠٦ والتصريح ٢ : ١٦٧ والأشمونى ٣ : ١٤ .

(٤) البيت من قصيدة له هى آخر شعره ، قالها حين جهز للقتل بعد أن أسرته تيم فى يوم الكلاب الثانى . ويشبهه قول مالك بن الريب من قصيدة تشتبه على الناس بقصيدة عبد يغوث ، وهو :

فيا راكباً إما عرضت فبلغن بنى مالك والريب أن لا تلاقيا

عرضت : أتيت العروض ، بالفتح ، وهى مكة والمدينة وما حولها ، وقيل واليمن أيضا .

والشاهد فيه نصب « راكبا » لأنه نكرة غير مقصودة ، إنما التمس راكباً من الركبان يبلغ قومه خبره ووداعه .

(٥) ديوان الطرماح ١٦٢ واللسان (صرم ٢٣١) .

يا دارُ أَقْوَتْ بعدَ أَصْرامِها عاماً وما يَعْنيكَ من عامِها[(١)]

فإِنما تَرَكَ التنوينَ فيه لأنه لم يَجعل أَقْوَتْ من صفة الدار ، ولكنه قال : يا دارُ ، ثم أَقبلَ بعدُ يحدِّث عنشأنها ، فكأنه لمّا قال: يادارُ ، أَقبَلَ على إنسان فقال : أَقوتْ وتغيّرتْ ، وكأنَّه لما ناداها قال : إنها أَقْوَتْ يا فلانُ. وإنّما أردتُ بهذا أن تَعلم أنّ أَقوتْ ليس بصفة .

ومثل ذلك قول الأحوص :

يا دارُ حَسَّرَها البِلَى تَحْسيرًا وسَفَتْ عليها الريحُ بعدكَ مُورَا[(٢)]

وأما قول الشاعر ، لعمرو بن قِنعاس[(٣)] :

أَلاَ يا بيتُ بالعَلْياءِ بيتُ ولولا حُبُّ أَهلِكَ ما أَتَيْتُ[(٤)]

---

(١) أقوت : أقفرت . والأصرام : جمع صرم ، بالكسر ، وهو الفرقة من الناس ليسوا بالكثير . ينكر على نفسه أن يتشاغل بالدار لتغيرها ، إذ لا يجدى ذلك عليه شيئاً . ويروى : « وما يبكيك من عامها » .

والشاهد فيه رفع « دار » لأنها لم توصف بما بعدها ، وإنما ما بعدها استئناف وإخبار بعد النداء .

(٢) لم أجد له مرجعاً . حسّرها : غيرها وأخفى آثارها . والبلى : القدم . وسفت : طيرت . والمور ، بالضم : الغبار المتردد .

والشاهد فيه رفع « دار » لأنها لم توصف بما بعدها ، بل ما بعدها استئناف وإخبار .

(٣) لعمرو بن قنعاس ، ساقط من ط ، وإثباته من الشنتمرى . وفى الأصل : « لعمرو بن قيماس » ، وفى ب : « لعمرو بن قعناس » وفى المؤتلف ٢٣٦ واللسان (قعس) : « عمرو بن قعاس » . وأنشده فى اللسان (بيت ٣١٩) بدون نسبة .

(٤) أراد : لى بيت غيرك بالعلياء ، ولكنى أوثرك عليه لما أنى أحب أهلك وأودهم . وبعده :

٣١٢ فإنّه لم يَجعل بالعَلْياءِ وصفاً ، ولكنه قال : بالعلياءِ لى بيتٌ ، وإنّما تركتُه لك [أيُّها البيتُ لحبِّ أهله] .

وأمَّا قول الأَحوص(١) :

سلامُ الله يا مَطَرٌ عليها وليس عليكَ يا مَطَرُ السلامُ(٢)

فإنّما لِحقه التنوينُ كما لِحق ما لا يَنصرف، لأنّه بمنزلة اسمٍ لاينصرف ، وليس مثلَ النَّكرة ، لأنّ التنوين لازمٌ للنكرة على كل حال والنصبَ . وهذا بمنزلة مرفوعٍ لا يَنصرف يَلحقه التنوينُ اضطراراً ، لأنَّك أردتَ فى حال التنوين فى مطرٍ ما أردت حين كان غيرَ منوَّن ، ولو نصبتَه فى حال التنوين لنصبتَه فى غير حال التنوين ، ولكنَّه اسمٌ اطَّرد الرفعُ فيه وفى أمثاله فى النداء(٣) ، فصار كأنه يُرْفَعُ بما يَرفعُ من الأَفعال والابتداء ، فلمَّا لحقه التنوينُ اضطراراً لم يغيَّر رفعُه كما لا يغيَّر رفعُ ما لا يَنصرف إذا كان [فى] موضعِ رفع ، لأنَّ مطراً وأشباهه فى النداء بمنزلة ما هو فى موضع رفع ، فكما

= ألا يا بيت قومك أبعدونى كأنى كل ذنب قد جنيت

أى كأنى جنيت كل ذنب أتاه إليهم آت .

والشاهد فيه رفع « بيت » لأنه نكرة مقصودة لم توصف بما بعدها .

(١) مجالس ثعلب ٩٢ ، ٢٣٩ ، ٥٤٢ وابن الشجرى ١ : ٤٣١ وأمالى الزجاجى ٨١ والأغانى ١٤ : ٦١ ، ٦٢ والإنصاف ٣١١ وشرح شواهد المغنى ٢٦٠ والخزانة ١ : ٢٩٤ والعينى ١ : ٤/١٠٨ : ٢١١ والهمع ٢ : ٨٠ والتصريح ٢ : ١٧١ والأشمونى ٣ : ١٤٤ .

(٢) كان الأحوص يهوى امرأة، فتزوجها رجل يقال له مطر ، فلحقته الحسرة لذلك وهجا زوجها .

والشاهد فيه تنوين « مطر » فى الأول للضرورة . وللنحاة فى ذلك كلام طويل ذكره البغدادى .

(٣) ط : « اطرد الرفع فى أمثاله فى النداء » .

لا يَنتصب ما هو فى موضع رفع كذلك لا يَنتصب هذا[١] .

وكان عيسى بن عمر يقول « يا مَطَرًا »، يشبِّهه بقوله يارجلا ، [يجعله إذا نُوّن وطال كالنكرة] . ولم نَسمع[٢] عربيًّا يقوله ، وله وجهٌ من القياس إذا نُوّن وطال كالنكرة .

ويا عشرين رجلًا كقولك : يا ضارِباً رجلا[٣] .

هذا باب ما يكون الاسمُ والصفة فيه بمنزلة اسم واحد

يَنضمّ فيه قبل الحرف المرفوع حرفٌ ، ويَنكسر فيه قبل الحرف المجرور الذى يَنضمّ قبل المرفوع ، ويَنفتح فيه قبل المنصوب ذلك الحرفُ . وهو « ابْنُمٌ » ، و « امْرُؤٌ » . فإن جررتَ قلت : فى ابنِمٍ [وامرِىءٍ] ، وإن نصبت قلت : ابنَماً وامرَأً ، وإن رفعت قلت : هذا ابنُمٌ وامرُؤٌ .

ومثل ذلك قولك: يازيدَ بنَ عمرٍو. وقال الراجز، وهو من بنى الحِرْماز[٤]:

* يا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجارُودْ[٥] *

---

(١) سقطت كلمة « كذلك » من ط .

(٢) فى الأصل فقط : « ولم يسمع » .

(٣) ط : « كقوله ضارباً رجلا » .

(٤) ونسب أيضاً إلى رؤبة . ملحقات ديوانه ١٧٢ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٥ والعينى ٤ : ٢١٠ والأشمونى ١ : ١٤٢ والتصريح ٢ : ١٦٩ واللسان (سردق ٢٣) .

(٥) الحكم هذا هو أحد بنى المنذر بن الجارود العبدى ، من عبد القيس بن أفصى بن دعمى . وكان الحكم هذا أحد ولاة البصرة لهشام بن عبد الملك . وبعده :

* سرادق المجد عليك ممدود *

والشاهد فيه إتباع الموصوف وهو الحكم للصفة ، وهى ابن ، لأن النعت =

٣١ وقال العجّاج[١] :

* يا عُمَرَ بنَ مَعْمَرٍ لا مُنْتَظَر[٢] *

وإنّما حَمَلَهم على هذا أنهم أنزلوا الرَّفعة التى فى قولك زيد بمنزلة الرَّفعة فى راء امرئٍ ، والجرَّة بمنزلة الكسرة[٣] فى الراء والنصبَة كفتحة الراء وجعلوه تابعا لابن . ألاَ تراهم يقولون : هذا زيدُ بنُ عبد الله ، ويقولون : هذه هِنْدُ بنتُ عبد الله فيمن صرف ، فتركوا التنوين ها هنا لأنّهم جعلوه بمنزلة اسم واحد لمّا كثُر فى كلامهم ، فكذلك جعلوه فى النِّداء تابعاً لابنٍ .

وأمّا مَن قال : يا زيدُ بنَ عبد الله ، فإنّه إنّما قال هذا زيدُ بنُ عبد الله وهو لا يجعله اسماً واحداً ، وحَذَفَ التنوينَ لأنه لا يَنجزم حرفان[٤] .

فإن قلتَ : هَلاَّ قالوا : هذا زيدُ الطويلُ ؟ فإنَّ القول فيه أن تقول جُعل هذا لكثرته فى كلامهم بمنزلة قولهم : لَدُ الصلاة ، حَذَفَها لأنَّه لا يَنجزم حرفان ولم يحرِّكها . واختُصّ هذا الكلامُ بحذف التنوين لكثرته كما اختُصّ لا أدْرِ ولم أُبَلْ لكثرتهما . ومن جَعَلَه بمنزلة لَدُنْ فحذفه لالتقاء

= والمنعوت كاسم ضم إلى اسم ، وهو شبيه فى ذلك بقولهم : ياتيم تيم عدى ، وبقولهم : ابنم وامرؤ على ما بينه سيبويه ، حيث تبع الأول الثانى .

(١) ديوان العجاج ١٨ .

(٢) عمر هذا هو عمر بن عبيد الله بن معمر القرشى ، كان سيد أهل البصرة وواليها . وانظر جمهرة ابن حزم ١٤٥ . لا منتظر : لا انتظار ، يحثه على إعطائه وتسريحه . ويروى : « يا عمر بن معمر فتى مضر » .

والقول فيه كالقول فى الشاهد السابق .

(٣) ط : « والجر بمنزلة الكسر » .

(٤) يعنى لا يلتقى ساكنان .

الساكنين ولم يجعله بمنزلة اسمٍ واحد قال: هذه هندُ بنتُ فلانٍ .

وزعم يونس أنّها لغةٌ كثيرة في العرب جيّدة .

وأمّا يا زيدُ ابنَ أخينا فلا يكونُ إلاّ هكذا، من قبل أنّك تقول: هذا زيدٌ ابنُ أخينا، فلا تجعلُه اسماً واحداً كما تقول هذا زيدٌ أخونا . وزيدُ في قولك يازيدُ بنَ عمرو في موضع نصب، كما أنّ الأمّ في موضع جرّ في قولك: يا ابنَ أُمَّ، ولكنّه لفظُه كما ذكرتُ لك، وهو على الأصل[1] .

هذا باب يكرر فيه الاسم في حال الإضافة

ويكون الأوّلُ بمنزلة الآخر

وذلك قولك: يا زيدَ زيدَ عمرٍو، ويا زيدَ زيدَ أخينا ويا زيدَ زيدَنا .

زعم الخليل رحمه الله ويونس أنّ هذا كلَّه سَواء، وهي لغة [للعرب] جيّدةٌ . وقال جرير :

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أبا لكُمُ لا يُلقِيَنَّكُمُ في سَوءةٍ عُمَرُ[2]

وقال بعض ولَدِ جرير[3] :

---

(١) بعده في الأصل وب : « يعني أنه على الأصل في موضعه لا في لفظه » . والظن أنها عبارة أبي الحسن الأخفش . وقال السيرافي تعليقاً على ذلك : أم في يا ابن أم مبني على الفتح وهو في موضع جر، ولكنه كثر في الكلام فأتبعوا فتحة الميم فتحة النون، وحركةَ النون إعراب وحركةَ الميم بناء . ومثله يا ابن عم. وهو عكس يا زيد بن عمرو ؛ لأن الأول في يازيد بن عمرو إتباع للثاني ، وفي يا ابن أم ويا ابن عم إتباع للأول .

(٢) سبق الكلام عليه في الجزء الأول ص ٥٣ .

(٣) ونسب أيضاً إلى عبد الله بن رواحة . السيرة ٧٩٤ والروض الأنف ٢: =

* يا زيدَ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ(١) *

وذلك لأنَّهم قد عَلموا أنهم لو لم يكرِّروا الاسمَ كان الأوّلُ نصبا ، فلما كرّروا الاسمَ توكيداً تركوا الأوّل على الذى كان يكون عليه لولم يكرِّروا(٢).

وقال الخليل رحمه الله : هو مثلُ لا أبالك ، قد عَلِم أنه لو لم يجىء بحرف الإضافة قال أباكَ ، فتَركه على حاله الأولى ؛ واللامُ وهاهنا بمنزلة الاسم الثانى فى قوله : يا تيمَ تيمَ عدىٍّ(٣) ، وكذلك قول الشاعر إذا اضطُرّ :

=٢٥٨ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ١٥٤ . وانظر المنصف ٣ : ١٦ وابن يعيش ٢ : ١٠ والخزانة ١ : ٣٦٢ والعينى ٤ : ٢٢١ والهمع ٢ : ١٢٢ وشرح شواهد المغنى ٢٨٩ والأشمونى ٣ : ١٥٣ واللسان (عمل ٥٠٤) .

(١) اليعملات : الإبل القوية على العمل ، جمع يعملة بفتح الياء والميم . والذبل : الضامرة لطول السفر . وأضاف زيداً إلى اليعملات لحسن قيامه عليها ومعرفته بحدائها . وبعده :

* تطاول الليل عليك فانزل *

أى عن راحلتك .

والشاهد فيه إقحام «زيد» الثانى بين الأول وما أضيف إليه ،والتقدير: يا زيد اليعملات زيدها ، فحذف الضمير اختصاراً ، وقدم زيداً فاتصل باليعملات فوجب له النصب .

(٢) السيرافى : مذهب سيبويه أن قولك يا زيد زيد عمرو ، زيد الأول هو المضاف إلى عمرو ، والثانى هو توكيد للأول وتكريرله ، ولاتأثيرله فى المضاف إليه . ومذهب ابى العباس أن الأول مضاف إلى اسم محذوف وأن الثانى مضاف إلى الاسم الظاهر المذكور، وتقديره : يازيد عمرو زيد عمرو ، وحذف عمرو الأول لاكتفاء بالثانى . قال السيرافى : وعندى وجه ثالث لم أعلم أحدا ذكره ، وهو قوى فى نفسى ، وذلك أن تجعل أصله يا زيد زيد عمرو ، فيكون زيد عمرو الثانى نعتا للأول ، مثل قولنا يا زيد بن عمرو ، ثم تتبع حركة الأول المبنى حركة الثانى المعرب .

(٣) قطعة من بيت جرير السابق .

* يا بؤْسَ للحَرْبِ(١) *

إنمّا يريد : يا بؤسَ الحربِ . وكأنّ الذى يقول : يا تيمَ تيم عَدىٍّ لو قاله مضطَرًّا على هذا الحدّ فى الخبر لقال : هذا تيمُ تيمُ عدىٍّ .

قال : وإن شئت قلتَ يا تيمُ تيمْ عدىٍّ ، كقولك : يا تيمُ أخانا ، لأنّك تقول هذا تيمٌ تيمُ عدى ، كما تقولُ : هذا تيمُ أخونا .

وزعم الخليل رحمه الله أن قولهم : ياطَلْحةَ أقبلْ ، يُشبِه : يا تيمَ تيمَ عدىٍّ ، من قبل أنَّهم قد علموا أنهم لو لم يَجيئوا بالهاء لكان آخِرُ الاسم مفتوحا ، فلمّا ألحقوا الهاء تركوا الاسم على حاله التى كان عليها قبل أن يُلحِقوا الهاء . وقال النابغة الذُّبيانى(٢) :

كِلِينِى لهَمٍّ يا أُمَيمةَ ناصِبِ   وليلٍ أُقاسيه بَطِيءِ الكَواكِبِ(٣)

فصار يا تيمَ تيمَ عدى اسمًا واحدا ، وكانَ الثانى بمنزلة الهاء فى طَلْحَةَ ،

---

(١) قطعة من بيت لسعد بن مالك فى الحماسة ٥٠٠ بشرح المرزوقى والخصائص ٣ : ١٠٢ وابن يعيش ٢ : ١٠ ، ١٠٥ / ٤ : ٣٦ / ٥ : ٧٢ وابن الشجرى ١ : ٢٧٥ / ٢ : ٨٣ وشرح شواهد المغنى ١٩٨ ويس على التصريح ١ : ١٩٩ . وهو بتمامه :

يا بؤس للحرب التى   وضعت أراهط فاستراحوا

ولم يتعرض الشنتمرى لهذا الشاهد . وشاهده إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه .

(٢) ديوانه ٢ وابن يعيش ٢ : ١٢ ، ١٠٧ وابن الشجرى ٢ : ٨٣ والخزانة ١ : ٣٧٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٧/٢ : ٣١٦ والعينى ٤ : ٣٠٣ والهمع ١ : ١٨٥ والأشمونى ٣ : ١٧٣ / ٤ : ٢٠٠ .

(٣) كلينى : اتركينى ؛ من وكله إلى كذا ، تركه وإياه . وناصب : متعب ، وفعله أنصب ، فهو من الوصف الذى لم يجر على فعله وجاء على معنى ذى نصب . بطىء الكواكب : طويل يخيل للناظر إلى كواكبه أنها بطيئة فى سيرها .

٣١٦ تُحذَف مرّةً ويُجاءبها أخرى[١] . والرفعُ فى طلحةَ ، ويا تيمُ تيمَ عدى القياسُ .

واعلم أنه لا يجوز فى غير النداء أن تُذهِب التنوينَ من الاسم الأوّل ، لأنّهم جعلوا الأوّل والآخِر بمنزلة اسم واحد ، نحوطلحةَ فى النداء ، واستخفّوا بذلك لكثرة استعمالهم إياه فى النداء[٢] ولا يُجْعَلُ بمنزلة ما جُعل من الغايات كالصوت فى غير النداء ، لكثرته فى كلامهم . ولا يُحذَف هاء طلحةَ فى الخبر فيجوزَ هذا فى الاسم مكرَّراً ، يعنى طرح التنوين[٣] من تيمٍ تيمِ عدى فى الخبر . يقول : لو فُعل هذا بطلحةَ جاز هذا[٤] .

وإنّما فعلوا هذا بالنداء لكثرته فى كلامهم ، ولأنّ أوّل الكلام أبداً النداء ، إلاّ أنْ تَدَعه استغناءً بإقبال المخاطَب عليك ، فهو أوّلُ كلِّ كلام لك به تَعطف المكلَّمَ عليك ، فلما كثُر وكان الأوّلَ فى كلِّ موضع ، حذفوا منه تخفيفاً ، لأنّهم مما يغيّرون الأكثرَ فى كلامهم[٥] ، حتّى جعلوه بمنزلة الأصوات وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتمكّنة ، ويَحذفون منه ، كما فعلوا فى لم أُبَلْ . وربّما ألحقوا فيه كقولهم : أُمّهاتٌ[٦] .

والشاهد فيه إقحام الهاء بعد حذفها ضرورة فترك المنادى على حاله قبل الهاء . والقياس بناؤه على الضم بعد لحاق الهاء .

(١) ط : « يحذف مرة ويجاء به أخرى »

(٢) فى النداء ، ساقطة من ط .

(٣) يعنى طرح التنوين ، ساقط من ط .

(٤) الكلام ، من « يعني طرح التنوين » إلى هنا يبدو أنه من كلام الأخفش.

(٥) انظر لتفسير هذه العبارة ما سبق فى حواشى ١ : ٢٤ .

(٦) السيرافى : يعنى زادوا فى النداء كما زادوا الهاء فى أمهات . والذى زادوا فيه نحو يا أبتِ ، ويا أمّة . والترخيم لا يغير نعت المرخم عما كان عليه قبل الترخيم لأنه ليس بتغيير لموضع الذى قدّر له الإعراب فيه ، فلذلك قالوا : يا سلمَ الكريمُ .

ومن قال يا زيدُ الحَسَنُ قال يا طلحةَ الحَسَنُ(١) ، لأنّها كفتحة الحاء إذا حذفتَ الهاء . ألا ترى أنّ من قال يا زيدُ الكريمُ قال يا سَلَمَ الكريمُ(٢) .

هذا باب إضافة المنادى إلى نفسك

اعلم أن ياء الاضافة لا تَثبت مع النداء(٣) كما لم يَثبت التنوينُ في المفرَد لأنّ ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين ، لأنّها بدلٌ من التنوين ، ولأنه لا يكون كلاماً حتى يكون في الاسم ، كما أنَّ التنوين إذا لم يكن فيه لا يكون كلاماً ، فحُذف وتُرك آخِرُ الاسم جرّاً ليُفصَل بين الإضافة وغيرها ، وصار 14 حذفُها هنا لكثرة النداء في كلامهم ، حيث استَغنوا بالكسرة عن الياء . ولم يكونوا ليُثبِتوا حذْفَها إلاّ في النداء ولم يكن لُبْسٌ في كلامهم لحذفها وكانت(٤) الياء حقيقةً بذلك لما ذكرتُ لك ، إذْ حذفوا ما هو أقلُّ اعتلالاً في النداء(٥) ، وذلك قولك : يا قَوْمِ لا بأْسَ عليكم ، وقال الله جلّ ثناؤهُ : « يا عِبَادِ فَاتَّقُونِ(٦) » .

وبعض العرب يقول : يا رَبُّ اغفِرْ لي ، ويا قومُ لا تَفعلوا . وثباتُ الياءِ فيما زعم يونس في الأسماء(٧) .

---

(١) قال يا طلحة الحسن ، ساقطة من الأصل فقط .

(٢) سلم ، بفتح اللام : ترخيم سلمة بفتحها أيضا ، اسم رجل .

(٣) ط : « في النداء » .   (٤) ط : « فكانت » .

(٥) يعني ياء التكلم .

(٦) الآية ١٦ من سورة الزمر .

(٧) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وثبات الياء فيما زعم يونس في المضاف لغة » .

[واعلم أنّ بُقْيانَ الياء لغة فى النداء فى الوقف والوصل، تقول: ياغلامِى أقبلْ . وكذلك إذا وقفوا .

و] كان أبو عمرو يقول : « يا عِبَادِى فَاتَّقُون(١) » . وقال الراجز ، وهو عبد الله بن عبد الأَعْلَى القُرَشىّ(٢) :

وكنتَ إذْ كنتَ إلٰهِى وَحْدَكا   لم يَكُ شىء يا إلٰهِى قَبْلَكا(٣)

٣١٧ وقد يُبدِلون مكانَ الياء الألفَ لأنَّها أخفُّ ، وسنبيِّن ذلك إن شاء الله ، وذلك قولك : يارَبَّا تجاوَزْ عنّا ، ويا غُلاماَ لا تفعلْ . فإذا وقفتَ قلت : يا غُلاماهْ . وإنّما ألحقتَ الهاء ليكون أوضحَ للألف ، لأنَّها خفيّةٌ . وعلى هذا النحو يجوز : يا أباهْ ، ويا أُمَّاهْ .

وسألتُ الخليل رحمه الله عن قولهم : يا أَبَهْ، ويا أَبَتِ لا تفعلْ، ويا أَبَتاهْ(٤)

---

(١) فى إتحاف فضلاء البشر ٣٧٥ : « واختلف عن رويس فى ياعباد . فجمهور العراقيين على إثباتها عنه كذلك ، والآخرون على الحذف ، وهو القياس فإنه قاعدة الاسم المنادى » .

(٢) المنصف ٢ : ٢٣٢ وابن يعيش ٢ : ١١ والعينى ٣ : ٣٩٧ وشرح شواهد المغنى ٢٣٣ والتصريح ٢ : ٣٦ .

(٣) ط : « فكنت » . إلهى ، أى يا إلهى . وتقديره : وكنت يا إلهى إذ كنت وحدك لم يك شىء قبلك .

والشاهد فيه إثبات الياء فى « يا إلهى » على الأصل ، وحذفها أكثر فى الكلام ، لأن النداء باب حذف وتغيير ، والياء تشبه التنوين فى الضعف والاتصال ، فتحذف كما يحذف التنوين من المنادى المفرد . واستشهد به ابن هشام فى المغنى حكاية عن ابن مالك على أن « لم » ترد للنفى المنقطع ، وقال إنه خطأ . واستشهد به فى التوضيح على إضافة « وحد » إلى كاف الخطاب .

(٤) فى الأصل فقط : « ويا فتاة » .

ويا أُمَّتَاهْ ، فزعم الخليل رحمه الله أنّ هذه الهاء مثلُ الهاء فى عَمّةٍ وخالة(١) .

وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب من يقول : يا أُمَّةُ لا تَفعلى. ويدلّك على أنَّ الهاء بمنزلة الهاء فى عمّة وخالة(٢) أنك تقول فى الوقف : ياأُمَّهْ ويا أَبَهْ ، كما تقول ياخالَهْ . وتقول : يا أُمَّتاهْ كما تقول يا خالَتاهْ(٣) . وإنّما يُلْزِمون هذه الهاء فى النداء إذا أضفتَ إلى نفسك خاصّةً ، كأَنّهم جعلوها عوضاً من حذفِ الياء ، وأرادوا أن لا يُخِلُّوا بالاسم حين اجتَمع فيه حذفُ الياء ، وأنَّهم لا يَكادون يقولون يا أَباهْ ويا أُمّاهْ، وهى قليلة فى كلامهم(٤) وصار هذا محتَملا عندهم لماَ دخل النداء من التغيير والحذف ، فأرادوا أن يعوِّضوا هذين الحرفين كما قالوا أَيْنُقٌ لمّا حذفوا العينَ رأسا(٥) جعلوا الياء عوضاً ، فلمَّا ألحقوا الهاء فى أَبَهْ وأُمَّهْ ، صيَّروها بمنزلة الهاء التى تَلزم الاسم فى كلّ موضع(٦) ، نحو خالة وعمة(٧) . واختُصّ النداء بذلك لكثرته فى كلامهم(٨) كما اختُصّ النداء بياَ أَيُّها الرجلُ .

(١) السيرافى : الأصل فى نداء الأب والأم قبل دخول علامة التأنيث فيهما أن يقال يا أب ويا أم ، بالكسر من غير ياء ، وبالياء : يا أبى ويا أمى ، وبالألف مكان الياء : يا أبا ويا أما .

(٢) وخالة ، ساقطة من ط

(٣) فى الأصل فقط : « كقولك يا خالتاه » .

(٤) ما بعد : « يا أماه » ساقط من ب ، ط .

(٥) رأسا ، من الأصل فقط .

(٦) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « عوضا فى أبه وأمه فلما ألحقوا الهاء منها صيروها بمنزلة الهاء التى تلزم الاسم فى كل موضع » وفى ب : « عوضاً فلما ألحقوا الهاء صيروها بمنزلة الهاء التى تلزم الإسم فى كل موضع »

(٧) نحو خالة وعمة ، ساقط من ب . وفى ط : « نحو عمة وخالة » .

(٨) ط : « الكلام » .

ولا يكونُ هذا فى غير النداء ، لأنَّهم جعلوهاَ [تنبيهاً] فيها بمنزلة يا[١] . وأكَّدوا التنبيه بـ « ها » [حين جعلوا ياَ مع هاَ] ، فمن ثم لم يجز لهم أن يَسكتوا على أىّ ، ولزمه التفسير .

قلتُ : فلِمَ دخلت الهاء فى الأب وهو مذكَّر .

قال : قد يكون الشىء المذَكَّرُ[٢] يوصَف بالمؤنّث [ويكون الشىء المذكَّر له الاسمُ المؤنَّث نحو نَفْس ، وأنت تعنى الرجل به] . ويكون الشىء المؤنَّث يوصَف بالمذكَّر ،وقد يكون الشىء المؤنَّث له الاسمُ المذكَّرُ . فمن ذلك : هذا رَجُل رَبْعَةٌ وغلامٌ يَفَعَةٌ . فهذه الصفاتُ .

والأسماء قولُهم : نَفْسٌ ، وثلاثةُ أنفسٍ ، وقولهم ما رأيتُ عَيْناً ، يعنى عينَ القومِ . فـكأنَّ أبَهْ اسمٌ مؤنَّثٌ يَقع للمذكَّر ، لأنهما والدان كما تقع[٣] العين للمذكَّر والمؤنَّث لأنَّهما شخصان . فـكأنَّهم إنما قالوا أَبَوانِ لأنهم جمعوا بين أبٍ وأبةٍ ، إلّا أنَّه لا يكون مستعمَلا إلّا فى النداء إذا عنيتَ المذكَّرَ . واستغنوا بالأم [فى المؤنَّث عن أبةٍ] ، وكان ذلك عندهم فى الأصل على هذا ، فمن ثمَّ جاءوا عليه بالأبوين ، وجعلوه فى غير النداء أباً بمنزلة الوالد ، وكأنّ مؤنَّثه أبةٌ كما أنَّ مؤنَّث الوالد والدة[٤] .

ومن ذلك أيضاقولك للمؤنَّث :هذه امرأةٌ عَدْلٌ . ومن الأسماء فَرَسٌ[٥] ، هو للمذكَّر ، فجعلوه لها ، وكذلك عَدْل]وما أشبه ذلك[٦] .

---

(١) فى الأصل فقط : « الياء » .
(٢) ب : « مذكرا » .
(٣) ب ، ط : « يقع » .
(٤) ط : « الوالدة »
(٥) ب : « قوس » . وما بعد هذه الكلمة إلى « لها » سقط من ب .
(٦) وما أشبه ذلك ، ساقط من الأصل ، ثابت فى ب ، ط .

وحدّثنا يونس أنّ بعض العرب يقول : يا أُمَّ لا تَفعلى ، جعلوا هذه الهاء بمنزلة هاءِ طلحةَ إذْ[١] قالوا : يا طَلْحَ أقبلْ ، لأنهم رأَوْها متحرِّكةً بمنزلة ٣١٨
هاءِ طلحةَ فحذفوها ، ولا يجوز ذلك فى غير الأمّ من المضاف .

وإنّما جازت هذه الأشياء فى الأب والأمّ لكثرتهما فى النداء ، كما قالوا : ياصاحِ فى هذا الاسم . وليس كلُّ شىء يَكثر فى كلامهم يغيَّر عن الأصل ، لأنه ليس بالقياس عندهم ، فكرِهوا ترك الأصل .

هذا باب ما تُضيف إليه ويكونُ مضافا إليك قبل المضاف إليه[٢]

وتَثبت فيه الياء ، لأنه غيرُ منادًى ، وإنما هو بمنزلة المجرور فى غير النداء .

فذلك قولك : يا ابنَ أخى ، ويا ابنَ أبى ، يَصير بمنزلته فى الخبر . وكذلك يا غلامَ غلامِى . وقال [الشاعر] أبو زُبيد الطائىّ[٣] :

يا ابنَ أُمِّى ويا شُقَيِّقَ نَفْسِى   أنتَ خَلَّيْتَنى لدهرٍ شَديدِ[٤]

---

(١) فى الأصل فقط : « إذا » .

(٢) قبل المضاف إليه ، ليس فى ط .

(٣) ابن يعيش ٢ : ١٢ وابن الشجرى ٢ : ٧٤ ، ١٣١ والعينى ٤ : ٢٢٢ والهمع ٢ : ٥٤ والأشمونى ٣ : ١٥٧ والتصريح ٢ : ١٧٩ . والبيت من قصيدة له يرثى بها أخاه .

(٤) شقيق : مصغر شقيق وهو الأخ ، صغره دلالة على قربه من نفسه ولطف محله من قلبه . وأصله من هذا شقيق هذا ، إذا انشق بنصفين .
والشاهد فيه إثبات الياء فى « أمى » لأنها غير مناداة ، فجرت فى إثبات الياء مجرى المضاف إليه فى قولك يا ابن زيد فى إثبات التنوين .

وقالوا : يا ابنَ أُمَّ ويا ابنَ عَمَّ ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد ، لأنَّ هذا أكثر فى كلامهم من يا ابنَ أبى ويا غلامَ غلامى . وقد قالوا أيضا : يا ابنَ أُمِّ ويا ابنَ عمِّ ، كأنَّهم جعلوا الأوّل والآخِر اسمًا ، ثم أضافوا إلى الياء ، كقولك : ياأحَدَ عَشَرَ أقبلوا . وإن شئت قلتَ: حذفوا الياء لكثرة هذا فى كلامهم[١] .

وعلى هذا قال أبو النجم[٢] :

* يا ابْنَةَ عَمَّا لا تَلُومى واهْجَعى[٣] *

واعلم أنَّ كلّ شىء ابتدأْتُه[٤] فى هذينِ البابينِ [أوّلا] فهو فى القياس[٥] .

وجميعُ ما وصفْناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل رحمه الله ويونسَ عن العرب .

(١) السيرافى ما ملخصه : فيهما أربعة أوجه : فتح أم وعم إتباعاً لنون ابن وموضعهما خفض بالاضافة ، ويجوز فيهما الكسر لأنهما لما جعلا كاسم واحد حذفت الياء وبقيت الكسرة ، كما يفعل فى الاسم الواحد . والوجه الثالث : أن تثبت الياء ، وإثباتها على وجهين : أحدهما أن تثبتها كما تثبتها فى غلامى ، والآخر ، وهو الأجود : أن تثبتها فى يا ابن أخى ويا غلام غلامى . والرابع : أن تجعل مكان الياء ألفاً .

(٢) نوادر أبى زيد ١٩ وابن يعيش ٢ : ١٢ ، ١٣ والعينى ٤ : ٢٢٤ والهمع ٢ : ٥٤ والأشمونى ٣ : ١٥٧ والتصريح ٢ : ١٧٩ .

(٣) يخاطب امرأته ، وهى ابنة عمه ، وتدعى أم الخيار ، ولها يقول :

قد أصبحت أم الخيار تدعى ... على ذنبا كله لم أصنع

والهجوع : النوم بالليل خاصة .

استشهد به على إبدال الياء ألفاً كراهة لاجتماع الكسرة والياء ، كما ذكر الشنتمرى .

(٤) ط : « ابتدأناه » .

(٥) ط : « هو القياس » .

هذا باب ما يكون النداءُ فيه مضافًا إلى المنادَى بحرف الإضافة [١]

وذلك فى الاستغاثة والتعجُّبِ ، وذلك الحرفُ اللامُ المفتوحةُ ، وذلك قولُ الشاعر ، وهو مهلهِلٌ [٢] :

يا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لى كُلَيْباً يا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الفِرارُ [٣]

٣١٩ فاستغاث بهم ليُنْشِروا له كُلَيبًا [٤] . وهذا منه وَعيدٌ وتهدُّدٌ . وأمّا قوله « يا لَبكرٍ أينَ أينَ الفرارُ » فإنّما استغاثَ بهم لهم ، أى لِمَ تفرّون ؟ ! استطالةً عليهم ووَعيدًا .

وقال أُميّة بن أبى عائذٍ الهذلىّ [٥] :

---

(١) فى الأصل فقط : « بحرف الجر » .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٢٩ وحديث البسوس ٥٢ والعقد ٥ : ٤٧٨ والخزانة ١ : ٣٠٠ .

(٣) يستغيث ببنى بكر بن وائل ، والمستغاث به فى الحقيقة هنا مستغاث من أجله . يقول : أدعوكم لأنفسكم مطالبا لكم فى إنشار كليب وإحيائه ؛ يتوعدهم بذلك ، وكانوا قتلوا أخاه كليبا فى أمر البسوس ، وهى خالة جساس بن مرة الشيبانى ، وكان لها ناقة يقال لها « سراب » فرآها كليب بن وائل فى حماه وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره ، فرمى ضرع الناقة بسهم ، فوثب جساس على كليب فقتله ، فهاجت حرب البسوس فى ذلك أربعين سنة .

والشاهد فيه إدخال لام الاستغاثة مفتوحة على « بكر » للفرق بينها وبين لام المستغاث من أجله ، وكانت أولى بالفتح لوقوع المنادى موقع الضمير ، ولام الجر تفتح مع الضمائر .

(٤) ط : « لأن ينشروا له كليبا » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ : ١٧٢ .

أَلا يا لَقَوْمِ لطَيفِ الخَيالِ أَرَّقَ ، مِنْ نازِحٍ ذى دَلالِ (١)

وقال قيس بن ذَرِيحٍ (٢) :

تَكَنَّفَنِى الوُشاةُ فأَزْعَجونى فيَا لَلنّاسِ لِلْواشى المطاعِ (٣)

وقالوا : يا لله ، يا لَلنّاسِ ، إذا كانت الاستغاثةُ (٤) . فالواحدُ والجميعُ فيه سواء (٥) . وقال الآخرَ (٦) :

يا لَقومِ مَنْ لِلعُلَى والمَساعِى يا لَقومِ مَنْ للنِدَّى والسَّماحِ (٧)

---

(١) الطيف : مايطيف بالإنسان فى نومه من خيال من يهوى. أرق تأريقا : منع النوم . نازح : بعيد . وذكر النازح لأنه أراد الشخص، وإلا لقال «نازحة» يعنى الحبيبة . والدلال : الجرأة فى غنج وشكل بالجمال والحسن .

والشاهد فيه فتح اللام الأولى وكسر الثانية ، فرقا بين المستغاث به والمستغاث من أجله .

(٢) ونسب أيضاً إلى حسان بن ثابت . ابن يعيش ١ : ١٣١ والعينى ٤ :٢٥٩.

(٣) تكنفوه : أحاطوا به . والكنف : الجانب . والواشى : النمام ، لأنه يزين الباطل ويشيه . أزعجونى : أقلقونى ، وأصل الإزعاج التحريك . يعنى أن صاحبته تطيع الوشاة وترضى قولهم .

والشاهد فيه كما فى الذى قبله .

(٤) ط فقط : « إذا كانت الاستغاثة به » .

(٥) ط : « فيها سواء » .

(٦) الشاهد من الخمسين التى لم يعرف لها قائل . وانظر ابن يعيش ١ :١٢٨ ، ١٣١ الخزانة ١ : ٢٩٦ والعينى ٤ : ٢٦٨ والهمع ١ : ١٨٠ .

(٧) يرثى رجالا من قومه . العلى ، بالضم : جمع عليا بالضم ، وهى الصفة الرفيعة . والمساعى : مآثر أهل الشرف والفضل ومكرماتهم ، واحدها مسعاة . والسماح : الجود . يقول : ذهب من يقوم بذلك بعدهم .

يا لَعَطّافِنا ويا لَرِياحِ وأبِي الحَشْرَجِ الفَتَى النَّفّاحِ[١]

ألا تراهم [كيف] سَوَّوْا بين الواحد والجميع .

وأمّا فى التعجُّب فقولُه ،[وهو فرّار الأسدى[٢]] :

لَخُطّابُ لَيْلَى يا لَبُرْثُنَ مِنْكُمُ أَدَلُّ وأَمْضَى من سُلَيْكِ المَقانِبِ[٣]

وقالوا : يا لَلْعَجَبِ ، ويا لَلْفَلِيقةِ ، كأنّهم رأوا أمرًا عَجَبًا فقالوا : يا لَبُرْثُنَ ، أى مِثْلُكم دُعِىَ للعَظائم .

وقالوا : يا لَلْعَجَبِ ويا لَلْمَاء ، لمّا رأوا عجبًا أو رأوا ماءً كثيرا ، كأنه ٣٢٠٠
يقول : تَعالَ يا عجبُ | أو تَعالَ يا ماءُ[٤] | فإنّه من أيّامك وزمانك .

ومثل ذلك قولهم : يا لَلدَّواهى ، أى تَعالَيْنَ فإنّه لا يُستنكر لَكُنَّ ،

---

(١) هؤلاء أسماء رجال من قومه . النفاح : الكثير العطاء ، وأصل النفح الدفع . ويروى : « الوضاح » ، وهو المشهور بالكرم .

والشاهد فيه إدخال لام الاستغاثة على المستغاث به مفتوحة .

(٢) ابن يعيش ١ : ١٣١ .

(٣) ليلى : امرأته . وكانت برثن قد داخلوا امرأته وأفسدوها عليه ، فقال هذا متعجبا من فعلهم ، وجعلهم فى الاهتداء إلى إفسادها لانتزاعها منه أهدى من سليك بن السلكة . وهو أحد عدائى العرب وصعاليكهم ، وكان يسمى أيضا « سليك المقانب » . والمقنب : الجماعة من الخيل . وبعد هذا البيت :

تزورونها ولا أزور نساءكم ألهفى لأولاد الإماء الحواطب

والشاهد فى « يا لبرثن » حيث فتح لام المستغاث به ، وإن كان بمعنى المتعجب منه .

(٤) فى الأصل : « كأنه يقول يا ماء أو تعال يا عجب » ، وفى ب : « كأنه يقول : تعال يا ماء أو تعال ياعجب » ، وأثبت ما فى ط .

لأنه من إبّانكنّ وأحيانكن[١] .

وكلٌّ هذا فى معنى التعجّب والاستغاثة ، وإلاّ لم يَجز . ألا ترى أنك لو قلت يا لَزيدٍ وأنت تحدّثه لم يجز .

ولم يَلزم فى هذا الباب إلاّ يَا للتنبيه ؛ لئلاّ تَلتبس هذه اللامُ بلام التوكيد كقولك : لَعمرٌو خيرٌ منك . ولا يكونُ مكانَ يَا سِواها من حروف التنبيه نحو أىْ وهَيَا وأَيَا ؛ لأنَّهم أرادوا أن يميّزوا هذا من ذلك الباب الذى ليس فيه معنى استغاثة ولا تعجّب .

وزعم الخليل رحمه الله أنّ هذه اللام بدلٌ من الزيادة التى تكون فى آخر الاسم إذا أضفتَ ، نحو قولك : يا عَجَباهْ ويا بَكْراهْ ، إذا استَغثْتَ أو تعجّبتَ . فصار كلٌّ واحد منهما يعاقِبُ صاحبَه ، كما كانت هاء الجحاجحة معاقِبةً ياء الجحاجيح ، وكما عاقبت الألفُ فى يَمانٍ الياء فى يَمَنِىّ .

ونحو هذا فى كلامهم كثير ، وستراه إن شاء الله عزّ وجلّ .

هذا باب ما تكون اللام فيه مكسورةً
لأنّه مَدعوٌّ له ها هنا وهو غيرُ مَدْعوٍّ

وذلك قول بعض العرب : يا لِلْعجبِ ويا لِلْماءِ[٢] ، [و] كأنه نبَّه بقوله

(١) ط : « لأنه من أحيانكن » فقط . وفى الأصل : « لأنه من آبائك وأحيانك » وفى ب : « لأنه من آبائك وأحيانك » . وقد سوّيت النص بماترى .

(٢) السيرافى : فإن قال قائل : لم كان فتح لام المدعو أولى من فتح لام المدعو له ؟ قيل : لأن المدعو له لم يخرج عن منهاج ما تدخله اللام المكسورة ؛ لأنك إذا قلت يا للمظلوم فمعناه أدعوكم للمظلوم . فهو على منهاجه فى غير النداء ، والمدعو فى دخول اللام عليه خارج عن القياس ؛ لأن المنادى لا يحتاج إلى لام فكان تغيير لامه أولى .

يَا غيرَ الماءِ للماءِ . وعلى ذلك قال أبو عمرو : يا وَيْلٌ لك ويا وَيْحٌ لك كأنَّه نبَّه إنسانًا ثم جعَل الوَيْل له . وعلى ذلك قول قيس بن ذَريحٍ (١) :

* فيا لَلنّاسِ لِلْواشِي المُطاعِ *

و : * يا لقومِي لِفرْقةِ الأَحْبابِ (٢) *

كَسَروها لأنَّ الاسم الذى بعدها غيرُ منادًى ، فصار بمنزلته إذا قلت هذا لِزيدٍ . فاللامُ المفتوحةُ أَضافت النداء إلى المنادَى المخاطَب ، واللامُ المكسورةُ أضافت المدعُوَّ إلى ما بعده لأنه سببُ المَدعوّ . [وذلك أنَّ المَدعوّ إنّما دُعى من أجل ما بعده] ، لأنَّه مَدْعوٌّ له .

وممَّا يدلّك على أنّ اللام المكسورةَ ما بعدها غيرُ مَدْعوّ قوله :

يا لَعْنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهِمُ والصالحينَ على سِمْعانَ من جارِ (٣)

(١) ط : « قال قيس بن ذريح » . وينسب أيضا إلى حسان بن ثابت . وقد سبق الكلام عليه قريبا ص ٢١٦ .

(٢) لم يعرف قائله ولا تتمته . وانظر همع الهوامع ١ : ١٨٠ . وفى ط : « يا لقوم » : والشاهد فيه كسر اللام الثانية لأنها لام المدعو له أى المستغاث له.

(٣) البيت من الخمسين . وانظر الإنصاف ١١٨ وابن الشجرى ١ : ٣٢٥ / ٢ : ١٥٤ وابن يعيش ٢ : ٢٤ ، ٤٠/٨ : ١٢٠ والعينى ٤ : ٢٦١ والهمع ١ : ٧٤ / ٢ . ٧٠ وشرح شواهد المغنى ٢٦٩ والكامل ٤٧ ، ٤٨ وسمط اللآلىء ٥٤٦ والحماسة بشرح المرزوقى ١٠٩٣ .

يدعو على سمعان جاره أن تناله لعنة الله والناس أجمعين ، لأنه لم يرع حق الجوار .

والشاهد فيه حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه ، والمعنى يا قوم أو يا هؤلاء ، لعنة الله على سمعان . ولذا رفع « لعنة » بالابتداء ، ولو أوقع النداء عليها لنصبها .

٣٢ فياَ لغير اللعنة .

[وتقول : يا لَزيدٍ ولعمرٍو وإذا لم تجىء بياَ إلى جنب اللام كسرتَ ورددتَ إلى الأصل] .

هذا باب الندبة

اعلم أنّ المندوبَ مَدعوٌّ ولـكنه متفجَّعٌ عليه ، فإن شئت ألحقتَ فى آخِرِ الاسم الألفَ ، لأنّ الندبة كأنهم يترنّمون فيها ؛ وإنْ شئتَ لم تُلحِق كما لم تُلحق فى النداء[١] .

واعلم أنَّ المندوب لابُدَّ له من أن يكون قبل اسمه ياَ أو وا ، كما لَزِم ياَ المستغاثَ به والمتعجَّبَ منه .

واعلم أنَّ الألف التى تَلحق المندوبَ تُفْتَح كلُّ حركة قبلها[٢] مكسورة كانت أو مضمومة[٣] لأنها تابعةٌ للألف ، ولا يكون ما قبل الألف إلاّ مفتوحاً .

فأما ما تَلحقه الألفُ فقولك : وازيداه ، إذا لم تُضِفْ إلى نفسك ، وإن أضفتَ إلى نفسك ، فهو سواء ، لأنّك إذا أضفتَ زيداً إلى نفسك فالدالُ مكسورةٌ وإذا لم تُضِف فالدالُ مضمومةٌ ، ففتحتَ المـكسورَ كما فتحت

---

(١) السيرافى : الندبة تفجع ونوح من حزن وغم يلحق النادب على المندوب عند فقده ، فيدعوه وإن كان يعلم أنه لا يجيب لإزالة الشدة التى لحقته لفقده ، كما يدعو المستغاث به لإزالة الشدة التى قد رهقته . ولما كان المندوب ليس بحيث يسمع احتيج إلى غاية بعد الصوت ، فالزموا أوله يا أو وا ، وآخره الألف ، فى الأكثر من الـكلام ؛ لأن الألف أبعد للصوت ، وأمكن للمد .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل ، ب : « تفتح كل ما قبلها » .

(٣) ط : « مضمومة كانت أو مكسورة » .

المضمومَ . ومن قال يا غلامى وقرأ يا عِبَادِى قال : وازيدِيا [إذا أضاف] ؛ من قبل أنه إنّما جاء بالألف فألحقها الياء وحرَّكها فى لغة من جَزم الياء ؛ لأنه لا ينجزم حرفان ، وحرّكها بالفتح لأنَّه لا يكون ما قبل الألف إلاّ مفتوحا .

وزعم الخليل أنَّه يجوز فى النُّدبة واغُلَامِيَهْ ؛ من قبل أنَّه قد يجوز أن أقول واغُلَامِىَ فأُبيِّنَ الياءَ كما أُبيِّنُها فى غير النداء ، وهى فى غير النداء مبيَّنَةٌ فيها اللغتان[1] : الفتحُ والوقف . ومن لغةِ مَنْ يَفتح أن يُلحِق الهاء فى الوقف حين يبيِّن الحركةَ ، كما أُلحقت الهاء بعد الألف فى الوقف لأنْ يكونَ أوضحَ لها [فى قولك يا رَبّاهْ] . فإذا بيّنتَ الياء فى النّداء كما بينتَها فى غير النداء جاز فيها ما جاز إذا كانت غيرَ نداءٍ . قال الشاعر ، وهو ابن قيس الرُّقَيَّات[2] :

تَبكيهم دَهْمَاءُ مُعْوِلَةً وتقول سَلْمَى وارَزِيَّتِيَهْ[3]

وإذا لم تُلحِق الألفَ قلت : وازيدُ إذا لم تُضِف ، ووازيدِ إذا أضفتَ ، وإن شئت قلت : وازيدِى . والإلحاق[4] وغيرُ الإلحاق عربىٌّ فيما زعم الخليل رحمه الله ويونس . ٢٢

(١) ط : « لغتان » .

(٢) ديوانه ٩٩ والشعراء ٥٢٥ والموشح ١٧٨ والعينى ٤ : ٢٧٤ والتصريح ٢ : ١٨١ .

(٣) يرثى سعداً وأسامة ، ابنى أخيه ، وكانا قتلا فى المدينة يوم الحرة. والدهماء : السوداء ، وهى أيضاً العدد الكثير من الناس . والمعولة : الباكية ، وهى حال مؤكدة ؛ لأن « تبكيهم » دال على أنها معولة فذكر عويلها توكيداً . والرزية : المصيبة ، وأصله من المهموز : رزيئة .

والشاهد فيه إلحاق هاء السكت بالمندوب ، لبيان الحركة فى الوقف .

(٤) ط : « فالإلحاق » .

وإذا أَضفتَ المندوبَ وأضفتَ إلى نفسك المضافَ إليه المندوبُ فالياء فيه أبداً بيّنةٌ ، وإن شئت ألحقت الألف ، وإن شئت لم تُلحِق . وذلك قولك : وانقطاع ظَهْرِياهْ ، ووَا انقطاعَ ظهرى . وإنّما لزِمتْه الياء لأنه غير منادًى[(١)] .

واعلم أنّك إذا وَصلتَ كلامَك ذهبتْ هذه الهاء فى جميع الندبة ، كما تذهب فى الصلة إذا كانت تبيِّنُ به الحركةُ[(٢)] .

وتقول : وا غلامَ زيداه ، إذا لم تُضِفْ زيداً إلى نفسك . وإنّما حذفتَ التنوينَ لأنه لاينجزم حرفان . ولم يحرِّكوها فى هذا الموضع فى النداء إذْ كانت زيادةً غيرَ منفصلة [من الاسم] ، فصارت تعاقب ، وكانت أخفَّ عليهم[(٣)] ، فهذا فى النداء أحْرَى ، لأنّه موضعُ حذفٍ . وإنْ شئت قلت : واغلامَ زيدٍ ، كما قلت وازيدُ .

وزعموا أنّ هذا البيت يُنشَد على وجهين ، وهو قول رؤبة[(٤)] :

---

(١) السيرافى : القياس إذا أدخلت الألف على ياء المتكلم فى الاسم المندوب وهى ساكنة أنه يكون فيها التحريك لاجتماع الساكنين . ولم يذكر سيبويه سقوطها لاجتماع الساكنين فى المندوب ولا فى الاسم المضاف إليه المندوب . وأما أبو العباس محمد بن يزيد فقد ذكر سقوطها فى المندوب فيمن أثبت الياء قبلها ساكنة ، نحو يا غلامى ويا صاحبى ، ولم يذكر سقوطها فى : وانقطاع ظهرى ، ويا صاحب غلامى . والقياس فيهما واحد ، وهو جواز سقوطها لاجتماع الساكنين .

(٢) ط : « بها الحركة » .

(٣) ط : « وكان أخف عليهم » .

(٤) ملحقات ديوان رؤبة ١٨٥ وابن يعيش ٢ : ١٢ واللسان (بنى ٩٧) .

* فهْى تُنادى بأَبِى وابْنِيماَ(١) *

ويروى : « بأَباَ وابناَما » ، [فما فضْلُ] ، وإنّما حَـكى نُدبتَها .

واعلم أنّه إذا وافقت الياء الساكنةُ ياء الإضافة فى النداء لم تُحذفَ أبداً ياء الإضافة ولم يُـكسَر ما قبلها ، كراهيةً للـكسرة فى الياء ، ولـكنهم يلْحِقون ياء الإضافة وينصبونها لئلا ينجزم حرفان. وإذا ندبتَ فأنتَ بالخيار: إن شئت ألحقت الألفَ وإن لم تُلحق جاز كما جاز ذلك فى غيره . وذلك [قولك] : واغلاميَّاهْ [ووا قاضِيّاهْ] ، وواغلامَىَّ وواقاضِىَّ ، يَصير مجراه هاهنا كمجراه فى غير الندبة ، إلاّ أنّ لك فى الندبة أن تُلحِق الألفَ . وكذلك الألف إذا أضفتها إليك مجراها فى الندبة كمجراها فى الخبر إذا أضفت [إليك] .

وإذا وافقت ياء الإضافة ألفاً لم تحرَّك الألفُ ، لأنها إنْ حرِّكتْ صارت ياء ، والياء لا تَدْخلها كسرةٌ (٢) فى هذا الموضع . فلما كان تغييرُهم إياها يَدعوهم إلى ياء أخرى وكسرةٍ تركوها على حالها كما تُركتْ ياء قاضِى ، إذْ لم يخافوا التباساً وكانت أخفّ، وأثبتوا ياء الإضافة ونصبوها لأنّه لا ينجزم
حرفان. فإذا ندبتَ فأنت بالخيار إن شئت ألحقت الألف كما ألحقتها فى الأوّل ٣٢٣
وإن شئت لم تُلحِقها ، وذلك قولك : وامُثنّاياهْ وامُثنّاىَ . فإنْ لم تُضف إلى

---

(١) ط واللسان : « فهى ترثى » يقال رثت رثاء ، ورثت ترثية ، وترثت ترثيا . حكى ما ندبته به . وقبله :

* بكاء ثـكلى فقدت حميا *

والشاهد فيه أن المندوب المضاف لياء المتـكلم يجوز فيه ما جاز فى المنادى غير المندوب من قلب الياء ألفا أو تركها على أصلها كما فى رواية « بأبا » .

(٢) كسرة ، ساقطة من الأصل فقط .

نفسك قلت : وامُثَنَّاهْ ، وتحذف الأوّل[١] لأنه لا ينجزم حرفان ولم يخافوا التباساً : فذهبتْ كما تَذهب فى الألف واللام ، ولم يكن كالياء لأنه لا يَدخلها نصبٌ .

هذا باب تكونُ ألفُ الندبة فيه تابعةً لما قبلها

إن كان مكسوراً فهى ياء ، وإن كان مضموماً فهى واو .

وإنّما جعلوها [تابعةً] ليفرقوا بين المذكر والمؤنث[٢] ، وبين الاثنين والجميع ، وذلك قولك : واظَهْرَهُوهْ ، إذا أضفتَ الظّهر إلى مذكَّرٍ ، وإنّما جعلتَها واواً لتَفرقَ بين المذكَّر والمؤنَّث إذا قلت : واظهرَهاهْ .

وتقول : واظهرَهُمُوهْ ، وإنّما جعلتَ الألفَ واواً لتفرق بين الاثنين والجميع إذا قلت : واظهرَهُماهْ .

وإنّما حذفتَ الحرف الأوّل لأنّه لا يَنجزم حرفان ، كما حذفتَ الألف الأولى من قولك وامُثَنّاهْ .

وتقول : واغلامَكِيهْ ، إذا أضفتَ [الغلام] إلى مؤنّث . وإنّما فعلوا ذلك ليفرقوا بينها وبين المذكّر إذا قلت : واغُلامَكاهْ .

وتقول : واانقطاعَ ظهرِهُوهْ ، فى قول من قال : مررتُ بظهرِهُو قبلُ .
وتقول : وانقطاعَ ظهرِهِيهْ . فى قول من قال : مررتُ بظهرِهِى قبلُ .

وتقول : واأبا عَمْرِياهْ وإنْ كنت إنّما تندب الأب ، وإياه تضيف إلى نفسك لا عَمراً ، من قِبَلِ أنَّ عمراً مجراه هنا كمجراه لو كان لك ، لأنّه

---

(١) ط : « الأولى » ، والمراد الألف فى كل منهما .
(٢) ط : « المؤنث والمذكر » .

لا يستقيم لك إضافةُ الأب إليك حتّى تجعل عمراً كأنه لك ، لأنَّ ياء الإضافة عليه تقع ، ولا تحذفها لأنَّ عمرا غيرُ منادًى. ألاَ ترى أنّك تقول يا أباعَمْرِى . ومما يدلُّك على أنَّ عمراً هاهنا بمنزلته لو كان لك ، أنّه لا يجوز أن تقول هذا أبو النَّضْرِكَ ، ولا هذه ثلاثةُ الأثوابِكَ ، إذا أردت أن تضيف الأُب والثلاثة ، من قبل أنه لا يَسوغ لك ولا تَصل إلى أن تضيف الأوّلَ حتى تجعل الآخِر مضافا إليك كأنه لك(١) .

هذا باب مالا تلحقه الألف التي تلحق المندوب

وذلك قولك : وازيدُ الظريفُ والظريفَ . وزعم الخليل رحمه الله أنه منَعه من أن يقول الظريفاهْ أنَّ الظريف ليس بمنادًى، ولو جاز ذا لقلت : وازيدُ(٢) أنت الفارسُ البَطَلاهْ ؛ لأن هذا غيرُ منادى(٣) كما أن ذلك غيرُ نداء .

---

(١) السيرافى : إذا أضاف المتكلم إلى نفسه اسما مضافا إلى شىء فإن حق اللفظ فى ذلك أن تصيِّر الأخير مضافاً إلى اسمك الذى هو الياء وإن كان القصد إلى إضافة الاسم الذى قبله ، ويصير الاسم الأخير كأنه مضاف إليك منفردا . وكذلك لو كان اسم مضاف إلى منكور وأردت تعريفه عرفت الثانى كأنك أردت تعريفه منفردا ، ويكون تعريفه تعريفاً للأول ، وذلك نحو قولك هذه مائة درهم ؛ فإن أضفت مائة إلى نفسك قلت : هذه مائة درهمى . وقد علمنا أنك لم ترد أن تضيف درهما إلى نفسك ، ولا قصدت إلى درهم واحد بعينه جعلته لنفسك ، وإنما قصدك إلى إضافة مائة إليك دون غيرها ... وعلى هذا إذا أضفت إلى نفسك أبا عمرو كنية رجل ، وليس اسم شخص تقصد إليه ، فإذا أضفت عمراً كأنه لك ، كما كان درهم فى مائة درهم كأنه درهم لك .

(٢) ط : « وازيداً » ، تحريف .

(٣) ط : « نداء » .

وليس هذا كقولك : وا أميرَ المؤمنيناهْ ، ولامثلُ : واعبدَ قَيْسَاهْ ، من قبل أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد منفرِد ، والمضافُ إليه هو تمامُ الاسم ومقتضاه ، ومن الاسم . ألاَ ترى أنَّك لو قلت عبداً أو أميراً ، وأنت تريد الإضافة لم يجزْ لك . ولو قلت هذا زيدٌ كنتَ فى الصِّفة بالخيار ، إن شئت وصفتَ وإن شئت لم تَصف . ولستَ فى المضاف إليه بالخيار ، لأنه من تمام الاسم ، وإنَّما هو بدلٌ من التنوين . ويدلّك على ذلك أنَّ ألف الندبة إنَّما تقع على المضاف إليه كما تقع على آخر الاسم المفرَدِ ، ولا تقع على المضاف ، والموصوفُ إنَّما تقع ألفُ الندبة عليه لا على الوصف .

وأما يونس فيُلحِق الصِّفة الألف ، فيقول: وازيدُ الظريفاهْ ، [وَاجُمْجُمَتَىَّ
٣٢٤ الشامِيَّتَيْناهْ(١)] .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّ هذا خطأ .

وتقول : واقِنَّسْرُوناهْ ، لأن هذا اسم مفرَدٌ . وكذلك رجلٌ سُمِّى باثْنَيْ عشَرَ تقول : واثنَا عشَرَاهْ ، لأنَّه اسم مفردٌ بمنزلة قِنَّسرِينَ .

وإذا ندبت رجلاً يسمَّى ضَربُوا قلت : وَاضَربُوهْ . وإن سُمِّىَ ضَرَبَا

(١) السيرافى : ندبة الصفة قول يونس والكوفيين . والذى حكاه سيبويه عن يونس لست أدرى : ألحاق علامة الندبة له من قياس يونس ، أو مما حكاه عن العرب فنحتج له به ؟ ويقال إن الجمجمة هى القدح ، وإن إنسانا ضاعت له قدحان فندبهما . . . وقد يجوز أن تكون جمجمتىّ الشاميتيناه ، من جماجم العرب (يعنى ساداتهم ورؤساءهم) . وقد احتج الخليل لبطلان ندبة الصفة ببطلان ندبة الخبر . وقال من يخالفه : ليس الخبر مثل الصفة ، لأن الخبر منقطع عن المندوب ، والصفة من تمامه .

قلت : واضرَباهْ . فهذا بمنزلة واغلامَهُوهْ وواغلامَهاهْ ، جعلت ألف الندبة تابعةً لتفرق بين الاثنين والجميع .

ولو سمّيتَ رجلا بغُلامهم أو غُلامهما لم تحرِّف واحداً منهما عن حاله قبل أن يكون اسماً ، ولتركته على حاله الأول[١] فى كل شىء . فكذلك ضرَبَا وضرَبُوا ، إنّما تحكى الحال الأولى قبل أن يكونا اسمين[٢] ، وصارت الألفُ تابعةً لهما كما تبعتِ التثنيةَ والجمع قبل أن يكونا اسمين، نحو غلامهما وغلامهم، لأنهما كما لم يتغيّرا فى سائر المواضع لم يتغيّرا فى الندبة .

هذا باب مالا يجوز أن يُندَب

وذلك [قولك] : وارَجُلاهْ ويارَجُلاهْ . وزعم الخليل رحمه الله ويونس أنه قبيح ، وأنَّه لا يقال . وقال الخليل رحمه الله : إنما قبح لأنك أبهمت . ألا ترى أنك لو قلت واهذاهْ ، كان قبيحاً ، لأنك إذا ندبت فإنّما ينبغى لك أن تَفَجَّعَ بأعرَفِ الأسماءِ ، وأن تخُصَّ ولا تُبهِم[٣] ، لأن الندبة على البيان ، ولو جاز هذا لجاز يارجلاً ظريفاً ، فكنتَ نادباً نكرةً . وإنّما كرهوا ذلك أنَّه تفاحَشَ عندهم أن يَحْتلطوا[٤] وأن يتفجَّعوا على غير معروف . فكذلك تفاحشَ عندهم فى المبهَم لإبهامه ؛ لأنك إذا ندبت تُخبِر أنَّك قد وقعت فى عظيم ، وأصابك جسيمٌ من الأمر ، فلا ينبغى لك أن تُبهِم .

---

(١) ط : « الأولى » .
(٢) الأصل ، وب : « قبل أن يكون اسما » .
(٣) ط : « وأن تختص فلا تبهم » .
(٤) الاحتلاطِ ، بالحاء المهملة : الضجر والغضب . فى الأصل ، ب : « أن يختلطوا » ، صوابه فى ط . وانظر ما سيأتى فى ص ٢٣١ .

وكذلك : وا مَنْ فى الداراهْ[١] ، فى القبح .

وزعم أنه لا يَستقبح وا مَن حَفَرَ بئر زَمْزَماهْ[٢] ؛ لأن هذا معروف بعينه ، وكأن التبيين فى الندبة عُذْرٌ للتفجّع . فعلى هذا جرت الندبة فى كلام العرب . ولو قلت هذا لقلت وامنْ لا يعنينى أمْرُهوهْ . فإذا كان ذا تُرِك لأنه لا يُعذَر على أن يُتفجَّع عليه ، فهو لا يُعذَر بأن يتفجّع ويُبهِم ، كما لا يُعذَر على أن يتفجّع على من لا يعنيه أمره .

هذا باب يكون الاسمان[٣] فيه بمنزلة اسم واحد ممطول وآخرُ الاسمين مضمومٌ إلى الأول بالواو

وذلك [قولك] : واثلاثةً وثَلاثيناهْ . وإن لم تَندب قلت : ياثلاثةً وثلاثين ، كأنك قلت يا ضارباً رجلاً .

وليس هذا بمنزلة قولك يازيدُ وعمرُو ، لأنَّك حين قلت يازيدُ وعمرُو جمعت بين اسمين كلٌّ واحد منهما مفرَدٌ يُتوهَّم على حِيالِه ، وإذا قلت ياثلاثةً وثلاثين فلم تُفرِد الثلاثة من الثلاثين لتُتوهَّم على حيالها ، ولا الثلاثين من الثلاثة . ألا ترى أنك تقول يازيدُ وياعمرُو ، ولا تقول ياثلاثةُ وياثلاثون ، لأنك لم ترد أن تجعل كل واحد منهما على حياله ، فصار بمنزلة قولك ثلاثةَ عشَرَ ، لأنّك لم ترد أن تفصل ثلاثةً من العشرة ليَتوهّموها على حيالها . ولزِمها النصبُ كما لزِم ياضارباً رجلاً ، حين طال الكلام .

---

(١) فى الأصل : « وكذلك من فى الداراه » ، صوابه فى ب ، ط .

(٢) ط : « وامن حفر زمزماه » حفرها عبد المطلب بعد اسماعيل .

(٣) الأصل ، ب : « هذا باب تكون الأسماء » ، وأثبت ما فى ط .

٣٢٥ وقال : يا ضارباً رجلا معرفةً كقولك يا ضاربُ ، ولـكن التنوين إنّما يثبت لأنّهُ وَسطُ الاسم ، ورَجُلًا من تمام الاسم ، فصار التنوينُ بمنزلة حرف قبل آخِر الاسم . ألا ترى أنّك لو سَمَّيت رجلا خيرًا منك ، لقلت يا خيراً منك فألزمتَه التنوينَ وهو معرفةٌ ، لأن الراء ليست آخر الاسم ولا منتهاه ، فصار بمنزلة الذى ، إذا قلت هذا الذى فَعَلَ . فـكما أن خيراً منك لزمه التنوينُ وهو معرفةٌ ، كذلك لزِم ضارباً رجلا ، لأن الباء ليست منتهى الاسم ، وإنما يُحذف التنوين فى النداء من آخِر الاسم . فلمّا لزمَتِ التنوينةُ(١) وطال الـكلام رجع إلى أصله . وكذلك ضاربُ رجلٍ إذا ألقيت التنوين تخفيفا ، لأن الرجل لا يَجعل ضارباً نـكرةً إذا أردت معنى التنوين ، كما لا يجعله معرفةً فى غير النداء إذا أردت معنى التنوين وحذفته ، نحو قولك : هذا ضاربُك قاعداً . ألاَ ترى أنّ حذف التنوين كثباته لا يغيِّر الفاعل إذا كنتَ تحذفه وأنت تريد معناه .

وأما قولك يا أخا رجل ، فلا يكون الأخ هاهنا إلاّ نـكرةً ، لأنه مضاف إلى نـكرة ، كما أن الموصوف بالنـكرة لا يكون إلاّ نـكرةً ، ولا يكون الرجل ههنا بمنزلته إذا كان منادًى ، لأنه ثَمّ يَدخله التنوينُ ، وجاز لك أن تريد معنى الألف واللام ولا تلفظ بهما وهو هنا غيرُ منادًى وهو نـكرةٌ ، فُجعل ما أُضيف إليه بمنزلته .

هذا باب الحروف التى ينبه بها المدعو

فأمّا الاسم غيرُ المندوب فينبَّه بخمسة أشياء : بيَا ، وأيَا ، وهَيَا ، وَأَىْ ، وبالألف . نحو قولكَ : أَحارِ بنَ عمرٍو . إلاَّ أنّ الأربعةَ غير الألف قد

(١) ب فقط : « التنوين » .

يَستعملونها إذا أرادوا أن يمدّوا أصواتَهم للشىء المتراخِى عنهم ، والإنسان المُعرِض عنهم[١] ، الذى يُرَوْنَ أنه لا يُقبِل عليهم إلاّ بالاجتهاد[٢] ، أو النائم المستثقَل . وقد يَستعملون هذه التى للمد فى موضع الألف ولا يستعملون الألف فى هذه المواضع التى يمدّون فيها . وقد يجوزلك أن تَستعمل هذه الخمسةَ غيرَ وا[٣] إذا كان صاحبُك قريباً منك ، مقبِلا عليك ، توكيداً .

وإن شئت حذفتَهن كلَّهن استغناءً كقولك : حار بنَ كعبٍ ، وذلك أنّه جعلهم بمنزلة مَنْ هو مقبِلٌ عليه بحضرته يخاطِبُه .

ولا يَحسن أن تقول : هذا ، ولا رَجلُ ، وأنت تريد : يا هذا ، ويا رجلُ ولا يجوز ذلك فى المبهَم ؛ لأنَّ الحرف الذى ينبَّه به لزِم المبهَمَ كأنه صار بدلاً من أىٍّ حين حذفتَهُ ، فلم تقل يا أيُّها الرجلُ ولا يا أيُّهذا ، ولكنك تقول إن شئت : مَنْ لا يزَال مُحْسِناً افعلْ كذا [وكذا] ؛ لأنَّه لا يكون وصفا لأىّ .

وقد يجوز حذفُ يَا من النكرة فى الشعر[٤] ، وقال العجّاج[٥] :

(١) ط : « أو للإنسان المعرض عنهم » .
(٢) ط : « إلا باجتهاد » .
(٣) ط : « ولا تقول » .
(٤) السيرافى : قال أبو العباس : قد أخطأ فى هذا كله خطأ فاحشا . يعنى أن هذه الأشياء معارف بالنداء ، وقد جعلها سيبويه نكرات . ثم قال السيرافى : ادعاء أبى العباس هذا على سيبويه هو الخطأ . والعجب منه كيف ذهب ذلك عليه أترىَ سيبويه يعتقد أن مخنوق ، وليل نكرتان ، وهو يضمهما بغير تنوين ؟ ! وإنما يعنى ما كان نكرة قبل النداء فورد النداء فصار معرفة من أجله وبه . ومثل هذا كثير فى الكلام .

(٥) ديوانه ٢٦ وابن الشجرى ٢ : ٨٨ وابن يعيش ٢ : ١٦ ، ٢٠ والخزانة ١ : ٢٨٣ والعينى ٤ : ٢٧٧ والأشمونى ٣ : ١٧٢ والتصريح ٢ : ١٨٥ واللسان (شقر ٩١ عذر ٢٢٢) .

* جارِيَ لا تستنكِرِى عَذيرِى[1] *

يريد يا جاريةُ . وقال فى مَثَل : « افتَدِ مخنوقُ » ،و « أَصبِحْ ليلُ » ، ٣٢٦
و« أَطرِقْ كَرَا » . وليس هذا بكثير ولا بقوىّ[2] .

وأمّا المستغاث به فيَا لازمةٌ له ، لأنه يجتهد : فكذلك المتعجَّبُ منه ، وذلك : يا لَلنَاسِ ويا لَلْماء[3] . وإنّما اجتَهدَ لأنَّ المستغاث عندهم متراخٍ أو غافلٌ والتعجّبُ كذلك . والندبةُ يَلزمها ياَ وَواَ ، لأنهم يَختَلطون[4] ويَدْعون ما قد فات[5] وبُعد عنهم . ومع ذلك أنَّ النُّدبة كأُنهم يترنّمون فيها ، فمن ثم ألزموها المدَّ ، وألحقوا آخرَ الاسم المدَّ مبالغةً فى الترنُّم .

هذا باب ما جرى على حرف النداء وصفاً له

وليس بمنادًى ينبِّهُه غيرُه ، ولكنه اختُصَّ كما أنَّ المنادَى مختَصٌ من

---

(١) يخاطب امرأته يريد : يا جارية . وعذير الرجل : ما يروم وما يحاول مما يعذر عليه إذا فعله . وذلك انه كان عزم السفر فكان يرم رحل ناقته لسفره فقالت له : ما هذا الذى ترم ؟ !

والشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من « جارى » وهو اسم نكرة قبل النداء لا يتعرف إلا بحرف النداء ، وإنما يطرد حذفه فى المعارف . وسيبويه يقصد بالنكرة هنا ما كان نكرة قبل النداء فصار معرفة بعده ، لا كما اعترض عليه المبرد . انظر الحواشى السابقة .

(٢) ط : « ولا قوى » .

(٣) ط : « وكذلك المتعجب منه ، وهو قولك يا للناس ويا للماء » .

(٤) فى الأصل وب : « يختلطون » بالخاء المعجمة ، تصحيف . انظر ما سبق فى ٢٢٧ .

(٥) ط : « من قد فات » .

بين أمّته ، لأمرك وَنهيك أوْ خَبَرِك(١) . فالاختصاصُ أجرى هذا على حرف النداء ، كما أنّ التّسويَة أجرت ما ليس باستخبارٍ ولا استفهامٍ على حرف الاستفهام ؛ لأنّك تسوّى فيه كما تسوّى فى الإستفهام . فالتسويةُ أجرته على حرف الاستفهام ، والاختصاصُ أجرى هذا على حرف النداء .

وذلك قولك : ما أدْرى أَفعَلَ أم لم يفعل . فجرىَ هذا كقولك أزيدٌ عندك أم عمرٌو ، وأزيدٌ أفضلُ أم خالدٌ ، إذا استفهمتَ ؛ لأنَّ علْمك قد استوى فيهما كما استوَى عليك الأمران فى الأوّل . فهذا نظيرُ الذى جرى على حرف النداء .

وذلك قولك : أمّا أنا فأفعلُ كذا [وكذا] أيُّها الرجل ، ونَفعلُ نحن كذا [وكذا] أيُّها القومُ ، وعلى المُضارِبِ الوَضيعةُ أيُّها البائعُ ، واللهم اغفرْ لنا أيّتُها العِصابة(٢) ، وأردت(٣) أن تَختصّ ولاتُبْهِمَ حين قلت : أيّتُها العصابةُ وأيُّها الرجلُ ، أراد أن يؤكّد لأنه قد اختَصّ حين قال أنا ، ولكنّه أكّد كما تقولُ للذى هو مقبلٌ عليه بوجهه مستمِعٌ منصِتٌ لك : كذا كان الأمرُ يا أبا فلان ، توكيدا . ولا تُدْخِل [يا] ها هنا لأنك لست تنبّهُ غيرَك ، يعنى : اللهمّ اغفر لنا أيّتها العصابة(٤) .

(١) ط : « أو نهيك أو خبرك » .

(٢) السيرافى : والذى عندى أن أيها الرجل وأيتها العصابة فى موضع اسم مبتدإ محذوف الخبر ، أو خبر محذوف المبتدأ ، فكأنه قال : العصابة المذكورة ، أو الرجل المذكور ، من أريد ، أو من أريد العصابة أو الرجل المذكور ، لأنه لا يقدر فيه حرف النداء .

(٣) ط : « وإنما أردت » .

(٤) ما بعد « غيرك » ساقط من ط . والظاهر أنه من كلام الأخفش .

هذا بابٌ من الاختصاص يجرى على ما جرى عليه النداء ٣٢٧

فيجىء لفظُه على موضع النداء نصباً لأنَّ موضع النداء نصبٌ، ولا تَجرى الأسماء فيه مجراها فى النداء، لأنهم لم يُجروها على حروف النداء[1]، ولكنهم أجروها على ما حمل عليه النداء.

وذلك قولك: إنّا مَعْشَرَ العرب نَفعل كذا وكذا، كأنه قال، أَعْنِي، ولكنه فِعْلٌ لا يظهر ولا يُستعمل كما لم يكن ذلك فى النداء، لأنّهم اكتفَوا بعِلْم المخاطَب، [و] أنَّهم لا يريدون أن يَحملوا الكلامَ على أوّله، ولكنّ ما بعده محمولٌ على أوّله. وذلك نحو قوله، وهو عمرو بن الأَهْتَمِ[2]:

إنّا بنى مِنقَرٍ قَوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ فينا سَراةُ بنى سَعْدٍ ونادِيها[3]

وقال الفرزدق[4]:

---

(١) ط: «حروف النداء».

(٢) ابن يعيش ٢: ١٨ والهمع ١: ١٧١.

(٣) بنو منقر: حى من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم. والسراة، بالفتح: السادة، واحدهم سرى، وهو جمع غريب لا يجرى على واحده. والنادى والندى: مجلس القوم، لأن بعضهم ينادى بعضا بالحديث، أو من الندو، وهو التجمع، لأن القوم يندون حواليه. يقول: فينا مجتمع القوم وخوضهم فى الرأى والتدبير وإصلاح أمر العشيرة.

والشاهد نصب «بنى منقر» على الاختصاص والفخر. وذكر الاختصاص فى باب النداء لأن العامل فيه وفى المنادى فعل لا يجوز إظهاره، مع اشتراكهما فى معنى الاختصاص والفخر.

(٤) ديوانه ٢٠٢.

أَلم تَرَ أَنّا بنى دارِمٍ   زُرارةُ منّا أبو مَعْبَدِ(١)

فإنَّما اختُصّ الاسمُ هُنا ليُعرَف(٢) بما حُمل على الـكلام الأوّل ، وفيه معنى الافتخار . وقال رؤبة(٣) :

* بنا تَميماً يُـكْشَفُ الضَّبابْ(٤) *

وقال : نحن العُربَ أَقْرَى الناس لضَيْفٍ ، فإنّما أَدخلتَ الألفَ واللام لأنك أجريت الـكلام على ما النداء عليه ، ولم تُجره مجرى الأسماء فى النداء . ألا ترى أنه لا يجوز لك [أن تقول] : يا العربَ ، وإنَّما دخل فى هذا الباب من حروف النداء أىٌّ وحدَها ، فجرى مجراه فى النداء .

وأمّا قول لبيد(٥) :

---

(١) زرارة هذا ، والد معبد بن زرارة ، وكنيته أبو معبد ، وهو ابن عدس ابن زيد بن عبد الله بن دارم . جمهرة أنساب العرب ٢٣٢ .
والشاهد فيه نصب « بنى دارم » على الاختصاص والفخر .

(٢) ب : « ثم ليعرف » .

(٣) ديوانه ١٦٩ وابن يعيش ٢ : ١٨ والخزانة ١ : ٤١٢ والعينى ٤ : ٣٠٢ والأشمونى ٣ : ١٨٣ .

(٤) البيت مقيد الروى بالسكون ، وأطلق فى ط بالضم خطأ . ورؤبة تميمى فهو رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كنيف بن عميرة بن حنى ابن ربيعة بن سعد بن مالك بن زيد مناة بن تميم . جمهرة ابن حزم ٢١٥ .
والشاهد فيه نصب « تميما » على الاختصاص .

(٥) ديوانه ٣٤٠ ومجالس ثعلب ٤٤٢ ، ٤٤٩ والأغانى ١٤ : ٩١ والعمدة ١ : ٢٧ والخزانة ٤ : ١٧١ .

نحن بنو أمِّ البنينَ الأربعه [ونحن خيرُ عامرِ بنِ صَعْصَعَهْ(١)]

فلا يُنشِدونه إلاّ رفعاً ، لأنه لم يرِدْ أن يجعلَهم إذا افتَخروا أنْ يُعرَفوا ٣٢٨
بأنّ عدَّتهم أربعةٌ ، ولكنَّه جَعل الأربعةَ وصفًا ثم قال : المُطْعِمون الفاعِلون ، بعدما حَلَّاهم ليُعرَفوا(٢) .

وإذا صغّرتَ الأمرَ فهو بمنزلة تعظيم الأمر فى هذا الباب ، وذلك قولك : إنّا معشرَ الصَّعاليكِ لا قوّةَ بنا على المُرُوّة .

وزعم الخليل رحمه الله أنّ قولهم : بك اللهَ نَرجو الفَضْلَ ، وسُبْحانَك اللهَ العظيمَ ، نَصْبُه كنصب ماقبله ، وفيه معنى التعظيم . وزعَمَ أنّ دخول أىّ

---

(١) أم البنين : زوج مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وأبناؤها خمسة ، وهم عامر ، وطفيل ، وعبيدة ، ومعاوية ، ولكنه جعلهم أربعة للقافية . انظر المعارف لابن قتيبة ٤٠ .

والشاهد فيه رفع « بنو » لأن « الأربعة » ليس فيها معنى فخر ولا تعظيم فيكون ما قبلها منصوباً على الاختصاص والفخر ، وإنما هو مخبر بنسبهم وعددهم لا مفتخر .

(٢) حلاّهم ، من التحلية ، وهى الوصف . قال السيرافى تعليقا : يجيز أبو العباس محمد بن يزيد فى :

* نحن بنو أم البنين الأربعه *

النصب على وجهين : أحدها أن أم البنين امرأة شريفة ، وبنوها الأربعة كلهم سيد ، والخبر :

* المطعمون الجفنة المدعدعه *

فنصبه على الفخر بما ذكرت لك . والوجه الآخر : أنه لم يرد معنى الفخر ، ونصبه على « أعنى » بلا مدح ولا ذم .

ثم رد السيرافى هذا التجويز وقال : إن قول سيبويه أقرب .

فى هذا الباب يدلّ على أنه محمول على ما حُمل عليه النداء ، يعنى[١] أيَّتها العصابة فكانَ هذا عندهم فى الأصل أن يقولوا [فيه] يَا ، ولكنهم خَزلوها وأسقطوها حين أجروه على الأصل .

واعلم أنّه لا يجوز لك أن تُبهِم فى هذا الباب فتقولَ : إنّى هٰذا أفعلُ[٢] [كذا وكذا ، ولكن تقول : إنّى زيدًا أفعلُ] . ولا يجوز أن تَذكر إلاّ اسمًا معروفًا ، لأنَّ الأسماء إنّما تُذكرها توكيدًا وتوضيحاً هنا[٣] للمضمَر [وتذكيراً] وإذا أَبهمتَ فقد جئت بما هو أَشكلُ من المضمَر . ولو جاز هذا لجازت النكرةُ فقلتَ إنّا قوماً ، فليس هذا من مواضع النكرة والمبهَمِ ، ولكنْ هذا موضعُ بيانٍ كما كانت الندبةُ موضعَ بيان ، فقَبُح[٤] إذ ذكروا الأَمرَ توكيدًا لِما يعظّمون أمرَه أن يَذكروا مبهمًا[٥] .

وأكثرُ الأسماء دُخولاً فى هذا الباب بنو فُلان ، ومَعْشَر مُضافةً ، وأهلُ البيت ، وآلُ فُلانٍ . ولا يجوز أن تقول إنّهم فعلوا أيَّتُها العصابةُ ، إنّما يجوزُ هذا للمتكلِّم والمكلَّم المنادَى ، كما أنّ هذا لا يجوز إلاّ لحاضِرٍ[٦] .

وسألتُ الخليل رحمه الله ويونس عن نصبِ قول الصَّلَتانِ العَبْدىِّ[٧]

---

(١) يعنى أيتها العصابة ، ساقط من ط

(٢) ب : « أى هذا أفعل ذاك » .

(٣) ط : « إنما تذكرها هنا توكيدا وتوضيحا » .

(٤) ط ، ب : « إذا » .

(٥) ط : « أن يذكروه مبهما » .

(٦) يعنى أنه لا ينادى إلا الحاضر .

(٧) الكامل ٦٥٩ والشعراء ٤٧٧ والقالى ٢ : ١٤٢ والمؤتلف ١٤٥ والخزانة ١ : ٣٠٤ .

يا شاعرًا لا شاعرَ اليومَ مِثْلَهُ   جَريرٌ ولكنْ فى كُلَيْبٍ تَواضُعُ[(١)]

فزعما أنه غيرُ منادًى وإنما انتَصب على إضمارٍ كأنه قال ياقائلَ الشِّعْرِ شاعِرًا ، وفيه معنى حَسْبُك به شاعرًا[(٢)] .

٢٩ كأنه حيث نادَى قال حسبُك به ، ولكنه أضمرَ[(٣)] كما أضمروا فى قوله : تاللهِ رجلاً وما أشبهَه ، ممَّا ستَجده فى الكتاب إن شاء الله عزّ وجلّ .

وممّا جاء وفيه [معنى] التعجُّب كقولك : يالك فارسًا ، قولُ الأحوص ابن شُريح الكِلابىّ[(٤)] :

---

(١) ط والشنتمرى : « أيا شاعراً » بدون الخرم . كان الصلتان قد دعي ليحكم بين الفرزدق وجرير ، ففضل جريراً فى الشعر ، والفرزدق فى الشرف والفضل ، ولذا قال : « ولكن فى كليب تواضع » ، وكليب رهط جرير ، من بنى تميم .

والشاهد فيه نصب « شاعراً » على الاختصاص والتعجب ، والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء أو يا قوم ، حسبكم به شاعراً . وإنما امتنع أن يكون منادى لأنه نكرة عنده يدخل فيه كل شاعر بالحضرة ، وهو إنما قصد شاعراً بعينه وهو جرير فلو كان منادى لبنى حينئذ على الضم ، وقوله « جرير » خبر لمبتدأ ، أى هو جرير الذى أتعجب منه . قال الشنتمرى : ويجوز عندى أن يكون قوله شاعراً منادى جرى على لفظ المنكور وإن كان مخصوصا معروفا ، لوصفه بالجملة التى بعده ، والجملة لا يوصف بها إلا النكرة .

(٢) شاعراً ، ساقط من ط .

(٣) ط : « أضمره » .

(٤) كذا فى الأصل . وفى السيرافى : « شريح بن الأخوص » وفى ب : « الأحوص بن شريح » وفى الشنتمرى : « الأحوص أبى شريح » . وانظر العينى ٤ : ٣٠٠ والهمع ١ : ١٨ والأشمونى ٣ : ١٧٦ والتصريح ٢ : ١٧٤ .

تَمَنَّانى لِيَلْقانى لَقيطٌ أعامِ لكَ بنَ صَعْصَعَةَ بنِ سَعَدِ[(١)]

وإنَّما دعاهم لهم تعجُّبًا ، لأنه قد تبيَّن لك أنّ المنادَى يكون فيه معنى أفْعِلْ به ، يعنى يالك فارسًا .

وزعم الخليل رحمه الله أنّ هذا البيت مثلُ ذلك ، للأخطل[(٢)] :

أيّامَ جُمْلٍ خَليلًا لو يَخافُ لها صُرْمًا لَخُولِطَ منه العَقْلُ و الجَسَدُ[(٣)]

---

(١) كان لقيط بن زرارة التميمى قد توعد الأخوص الكلابى وتمنى أن يلقاه فيقتله ، فقال الأخوص هذا متعجبا لقومه بنى عامر من تمنيه لقتله وتوعده له . وبنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كانوا قد نزلوا فى معاوية بن بكر فنسبوا إليهم ، وإنما هم من بنى صعصعة بن سعد ابن زيد بن مناة بن تميم . وأراد يا عامر ، فرخم .

والشاهد فى قوله « لك » ، أى دعائى لك ، والمعنى معنى التعجب كما يقال يا لك فارسا ، أى يا هذا دعائى لك من فارس ، أى أعجب لك فى هذه الحال ، فبين سيبويه بهذا أن المنادى قد يخص بالنداء على معنى التعجب ، لا على معنى الدعاء إلى أمر .

(٢) ليس فى ديوان الأخطل ، لكن ورد أيضا بهذه النسبة عند الشنتمرى .

(٣) الصرم ، بالضم والفتح : القطيعة والهجران ، أو هو بالضم الاسم ، وبالفتح الفعل والمصدر . وخولط : اختل وتغير . وأضاف الأيام إلى « جمل » على تقدير أيام حال جمل وكون جمل أو نحو ذلك من التقدير . ويروى : « جملٌ خليل » على الابتداء والخبر ، فلا شاهد فيه .

والشاهد فيه نصبه « خليلا » على الاختصاص والتعجب ، أى أعجب بها خليلا وما أعجبها خليلا . وقال بعض النحويين: إنما احتج به لنصب « الأيام » على الاختصاص وليس بشىء ، لأن الأيام إنما نصب هنا على الظرفية للمعنى المتقدم قبلها فى قوله :

وقد أراها وشعب الحى مجتمع وأنت صب بمن علقت معتمد

أى قد أرى هذه الدار فى هذا الوقت كذا .

وقال فى قول الشاعر (١) :

* ياهِنْدُ هِنْدٌ بينَ خِلْبٍ وكَبِدْ (٢) *

أنّه أراد : أنتِ بين خِلْبٍ وكِبِد (٣) ، فجعلها نكرةً (٤) .

وقد يجوز أن تقول بعد النداء مقبِلًا على مَنْ تحدِّثُه : هندٌ هذه بين خِلْبٍ وكَبِدٍ ، فيكونُ معرفةً .

هذا باب الترخيم

والترخيمُ حذفُ أواخِرِ الأسماء المفرَدةِ تخفيفًا ، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفاً ، وقد كتبناه فيما مضى ، وستراه فيما بقى إن شاء الله [تعالى] .

واعلم أنّ الترخيم لا يكون إلاّ فى النداء إلاّ أن يُضطرَّ شاعرٌ ، وإنّما كان ذلك فى النداء لكثرته فى كلامهم ، فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوينَ ، وكما حذفوا الياء من قَوْمِى[ونحوه] فى النداء . ٥

---

(١) الشاهد من المحسين . وانظر اللسان (خلب ٣٥٢)

(٢) الخلب ، بالكسر : لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع ، أو حجاب ما بين القلب والكبد .

والشاهد فيه رفع « هند » الثانية على إضمار مبتدأ ، وتقديرها نكرة موصوفة بما بعدها ، والتقدير أنت هند مستقرة بين خلب وكبد ، كما يقال أنت زيد من الزيدين ، فتجعل زيداً نكرة . قال الشنتمرى : ويجوز أن تجعلها معرفة على أصلها مقطوعة أيضا مما قبلها ، كأنه قال : هند هذه المذكورة بين خلبى وكبدى مستقرة .

(٣) ما بعد الشطر إلى هنا ساقط من ط .

(٤) ط : « يجعلها نكرة » .

واعلم أنّ الترخيم لايكون فى مضافٍ إليه ولا فى وصف ؛ لأنّهما غيرُ منادَيينِ ، ولا يرخّم مضاف ولا اسمٌ منوَّنٌ فى النداء(١) ؛ من قبل أنّه جرى على الأصل وسَلِمَ من الحذف ، حيث أُجرى مجراه فى غير النداء إذا حملتَه على ما ينَصب(٢) . يقول : إن المحذوف فى الترخيم إنما يقع على النداء لا على الإعراب ، وحين قلت يازيد أقبل فحذفت ياء الإضافة كنت إنما حذفت هذا الإعراب ، ومع ذلك إنَّه إنّما ينبغي أن تَحذف آخِرَ شيءٍ فى الاسم ، ولا يُحذَفُ قبل أن تَنْتَهى إلى آخِره(٣) ، لأنَّ المضاف إليه من الاسم الأوّل بمنزلة الوَصْل من الذِى [إذا قلت الذى قال ، وبمنزلة التنوين فى الاسم] .

ولا ترخّمُ مستغاثًا به إذا كان مجرورًا ، لأنه بمنزلة المضاف إليه .

ولا ترخّمُ المندوب(٤) لأن علامته مستعمَلةٌ ، فإذا حذَفوا لم يَحْملوا عليه مع الحذف الترخيمَ .

---

(١) ط : « ولا ترخم مضافا ولا اسما منونا فى النداء » .

(٢) بعده فى الأصل وب : « يقول إن المحذوف فى الترخيم إنما يقع على النداء لا على الإعراب . وحين قلت يا زيد أقبل فحذفت ياء الإضافة كنت إنما حذفت بناء الإعراب» .

وقال السيرافى تعليقا : الاسم الذى يقع عليه الترخيم شرطه أن يكون منادى مفرداً معرفة على أكثر من ثلاثة أحرف ، أو تكون فى آخره هاء التأنيث وإن كان على ثلاثة أحرف . فإن نقص من هذه الشرائط شيء لم يجز ترخيمه .

ثم قال : وزعم الكسائى والفراء أن المضاف يجوز ترخيمه ، ويوقعان الترخيم فى آخر الاسم الثانى فيقولان : يا أبا عرو ، ويا آل عكرم ... وهذا عند سيبويه يجوز فى ضرورة الشعر فى غير النداء .

(٣) ط : « تحذف » بالتاء فى الموضعين ، وفى ب : « يحذف » بالياء فى الموضعين ، وأثبت ما فى الأصل .

(٤) هذا ما فى ط وفى الأصل وب : « ولا يرخم المندوب بالياء » .

وإذا ثنّيتَ لم ترخِّمْ ؛ لأنّها كالتنوين .

واعلم أنّ الحرف الذى يَلِى ماحذفتَ ثابتٌ على حركته التى كانت فيه قبل أن تحذف ، إن كان فتحًا أو كسراً أو ضمًّا أو وَقْفًا ؛ لأنّك لم ترد أن تجعل مابقى من الاسم اسمًا ثابتاً فى النداء وغير النداء ، ولكنّك حذفت حرف الإعراب تخفيفاً فى هذا الموضع وبقى الحرفُ الذى يَلِى ماحُذف على حاله ، لأنّه ليس عندهم حرفَ الإعراب . وذلك قولك فى حارِث : ياحارِ ، وفى سَلَمَةَ : ياسَلَمَ ، وفى بُرْثُنَ : يابُرْثُ ، وفى هِرَقْلَ : ياهِرَقْ .

هذا باب ما أواخرُ الأسماء فيه الهاء

اعلم أنّ كلّ اسم كانَ مع الهاء ثلاثةَ أحرف أو أكثرَ من ذلك ، كان اسمًا خاصًّا غالباً ، أو اسمًا عامًّا لكلّ واحد من أُمّة ، فإنّ حذف الهاء منه فى النداء أكثرُ فى كلام العرب . فأمّا ما كان اسمًا غالباً فنحوُ قولك : ياسَلَمَ أَقبلْ . وأمّا الاسم العام العامّ فنحو قول العجّاج :

* جارِىَ لاتَستنكرى عَذِيرِى[1] *

إذا أردت ياسَلَمَةُ ، وياجاريةُ[2] .

وأمّا ما كان على ثلاثة أحرف مع الهاء فنحو قولك : ياشَا ارْجُنِى[3] ويائُبَ أقبِلى ، إذا أردت : شاةً وثُبَةً .

(١) سبق الكلام عليه فى ٢٣١ .

(٢) فى الأصل فقط : « أى إذا أردت يا سلمة ويا جارية » .

(٣) يقال شاة راجن : مقيمة فى البيوت ، ويقال أيضا رجن فى العلف رجونا ، إذا لم يعف منه شيئاً . وهذا ما فى الأصل ، وفى ط ، ب : « ادجنى » بالدال ، من الدجون ، وهو إلف البيت والإقامة به .

واعْلم أنّ ناساً من العرب يُثبِتون الهاء فيقولون : ياسَلَمَةُ أَقبلْ ، وبعضُ مَن يُثبِت يقول : ياسلمةَ أقبلْ .

واعلم أنّ العرب الذين يَحذفون فى الوصل إذا وقفوا قالوا : يا سَلَمَهْ ويا طَلْحَهْ . وإنّما أَلحقوا هذه الهاء ليبيّنوا حركةَ الميم والحاء ، وصارت هذه الهاء لازمةً لها فى الوقف كما لزِمت الهاء وقف ارمه[1] ، ولم يجعلوا[2] المتكلِّمَ بالخيار وحذف الهاء عند الوقف وإثباتها ، من قبل أنّهم جعلوا الحذف لازماً

٣٣١ لهاء التأنيث فى الوصل ، كما لزِم حذفُ الهاء من ارْمِهْ فى الوصل وكأنهم ألزموا هذه [الهاء فى ارْمِهْ] فى الوقف ولم يجعلوها بمنزلتها إذا بيَّنتَ حركةَ مالم يحذَف بعده شىء نحو عَلَيَّهْ وإلَيّهْ ، ولكنها لازمة كراهيةَ أن يَجتمع فى ارْمِهِ حذفُ الهاء وتركُ الحركة ، فأرادوا أن تَثبت الحركةُ على كلّ حال ، ليكون ثباتُها عوضاً من الحذف للياء والهاء ، فبُيّنت الحركةُ بالهاء فى السكوت ليكون ثباتُها فى الاسم على كلّ حال ، لئلّا يُخلّوا به .

واعلم أنّ الشعراء إذ اضطُرّوا حذفوا هذه الهاء فى الوقف ، وذلك لأنّهم يجعلون المدّةَ التى تَلحق القوافيَ بدلاً منها .

وقال [الشاعر] ، ابن الخرِع[3] :

---

(١) ط : « لازمة كما لزمت الهاء فى قه وارمه » .

(٢) ط : « ولم يجعل » بالبناء للمجهول .

(٣) ب : « ابن الجذع » ، تحريف . وهو عوف بن عطية بن الخرع ، بوزن كتف ، التيمى ، نسبة إلى تيم بن عبد مناة . شاعر جاهلى . الخزانة ٣ : ٨٢ والقاموس (خرع) والمفضليات ٣٢٧ . والبيت الشاهد فى المفضليات ٤١٦ .

كادت فَزارةُ تَشقَى بنا فأَوْلَى فزارةُ أَوْلَى فَزارَا[١]

وقال القُطامىّ :

* قِفِي قبل التفرّقِ يا ضُباَعا[٢] *

وقال هُدْبةُ[٣] :

* عُوجِى علينا واْرْبَعى يا فاطِماَ[٤] *

---

(١) تشقى بنا ، أى نوقع بها فتشقى . وأولى لك : كلة وعيد وتهدد، ومعناه : الشر أقرب إليك .

والشاهد فيه ترخيم « فزارة » فى آخر البيت ، والوقف عليها بالألف عوضا من الألف ، لأنهم إذا رخموا ما فيه الهاء ثم وقفوا عليه ردوها للوقف ، فلما لم يمكن الشاعر رد الهاء هنا جعل الألف عوضاً منها .

(٢) ديوانه ٣٧ وابن يعيش ٧ : ٩١ والخزانة ١ : ٣٩١/ ٤ : ٦٤ والعينى ٤ : ٢٩٥ والهمع ١ : ١١٩ ، ١٨٥ وشرح شواهد المغنى ٢٨٧ والأشمونى ٣ : ١٧٣ . وهو صدر ، وعجزه :

* ولا يك موقف منك الوداعا *

وضباعة ، هى بنت زفر بن الحارث الذى مدحه القطامى بالقصيدة . ويروى : « ولا يك موقفى » .

والشاهد فيه ترخيم « ضباعة » والوقف على الألف بدلا من الهاء ، كما مضى القول فى الشاهد السابق .

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٦٤ والشعراء ٦٧٢ . والحق أن الرجز لزيادة ابن زيد العذرى ، كما فى الشعراء فى قصة ذكرها ابن قتيبة .

(٤) فاطمة هذه ، هى أخت هدبة ، شبب بها زيادة فعدا عليه هدبة فقتله . عوجى : اعطفى وعرجى . واربعى : أقيمى .

والشاهد فيه « يا فاطما » حيث وقف بالألف على هذا المرخم المختوم بالهاء . وانظر ما سبق .

وإنما كان الحذفُ ألزمَ للهاءات فى الوصل[١] ، وفيها أكثرَ منه فى سائر الحروف فى النداءِ ، من قِبل أنّ الهاء فى الوصل فى غير النداء تُبدَل مكانَها التاء ، فلمّا صارت الهاء فى موضع يُحذَف منه لا يُبدَل منه[٢] شىء تخفيفا ، كانَ ما يُبدَل ويُغيَّر[٣] أولى بالحذف ، وهو له ألزمُ ، وجعلوا تغييرَه الحذفَ فى موضع الحذف إذْ كان متغيِّرًا لا محالةَ[٤] .

وسمعنا الثقة من العرب يقول : يا حَرْمَلْ ، يريد ياحَرْمَلَهْ ، كما قال بعضهم :

٣٣٢ إرْمْ ، يقفون بغير هاء .

واعلم أنّ هاء التأنيث إذا كانت بعد حرفٍ زائد لو لم تكن بعده حُذف ، أو بعد حرفينِ لو لم تكن بعدهما حُذفا زائدين ، لم يحذَف[٥] ، من قبل أن الحروف الزوائد[٦] قبل الهاء فى الترخيم بمنزلة غير الزوائد [من الحروف[٧]] وذلك قولك فى طائِفيَّةٍ : يا طائفيَّ أقبلى ، وفى مَرجانة : يا مرجانَ أقبلى .

---

(١) ط : « وإنما كان الحذف للهاءات ألزم » .

(٢) ط : « منها » .

(٣) ط : « يتغير » .

(٤) فى الأصل فقط : « إذا » بدل : « إذ » . وقال السيرافى ما ملخصه : إنما كان الترخيم أكثر فيما آخره هاء التأنيث لعلتين : إحداهما أن هاء التأنيث شىء مضاف إلى الاسم ليس من بنيته ؛ لأنها لا تعود فى جمع مكسر ولا جمع سالم كما تعود ألف التأنيث . والعلة الأخرى أنها هاء فى الوقف وتاء فى الوصل ، وهذا التغيير لازم لها ، ودخولها على الكلام أكثر من دخول ألفى التأنيث ، فكان حذفها أولى ، لأنها إذا حذفت لم يختل الاسم لحذفها .

(٥) ب فقط : « لم تحذف غيرها » .

(٦) هذا ما فى ط . وفى الأصل و ب : « الحرف الزائد » .

(٧) من الحروف ، ساقط من الأصل فقط .

وفى رَعْشَنَةٍ : يارَعْشَنَ أقبلى ، وفى سِعْلاةٍ : يا سِعْلاَ أقبلى . ولو حذفتَ ما قبل الهاء كحذفك إياه وليس بعده[١] هاء لقلت فى رَجُل يسمَّى عُثْمانةَ يا عُثْمَ أقبلْ ، لأنَّ الهاء لو لم تكن ههنا لقلت ياعُثْمَ أقبلْ ؛ فإنَّما الكلامُ أن تقول ياعُثْمانَ أقبلْ . فأَجْرِ ترخيمَ هذا بعد الزوائد مجراه إذا كان بعدما هو من نفس الحرف .

ومَن حذَف الزوائدَ مع الهاء فإنَّه ينبغى له أن يقول فى فاطمة : يا فاطِ لاتفعلى ، من قبل أنَّ الهاء لو لم تكن بعد الميم لقلت يا فاطِ كما تقول يا حارِ ، فأنت قد تَحذف ما هو من نفس الحرف كما تَحذف ازوائدَ ، فإذا ألحقته الزوائدَ لم تحذفه مع الزوائد[٢] . فكذلك الزوائد إذا ألحقتَها مع الزوائد لم تَحذفها معها .

هذا بابٌ يكون فيه الاسمُ بعد ما يُحذَف منه الهاءُ بمنزلة اسم يتصرّف فى الكلام لم يَكن فيه[٣] هاءٌ قطُّ

وذلك قول بعض العرب ، وهو عنترةُ [العَبْسىُّ[٤]] :

---

(١) فى الأصل و ب : « وليس بعده هاء » .

(٢) فإذا ألحقته الزوائد ، ساقط من الأصل فقط ، وفى ط : « فإذا ألحقتها الزوائد » . وفى ط بعد ذلك : « لم تحذفها مع الزوائد » .

(٣) ط ، ب : « لم يكن» .

(٤) فى معلقته . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ٩٠ ، ١٧٠ والهمع ١ : ١٨٤ وشرح شواهد المغنى ٢٨٢ .

يَدْعُونَ عَنْتَرُ، والرِّماحُ كأنَّها أَشْطانُ بِيرٍ فى لَبانِ الأَدْهَمِ (١)

جعلوا الاسم عنترا (٢) وجعلوا الراء حرف الإعراب] .

وقال الأسودُ بن يَعفُرَ تصديقاً لهذه اللغة :

أَلا هل لهذا الدَّهرِ من مُتَعَلَّلٍ عن الناس، مَهْما شاءَ بالناس يَفْعَلِ (٣)

[ثم قال] :

وهذا رِدائِى عنده يَستعيرُه لِيَسْلُبَنى حَقِّى أَمالِ بنَ حَنْظَلِ (٤)

---

(١) يقول : يستنصرون بى فى الحرب وينادوننى ، وقد تعاورت الرماح فرسى الأدهم ، وشرعت فيه شروع الدلاء فى الماء . والأشطان : الحبال ، جمع شطن بالتحريك . وفى ط : « أشطان بئر » بالهمز ، وفى ب : « تبر » وهذه محرفة . واللبان ، كسحاب : الصدر . والأدهم : الأسود ، وهو فرسه .

والشاهد فيه ترخيم « عنترة » ، وبناؤه على الضم ، تشبيهاً له باسم مفرد منادى لم يحذف منه شىء ، وقد حذف حرف النداء قبل عنترة ، لأن المنادى العلم يحسن معه الحذف لأنه معرفة بنفسه ليس بمحتاج إلى تعريف حرف النداء له .

(٢) فى الأصل و ب : « جعل الاسم عنترا » .

(٣) نوادر أبى زيد ١٥٩ وسمط اللآلى ٩٣٥ والتصريح ٢ : ١٩٠ .

والمتعلل : مصدر ميمى ، من التعلل ، وهو اللهو والشغل .

يقول : إن الدهر يلح على الناس بصروفه دائباً لا يشغله شىء عما يريد أن يفعله . وقد فسره الشنتمرى بقوله : « يقول إن هذا الدهر يذهب ببهجة الإنسان وشبابه ، ويتعلل فى فعله ذلك تعلل المتجنى على غيره » .

(٤) ط فقط : « ليسلبنى نفسى » . وكنى عن الشباب بالرداء لأنه أجمل الثياب ، وجعل ما ذهب من شبابه حقاً غصبه إياه وغلبه عليه . ثم نادى مالك بن حنظلة مستغيثا بهم مستنصراً لأنه منهم ، فالأسود بن يعفر نهشلى ، من نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة .

والشاهد فيه ترخيم « حنظلة » وإجراؤه بعد الترخيم مجرى اسم لم يرخم فلذا جره بالإضافة . وهو مما رخم فى غير النداء ضرورة .

وذلك لأنّ الترخيم يجوز [فى الشعر] فى غير النداء ، فلمّا رخّم جعَل الاسمَ بمنزلة اسمٍ ليست فيه هاء . وقال رؤبة[١] :

إمّا تَرَيْني اليومَ أمَّ حَمْزِ ... قاربتُ بينَ عَنَقِي وجَمْزِي[٢]

وإنّما أراد : أمَّ حمزة[٣] . وأما قول ذى الرمة :

ديارَ مَيَّةَ إذْ مَيٌّ تُساعِفُنا ... ولا يَرَى مِثْلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ[٤]

فزعم يونس أنه كان يسمّيها مرّة ميّةَ ومرّة ميًّا[٥] ، ويَجعل كل واحدٍ من الاسمين اسماً لها فى النداء وفى غيره .

= وقال السيرافى تعليقاً على البيت : قال أبو بكر محمد بن على مبرمان : قرأت على أبى العباس — يعنى المبرد — أمالَ بنَ حنظل . فالشاهد فى هذه الرواية فى ترخيم مالك وحنظلة وذلك أنه جعل مال بعد حذف الكاف منه للترخيم بمنزلة من اسمه « مال » ، فإذا ناداه على هذا جاز أن يقول : أمالَ بنَ حنظل ، كما تقول : أزيدَ بنَ عمرو .

(١) ديوانه ٦٤ وابن يعيش ٩ : ٦ والإنصاف ٣٤٩ والمخصص ١٤ : ١٩٥ .

(٢) يصف كبره وعلو سنه ، وأنه يقارب الخطو فى عنقه وجمزه ، وهما ضربان من السير ، والجمز أشدها وهو كالوثب والقفز .

والشاهد فيه ترخيم « حمزة » فى غير النداء ، للضرورة .

(٣) كذا فى ط . وفى الأصل : « وإنما أرادوا حمزة » ، وفى ب : « وإنما أراد حمزة » .

(٤) قد سبق الكلام على البيت فى ٢٨٠ . وقد علق السيرافى على البيت بقوله : قال أبو العباس : يجوز أن يكون أجراه فى غير النداء على يا حارُ ثم صرفه لما احتاج إليه . وهذا هو الوجه عندى ، لأن الرواة كلها تنشد :

فيامى ما يدريك أين مناخنا ... معرقة الألحى يمانية سجرا

على الترخيم ، فهذا يدل على أنه يقصد قصد مية .

(٥) ط فقط : « مى » بمنع الصرف ، وهما وجهان جائزان فى كل علم مؤنث ثلاثى ساكن الوسط .

وعلى هذا المثال قال بعضُ العرب إذا رخّموا : ياطَلْحُ ويا عَنْتَرُ . وقد يكون قولهم « يَدعون عنترُ » بمنزلة مَىٍّ ؛ لأن ناساً من العرب يسمونه عنتراً فى كل موضع . ويكون أن تجعله بمنزلة مَىّ بعد ما حذفتَ منه ، وقد يكون مَىٌّ أيضاً كذلك ، يجعلها[1] بمنزلة ما ليس فيه هاء بعد ما تحذف الهاء .

وأما قول العرب : يا فُلُ أقبلْ ، فإنهم لم يجعلوه اسماً حذفوا منه شيئاً يَثبت فيه فى غير النداء ، ولكنّهم بنَوا الاسمَ على حرفين ، وجعلوه بمنزلة دَمٍ . والدليل على ذلك أنّه ليس أحدٌ يقول يافُلَ[2] فإنْ عنَوا امرأةً قالوا : يا فُلَةُ : وهذا الاسم[3] اختُصّ به النداء ، وإنّما بُنِيَ على حرفين لأنّ النداء موضعُ تخفيف[4] ، ولم يجزْ فى غير النّداء لأنه جُعل اسماً لا يكون إلا كناية لمنادًى ، نحو ياهَنَاهْ ، ومعناه يا رَجُلُ . وأمّا فُلانٌ فإنّما هو كنايةٌ عن اسمٍ سُمّى به المحدّث عنه ، خاصّ غالب . وقد اضطُرّ الشاعرُ فبناه على حرفين فى هذا المعنى . قال أبو النجم :

* فى لَجّةٍ أَمْسِكْ فُلَانًا عن فُلِ[5] *

---

(١) ط : « وقد تكون » ، و « تجعلها » بالتاء فيهما .

(٢) ط : « يا فلا » .

(٣) ط : « وهذا اسم » .

(٤) كذا فى ط . وفى الأصل و ب : « يحذف » .

(٥) أمالى ابن الشجرى ٢ : ١٠١ والخزانة ١ : ٤٠١ والعينى ٤ : ٢٢٨ والهمع ١ : ١٧٧ وشرح شواهد المغنى ١٥٤ والأشمونى ٣ : ١٦١ والتصريح ٢ : ١٨٠ . واللجة ، بالفتح : اختلاط الأصوات فى الحرب . أمسك فلانا عن فل ، أى خذ هذا بدم هذا ، وأسر هذا بهذا .

والشاهد فيه استعمال « فل » موضع « فلان » فى غير النداء ضرورة .

هذا باب إذا حذفتَ منه الهاءَ
وجعلت الاسم بمنزلة مالم تكن فيه الهاء
أبدلتَ حرفاً مكان الحرف الذى يلى الهاء

وإن لم تجعله بمنزلة اسمٍ ليس فيه الهاء لم يتغيّر عن حاله التى كان عليها ٣٣٤
قبل أن تحذف .

وذلك قولك فى عَرْقُوَةٍ وقَمَحْدُوَةٍ إن جعلت الاسم بمنزلة اسم لم تكن فيه الهاء(١) على حالٍ : يا عَرْقِى(٢) ويا قَمَحْدِى ؛ من قبل أنه ليس فى الكلام اسمٌ آخره كذا(٣) . وكذلك إن رخّمتَ رَعُومٌ وجعلته بهذه المنزلة ، قلت : يا رَعِى .

وإن رخّمت رجلا يسمى قَطَوَانَ فجعلته بهذه المنزلة قلت : يا قَطَا أقبلْ .

=وفى ذلك تقديران : أحدهما أن يكون أراد : عن فلان ، فحذف النون للترخيم فى غير نداء ثم حذف الألف لأنها زائدة . والآخر أن يكون نقله محذوفاً من قولهم : يا فل ، للضرورة .

(١) ط : « هاء » .

(٢) فى الأصل فقط : « قلت يا عرقى » .

(٣) بعده فى الأصل و ب : « يعنى آخره واو قبلها حرف متحرك » ، لكن فى الأصل : « قبله حرف » . ويبدو أنه من تعليقات الأخفش .

وقال السيرافى معلقاً : إذا وقع الترخيم على أن يكون المبقى بمنزلة اسم كامل غير مرخم فينبغى أن تراعى الحرف الذى يقع طرفاً . إن كان مما يغير إذا وقع طرفاً غيّر ، وإن بقى ما ينبغى أن يزاد فيه ليتم اسما زِيدَ فيه حتى يكون على منهاج الأسماء المفردة . ولذلك قالوا فى عرقوة وقمحدوة : يا عرقى ويا قمحدى ، لأن الواو وقعت طرفا وقبلها ضمة فقلبت ياء وكسر ما قبلها . وكذلك فعلت العرب فى جمع دلو وحقو ، حيث قالوا : أدلٍ وأحق ، وأصله أدلوٌ وأحقوٌ .

فإن رخّمت رجلاً اسمُه طُفاوةُ قلت : يا طُفاء أقبلْ ، من قبَل أنه ليس فى الـكلام اسمٌ هكذا آخِرُه يكون حرفَ الإعراب ، يعني الواو والياء إذا كانت قبلهما ألفٌ زائدةٌ ساكنةٌ لم يَثبتا على حالهما ، ولـكنْ تُبدَل الهمزة مكانَهما . فإن لم تجعلهُما حروفَ الإعراب فهى على حالها قبل أن تَحذف الهاء ، وذلك قولك : ياطُفاوَ أقبلْ ، إذا لم ترد أن تجعله بمنزلة اسم ليست فيه الهاء .

واعلم أن ما يُجعَل بمنزلة اسم ليست فيه هاء أقلُّ فى كلام العرب ، وتركُ الحرف على ما كان عليه قبل أن تُحذف الهاء أكثرُ ؛ من قبل أن حَرف الإعراب[١] فى سائر الـكلام غيرُه . وهو على ذلك عربىٌّ .

وقد حملهم ذلك على أن رخّموه حيثُ جعلوه بمنزلة ما لا هاء فيه . قال العجّاج[٢] :

فقد رأى الراءونَ غيرَ البُطَّلِ ... أنَّك يامُعاوِ ياابنَ الأفْضَلِ[٣]

---

(١) كذا فى ط . وفى الأصل ، ب : « حروف الإعراب » .

(٢) ديوانه ٤٨ والخصائص ٣ : ٣١٦ والخزانة ١ : ٣٩٦ والهمع ١ : ١٨٤. وهو من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية ، على حد قوله :

* يحملنَ عباس بن عبد المطلب *

المراد ابن عباس ، فحذف « ابن » .

(٣) أى لقد رأى الراءون رأيا صحيحا لا باطلا ، فنصب « غير » على المفعولية المطلقة . والبطل : جمع باطل ، قياسا على أصله فى الصفة .

والشاهد فيه إدخال ترخيم على ترخيم فى « يا معاو » ، رخم أولا فصار « يامعاوى » ، وثانيا فصار « يامعاو » وهى ضرورة قبيحة . قال الشنتمرى : « ويحتمل أن تـكون الياء من قوله يا ابن الأفضل ياء معاوية على قوله يامعاوى ابن الأفضل

يريد : يا مُعاوية .

وتقول فى حَيْوَةَ : ياحَيْوَ أقبلْ ، فإن رفعتَ الواو تركتها على حالها لأنه حرف أُجرى على الأصل وجُعل بمنزلة غَزْوٍ ، ولم يكن التغييرُ لازماً وفيه الهاء .

واعلم أنه لايجوز أن تحذف الهاء وتجعل البقيةَ بمنزلة اسمٍ ليست فيه الهاء إذا لم يكن اسماً خاصاً غالباً ، من قبل أنهم لو فعلوا ذلك التَبس المؤنَّثُ بالمذكَّر . وذلك أنّه لايجوز أن تقول للمرأة : ياخبيثُ أقبلى . وإنّما جاز فى الغالب لأنّك لا تذكِّر مؤنّثاً ولا تؤنّث مذكَّرًا .

واعلم أن الأسماء التى ليس فى أواخرها هاء أن لايُحذف منها أكثرُ ، لأنّهم كرهوا أن يُخِلُّوا بها فيحملوا عليها حذف التنوين وحذف حرف لازم للاسم لايتغيّر فى الوصل ولا يزول . ٣٣٥

وإنْ حذفتَ فحسنٌ . وليس الحذف لشىء من هذه الأسماء ألزَمَ منه لحارثٍ ومالك وعامر ، وذلك لأنّهم استعملوها كثيراً فى الشعر ، وأكثَرُوا التسميةَ بها للرجال . قال مُهَلْهِلُ بن ربيعةَ(١) :

ياحارِ لا تَجْهَلْ على أشياخِنا إنّا ذَوُو السَّوْراتِ والأَحلامِ(٢)

=فتوهمت ياء يا ابن ، التى فى النداء ، وإنما هى ياء معاوية . ويرده ما حكى ابن كيسان أن بعض المنشدين له من العرب يقول : يا معاو ، فيقطع الكلمة فى النداء عند الواو ، ثم يقول يا ابن الأفضل » .

(١) ابن يعيش ٢ : ٢٢ . يقوله للحارث بن عباد ، الذى قام بحرب بكر بعد مقتل ابنه بجير بن الحارث ، قتله مهلهل وقال له قولته المشهورة : « بؤ بشسع نعل كليب » ، أى كن كفئا لشسع نعله .

(٢) الجهل : الحمق . والسورة ، بالفتح : الحدة والخفة عند الغضب ،=

وقال امرؤ القيس :

أحارِ تَرى بَرْقًا أُرِيكَ ومِيضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فى حَبِيٍّ مُكَلَّلِ (١)

[وقال الأنصارىّ :

* يا مالِ والحقُّ عنده فقِفُوا (٢)] *

وقال النابغة [الذُّبيانى] :

فصالِحونا جميعاً إن بَدَا لكم ولاتَقولوا لنا أمثالَها عامِ (٣)

وهو فى الشِّعر أكثرُ من أن أُحصِيَه .

= أى فينا إباء وحدة عند الغضب ، وفينا الحلم والرزانة عند الرضا .
والشاهد فيه ترخيم « حارث » لكثرة استعماله .

(١) البيت من معلقته المشهورة . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ٨٨ والخصائص ١ : ٦٩ والإنصاف ٦٨٤ وابن يعيش ٩ : ٨٩ . ويروى : « أصاح ترى برقا » و « أعنى على برق » . والوميض : اللمعان الخفى ، يقال ومض البرق وأومض . والحبى : السحاب المعترض بالأفق ، يقال حبا لك الشىء ، إذا عرض وارتفع . والمكلل : المتراكب .
والشاهد فيه ترخيم « حارث » كما فى الشاهد السابق .

(٢) لم تثبت هذه الزيادة فى الأصل ولافى ب كما يفهم من وضعها بين معقفى التكملة ، كما أن الشنتمرى لم يتعرض للإنشاد ولا للشاهد . والبيت لعمرو بن امرئ القيس الأنصارى كما فى جمهرة القرشى ١٢٧ وديوان حسان ٢٨١ . وصدره :

* إنَّ بُجَيراً عبد لغيركم *

والشاهد فى هذا الشطر ترخيم « مالك » وهو اسم قبيلة ، وهذا الترخم كثير فى الشعر .

(٣) ديوان النابغة ٧١ يقوله لبنى عامر بن صعصعة ، وكانوا عرضوا عليه وعلى قومه مقاطعة بنى أسد ومحالفتهم دونهم ، فيقول لهم : صالحونا وإياهم جميعا إن شئتم ، فلن ننفرد بصلح معكم دونهم .

والشاهد فى « عام » ، وهى ترخيم عامر ، وهو علم كثير الاستعمال .

وكلُّ اسمٍ خاصٍّ رخَّمتَه فى النّداء فالترخيمُ فيه جائزٌ وإن كان فى هذه الأسماء الثلاثةِ أكثرَ . فمن ذلك قولُ الشاعر(١) :

فقُلتمْ تَعالَ يايَزِى بنَ مُخَرَّمٍ ... فقلتُ لكُمْ إنِّى حَليفُ صُداءِ(٢)

٢٣٦ وهو يزيدُ بن مخرَّمٍ(٣) .

وقال مجنون بنى عامر :

ألا ياليَلْ إن خُيِّرتِ فينا ... بنفسى فانظرِى أينَ الخِيارُ(٤)

يريد فى الأول : يزيد ، وفى الثانى لَيْلَى .

وقال أوْسُ بن حَجَر(٥) :

---

(١) هو يزيد بن مُخرِّم ، بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المهملة المشددة . وقيل : مُحزَّم ، بالحاء المهملة والزاى المشددة المفتوحة ، من بنى الحارث بن كعب ، يعرف بابن فكهة ، وهى جدته أم أبيه . وانظر الخزانة ١ : ٣٩٦ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٨١ . وقال المرزبانى فى معجمه ٤٩٤ : « ويزيد جاهلى كثير الشعر » .

(٢) ط : « محزم » ، وأثبت ما فى الأصل وب . يذكر أنه دعى إلى الحلف فأبى أن ينقض حلفه لصداء ويحالف غيرهم . وصداء : حىٌّ من بنى أسد ، وقيل اسم فرس له . أى لا أحتاج مع فرسى والاعتزاز بها إلى حليف .

والشاهد فيه ترخيم « يزيد » .

(٣) ط : « محزم » ، وأثبت ما فى الأصل وب .

(٤) ديوانه ١٢٢ . بنفسى ، أى أفديك بنفسى ، يقول : إن خيرت بينى وبين غيرى ، فانظرى طويلا ، فلى أمل أن أحظى باختيارك .

والشاهد فى ترخيم « ليلى » وحذف ألفها كما تحذف الهاء .

(٥) ديوانه ١١٧ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٨١ .

* تَنَـكَّرْتِ منّا بعدَ معْرفةٍ لِمَى [(١)] *

يريدُ : لَمِيسَ .

واعلم أن كلَّ شيءٍ جاز فى الاسم الذى [في] آخره هاء بعد أن حذفتَ الهاء منه فى شعرٍ أو كلام ، يجوز فيما لا هاء فيه بعدُ أن تحذف منه [(٢)] . فمنْ ذلك قول امرئ القيس [(٣)] :

لَنِعْمَ الفَتَى تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِه طريفُ بنُ مالٍ ليلةَ الجُوعِ والخَصَرْ [(٤)]

جعَل ما بقى بعد ما حذَف ، بمنزلة اسمٍ لم يُحذَف منه شىء ، كما جعَل

---

(١) مطلع قصيدة له . وعجزه :

* وبعد التصابى والشباب المكرم *

يقول : أنكرتنا لمكان الكبر بعد معرفة بنا زمان الشباب .

والشاهد فى ترخيم « لميس » بحذف السين كما تحذف الهاء . ولميس : اسم امرأة ، وأصل معناه المرأة اللينة الملمس .

(٢) ط : « أن يحذف منه » .

(٣) ديوانه ١٤٢ والعينى ٤ : ٢٨٠ والهمع ١ : ١٨١ والأشمونى ٣ : ١٨٤ .

(٤) كان طريف بن مالك قد أجار امرأ القيس حين استجار به ، وكانت القبائل تتحاماه خوفا مما كان يطالب به من الملك . ويقال عشا إلى النار وعشاها، واعتشى بها : رآها ليلا على بعد فقصدها مستضيئا بها ليصل إلى الضيافة . وفى الأصل : « يعشو » صوابه فى ب ، ط . والخصر ، بالتحريك : شدة البرد .

والشاهد فيه ترخيم « مالك » فى غير النداء ضرورة ، وجعله بمنزلة اسم لم يحذف منه شى ، فلذلك جره بالإضافة . وهذا حكم ما رخم فى غير النداء للضرورة عند أكثر النحويين . ومذهب سيبويه إجراؤه على الوجهين ؛ لأن الشاعر إذا اضطر إلى ترخيمه وحذفه فإنما ينقله من باب النداء على حسب ما كان عليه ، وهو فى ترخيم النداء متصرف على الوجهين فيجرى به فى غير النداء على ذلك .

ما بقى بعد حذف الهاء بمنزلة اسمٍ لم تـكن فيه الهاء .

وقال رجلٌ من بنى مازِن :

عليَّ دِماءُ البُدْنِ إن لم تُفارِقِي   أبا حَردَبٍ ليلاً وأصحابَ حَرْدَبِ(١)

وقال ، وهو مصنوعٌ على طَرَفةَ ، وهو لبعض العِباديِّينَ :

أَسَعْدَ بنَ مالٍ ألم تَعلموا   وذو الرأى مَهْمَا يَقُلْ يَصْدُقِ(٢) ٣٧

واعلم أنَّ كلَّ اسمٍ على ثلاثة أحرف لا يُحذَف منه شىء إذا لم تـكن(٣) آخِرَه الهاء . فزعم الخليل رحمه الله أنهم خفَّفوا هذه الأسمـاء التى ليست أواخرُها الهاء ليَجعلوا ما كان على خمسة على أربعة ، وما كان على أربعة على ثلاثة . فإنَّما أرادوا أن يقرِّبوا الاسمَ من الثلاثة أو يصيِّروه إليهـا ، وكان غايةَ التخفيف عندهم ؛ لأنَّه أخفُّ شىء عندهم فى كلامهم مالم يُنتقص ،

---

(١) أنشده ابن الشجرى أيضا فى أماليه ٢ : ٨٩، ٩١ . يخاطب ناقته ويحثها على مفارقة أبى حردبة ، وكان هذا لصا قاطعا ، وكان الشاعر من أصحابه فتاب . البدن : جمع بدنة ، بالتحريك ، وهى الناقة تتخذ للنحر ، أراد نحر البدن بمـكة نذراً منه إن لم تطعه ناقته . وخاطب ناقته وهو يريد نفسه ، على المجاز والاتساع . وأراد : وأصحاب أبى حردبة ، فحذف « أبى » لعلم السامع .

والشاهد فيه ترخيم « حردبة » فى غير النداء فى ضرورة ، وأجراؤه بعد الترخيم مجرى غير المرخم فى الإعراب .

(٢) لم أجد له مرجعا ، وقال الشنتمرى : « لبعض العباديين ، وهو مصنوع على طرفة » . ولم أجده فى ديوانه .

وسعد بن مالك : حى من بكر بن وائل ، وهم رهط طرفة .

والشاهد فيه ترخيم « مالك » .

(٣) ط : « يـكن » .

فكرهوا أن يَحذفوه إذْ صار قُصاراهم أن يَنتهوا إليه[١] .

واعلم أنَّه ليس من اسمٍ لاتكون فى آخِره هاء[٢] يُحذَف منه شيء إذا لم يكن اسماً غالباً نحو زيد وعمرٍو ، من قبل أنّ المَعارف الغالبةَ أكثرُ فى الكلام وهم لها أكثرُ استعمالاً . وهم لكثرة استعمالهم إياها قد حذفوا منها فى غير النداء ، نحو قولك : هذا زيدُ بنُ عَمْرٍو ، ولم يقولوا هذا زيدُ ابنُ أخيك[٣] .

ولو حذفتَ من الأسماء غيرِ الغالبة لقلت فى مُسْلِمِينَ : يا مُسْلِمُ أقبِلوا ، وفى راكِبٍ : ياراكِ أقبِلْ . إلاَّ أنَّهم قد قالوا : ياصاحِ ، وهم يريدون ياصاحِبُ ، وذلك لكثرة استعمالهم هذا الحرفَ ، فحذفوا كما قالوا : لم أُبَلْ ، ولم يَكُ ، ولا أَدْرِ .

هذا باب ما يُحذَف من آخِره حرفان

لأنَّهما زيادةٌ واحدة بمنزلة حرف واحد زائد

وذلك قولك فى عُثْمانَ : ياعُثْمَ أقبلْ ، وفى مَرْوانَ : يا مَرْوَ أقبل ، وفى

---

(١) ط : « إذا كان .. » إلخ .

(٢) ط : « الهاء » .

(٣) السيرافى : « أهل البصرة كلهم ، ومعهم الكسائى ومتبعوه من أهل الكوفة ، مجمعون على أن الاسم إذا كان على ثلاثة أحرف وليس الحرف الثالث هاء تأنيث لم يرخم ، سواء تحرك الوسط أو سكن ، كرجل اسمه بكر أو عمرو أو قدم أو حجر » . ثم قال : « وقال الفراء : يجوز ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها متحرك . تقول فى نحو حجر وقدم : ياحجَ ويا قدَ . وكذلك فى عنق : يا عنُ . وفى كتف : يا كتِ . قال : لأن فى الأسماء نحو يد ودم » .

أسْماء : يا أسْمَ أقبلي .

وقال الفرزدق(١) :

يا مَرْوَ إنّ مَطيّتي مَحْبوسةٌ تَرْجُو الحِباءَ وربُّها لم ييْأسِ(٢)

وقال الراجز(٣) :

* يا نُعْمَ هل تَحْلِفُ لا تَدينُها(٤) *

---

(١) ديوانه ٤٨٢ وابن الشجرى ٢ : ١٨٢ وابن يعيش ٢ : ٢٢ والعينى ٤ : ٢٩٢ والأشمونى ٣ : ١٧٨ والتصريح ٢ : ٢٢٦ . وانظر اللسان (حبس ٢٤٠).

(٢) مروان هذا هو مروان بن الحكم ، وكان قد ولى المدينة من قبل معاوية ، فدفع إلى الفرزدق صحيفة يوصلها إلى بعض عماله ، وأوهم الفرزدق أن فيها عطية ، وكان فيها مثل ما فى صحيفة المتلمس ، فلما خرج الفرزدق عن المدينة خشى مروان أن يفتح الصحيفة فيدرى ما فيها من الأمر بقتله ، فيتسلط عليه بالهجاء ، فكتب إليه :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إن كنت تاركَ ما أمرتك فاجلس
ودع المدينة إنها مرهوبة واعمد لمكة أو لبيت المقدس
ألق الصحيفة يا فرزدق إنها نكراء مثل صحيفة المتلمس

فأجابه الفرزدق بأبيات أولها هذا البيت الشاهد . وبعده :

وأتيتنى بصحيفة مختومة يخشى علىّ بها حباء النقرس
ألق الصحيفة يا فرزدق إنها نكراء مثل صحيفة المتلمس

والحباء : العطاء ، وقد أسند الرجاء إلى ناقته ، وهو يعنى نفسه ، مجازاً .
والشاهد فيه ترخيم « مروان » وحذف الألف والنون لزيادتهما وكون الاسم ثلاثياً بعد حذفهما .

(٣) ط : « وقال آخر » . والشاهد من الخمسين .

(٤) تدينها : تجازيها ، دنته بما صنع ، أى جازيته ، وفى المثل : « كما تدين تدان » ، أى كما تفعل تجازى ، فسمى الفعل ديناً وإن لم يكن جزاء لأنه سبب الجزاء ، فأطلق المسبب على السبب .

والشاهد فيه ترخيم « نعمان » . والقول فيه كالذى قبله .

وقال لبيد[١] :

يا أَسْمَ صَبْراً على ما كان من حَدَثٍ   إن الحوادِثَ مَلْقِىٌّ ومُنْتَظَرُ[٢]

٣٨٣ وإنَّما كان هذان الحرفان بمنزلة زيادةٍ واحدة من قِبَل أنَّك لم تُلْحِق الحرفَ الآخِرَ أربعةَ أحرفٍ رابعهُن الألفُ ، من قبْل أن تَزِيد النونَ التى فى مَرْوانَ ، والألفَ التى فى فَعْلاء ، ولكنَّ الحرف الآخِرَ الذى قبلَه زِيدا معاً ، كما أنّ ياءىِ الإضافة وقعتا معاً . ولم تُلحِق الآخِرةَ بعد ما كانت الأُولى لازمةً ، كما كانت ألفُ سَلْمَى إنَّما لحقتْ ثلاثةَ أحرف ثالثُها الميم لازمةً ، ولكنَّهما زيادتان لحِقَتا معاً فحُذفتا جميعاً كما لحقتا جميعا .

---

(١) أو أبو زيد الطائى . والبيت لم يرد فى ديوان لبيد ؛ لكن نسب إليه فى ملحقاته ٣٦٤ . وانظر ابن الشجرى ٢ :٨٧ والعينى ٤ :٢٨٨ وقد نسبه إلى أبى زيد والأشمونى ٣ : ١٧٨ والتصريح ٢ : ١٨٦ . وانظر ملحقات ديوان أبى زيد ١٥١ .

(٢) الحدث : واحد أحداث الدهر ونوائبه . يقول لها : اصبرى على الحوادث فإنها مترادفة على الناس ، منها ما نزل وحل ، ومنها ما هو منتظر لم يقع بعد .

قال الشنتمرى : « وأسماء عند سيبويه فعلاء ؛ لأنه جعل فى آخرها زيادتين زيدتا معا ، فحذفتا فى الترخيم معا كما حذفتا فى مروان معا . ولا نعرف فى الكلام اسما بهذا التأليف فتكون أسماء فعلاء منه . والظاهر أن أسماء أفعال على أنه جمع اسم فسمى به ، وحذفت الألف مع الهمزة التى هى لام الفعل لأنها زائدة رابعة كألف عمار ، فحذفت مع الأصلى كما تحذف ألفه . ولئن كانت أسماء فعلاء كما ذكر سيبويه فاشتقاقها من الوسامة ، أبدلت واوها همزة استثقالا للواو أولا ، كما قالوا امرأة وناة من الونى ، وقالوا أحد والأصل وحد ، لأنه من الواحد . فعلى هذا يخرج قوله » .

وكذلك ترخيم رجلٍ يقال له مسْلِمُونَ ، بحذف[١] الواو والنون جميعاً من قبل أنَّ النون لم تَلحق واواً ولا ياءً قد كانت لَزِمت قبل ذلك . ولو كانت قد لزَمت حتّي تـكون بمنزلة شيء من نفس الحرف ثم لحقتها زائدةٌ لم تـكن حرفَ الإعراب .

وكذلك رجلٌ اسمُه مُسْلِمانِ : تحذف الألف والنون .

وأما رجل اسمُه بَنُونَ فلا يُطْرَح[٢] منه إلاّ النونُ ، لأنّك لا تصيِّر اسماً على أقلَّ من ثلاثة أحرف . ومَن جعَل ما بقي من الاسم بعد الحذف بمنزلة اسم يتصرّف فى الـكلام لم تـكن فيه زيادةٌ قطُّ قال يا بَنِي ، لأنه ليس فى الـكلام اسمٌ يَتصرّف آخِرُه كآخِر بَنُو .

هذا بابٌ يكون فيه الحرف الذى من نفس الاسم وما قبله بمنزلة زائد وقَع وما قبله جميعاً

وذلك قولك فى مَنْصورٍ : يا مَنْصُ أقبلْ ، وفى عَمّارٍ : يا عَمَّ أقبل ، وفى رجل اسمُه عَنْتَرِيسٌ : يا عَنْتَرِ أقبلْ . وذلك لأنَّك حذفتَ الآخِر كما حذفت الزائد ، وما قبلَه ساكنٌ بمنزلة الحرف الذى كان قبل النون زائداً فهو زائد كما كان ماقبل النون زائداً ، ولم يكنْ لازماً لما قبله من الحروف ثم لحقه ما بعده ، لأنَّ ما بعده ليس من الحروف التى تُزاد . فلمّا كانت حالُ [هذه] الزيادة حالَ تلك الزيادة وحُذفت الزيادة[٣] وما قبلها ، حُذف هذا الذى من

---

(١) ط : « تحذف » .
(٢) ط : « تطرح » .
(٣) ط : « الزائدة » .

نفس الحرف(١) .

هذا بابٌ تـكون الزوائدُ فيه بمنزلة ما هو من نفس الحرفُ

وذلك قولُك فى قَنَوَّرٍ : يا قَنَوَّ أقبلْ ، وفى رجل اسمه هَبَيَّخٌ : يا هَبَيَّ أقبل(٢) ، لأنَّ هذه الواو التى فى قنوَّر والياء التى فى هبيَّخ ، بمنزلة الواو التى ٣٣٩
فى جَدْوَلٍ ، والياء التى فى عِثْيَرٍ .

وإنَّما لحقتا لتُلحقا(٣) ما كان على ثلاثة أحرف ببنات الأربعة، وليصير(٤) بمنزلة حرفٍ من نفس الحرف ، كفاءِ جَعْفَرٍ فى هذا الاسم .

ويدلّك على أنّها بمنزلتها أنّ الألف التى تجىء لتُلْحق الثلاثةَ بالأربعة منوَّنةٌ كما ينوَّن ما هو من نفس الحرف ، وذلك نحو مِعزًى . ومع ذلك أن الزوائد(٥) تلحقها كما تَلحق ما ليس فيه زيادةٌ ، نحو جِلْواخٍ وجِرْيالٍ وقِرْواحٍ ، كما تقول سِرْداحٌ . وتَقَدَّمُ قبلَ هذه الزيادة الياء والواو زائدتين كما تَقَدَّمُ الحرفَ الذى من نفس الحرف فى فَدَوْكَسٍ وخَفَيْدَدٍ ، وهى الواوُ

---

(١) بعده فى الأصل وب : « يعنى وما قبله » . قال السيرافى : يريد لما كانت حال الحرف الأصلى فى منصور وعمار ، والسين فى عنتريس قد وجب حذفه لأنها طرف الأسماء، صارت هذه الحروف الأصلية فى الحذف كالزائد الثانى من الزائدين ، فقد ساوت الحروف الأصلية الزائد الثانى . والزائد الأول من الزائدين بمنزلة الزائد الذى قبل الحرف الأصلى ، وقد ساوى الزائدان الزائد والأصلى ، وقد وجب حذف الزائدين فوجب حذف الزائد والأصلى .

(٢) القنور : الشديد الضخم من كل شىء . والهبيخ : الأحمق المسترخى .

(٣) ط : « لتلحق » .

(٤) ط : « ولتصير » .

(٥) ط : « الزيادة » .

التى فى قَنَّوَرٍ الأُولى ، والياء التى فى هَبَيَّخٍ الأولى بمنزلة ياء سَمَيْدَعٍ ، فصار قَنَوَّرٌ بمنزلة فَدَوْكَس ، وهَبَيَّخٌ بمنزلة سَمَيْدَع ، وجَدْوَلٌ بمنزلة جَعفَر ، فأجرَوْا هذه الزوائدَ بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، فكرهوا أن يحذفوها إذْ لم يحذفوا ما شبَّهوها به وما جعلوها بمنزلته . ولو حذفوا من سَمَيْدَع حرفين لحذفوا من مُهاجِرٍ حرفينِ فقالوا : يامُهَا ، وهذا لا يكون ، لأنَّه إخلالٌ مُفرِطٌ بما هو من نفس الحرف .

هذا باب تكون الزوائد فيه أيضاً بمنزلة ما هو من نفس الحرف

وذلك قولك فى رجل اسمُه حَوْلَايَا أو بَرْدَرَايَا : يابَرْدَرايَ أَقبِلْ ، وياحَوْلَايَ أقبلْ[1] ، من قِبَل أنَّ هذه الألف لو جِيءَ بها للتأنيث والزيادةُ التى قبلها لازمةٌ لها يقعان[2] معاً لكانت الياء ساكنةً وما كانت حيَّةً ، لأنَّ الحرف الذى يُجعَل وما بعده زيادةً واحدة ساكنٌ لا يتحرّك ، ولو تحرّكَ لصار بمنزلة حرفٍ من نفس الحرف ، ولجاء بناءٌ آخَرُ . ولكنَّ هذه الألف بمنزلة الهاء التى فى درْحايةٍ وفى عُفارِيَةٍ ، لأنَّ الهاء إنَّما تَلحق للتأنيث ، والحرفُ الذى قبلها بائنٌ منها قد لزِم ما قبلَه قبل أن تَلحق .

وكذلك الألفُ التى تجىء للتأنيث إذا جاءت وحدَها ، لأنَّ حال الحرف الذى قبلها كحال الحرف الذى قبل الهاء ، والهاء لا تكون أبداً مع شىء

(١) السيرافى : هذا الباب إلى آخره فى أن الألف الأخيرة فى حولايا وبردرايا بمنزلة الهاء فى درحاية وعفارية ، وأنا إذا رخمنا حولايا وبردرايا لانحذف غير الألف وإن كان ما قبلها زائداً ، كما لا نحذف ما قبل الهاء وإن كان ما قبلها زائداً .

(٢) ط : « تقعان » .

قبلها زائد بمنزلة زيادة واحدة وإن كان ساكناً نحوَ ألفِ سِعْلاةٍ . ولو كانت بمنزلة زيادة واحدة لم يقولوا[1] سُعَيْلِيَةٌ ، ولكانت فى التحقير ياءً مجزومةً كالياء التى تكون بدلَ ألف سِرْحان إذا قلت سُرَيْحِينٌ ، أو بمنزلة عُثْمانَ إذا قلتَ عُثَيمانٌ ،ولكنّها لحقتْ حرفاً جِىء به ليُلحِقَ الثلاثة ببنات الأربعة. وكذلك ألف التأنيث إذا جاءت وحدَها ، يدلّك على ذلك تحرُّكُ ما قبلها وحَياتُه .

وإنّما كانت هذه الأحرفُ الثلاثة الزوائد : الياء والواو والألف ، وما بعدها ، بمنزلة زيادة واحدة لسكونها وضعفِها ، فجعلتْ وما بعدها بمنزلة حرف واحد ، إذْ كانت ميّتةً خَفِيّةً .

ويدلّك على أنّ الألف التى فى حَوْلايا بمنزلة الهاء أنّك تقول : حَوْلائِىٌّ كما تقول : دِرْحائىٌّ[2] . ولو كانت وما قبلها بمنزلة زيادةٍ واحدة لم تَحذف الألف ، كما لا تحذفها إذا قلت : خُنْفُساوِىٌّ .

هذا بابُ ما إذا طُرحتْ منه الزائدتان اللّتان بمنزلة زيادةٍ واحدةٍ رَجعتْ حرفاً ٣٤٠

وذلك قولك فى رجل اسمُه قاضُونَ : يا قاضِى أقبلْ ، وفى رجل اسمُه ناجِىٌّ : يا ناجِي أقبلْ ، أظهرتَ الياءَ لحذف الواو والنون ، وفى رجل اسمُه مُصْطَفَوْنَ : يا مُصْطَفَى أقبلْ .

وإنّما ردَدتَ هذه الحروف لأنّك لم تَبْنِ الواحدَ على حذفها كما بُنيتْ دَمٌ على حذف الياء ، ولكنّك حذفْتَهنّ لأنه لا يَسكن حرفان معًا ، فلمّا ذهب

(١) ط : « لم تقل » .
(٢) ط : « حولايي كما تقول درحايي » بياءين لا همزتين .

فى الترخيم ما حذفتَهن لمكانه رجعتَهنّ . فحذفُ الواو والنون ههنا كحذفها فى مُسْلِمِينَ ، لأنّ حذفها لم يكن إلاّ لأنه لا يَسكن حرفان معًا والياء ، والألفُ يعنى[١] فى قاضٍ ومُصْطَفًى تَثبتان كما ثَبَتت الميمُ فى مُسْلِمِينَ[٢] .

ومثل ذلك: « غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وأَنْتُمْ حُرُمٌ[٣] ». وهذا قول الخليل رحمه الله . فإذا لم تذكر الصيد قلت مُحِلِّي .

هذا بابٌ يُحرَّكُ فيه الحرفُ الذى يَليه المحذوفُ لأنه لا يلتقى ساكنان

وهو قولك فى رجل اسمُه رادٌّ : يا رادِ أقبِلْ . وإنّما كانت الكسرةُ أولى الحركات به لأنه لو لم يُدغَم كان مكسورا ، فلمّا احتجتَ إلى تحريكه كان أولى الأشياء به ما كان لازمًا له لو لم يُدغَم . وأمّا مَفِرٌّ فإذا حذفتَ منه وهو اسم رجل ، لم تحرِّك الراء لأنّ ما قبلها متحرِّك[٤] . وإن حذفتَ من اسم مُحْمارٍّ أو مُضارٍّ ، قلت : يا مُحْمارِ ويا مُضارِ ، تجىء بالحركة التى هى له فى الأصل ، كأنّك حذفت من مُحْمارِرٍ ، حيث لم يجز لك أن تُسْكِن الراء الأُولى . ألاَ ترى أنّك إذا احتجت إلى تحريكها والراء الآخِرةُ ثابتةٌ لم تحرِّك إلاّ على الأصل ، وذلك قولك لم يَحْمارِرْ ، فقد احتجت إلى تحريكها فى الترخيم

---

(١) ط : « فى » .

(٢) ط : « تثبتان كما تثبت الميم فى مسلمين » .

(٣) « الآية الأولى من سورة المائدة » . وما بعده إلى « رحمه الله » ساقط من ط .

(٤) السيرافى : الفراء لا يجيز سكون الحرف الأخير فى الترخيم ، فيرد مفرّ إلى مفرر ، فيحذف الراء الآخرة وتبقى التى قبلها مفتوحة .

كما احتجت إليه هنا[1] حين جزمتَ الراء الآخِرة .

وإنْ سمّيتَه بمضارٍّ وأنت تريد المفعول قلت : يا مُضارَ أقبلْ ، كأنك حذفت من مُضارَرٍ .

وأمّا مُحْمَرٌّ إذا كان اسمَ رجل فإنّك إذا رخّمتَه تركتَ الراء الأولى مجزومةً ، لأنّ ما قبلها متحرِّك فلا تَحتاجُ إلى حركتها . ومَن زعم أنّ الراء الأولى زائدةٌ كزيادة الواو والياء والألف ، فهو لا ينبغى له أن يَحذفها مع الراء الآخِرة ، من قبَل أنّ هذا الحرف ليس من حروف الزيادة[2] ، وإنما يُزادُ فى التضعيف ، فأشبهَ عندهم المضاعَفَ الذى لا زيادة فيه نحو مُرْتَدٍّ ومُمْتَدٍّ ، حين جرى مجراه ولم يَجِئْ زائدًا غيرَ مضاعَف ، لأنّه ليس عندهم من حروف الزيادة ، وإنّما جاء زائدا فى التضعيف ، لأنّه إذا ضوعِف جرى مجرى المضاعَف الذى ليس فيه زيادةٌ .

ولو جعلتَ هذا الحرف بمنزلة الياءِ والألف والواو لثبت[3] فى التحقير والجمع الذى يكون ثالثُه ألفًا . ألاَ ترى أنّه صار بمنزلة اسم على خمسة أحرف ليس فيه زيادةٌ نحو جِرْدَحْلٍ وما أشبه ذلك .

وأمّا [رجلٌ اسمُه] إسحارٌّ[4] فإنّك إذا حذفت الراء الآخِرة لم يكن

---

(١) ط : « ها هنا » .

(٢) السيرافى : يعنى أن الذى يجعل الراء الأولى من محمر زائدة ، لايحذفها مع حذف الراء التى بعدها ، كما حذف واو منصور مع الراء ، لأن الراء وما جانسها لا تجرى مجرى حروف المد واللين فى الحذف ، كما لم تجر مجراها فى التصغير .

(٣) ط : « لثبتت » .

(٤) الأسحار ، بفتح الهمزة وكسرها مع تشديد الراء : بقل يسمن عليه المال ، الواحدة إسحارة وأسحارة .

لك بُدٌّ من أن تحرِّك الراء الساكنة[١] لأنه لا يَلتقى حرفان ساكنان[٢].
وحَركته الفتحةُ[٣] ، لأنه يَلِى الحرفَ الذى منه الفتحةُ ، وهو الألف .
ألا ترى أنّ المضاعَف إذا أُدغم فى موضع الجزم حُرِّك آخِرُ الحرفين لأنه ٣٤١
لا يَلتقى ساكنان ، وجُعل حركتُه كحركة أقربِ المتحرِّكات منه . وذلك
قولك : لم يرُدُّ ولم يرتَدَّ ولم يَفِرِّ [ولم يَعَضَّ] . فإذا كان أقربَ من المتحرِّك
إليه الحرفُ الذى منه الحركة المفتوحة[٤] ولا يكون ما قبله إلاّ مفتوحا ، كان
أجدرَ أن تكون حركته مفتوحةً ؛ لأنَّه حيث قرُب من الحرف الذى منه
الفتحةُ وإن كان بينهما حرفٌ كان مفتوحا ، فإذا قرُب منه هو كان أجدرَ أن
تَفتحه ، وذلك لم يُضارَّ .

وكذلك تقول : يا أَسحارُّ أقبلْ ، فعلتَ بهذه الراء ما كنتَ فاعلاً بالراء
الآخِرة لو ثَبت الراءان ولم تكن الآخرة حرفَ الإعراب[٥] ، فجرى عليها
ما كان جاريًا على تلك كما جرى على ميم مُذُ ما كان بعد الدال الساكنة[٦] ،
وأمْدُدْ هو الأصلُ . وإن شئتَ فتحتَ اللامَ إذا أسكنتَ [على فتحة]
انطَلْقَ ، ولم يَلْدَ[٧] إذا جزموا اللام[٨] . وزعم الخليل رحمه الله أنّه سمع

---

(١) ط : « من تحريك الراء الساكنة » .
(٢) ط : « لا يلتقى ساكنان » .
(٣) ط : « وتحريكه الفتحة » .
(٤) ط : « الذى منه الفتحة » .
(٥) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « ولم يكن الآخر حرف إعراب »
(٦) بعده فى الأصل وب : « يقول : تضم الدال على ضمة الميم » ، ويبدو أنه من تفسير الأخفش .
(٧) ط : « ولم يلده » .
(٨) السيرافى : شبهوا اَطلِق ، ويَلِد ، بفخذ ، فأسكنوا الحرف المكسور =

العرب يقولون ، وهو قول رجل من أَزْدِ السَّراة[(١)] :

أَلا رُبَّ مَوْلودٍ وليس له أَبٌ   وذى وَلد لم يَلْدَهُ أَبَوانِ[(٢)]

جعلوا حركتَه كحركة أقربِ المتحرِّكات منه . فهذا كأَيْنَ وكَيْفَ[(٣)] .

وإنما منَع إِسحارًّا أن يكون بمنزلة مُحْمارٍّ أنّ أصل محمارّ مُحْمارِرٌ ، يدلّك على ذلك فِعْـلُه إذا قلت لم يَحْمارِرْ[(٤)] . وأمّا إسحارٌّ فإنّما هو اسمٌ وقع مُدَّغَماً آخرُه ، وليس لرائه الأُولى فى كلامهم نَصيبٌ فى الحركة ، ولا تَقع إلاَّ ساكنة ، كما أنّ الميم الأُولى من الحُمَّرِ[(٥)] ، والراء الأُولى من شَرّابٍ

= استثقالا للكسرة ، فاجتمع ساكنان اللام والقاف ، واللام والدال ، وفتحوا القاف والدال . وفى فتحهما ثلاثة أوجه : أحدها الحمل على الطاء فى انطلق والياء فى يلد ، والساكن الذى بينهما كالساكن الذى بين الراء والدال فى لم يردد . والوجه الثانى: أنهم حملوه على أخف الحركات وهى الفتحة . والوجه الثالث : أنهم فى التسكين إنما هربوا من الكسرة ، فكرهوا التحريك بما قد هربوا منه .

(١) أو لعمرو الجنبى يقوله لامرئ القيس حين لقيه فى بعض المفاوز كما فى العينى ٣ : ٣٥٤. وانظر الخصائص ٢ : ٣٣٣ وابن يعيش ٤ : ٢٨ / ٩ : ١٢٣ ، ١٢٦ والخزانة ١ : ٣٩٧ والهمع ١ : ٥٤ / ٢ : ٢٦ والتصريح ٢ : ١٨ .

(٢) المولود الذى ليس له أب ، هو عيسى عليه السلام . والذى لم يلده أبوان هو آدم عليه السلام .

والشاهد فى « يلده » أراد : لم يلده بسكون الدال ، فلما التقى ساكنان اللام والدال حرك الدال بحركة أقرب المتحركات إليها ، وهى الياء ، وهى الفتحة ، لأن الساكن حاجز غير حصين .

(٣) ط : « هذه كأين وكيف » .

(٤) فى الأصل فقط : « إذا قلت يحمارر » ، بإسقاط « لم » .

(٥) الحمر ، كقبرّ : ضرب من العصافير ، الواحدة حمرة . وفى الأصل وب : « المحمر » تحريف ، صوابه فى ط .

لا يقعان إلاّ ساكنَين[١] ، ليستا عنـدهم إلاّ على الإسكان فى الـكلام وفى الأصل .

وسنبيّن ذلك فى باب التصريف إنْ شاء الله .

هذا باب الترخيم فى الأسماء التى كلُّ اسم منها من شيئين كانا بائنين فضُمّ أحدُهما إلى صاحبه فجُعلا اسمًا واحدا بمنزلة عَنْتَرِيسٍ وحَلَـكُوكٍ

وذلك مثل حَضْرَمَوْتَ ، ومَعْدِى كَرِبَ ، وبُخْتَ نَصَّرَ ، ومارَسَرْجِسَ ، ومثلُ رجلٍ اسمُه خمسةَ عشرَ ، ومثلُ عمْرَوَيْهِ . فزعم الخليل رحمه الله أنه تُحذَف[٢] الـكلمةَ التى ضُمّت إلى الصدر رأسًا وقال : أُراه بمنزلة الهـاء . ألا ترى [أنّى[٣]] إذا حقّرتُه لم أُغـيِّر الحرف الذى يَليه كما لم أُغـيِّر الذى يَلِى الهـاءَ فى التحقير عن حاله التى كان عليها قبل أن يُحقَّر ، وذلك قولك فى تَمْرَةٍ تُمَـيْرَةٌ ، فحالُ الراء واحدةٌ . وكذلك التحقيرُ فى حَضْرَمَوْتَ تقول حُضَـيْرَمَوْتُ ، وقال : أُرانى إذا أَضفتُ إلى الصدر وحذفتُ الآخِرَ فأقولُ ٣٤٢
فى مَعْدِى كَرِبَ : مَعْدِىٌّ ، وأقول فى الإضافة إلى أربعةَ عشرَ أَرْبَعِىٌّ ، فحذفُ الاسم الآخِرِ بمنزلة الهاء ، فهو[٤] فى الموضع الذى يُحذَف فيه ما يَثبت

---

(١) ط : « لاتقعان إلا ساكنتين » .

(٢) ط : « يحذف » .

(٣) أنى ، ساقطة من الأصل ، وبدلها فى ب : « أنك » .

(٤) السيرافى : « فهى » .

فى الإضافة أجدرُ أن يحذَف إذا أردت أن ترخِّمَ[1] .

وهذا يدلّ على أنّ الهاء تُضَمُّ إلى الأسماء كما يُضَمُّ الاسمُ الآخِر إلى الأوّل . ألا ترى أنها لا تُلْحِق بناتِ الثلاثة بالأربعة ، ولا الأربعةِ بالخمسة ، كما أنَّ هذه الأسماء الآخِرةَ لم تُضَمَّ إلى الصدر لتُلْحِق الصَّدرَ ببنات الأربعة ، ولا لِتُلْحِقه ببنات الخمسة ، وذلك لأنَّها ليست زائدات[2] فى الصدور ، ولا هى منها ، ولـكنها موصولةٌ بها وأُجريتْ مجرى عَنْتَرِيسٍ ونحوه ، ولا يغيَّر لها بناء كما لا يغيّر لياء الإضافة أو ألف التأنيث أو لغيرها من الزيادات . وسترى ذلك فى موضعه إن شاء الله عز وجل ذكره .

كما أنّ الأسماء الآخِرة لم تغيِّر بناء الأولى عن حالها قبل أن تُضَمّ إليها ، لم تغيّر خَمْسة فى خَمْسة عشر عن حالها . فالهاء وهذه الأسماء الآخرةُ مضمومةٌ إلى الصدور[3] كما يُضَمّ المضاف إليه إلى المضاف لأنَّهما كانا بائنين وُصل أحدُهما بالآخر ، فالآخِرُ بمنزلة المضاف إليه فى أنه ليس من الأول ولا فيه ، وهما من الإعراب كاسم واحد لم يـكن آخِرُه بائناً من أوله .

وإذا رخّمت رجلا اسمُه خمسةَ عشرَ قلت : يا خمسةَ أقبلْ ، وفى الوقف تبيِّن الهاء — يقول لا تجعلْها تاء[4] — لأنها تلك الهاء التى كانت فى خمسة

---

(١) السيرافى : وذلك أنا إذا كنا نحذف فى الإضافة — وهى النسبة — الاسم الثانى إذا قلنا معدى وأربعى ، كان الاسم الثانى فى الترخيم أولى بالحذف إذ كنا نحذف فى الترخيم ما لا نحذف فى الإضافة التى هى النسبة ، وذلك قولك فى النسبة إلى جعفر جعفرى ، وتقول فى ترخيمه : يا جعفَ .

(٢) ط : « زيادات » .

(٣) ط : « الصدر » .

(٤) واضح أنها تعليق من الأخفش أو غيره . وفى الأصل : « لا يجعلها » بالياء .

قبل أن تُضَمّ إليها عشرَ. كما أنَّك لو سمَّيت رجلا مُسلِمينَ قلت فى الوقف[١] : يا مُسْلِمَهْ ؛ لأنّ الهاء لو أبدلتَ منها تاء لتُلحِق الثلاثةَ بالأربعة لم تحرِّك الميمَ .

وأما اثْنا عشرَ فإذا رخّمته حذفت عشرَ مع الألف ، لأنّ عشر بمنزلة نون مُسْلِمِينَ ، والألفُ بمنزلة الواو ، وأمرُه فى الإضافة والتحقير كأمر مُسْلِمِينَ . يقول : تُلقى عشَر مع الألِف كما تُلْقِى النون مع الواو .

واعلم أنَّ الحكاية لا ترخَّمُ ، لأنَّك لا تريد أن ترخِّمَ غيرَ منادًى ، وليس مما يغيِّره النداء ، وذلك نحو تأبَّطَ شَرًّا وبَرَقَ نَحْرُه وما أشبه ذلك . ولو رخّمتَ هذا لرخمت رجلاً يسمّى بقول عنترة :

* يا دار عَبْلَةَ بالجِواءِ تَكَلَّمى[٢] *

هذا باب ما رخمت الشعراءُ فى غير النداء اضطراراً

قال الراجز[٣] :

* وقد وسَطْتُ مالِكا وحَنْظَلاَ[٤] *

---

(١) ط : « كنت قائلا فى الوقف » .

(٢) صدر بيت هو أول معلقة عنترة . وعجزه :

* وعمى صباحا دار عبلة واسلمى *

وانظر شرح شواهد الشافية ٢٣٨ والتصريح ٢ : ١٨٥ . وسيعيده سيبويه فى ٢ : ٣٠٢ بولاق .

والجواء ، بالكسر: واد فى ديار عبس وأسد فى أسافل عدنة . وعم صباحا: كلمة تحية عندهم ، من النعمة كأنه محذوف من نعم ينعم ، كما تقول كل من يأكل .

(٣) هو غيلان بن حريث كما فى اللسان (وسط ٣٠٨) . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ١٢٧ ومجالس ثعلب ٣٠٦ واللسان (صيب ٢٥) .

(٤) وسطتهم : توسطتهم فى الشرف . ومالك هو مالك بن حنظلة ابن تميم ، وهو أبو دارم بن مالك .

والشاهد فيه ترخيم « حنظلة » فى غير النداء ، للضرورة .

٣٤٣ وقال ابن أحمر[1] :

أبو حَنَش يؤرقنا وطَلْقٌ وعَمّارٌ وآونةً أُثالا[2]

يريد : أثالة[3] .

وقال جرير[4] :

ألا أضحتْ حِبالُكمُ رِماماً وأضحتْ منكَ شاسِعةً أُماما[5]

---

(١) ابن الشجرى ١: ١٢٦ ، ١٢٨ / ٢ : ٩٢ ، ٩٣ والخصائص ٢ : ٣٧٨ والإنصاف ٥٣٤ والعينى ٢ : ٤٢١ والأشمونى ٢ : ٣٣ .

(٢) هؤلاء جماعة من قومهم رثاهم بهذا الشعر، وإنما أرقه حزنه عليهم . آونة : جمع أوانٍ ، ونصب على الظرف . وفى الأصل فقط : « يؤرقنى » . والشاهد فيه ترخيم « أثالة » فى غير النداء ضرورة ، وقد تركه على لفظه وإن كان مرفوعاً . وسيبويه يجيز معاملة غير المنادى معاملة المنادى على وجهى الترخيم ، والمبرد لا يجوز فى هذا إلا التصرف بوجوه الأعراب فقط ، ويرى أن « أثالا » هنا محمول على الضمير المنصوب فى « يؤرقنا » . وفيه تخريج آخر ذكره الشنتمرى ، وهو نصب « أثالا » بفعل مضمر تقديره « أذكر » .

(٣) الجملة ساقطة من ط .

(٤) ديوانه ٥٠٢ والنوادر ٣١ وابن الشجرى ١ : ١٢٦ / ٢ : ٧٩ ، ٩١ والإنصاف ٣٥٣ والخزانة ١ : ٣٨٩ والعينى ٤ : ٢٨٢ ، ٣٠٢ والأشمونى ٣: ١٨٤ والتصريح ٢ : ١٩٠ . وبين البيت الأول وتاليه فى الديوان ٢٧ بيتا . ورواية التالى فيه :

من العيدى فى نسب المهارى تطير على أخشتها اللغاما

(٥) الحبال هنا: حبال الوصل وأسبابه . والرمام : جمع رميم ، وهو الخلق البالى . والشاسعة : البعيدة .

والشاهد فيه ترخيم « أمامة » فى غير النداء للضرورة ، وترك الميم على لفظها مفتوحة وهى فى موضع رفع . والقول فيه كالقول فى سابقه .

يَشُقُّ بها العَساقِلَ مُؤْجَداتٌ وكلُّ عَرَنْدَسٍ يَنْفِي اللُّغاماَ(١)

وقال زهير(٢) :

خُذوا حَظَّكمْ يا آلَ عِكْرِمَ واذْكُرُوا
أَواصِرَنا والرَّحْمُ بالغَيْبِ تُذْكَرُ(٣)

وقال آخر ، وهو ابن حَبْناء التميمي(٤) :

(١) بها ، أي بأمامة ، يصف سيرها في العودة إلى محضرها بعد انقضاء زمان الانتجاع . والعساقل : جمع عسقلة ، وهي مكان فيه صلابة وحجارة بيض . والعسقلة أيضاً : تلمع السراب وتريعه . والمؤجدات : جمع مؤجدة ، وهي الناقة القوية . والعرندس : الجمل الشديد . واللغام : ما يطرحه من الزبد لنشاطه .

(٢) ديوانه ٢١٤ وابن الشجرى ١ : ٢٢٦ / ٢ : ٨٨ والإنصاف ٤٣٧ وابن يعيش ٢ : ٢٠ والخزانة ١ : ٣٧٣ والعيني ٤ : ٢٩٠ والهمع ١ : ١٨١ .

(٣) عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر . خذوا حظكم ، أي نصيبكم من ودنا ، واذكروا الأواصر ، وهي القرابات ، الواحدة آصرة . والرحم التي بين زهير المزني وبينهم ، أن مزينة من ولد أد بن طابخة بن الياس ابن مضر ، وهؤلاء من ولد قيس عيلان بن مضر . فهو ينهاهم عن إفساد هذه الصلة بما يعود عليهم مكروهه ، وذلك حين بلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان . وفي الأصل وب : « يذكر » والرحم مؤنثة .
والشاهد فيه ترخيم « عكرمة » وتركه على لفظه . ويحتمل أن تقدر فتحته فتحة إعراب على أنه علم مؤنث ممنوع من الصرف ، باعتبار القبيلة.

(٤) هو المغيرة بن حبناء ، وحبناء : اسم أمه . وأما أبوه فهو عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن عبد عوف بن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . المؤتلف ٢٠٥ . ط : « وقال الآخر وهو ابن حبناء » فقط . وانظر للبيت ابن الشجرى ١ : ٢٢٦ / ٢ : ٩٢ والإنصاف ٣٥٤ والعيني ٤ : ٢٨٣ والهمع ٢ : ٢٨٣ والأشموني ٣ : ١٨٤ .

إنّ ابنَ حارِثَ إنْ أَشْتَقْ لرُؤْيتِه
أو أمتدِحْهُ فإنّ الناسَ قد عَلِمُوا[١]

٣٤٤ وأما قول الأَسود بن يَعْفُرَ[٢] :

أَوْدَى ابنُ جُلْهُمَ عَبّادٌ بِصِرْمتِه   إنّ ابن جُلْهُمَ أَمْسَى حَيّةَ الوادِي[٣]

فإنّما أراد أمَّهُ جُلْهَمَ . والعرب يسمُّون المرأة جُلهمَ والرجلَ جُلْهُمَةَ .

وأما قوله ، وهو رجل من بني يَشْكُرَ[٤] :

---

(١) ابن حارثة ، يعني ابن حارثة بن بدر الغداني ، أبوه سيد غدانة . قد علموا ، أي قد علموا سبب ذلك .

والشاهد فيه ترخيم « حارثة » وتركه على لفظه مفتوحا كما كان قبل الترخيم وهذا ينصر مذهب سيبويه في حمل المرخم في غير النداء ضرورة على ما يحمل عليه في النداء على اللغتين : لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر . وبيان ذلك أن « حارث » مضاف إليه فكان حقه أن يجرّ بالكسرة الظاهرة مع التنوين ، لأنه ليس باسم قبيلة ولا بعلم مؤنث حتى يعامل معاملة الممنوع من الصرف ، فهو هنا جار على مذهب من ينتظر الحرف المحذوف في المنادى المرخم .

(٢) الإنصاف ٣٥٢ والخزانة ٢ : ٣٨٢ عرضا واللسان (جلهم) .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل ما بين الثلاثين إلى الأربعين . أودى بها : ذهب بها . حية الوادي : كناية عن أنه يحمي حوزته ويتقي الناس منه كما يتقي من الحية الحامية لواديها المانعة له . والوادي : المطمئن من الأرض.

والشاهد فيه كالذي قبله بناءً على ما يقوله سيبويه فيما يلي ، وأن « جلهم » مرخم « جلهمة » اسم أبيه . وأما إذا عد « جلهم » اسما لأمه فلا شاهد فيه ولا ترخيم فيه .

(٤) هو أبو كاهل اليشكري ، كما في اللسان (رنب ، تمر ، شرر ، وخز) وشرح شواهد الشافية ٤٤٣ . وينسب أيضاً إلى النمر بن تولب اليشكري. وانظر =

لهـا أشاريرُ من لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ مِنَ الثَّعالِي ووَخْزٌ من أرانِيها(٤)

فزَعم أنّ الشاعر لما اضطُرَّ إلى الياء أبدلها مكانَ الباء ، كما يُبدِلها مكانَ الهمزة . وقال أيضاً(٥) :

ومَنْهَلٍ ليس له حَوازِقُ ولِضَفادِي جَمِّـهِ نَقانِقُ(٦)

= مجالس ثعلب ٢٢٩ وابن يعيش ١٠ : ٢٤ ، ٢٨ والعينى ٤ : ٥٨٣ والهمع ١ : ١٨١ / ٢ : ١٥٧ والأشمونى ٤ : ٢٨٤ . وهو يصف فرخة عقاب تسمى « غُبَّة » كانت لبنى يشكر .

(٤) الأشارير : جمع إشرارة ، وهي القطعة من اللحم يجفف للادخار . تتمره : تجففه وتيبسه . والثعالى : الثعالب ، أبدل من الباء فيه ياء ، كما صنع في الأرانى وأصلها الأرانب . والوخز : الشيء القليل .

وإنما ذكر سيبويه هذ الشاهد لئلا يتوهم أن ما فيه من باب الترخيم وان الياء زيدت للعوض ، لأن الترخيم مبنى على التخفيف ، فلو عوض منه لرجع إلى التثقيل وخالف أصله . فالشاهد إبدال الياء من الباء في الثعالب والأرانب للضرورة ؛ لأن الوزن يقتضى إسكان كل من هاتين الباءين .

(٥) قال الشنتمرى : « هو مصنوع ، لخلف الأحمر » . وانظر ابن يعيش ١٠ : ٢٤ ، ٢٨ وشرح شواهد الشافية ٤٤١ والدرر ٢ : ٢١٣ والأشمونى ٤ : ٣٣٧ واللسان (حزق ٣٣١) .

(٦) المنهل : المورد . والحوازق : الجماعات ، واحدتها حزيقة ، فجمعها جمع فاعلة كأن واحدتها حازقة ، والجمع قد يُبنى على غير واحده. وقال ابن برى : « ويقال هو جمع حوزقة » . يقول : هو منهل قفر لا ترده الجماعات . والضفادى : الضفادع ، بالإبدال . والجم : جمع جمة ، وهى معظم الماء ومجتمعه . والنقانق ، أصوات الضفادع ، واحدتها نقنقة بفتح النونين .

والشاهد فيه إبدال الياء من العين في الضفادع للضرورة . والقول فيه كالقول في سابقه .

وإنما أراد ضفادع(١) ، فلما اضطرّ إلى أن يقف آخر الاسم كره أن يقف حرفاً لا يَدخله الوقفُ فى هذا الموضع ، فأبدل مكانَه حرفا يوقَفُ فى الجر والرفع(٢) . وليس هذا لأنّه حذف شيئاً فجعل الياء عوضاً منه ؛ لو كان ذلك لعوّضتَ حارثاً الياء حيث حذفتَ الثاء وجعلتَ البقيّةَ بمنزلة اسم يَتصرّف فى الكلام على ثلاثة أحرف ، وذلك حين قلت يا حارُ . ولو قلت هذا لقلت يا مَرْوِى إذا أردت أن تجعل ما بقى من مَرْوانَ بمنزلة ما بقى من حارِث حين قلت : يا حارُ .

٣٤٥ هذا باب النفى بِلاَ

و«لاَ» تَعمل فيما بعدها فتَنصبُه بغير تنوين ، ونصبُها لما بعدها كنصب إنَّ لما بعدها .

وتركُ التنوين لما تَعمل فيه لازمٌ ، لأنها جُعلت وما عَمِلت فيه بمنزلة اسم واحد نحو خمسةَ عشرَ ؛ وذلك لأنّها لا تُشبِه سائرَ ما يَنصب مما ليس باسم ، وهو الفِعْل وما أُجرى مجراه ، لأنها لا تَعمل إلا فى نكرة ، ولاَ وما تعمل فيه في موضع ابتداءٍ ، فلمّا خولف بها عن حال أُخواتها خولف بلفظها كما خولف بخمسةَ عشرَ . فلاَ لا تَعمل إلا فى نكرة كما أن رُبَّ لاتعمل إلا فى نكرة ، وكما أن كَمْ لا تعمل فى الخبر والاستفهام إلا فى النكرة ، لأنك لا تذكر بعد لا إذا كانت عاملة شيئاً بعينه كما لا تذكر ذلك بعد رُبّ ، وذلك لأن رُبّ إنما هى للعدّة بمنزلة كَمْ ، فخولف بلفظها حين خالفت أخواتِها كما

---

(١) ط : « الضفادع » .

(٢) ط : « الرفع والجر » .

خولف بأيُّهم حين خالفت الذى ، وكما قالوا يا أللهُ حين خالفت مافيه الألفُ واللام ، وسترى أيضاً نحو ذلك إن شاء الله عزّ وجلّ .

فجعلتْ وما بعدها كخمسة عشر فى اللفظ وهى عاملة فيما بعدها ، كما قالوا يا ابن أمَّ ، فهى مثلُها فى اللفظ وفى أنّ الأوّل عاملٌ فى الآخِر . وخولفَ بخمسة عشرَ لأنّها إنما هى خمسةٌ وعشرةٌ .

فلاَ لا تَعمل إلا فى نكرة من قبل أنها جوابٌ ، فيما زعم الخليل رحمه الله في قولك[1] : هل من عبدٍ أو جارية ؟ فصار الجوابُ نكرةً كما أنه لا يقع فى هذه المسألة إلاّ نكرةٌ[2] .

واعلم أن لاَ وما عَمِلَتْ فيه فى موضع ابتداء ، كما أنّك إذا قلت: هل من رجلٍ فالكلامُ بمنزلة اسم مرفوع مبتدإ . وكذلك : ما من رجلٍ ، وما من شيء ، والذى يُبْنَى عليه فى زمان أو فى مكانٍ ، ولكنك تُضمِره ، وإن شئتَ أظهرته . وكذلك لا رجلَ ولا شيء ، إنّما تريد لارجلَ فى مكان ، ولا شيء فى زمان .

والدليلُ على أنّ لارجلَ فى موضع اسم مبتدأ ، وما من رجلٍ فى موضع

---

(١) ط : « لقوله » بدل « فى قولك » .

(٢) المسألة : السؤال . السيرافي : لا رجل فيَ الدار جواب : هل من رجل فى الدار ؟ وذلك أنه إخبار ، وكل إخبار يصح أن يكون جواب مسألة ، ولما كان لا رجل فى الدار نفيا عاما كانت المسألة عنه مسألة عامة ، ولا يتحقق لها العموم إلا بإدخال « من » ؛ وذلك أنه لو قال فى مسألته : هل رجل فى الدار ؟ جاز أن يكون سائلا عن رجل واحد ، كما تقول : هل عبد الله فى الدار . فالذى يوجب عموم المسألة دخول « من » لأنها لا تدخل إلا على واحد منكور فى معنى الجنس .

اسم مبتدإ فى لغة بنى تميم[١] قولُ العرب من أهل الحجاز : لا رجلَ أفضل منك .

وأخبرَنا يونس أنّ من العرب من يقولُ :مامن رجلٍ أفضلُ منك، وهل من رجلٍ خيرٌ منك ، كأنه قال : مارجلٌ أفضلُ منك، وهل رجلٌ خيرٌ منك.

واعلم أنك لا تَفصل بين لاَ وبين المنفىّ ، كما لا تَفصل بين مِنْ وبين ماتَعمل فيه[٢] ، وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول : لا فيها رجلَ ، كما أنّه لا يجوز لك أن تقول فى الذى هو جوابه هل مِنْ فيها رجلٍ . ومع ذلك أنَّهم جعلوا لاَ وما بعدها بمنزلة خمسةَ عشرَ ، فقبُح أن يفصلوا بينهما عندهم كما لا يجوز أن يفصلوا بين خمسة وعشر بشيءٍ من الكلام ؛ لأنها مشبَّهة بها .

هذا باب المنفىّ المضاف بلام الإضافة

اعلم أنّ التنوين يقع من المنفىّ فى هذاالموضع إذا قلت: لاغلامَ لك كما يقع من المضاف إلى اسم ، وذلك إذا قلت: لامِثلَ زيدٍ . والدليلُ على ذلك قولُ العرب : لا أبَالك ، ولاَ غلامَىْ لك ، [ولا مُسلِمَىْ لك] .

٣٤٦ وزعم الخليل رحمه الله أنّ النون إنّما ذهبتْ للإضافة ، ولذلك ألحقت الألفَ التى لا تكون إلاّ فى الإضافة .

وإنّما كان ذلك من قِبَل أنّ العرب قد تقول :لا أباك، في معنى لا أبالك ، فعلموا أنهم لو لم يَجيئوا باللام لكان التنوينُ ساقطًا كسقوطه فى لا مِثْلَ زيدٍ

(١) ط : « فى لغة تميم » .

(٢) ط : « وما تعمل فيه » .

فلمّا جاءوا بلام الإضافة تركوا الاسم على حاله قبل أن تجىء اللامُ إذْ كان[١] المعنى واحداً ، وصارت اللامُ بمنزلة الاسمِ الذى ثُنِّىَ [به] فى النداء ، ولم يغيّروا الأوّلَ عن حاله قبل أن تجىء[٢] به ، وذلك قولك : يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِىٍّ ، وبمنزلة الهاء إذا لَحِقتْ طَلْحَةَ فى النداء ، لم يغيّروا آخِر طلْحةَ عمّا كان عليه قبل أن تَلحق ، وذلك قولهم :

* كِلِينى لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ[٣] *

ومثلُ هذا الكلام قولُ الشاعر إذا اضطُرَّ ، للنابغة[٤] :

---

(١) ط و ب : « إذا كان » .

(٢) السيرافى : إذا كان بعد الاسم المنفى لام إضافة ففى الاسم الأول وجهان: أحدهما أن يبنى الاسم الأول مع لا وتكون اللام فى موضع النعت للاسم ، أو فى موضع الخبر وهذا هو الأصل والقياس ، وتكون منزلة اللام كمنزلة سائر حروف الجر .... والوجه الآخر : أن يكون الاسم الذى بعد لا مضافا إلى الاسم الذى بعد اللام ، وتكون اللام زائدة مؤكدة للإضافة ، ولا عاملة فيه غير مبنية معه . وذلك قولك : لا أبا لزيد ، ولا أخالك ، ولا مسلمى لك . وعلم بثبات الألف فى أبا وأخا أنهما مضافان ، إذ كانت هذه الألف وأختاها الواو والياء إنما يدخلن على أبوك وأخوك وحموك وفوك وذو مال إذا كانت مضافة ، فتكون الواو علامة الرفع ، والياء علامة الخفض ، والألف علامة النصب . وعلم بسقوط النون من لا غلامى لزيد ، ولا جاريتى لأخيك ، ولا مسلمى لك ، أنه مضاف ، وزيادة اللام شاذة ، ولا تزاد إلا فى لا وفى النداء .

(٣) سبق الكلام عليه فى ص ٢٠٧ . وعجزه :

* وليلٍ أقاسيه بطىء الكواكب *

واستشهد به هنا على إقحام الهاء فى « أقيمه » توكيدا للترخيم والدلالة عليه .

(٤) للنابغة ، ساقط من ط . وانظر ديوان النابغة ٧١ والخصائص ٣ : ١٠٦ =

* يا بُؤْسَ للجَهْلِ ضَرّارًا لأقوامِ(١) *

حملوه على أنَّ اللام لو لم تجىء لقلت يابؤسَ الجهل .

وإنّما فُعل هذا فى المنفىّ تخفيفاً ، كأنّهم لم يَذكروا اللام كما أنَّهم إذ قالوا ياطلحةَ أقبلْ فكأنهم لم يَذكروا الهاء ، وصارت اللامُ من الاسم بمنزلة الهاء من طلحة لا تغيّر الاسم عن حاله قبل أن تَلحق ، كما لا تغيّر الهاء الاسمَ عن حاله قبل أن تَلحق ، فالنفىُ فى موضع تخفيف كما أنّ النداء فى موضعُ تخفيف ، فمن ثَمَّ جاء فيه مثلُ ما جاء فى النداء .

وإنما ذهبتِ النونُ فى لا مُسْلِمَىْ لك على هذا المثال ، جعلوه بمنزلة ما لو حُذفت بعده اللامُ كان مضافًا إلى اسم وكان فى معناه إذا ثبتتْ بعده اللامُ ، وذلك قولك : لا أباكِ ، فكأنَّهم لو لم يَجيئوا باللام قالوا لا مُسْلِمَيْك فعلى هذا الوجه حذفوا النون فى لامُسْلِمَىْ لك ، وذا تمثيلٌ وإن لم يُتكلّم بلا

=والإنصاف ٣٣٠ وابن الشجرى ٢: ٨٠ ، ٨٣ وابن يعيش ٣ :٦٨ / ٥ : ١٠٤ والخزانة ١ : ٢٨٥ / ٢ : ١١٩ والهمع ١ : ١٧٣ .

(١) صدره :

* قالت بنو عامر خالوا بنى أسد *

خالوا ، من المخالاة ، وهى المتاركة والمقاطعة . وكانت بنو عامر بن صعصعة قد بعثوا إلى حصن بن حذيفة الفزارى الذبيانى ، وابنه عيينة ، أن يقطعوا حلف ما بينهم وبين بنى أسد ويلحقوهم ببنى كنانة ، على أن تحالف بنو عامر بنى ذبيان ، فهم عيينة بذلك فقالت بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ، ونخرج من فينا . فأبوا ، فقال النابغة فى ذلك قصيدة مطلعها هذا البيت . يا بؤس للجهل ، يعنى ما أبأس الجهل على صاحبه وأضره له .

والشاهد فيه : إقحام اللام بين المتضايفين توكيدا للإضافة .

مسلِمَيْكَ . [قال مِسْكينُ الدارمىُّ(١) :

وقد ماتَ شَمّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ ... وأىُّ كَرِيمٍ لا أباكَ يُمتَّعُ(٢)

ويُرْوَى : « مُخلَّدُ(٣) »] .

وتقول : لايَدَيْنِ بها لَكَ ، ولا يدينِ اليومَ لك ، إثباتُ النون أحسنُ ، وهو الوجهُ . وذلك أنك إذا قلت : لا يَدَىْ لك ولا أبالك ، فالاسمُ بمنزلة ٣٤٧ اسمٍ ليس بينه وبين المضاف إليه شىء ؛ نحو لامِثْلَ زيد ؛ فكما قُبح أن تقول لامِثْلَ بها زيدٍ فتفصلَ ، قُبح أن تقول لايَدَىْ بِهاَ لَك، ولكن تقول: لايَدَيْنِ بهالك ، ولا أبَ يومَ الجمعة لك ، كأنك قلت : لايدينِ بها ولا أبَ يومَ الجمعة ، ثم جعلتَ لَكَ خبرًا ، فِرارًا من القبح .

وكذلك إن لم تجعل لَكَ خبراً ولم تفصل بينهما ، وجئت بلَكَ بعد أن تُضمِرَ مكاناً وزماناً(٤) كإضمارك إذا قلت : لا رجلَ . ولابأس ، وإن أظهرتَ

---

(١) من المقرر أن هذه التكملة كأخواتها من ط . ولم يتعرض الشنتمرى ، للبيت التالى ، وهو دليل على سقوطه من نسخته أيضا كما سقط من الأصل و ب . وانظر له الخزانة ٢ : ١١٦ . وقد أتى بقافية « مخلد » فى ابن يعيش ٢ : ١٠٥ وبقافية « يخلد » فى الكامل ٣١٣ ، ٣٦٥ ، ٥٦٣ وعنه اللسان (أبى ١٢) .

(٢) مزرد : أخو الشماخ ، وكان شاعرا أيضا . ويروى : « لا أبالك يمنع » فلا شاهد فيه هنا . والبيت من أبيات عينية فى الخزانة أورد فيها أسماء عدة من الشعراء ، وذكر مساقط رأسهم وقبورهم ، وأنهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، مهوِّنا بذلك من أمر الدنيا .

والشاهد فيه حذف لام الإضافة فى « لا أباك » شذوذا .

(٣) ويروى : « يخلد » أيضا ، كما سبقت الإشارة .

(٤) ط : « في مكان أو زمان » ، ب : « زمانا أو مكانا » ، وأثبت ما فى الأصل .

فحسنٌ . ثم تقول لَكَ لتبيِّن المنفيَّ عنه ، وربّما تركتَها استغناءً بعلم المخاطب ، وقد تذكرها توكيداً وإنْ عُلم من تعنى . فكما قَبح أن تفصل بين المضاف والاسم المضاف إليه قبُح أن تفصل بين لَكَ وبين المنفىّ الذى قبله؛ لأنّ المنفىّ الذى قبله إذا جعلتَه كأنَّه اسمٌ لم تفصل بينه وبين المضاف إليه بشىء ، قبُح فيه ما قبُح فى الاسم المضاف إلى اسم لم تجعل بينه وبينه شيئاً ؛ لأنّ اللام كأنها [ههنا] لم تُذْكَر .

ولو قلت « هذا » لقلت لا أخاَ هذينِ اليومين لك . وهذا يجوز فى الشعر ؛ لأنّ الشّاعر إذا اضطرَّ فصَل بين المضاف والمضاف إليه . قال الشاعر ، وهو ذو الرمة :

كأنّ أصواتَ مِنْ إيغالِهنّ بنا أواخِرِ المَيْسِ أصواتُ الفَراريجِ (١)

وإنما اختير الوجهُ الذى تُثبَت فيه النونُ فى هذا الباب كما اختير فى كَمْ إذا قلت كم بها رجلاً مُصاباً ، وأنت تخبِرُ ، لغةُ من يَنصب بها، لئلا يُفصَل بين الجارّ والمجرور. ومن قال: كم بها رجلٍ مصابٍ فلم يُبالِ القبحَ قال : لا يَدَىْ بها لك ، ولا أخاَ يومَ الجمعة لك ، ولا أخا فاعلْ لك(٢) .

والجرُّ فى كم بها [رجلٍ مصابٍ] ، وتركُ النون فى لايَدَىْ بها لك ، قولُ

---

(١) سبق فى ١ : ١٧٩ كما أعيد به الاستشهاد به فى هذا الجزء الثانى ص ١٦٦ ، وقال السيرافى: أضاف أصوات إلى أواخر الميس وفصل بما بينهما من الكلام ، ولا يقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظروف وحروف الجر . وقد استقبح سيبويه الفصل بين الجار والمجرور بما يتم به الكلام وبما لا يتم . وأجاز يونس الفصل بما لا يتم الكلام به ، كقولك : لا يدى بها لك ، ومعناه لا طاقة بها لك . وبها فى هذا الموضع لا يكون خبرا ولا يتم ، وقد احتج عليه سيبويه بما ذكرته .

(٢) ط : « ولا أبا فاعلم لك » .

يونس ، واحتجّ بأنّ الكلام لا يَستغنى إذا قلت كم بها [رجلٍ] . والذى يَستغنى به الكلامُ وما لا يَستغنى به قبحُهما واحدٌ إذا فصلتَ بكلّ واحد منهما بين الجارّ والمجرور . ألا ترى أنّ قبحَ كم بها رجلٍ مصابٍ ، كقبح رُبَّ فيها رجلٍ[1] ، فلو حسُن بالذى لا يَستغنى به الكلامُ لحسُن بالذى يَستغنى به ، كما أنّ كل مكان حسُن لك أن تَفصل فيه بين العامل والمعمول فيه بما يَحسن عليه السكوتُ حسُن لك أن تَفصل فيه بينهما بما يَقبح عليه السكوتُ . وذلك قولك : إنّ بها زيداً مصابٌ ، وإن فيها زيداً قائمٌ ، وكان بها زيدٌ مصاباً ، وكان فيها زيدٌ مصاباً . وإنما يُفْرَقُ بين الذى يَحسُن عليه السكوتُ وبين الذى لا يَحسن عليه فى موضعٍ غيرِ هذا[2] .

وإثباتُ النون قولُ الخليل رحمه الله .

وتقول : لا غلامَيْنِ ولاجاريتَيْ لكَ ، إذا جعلتَ الآخِر مضافاً ولم تجعله خبراً له ، وصار الأوّلُ مضمَراً له خبرٌ ، كأنك قلت : لا غلامين فى مِلْكك ٣٤٨
ولا جاريتيْ لك ، كأنك قلت : ولا جاريتَيكَ فى التمثيل ، ولكنهم لا يتكلّمون به .

فإنَّما اختُصَّتْ لاَ فى الأب بهذا كما اختُصّ لَدُنْ مع غُدْوةَ بما ذكرتُ لك . ومن كلامهم أن يَجرى الشىء على مالا يستعمل[3] فى كلامهم ، نحو

---

(١) هذا ما فى ط ، وهو الوجه ، وفى الأصل وب : « كقبح كم فيها رجل » .

(٢) السيرافى : يعنى نحو قوله فى الدار زيد قائم وقائما ؛ لأن الكلام يتم بقولك فى الدار ، ولا تقول : بعمرو زيد كفيلا ؛ لأنك لا تقول بزيد عمرو ، وتسكت .

(٣) ط : « على مالا يستعملونه » .

قولهم : مَلامحُ ومَذا كيرُ ، لا يَستعملون [لا] مَلْمَحَةً ولا مِذْ كاراً ؛ وكما جاء عَذيَرك على مثال ما يكون نكرةً ومعرفةً نحوَ ضَرْباً وضَرْبَكَ ، ولا يُتكلّم به إلاّ معرفةً مضافةً[١] .وسترى نحو هذا إن شاء الله[٢] . ومنه ما قد مضى .

وإن شئت قلت : لاغلامين ولاجاريتين لك ، إذا جعلتَ لَكَ خبراً لهما ، وهو قولُ أبى عمرو . وكذلك إذا قلت : لاغلامينِ لك وجعلتَ لَكَ خبراً ، لأنه لا يكون إضافةً وهو خبرٌ لأنّ المضاف يَحتاج إلى الخبر مضمَرا أومظهَرا . ألا ترى أنه لو جازَ تَيْمُ تَيْمُ عدىٍّ فى غير النداء لم يَستقم لك إلاّ أن تقول ذاهبون.فإذا قلت لا أبالك فها هنا إضمارُ مكانٍ ، ولكنه تُرِكَ[٣] استخفافاً واستغناء[٤] . قال الشاعر ، وهو نَهارُ بن تَوْسِعةَ اليَشْكُرِىُّ فيما جعَلَه خبرا[٥] :

أَبِى الإسلامُ لا أبَ لى سِواهُ اذا افتَخروا بقَيْسٍ أو تَميمِ[٦]

---

(١) ط : « مضافا » .

(٢) فى الأصل وب زيادة : « عزّ وجل وهو حسبى » .

(٣) ط : « يترك » .

(٤) السيرافى : إن قيل : ذكرتم أن قول القائل : لا أخالك ، تقديره لا أخاك واللام زائدة ، فاذا قال لا أخالى وجعلت اللام زائدة ، بقى لا أخاى ، وليس فى الكلام رأيت أخاى ؟ فالجواب أن الأصل أن يقال رأيت أخىَّ لكنهم استثقلوا تشديد الياء فحذفوا لام الفعل وشبهوها بما حذف لامه نحو يدى ودمى . فإذا فصلوا بينهما باللام رجع الحرف إلى أصله ، ونطق به على قياسه فى لا أخالك وغيره .

(٥) انظر ابن يعيش ١٢ : ١٠٤ والهمع ١ : ١٤٥

(٦) يقول : إنما فخره بدينه لا بنسبه . قال الأعلم : « وإنما قال هذا لأن يشكر من بكر بن وائل فى غير البيت وموضع الشرف » . والشاهد فيه جعله=

وإذا ترك التنوين فليس الاسم معملاً بمنزلة خمسة عشر ، لأنه لو أراد ذلك لجعل لك خبرا وأظهر النون ، أو أضمر خبراً ثم جاء بعدها بلك [توكيداً] ، ولكنّه أجراه مجرى ما ذكرتُ لك في النداء ، لأنّه موضعُ حذفٍ وتخفيف ، كما أنّ النداء كذلك .

وتقول أيضاً إن شئت : لاغلامينِ ولا جاريتينِ لك ، [ولا غلامين وجاريتين] ، كأنّك قلت : لا غلامين ولا جاريتينِ في مكان كذا وكذا لك ، فجاء بلك بعد ما بَنى على الكلام الأوّل في مكان كذا وكذا ، كما قال : لا يَدَيْنِ بها لكَ ، حين صيّره كأنه جاء بلكَ فيه بعد ما قال لا يَدَينِ بها في الدُّنيا .

واعلم أنّ المنفىّ الواحدَ إذا لم يَلِ لكَ فإنّما يُذهَب منه التنوينُ كما أُذهب من [آخرِ] خمسةَ عشرَ ، كما أُذهب من المضاف . والدليلُ على ذلك أنّ العرب تقول : لاغلامينِ عندك ، ولا غلامينِ فيها ، ولا أبَ فيها ، وأثبتوا النون لأنّ النون لا تُحذَف من الاسم الذي يُجعَل وما قبله أوْ وما بعده(١) بمنزلة اسمٍ واحد . ألا تراهم قالوا : الّذينَ في الدار ، فجعلوا الّذينَ وما بعده من الكلام بمنزلة اسمينْ جُعلا اسمًا واحداً ، ولم يحذفوا النونَ(٢) لأنها لاتَجىء على حدّ التنوين . ألا تراها تَدخل في الألف واللام وما لا يَنصرف . ٣٤٩

=الجار والمجرور خبر لافي قوله : « لا أب لي » . ولو كان قاصدا للإضافة وتوكيدها باللام الزائدة لقال لا أبالي ، فاحتاج إلى إضمار الخبر كما يحتاج إليه في الإضافة إذا قال : لا أباك ، كما في قوله :

* وأي كريم لا أباك يخلد *

(١) ط : « وما بعده » .
(٢) ط : « ولم تحذف النون » .

وإنَّما صارت الأسماء حين وَلِيَتْ لَكَ بمنزلة المضافِ(١) لأنّهم كأنّهم ألحقوا اللام بعد اسم كان مضافا ، كما أنك حين قلت : يا تيمَ تيمَ عَديٍّ فإنّما ألحقتَ الاسمَ اسماً كان مضافا ، ولم يغيِّر الثاني المعنى كما أنّ اللام لم تغيِّر معنى لا أباكَ . وإذا قلت : لا أبَ فيها ، فليست « في » من الحروف التي إذا لحقتْ بعد مضاف لم تغيِّر المعنى الذي كان قبل أن تَلحق . ألا ترى أنَّ اللام لا تغيِّر معنى المضاف إلى الاسم إذا صارت بينهما ، كما أنَّ الاسم الذي يثنَّى [به] لا يغيِّر المعنى إذا صار بين الأوّل والمضاف إليه، فمن ثَمَّ صارت اللامُ بمنزلة الاسم يثنَّى به .

وتقول : لا غلامَ وجاريةً فيها ، لأنّ لاَ إنّما تُجعلُ وما تَعمل فيه اسماً واحدا إذا كانت إلى جنب الاسم ، فكما لا يجوز أن تَفصل خمسةً من عشرَ ، كذلك لم يَستقم هذا لأنه مشبَّهٌ به ، فإذا فارَقَه جرى على الأصل . قال الشاعر(٣) :

---

(١) ط : « بمنزلة مضاف » .

(٢) ط : « لأنهم كانوا » .

(٣) ابن يعيش ٢ : ١٠١ ، ١١٠ . وفي الخزانة ٢ : ١٠٣ : « من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل . وقال ابن هشام في شواهده : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة » . وقال الشنقيطي في الدرر ٢ : ٩٨ : « قال : ونسبه في شرح شواهد الكشاف للفرزدق» . وأقول : ليس في ديوان الفرزدق ، والذي فيه ٢٨٠ :

فدى لهم حيا نزار كلاهما إذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا

وفي ٢٩٥ :

لقيتم بني - أستاههن ابن حرة إذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا =

لا أبَ وابناً مِثْلُ مَرْوانَ وابنِهِ اذا هو بالمَجْد ارْتَدى وتأزَّرَا[١]

وتقول : لا رجلَ ولا امرأةً يا فتى إذا كانت لاَ بمنزلتها فى لَيْسَ حين تقول : ليس لك لا رجلٌ ولا امرأةٌ فيها . وقال رجل من بنى سُليم ، وهو أنسُ بن العبَّاس[٢] :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلّةً اتَّسَعَ الخرْقُ على الراقِع[٣]

= وفى العينى ٢ : ٣٥٥ : « أقول قائله هو رجل من عبد مناة بن كنانة ، فيما زعمه أبو عبيد البكرى » . وانظر الهمع ٢ : ١٤٣ والأشمونى ٢ : ١٣ والتصريح ١ : ٢٤٣ .

(١) يعنى مروان بن الحكم ، وابنه عبد الملك بن مروان . والرداء : الثوب يلتحف به . والإزار نحوه . جعلهما لشهرة مجدهما كاللابسين له المترديين به . وجعل الخبر عن أحدهما وهو يعنيهما اختصارا ، لعلم السامع .

والشاهد فيه عطف « ابن » مع تنوينه على اسم لا ، لأن المعطوف لا يجعل وما بعده بمنزلة اسم واحد ، لأنهما مع حرف العطف ثلاثة أشياء ، والثلاثة لا تجعل اسما واحدا .

(٢) أنس بن العباس بن مرداس السلمى ، وقيل أبو عامر جد العباس ابن مرداس . ونسب عجز البيت الشاهد مع صدر آخر فى المؤتلف ٩٢ إلى ابن حمام الأزدى . وانظر ابن يعيش ٢ : ١٠١ ، ١١٣ / ٩ : ١٣٨ والعينى ٢ : ٣٥١ / ٤ : ٥٦٧ والهمع ٢ : ١٤٤ ، ٢١١ والأشمونى ٢ : ٩ والتصريح ١ : ٢٤١ .

(٣) فى صلب ط : « على الراتق »، وأشير فى حواشيها إلى رواية « على الراقع » فى نسخ أخرى . ومثله فى السمط ٣ : ٣٧ والعينى ٢ : ٣٥١ واللسان (قمر ٤٢٨) . وكلتا القافيتين مرويتان . قال العينى : وأصل هذا الشعر أن النعمان ابن المنذر بعث جيشا إلى بنى سليم فهزمته بنو سليم ، فمر الجيش على غطفان فاستجاشوا على بنى سليم بالرحم التى كانت بينهم ، فقال الشاعر وهو من بنى سليم =

وتقول:لا رجلَ ولا امرأةَ فيها ، فتُعيدُ لاَ الأُولى كما تقول : ليس عبدُ الله وليس أخوه فيها ، فتكونُ حالُ الآخِرة فى تثنيتها كحالِ الأُولى . فإنْ قلت: لاغلامين ولاجاريتين لك ، إذا كانت الثانيةُ هى الأولى ، أثبتَّ النون ، لأنَّ لكَ خبرٌ عنهما ، والنون لا تَذهب إذا جعلتَهما[1] كاسم واحد ، لأنّ النون أقوى من التنوين ، فلم يُجْروا عليها ما أجرَوْا على التنوين فى هذا الباب ؛ لأنه مفارِقٌ للنون ، ولأنَّها تَثبت فيما لا يَثبت فيه . ٣٥٠

واعلم أنَّ كلَّ شىء حسُن لك أن تُعمِل فيه رُبَّ حسُن لك أن تُعمِل فيه لاَ .

وسألتُ الخليلَ رحمه الله عن قول العرب : ولاسيَّما زيدٍ ، فزعم أنه مثلُ قولك : ولا مِثْلَ زيدٍ ، وماَ لَغْوٌ . وقال : ولا سِيَّما زيدٌ كقولهم دَعْ ما زيدٌ ، وكقوله : « مَثَلاً ماَ بَعُوضَةٌ[2] » ؛ فسِيٌّ فى هذا الموضع بمنزلة مِثْل ، فمن ثَمَّ عَملتْ فيه لاَ كما تَعمل [رُبَّ] فى مِثْل ، وذلك قولك : رُبَّ مِثْلِ زيدٍ . وقال أبو مِحْجن الثقفىّ :

يا رُبَّ مِثْلِكِ فى النساءِ غريرةٍ بيضاء قد مَتَّعْتُها بطَلاقِ[3]

=الشعر المذكور ، يقول : لا نسب ولا قرابة اليوم بيننا وقد تفاقم الأمر بحيث لا يرجى خلاصه ، فهو كالخرق الواسع فى الثوب لا يقبل رقع الراقع . والخلة ، بالضم : الصداقة .

والشاهد فيه نصب المعطوف وتنوينه على إلغاء لا الثانية وزيادتها تأكيدا للنفى ، وتقديره : لا نسب وخلة اليوم . وانظر ما قيل فى الشاهد السابق .

(١) فى الأصل فقط : « جعلتها » ، تحريف .

(٢) الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٣) ليس فى ديوان أبى محجن ، وقد سبق فى ١ : ٤٢٧ . والشاهد فيه أن « رب » تلزم العمل فى النكرة ، كما تلزمه لا النافية للجنس .

هذا باب ما يَثبت فيه التنوينُ[١] من الأسماء المنفيَّة

وذلك من قِبَل أنَّ التنوين لم يَصر منتهَى الاسم ، فصار كأنَّه حرفٌ قبل آخِر الاسم ، وإنّما يُحذَف فى النفى والنداء منتهى الاسم . وهو قولك : لا خيراً منه لك ، ولا حَسَناً وجهُه لك ، ولا ضارباً زيداً لك ؛ لأن ما بعد حَسَنٍ وضاربٍ وخيرٍ صار من تمام الاسم[٢] فقَبُح عندهم أن يَحذفوا قبل أن يَنتهوا إلى منتهى الاسم ؛ لأنّ الحذف فى النفى فى أواخر الأسماء . ومثل ذلك قولك : لا عشرين درهماً لك .

وقال الخليل رحمه الله : كذلك لا آمراً بالمعروف لك ، إذا جعلت بالمعروف من تمام الاسم وجعلتَه متّصِلا به ، كأنك قلت : لا آمرًا معروفاً لك . وإن قلت لا آمرَ بمعروفٍ ، فكأنك جئت بمعروفٍ بعد ما بَنيتَ على الأوّل كلاماً[٣] ، كقولك : لا آمرَ فى الدار يومَ الجمعة . وإنْ شئت جعلته كأنك قلت : لا آمرَ يومَ الجمعة فيها ، فيَصيرُ المبنيُّ على الأوّل مؤخَّرا ، ويكون المُلْغَى مقدَّما[٤] . وكذلك لا راغباً إلى الله لك[٥] ، ولا مُغيراً على الأعداءِ لك ، إذا جعلت الآخِرَ[٦] متّصِلا بالأوّل كاتّصال مِنْكَ بأفعلَ . وإنْ جعلتَه منفصِلا من

---

(١) فى الأصل وب : « ما تثبت فيه النون » .
(٢) ط : « الأسماء » .
(٣) السيرافى : فان الباء ليست فى صلة آمر ، كأنك قلت : لا آمر ، وسكتَّ وأضمرت خبره ، ثم جئت بالباء للتبيين ، كأنك قلت : أعنى بمعروف ، كما تقول سقيا ، ثم تجىء بلك ، على أعنى .
(٤) هذا الصواب من ط ، يعنى الظرف الملغى ، وهو « يوم الجمعة » وفى الأصل وب : « ويكون المعنى مقدما » .
(٥) ط : « لا داعيا إلى الله لك » .
(٦) ط : « إذا كان الآخر » .

الأوَّل كانفصال لَكَ من سَقْيًا لك لم تنوِّن ، لأنه يَصير حينئذ بمنزلة يوم الجمعة . وإن شئتَ قلت : لا آمرًا يومَ الجمعة إذا نفَيتَ الآمرِينَ يومَ الجمعة لامَن سواهم من الآمرينَ ، فإذا قلت : لا آمرَ يومَ الجمعة فأنت تَنفى الآمرينَ كلَّهم ثم أَعلمْتَ فى أىّ حينٍ . وإذا قلت لا ضارباً يومَ الجمعة فانّما تَنفى ضاربِى يوم الجمعة فى يومه أو فى يومٍ غيره ، وتَجعلُ يوم الجمعة فيه منتهى الاسم . وإنّما نوّنتَ لأنه صارمنتهى الاسم اليوم ، كما صار ما ذكرتُ منتهى الاسم ، وصار التنوينُ كأنه زيادةً فى الاسم قبل آخِره نحو واو مضروب وألف مُضارِب ، فنوّنتَ كما نوّنتَ فى النداء كلَّ شىء صار منتهى الاسم فيه ما بعده وليس منه .

فنوِّنْ فى هذا ما نوّنتَهُ فى النداء مما ذكرتُ لك إلاّ النكرةَ فإنّ النكرةَ ، فى هذا الباب بمنزلة المعرفة فى النداء . ولا تَعمل لا إلا فى النكرة ، ٣٥١
تُجعَل معها بمنزلة خمسةَ عشرَ ، فالنكرةُ ههنا بمنزلة المعرفة هناك ، إلا ماذكرت لك(١) .

هذا باب وصف المنفىّ

اعلم أنّك إذا وصفت المنفىّ فإن شئت نوّنتَ صفةَ المنفىّ وهو أكثرُ فى الكلام ، وإن شئت لم تنوِّن . وذلك [قولك] : لا غلامَ ظَرِيفًا لك ، ولا غلامَ ظَرِيفَ لك(٢) .

---

(١) ط : « فالنكرة هنا كالمعرفة هناك » فقط .

(٢) السيرافى : الذى يفسر من هذا الباب أن الاسم والصفة لم يبنيا ، و« لا » قد دخلت عليهما ، وهى تبنى معما بعدها فتصير ثلاثة أشياء كشىء واحد ؟ فالجواب أنهما بنيا لأن الموضع الذى وقعا فيه موضع تغيير و بناء يبنى مع غيره . =

فأمّا الذين نوّنوا فإنّهم جعلوا الاسم ولا بمنزلة اسمٍ واحد ، وجعلوا صفة المنصوب فى هذا الموضع بمنزلته فى غير النفى[١] .

وأمّا الذين قالوا : لا غلامَ ظريفَ لك ، فإنّهم جعلوا الموصوف والوصف بمنزلة اسم واحد .

فإذا قلت : لا غلامَ ظريفًا عاقلاً لك ، فأنت فى الوصف الأوّل بالخيار ، ولا يكون الثانى إلا منوّنًا ، من قبل أنّه لا تكون ثلاثةُ أشياء منفصلةٍ بمنزلة اسم واحد .

ومثل ذلك : لا غلامَ فيها ظريفًا ، إذا جعلتَ فيها صفةً أو غيرَ صفة[٢] .

وإنْ كررتَ الاسمَ فصار وصفًا فأنت فيه بالخيار ، إن شئت نوّنْتَ وإنْ شئت لم تنوّن . وذلك قولك : لاماءَ ماءً باردًا ، ولا ماءَ ماءَ باردًا . ولا يَكون باردًا إلا منوّنًا ، لأنه وصفٌ ثانٍ .

هذا بابٌ لايكون الوصفُ فيه إلّا منوّنًا[٣]

وذلك قولك : لارجلَ اليومَ ظَريفًا ولا رجلَ فيها عاقلًا، إذا جعلتَ فيها

=فإذا كان قد بنى فيه الاسم معحرف فبناء اسم مع اسم أولى ، لأنذلك أكثر فى الكلام كخمسة عشر وأخواتها ، وجارى بيت بيت ، وغير ذلك . فإذا أدخلنا « لا » على الاسم والصفة وقد بنى أحدها مع الآخر كانت هى غير مبنية معهما ، بل تكون عاملة فى موضعها .

(١) ط : « المنفى » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « صفة وغير صفة » .

(٣) الكلام التالى للعنوان إلى نهاية الباب ساقط من الأصل ثابت فى ب ، ط. وجعل مكانه فى الأصل ما يلى العنوان التالى ، ثم جعل ما يلى العنوان الثالث=

خبراً [أو لَغْوًا] ، ولا رجلَ فيك راغبًا ، من قِبَلِ أنه لا يجوز لك أن تجعل الاسم والصفة بمنزلة اسمٍ واحد وقد فصلتَ بينهما ، كما أنّه لا يجوز لك أن تَفصل بين عشر وخمسة فى خمسةَ عشرَ .

ومما لا يكون الوصفُ فيه إلا منوّنًا قوله : لاماء سماءٍ لك باردًا ، ولامِثْلَه عاقلًا ، من قبل أنّ المضاف لا يُجعَل معغيره بمنزلة خمسةَ عشرَ ، وإنّما يَذهب التنوينُ منه كما يَذهبُ منه فى غير هذا الموضع ، فمن ثَمَّ صار وصفُه بمنزلته فى غير هذا الموضع . ألا ترى أنّ هذا لو لم يكن مضافًا لم يكن إلا منوَّنًا كما يكون فى غير باب النفى ؛ وذلك قولك : لا ضاربًا زيداً لك ، ولا حَسَنًا وجهَ الأخ فيها . فإذا كففتَ التنوين وأضفتَ كان بمنزلته فى غير هذا الباب كما كان كذلك غيرَ مضاف ، فلمّا صار التنوينُ إنّما يُكَفُّ للإضافة جرى على الأصل . فإذا قلت : لاماء ولا لَبَنَ ، ثم وصفتَ اللبن ، فأنت بالخيار فى التنوين وتركِه . فإن جعلتَ الصفة للماء لم يكن الوصفُ إلاّ منوَّنًا ؛ لأنه لا يُفصَل بين الشيئين اللَّذَيْن يُجعَلان بمنزلة اسم واحد مضمَرًا أو مظهَرًا ، لأنّهما قد صارا اسمًا واحداً بمنزلة زيد ، ويَحتاجان إلى الخبر مضمَرًا أو مظهَرًا. ألا ترى أنه لو جاز تَيْمُ تَيْمُ عدىّ لم يستقم لك إلاّ أن تقول ذاهِبونَ . فإذا قلت لا أبالك فها هنا إضمارُ مكانٍ .

هذا بابٌ لا تَسقط[1] فيه النونُ وإنْ وَلِيَتْ لَك

وذلك قولك : لاغلامينِ ظريفينِ لك ولا مُسْلِمينِ صالحينِ لك ، من قبل ٣٥٢

=للعنوان الثانى، وما يلى العنوان الرابع للعنوان الثالث ، ثم سقط العنوان الرابع وجعل مكانه « باب لا تجوز فيه المعرفة إلا أن تحمل على الموضع » ، واستمرت الأبواب بعده مطردة .

(١) ط : « لا يسقط » .

أن الظريفين والصالحين نعتٌ للمنفيّ ومن اسمه ، وليس واحدٌ من الاسمين وَلِيَ لا ثُمَّ وَلِيَتْه الكَ ، ولكنه وصفٌ وموصوفٌ ، فليس للموصوف سبيلٌ إلى الإضافة . ولم يجئ ذلك في الوصف لأنّه ليس بالمنفيّ ، وإنّما هو صفة ، وإنّما جاز التخفيفُ في النفي فلم يَجز ذلك إلا في المنفيّ[1] ، كما أنه يجوز في المنادَى أشياء لا تجوز في وصفه ، من الحذف والاستخفاف . وقد بُيِّنَ ذلك .

هذا باب ما جرى على موضع المنفيّ

لا على الحرف الذي عَمِل في المنفيّ

فمن ذلك قول ذي الرُّمّة[2] :

بها العِينُ والآرَامُ لا عِدَّ عندَها ولا كَرَعُ إلا المَغاراتُ والرَّبْلُ[3]

وقال رجل من بني مَذحِجٍ[4] :

---

(١) في الأصل وب : « في النفي » .

(٢) ديوانه ٤٥٨ وأساس البلاغة (كرع) .

(٣) يصف فلاة لا ماء بها إلا ما غار من ماء السماء ، ولا شجر إلا الربل ، وهو ما تربل في أصول اليبيس . والعين : بقر الوحش ، واحدها أعين وعيناء ، لسعة عينه . والآرام : جمع رئم ، وهو الظبي الخالص البياض . ط : « والأرآم » بهمز ما بعد الراء ، يقال آرام ، وأرآم . والكرع ، بالتحريك : ما تكرع فيه الواردة من ماء السماء مما يظهر على وجه الأرض . والمغارات : جمع مغارة ، حيث يغور ماء السماء .
والشاهد فيه رفع « كرع » عطفا على موضع الاسم المنصوب بلا ، والتقدير : لا فيها عد ولا كرع . ولو نصب حملا على اللفظ لجاز .

(٤) ط : «من مذحج» . ونسب أيضا إلى زرافة الباهلي ، وإلى هني بن أحمر الكناني ، وإلى ضمرة بن ضمرة انظر ابن يعيش ٢ : ١١٠ والعيني ٢ : ٣٣٩ والهمع ٢ : ١٤٤ وشرح شواهد المغني ٣١١ والأشموني ٢ : ٩ والتصريح ١ : ٢٤١ واللسان (حيس ٣٦٢) . وانظر أيضاً ما سبق في ١ : ٣١٩ حيث وردت قصة الشعر .

هذا لَعَمْرُكُمُ الصَّغارُ بعينِهِ ۝ لا أُمَّ لى إن كان ذاك ولا أبُ[١]

فزعم الخليل رحمه الله أنّ هذا يجرى[٢] على الموضع لا على [الحرف] الذى عَمل فى الاسم ، كما أنّ الشاعر حين قال :

* فَلسْنَا بالجِبال ولا الَحديدَا[٣] *

أجراه على الموضع .

ومن ذلك[٤] أيضاً قول العرب : لا مالَ له قليلٌ ولا كثيرٌ ، رفعوه على الموضع .

ومثل ذلك أيضاً قول العرب : لا مِثْلَه أحدٌ ، ولا كزيد أحدٌ . وإن شئت حملتَ الكلام على لا فنصبتَ .

وتقول : لامثلَهُ رجلٌ إذا حملته على الموضع ، كما قال بعضُ العرب : لا حَوْلَ ولا قوةٌ إلا بالله . وإن شئت حملته على لا فنوّنته ونصبته . وإن شئت قلت : لامثلَه رجلاً ، على قوله : لى مِثْلُه غلامًا . وقال ذو الرمّة[٥] :

هى الدارُ إذ مَىٌّ لأَهْلِكِ جِيرةٌ ۝ لَيالِىَ لاأمثالَهنّ لَياليَا[٦]

---

(١) الصغار ، كسحاب : الذل . والشاهد فيه عطف « أب » على موضع « أم » كما سبق فى الشاهد السالف .

(٢) ط : « أجرى » .

(٣) سبق الكلام عليه فى ١ : ٦٧ . وهو لعقيبة الأسدى .

(٤) ط : « ومثل ذلك » .

(٥) ديوانه ٦٥٠ وابن يعيش ٢ : ١٠٣ وشرح شواهد المغنى ٥٢ .

(٦) يقول : هى الدار التى أحمل لها فى نفسى أطيب الذكرى حيث كان الشمل مجتمعا ، والأحياء متجاورة زمن المرتبع ، فليس كلياليها فى التنعم بالوصال والتئام الشمل .

وقال الخليل رحمه الله : يدلّك على أنَّ لا رجلَ في موضع اسمٍ مبتدإ ٣٥٣
مرفوع ، قولُك : لا رجلَ أفضلُ منك ، كأنك قلت : زيدٌ أفضل منك .
ومثل ذلك : بحَسْبِك قولُ السَّوْء ، كأنك قلت : حَسْبُك قولُ السَّوْء .

وقال الخليل رحمه الله : كأنك قلت : رجلٌ أفضلُ [منك] ، حين مثَّله[(١)] .

وأمّا قول جرير[(٢)] :

[يا صاحبَيَّ دَنا الرَّواحُ فسِيرَا] لا كالعشيةِ زائراً ومَزورَا[(٣)]

فلا يكون إلاّ نصباً ، من قبل أنّ العشية ليست بالزائر ، وإنما أراد : لا أرى كالعشيّة زائراً ، كما تقول : ما رأيت كاليوم رجلاً ، فكاليوم كقولك في اليوم ، لأنّ الكاف ليست باسم . وفيه معنى التعجب ، كما قال : تاللهِ رجلاً ، وسُبْحانَ الله رجلاً ، وإنما أراد : تاللهِ ما رأيت رجلا ، ولكنه

= والشاهد فيه نصب «أمثالهن» بلا ، و « ليالى » على البيان لها ، ولو حمل على المعنى وهو الرفع لجاز . ويجوز نصب «ليالى» على التمييز كما تقول : لا مثلك رجلا ، وفيه قبح لأن حكم التمييز أن يكون واحدا يؤدى عن الجميع .

(١) فى ط : « وقال الخليل حين مثله » بتقديم « حين مثله » .

(٢) ط : « وأما قول الشاعر ، وهو جرير » . وانظر ديوان جرير ٢٩٠ والخزانة ٢ : ١١٤ وابن يعيش ٢ : ١١٤ .

(٣) هو من قصيدة له فى هجاء الأخطل مطلعها :

صرم الخليط تباينا وبكورا وحسبت بينهم عليك يسيرا

الرواح : السير بالعشى . والشاهد فيه نصب « زائرا و» « مزورا » بإضمار فعل ، والتقدير : لا أرى كالعشية زائرا ومزورا ، وأصله لا أرى زائرا ومزورا كزائر العشية ومزورها ، كما تقول : مارأيت كاليوم رجلا ، أى رجلا كرجل أراه اليوم .

يَترك الإظهار[١] استغناء ، لأنّ المخاطَب يعلم أنّ هذا الموضع إنما يُضمَر فيه هذا الفعل ، لـكثرة استعمالهم إيّاه .

وتقول : لا كالعشيّة عشيّةٌ ، ولا كزيدٍ رجلٌ ؛ لأنَّ الآخِر هو الأوّلُ ، ولأنَّ زيدا رجلٌ ، وصار لا كزيد كأنك قلت : لا أحدَ كزيد ، ثم قلت رجلٌ ، كما تقول : لا مال له قليلٌ ولا كثيرٌ ، على الموضع . قال [الشاعر] ، امرؤ القيس :

ويْلِمِّها فى هَواء الجوِّ طالِبةً ولا كهذا الذى فى الأرض مَطْلوبُ[٢]

كأنه قال : ولا شىء كهذا ، ورفعَ على ما ذكرتُ لك[٣]. وإن شئت نصبته على نَصْبِه :

* فهل فى مَعَدٍّ فوقَ ذلك مِرْفَدَا[٤] *

٣٥٤ كأنه قال : لا أحدَ كزيدٍ رجلاً ، وحَمَلَ الرجل على زيد ، كما حَمل المرفد على ذلك . وإنْ شئت نصبتَه على ما نصبتَ عليه لا مالَ له قليلاً ولا كثيراً .

---

(١) ط : « يترك إظهار الفعل » .

(٢) ديوان امرىء القيس ٢٢٧ والخزانة ٢ : ١١٢ . يصف عقابا تقفو ذئبا لتصيده . فهو يعجب من شدة طلبها له ، ومن سرعته وشدة هربه . وأراد : ويل أمها فحذف الهمزة استخفافا ، ثم أتبع حركة اللام حركة الميم . ويجوز ضم اللام ، أى بدون الإتباع . ويروى : « لا كالتى فى هواء الجو طالبة » .

(٣) السيرافى : يعنى رفع على موضع لا وما عملت فيه .

(٤) سبق الكلام عليه فى ١٧٣ . وهو لكعب بن جعيل . وصدره :

* لنا مرفد سبعون ألف مدجج *

واستشهد هنا على نصب رجل على التميز فى قولك : لا مثلك رجلا . والتقدير فيه : فهل فى معد مرفد فوق ذلك مرفدا .

• ونظيرُ لا كزيدٍ فى حذفهم الاسمَ قولُهم : لا عليك ، وإنَّما يُريد[١] : لا بأسَ عليك ، ولا شىء عليك ، ولـكنه حَذف لـكثرة استعمالهم إيّاه .

هذا باب ما لا تُغَيِّر فيه لاَ الأسماءَ عن حالها التى كانت عليها قبل أن تَدخل لاَ

ولايجوز ذلك إلاَّ أن تُعيد لاَ الثانيةَ، من قبل أنه جواب لقوله: أغلامٌ عندك أم جاريةٌ ، إذا ادَّعيتَ أنّ أحدهما عنده . ولا يَحسن إلاّ أن تُعيد لاَ ، كما أنَّه لا يَحسن إذا أردت المعنى الذى تـكون فيه أمْ إلا أن تذكرها مع اسم بعدها .

وإذا قال لا غلامَ ، فإنَّما هى جوابٌ لقوله : هل من غلام ، وعَملتْ لا فيما بعدها وإن كان فى موضع ابتداء ، كما عملتْ مِنْ فى الغلام وإنْ كان فى موضع ابتداء .

فممَّا لا يَتغيَر عن حاله قبل أن تَدخل عليه لا قولُ الله عزّ وجلّ ذكره : « لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ[٢] » . وقال [الشاعر] ، الراعى[٣] :

وما صَرَمْتُكِ حتّى قلتِ معْلِنَةً ... لا ناقةٌ لِيَ فى هذا ولا جَمَلُ[٤]

(١) ط : « تريد » .

(٢) فى الآيات ٣٨ ، ٦٢ ، ١١٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ من سورة البقرة و ١٧٠ من آل عمران و ٦٩ من المائدة و ٤٨ من الأنعام و ٣٥ من الأعراف ، و ٦٢ من يونس و ١٣ من الأحقاف .

(٣) ابن يعيش ٢ : ١١١ ، ١١٣ والعينى ٢ : ٣٣٦ والأشمونى ٢ : ١١ والتصريح ١ : ٢٤١ ونهاية الأرب ٣ : ٥٩ ومجمع الأمثال للميدانى فى (لا) .

(٤) ويروى : « فما هجرتك » . صرمتك : قطعتك . وعجز البيت مثل يضرب عند التبرئ من الأمر والتخلى عنه . والشاهد فيه رفع ما بعد « لا » على الابتداء والخبر ، وذلك لتـكررها . ولو نصب على الإعمال لجاز . والرفع=

وقد جُعلتْ ، وليس ذلك بالأكثر ، بمنزلة لَيْسَ .

وإن جعلتَها بمنزلة ليس كانت حالُها كحال لاَ ، فى أنَّها فى موضع ابتداءٍ وأنَّها لا تَعمل فى معرفة . فمن ذلك قول سَعْد بن مالك :

مَنْ صَدَّ عن نيرانِها فأنا ابنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ[1]

واعلم أن المعارف لا تَجرى مجرى النكرة فى هذا الباب ، لأنَّ لاَ لا تعمل فى معرفة أبداً . فأمّا قول الشاعر[2] :

* لا هَيْثَمَ الليلةَ للمَطِىّ[3] *

فإنه جعله نكرةً [كأنه قال : لا هَيْثَمَ من الهَيْثَمِينَ] . ومثل ذلك : لا بَصْرَةَ لكم . وقال ابن الزَّبِيرِ الأَسدىّ[4] : ٣٥٥

= أكثر لأن ذلك جواب لمن قال : ألك فى ذا ناقة أو جمل ؟ فقلت له : لا ناقة لى فى هذا ولا جمل . فجرى ما بعد لا فى الجواب مجراه فى السؤال .

(١) سبق الكلام عليه فى ١ : ٥٨ . وأضف إلى ما سبق من المراجع أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ ، ٢٧٢ ، ٣٢٢ / ٢ : ٢٢٤ والخزانة ٢ : ٩٠ والعينى ٢ : ١٥٠ وابن يعيش ١ : ١٠٨ والهمع ١ : ١٢٥ والإنصاف ٣٦٧ وشرح شواهد المغنى ٢٠٨ والأشمونى ١ : ٢٥٤ والتصريح ١ : ١٩٩ .

(٢) ابن الشجرى ١ : ٣٢٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ / ٤ : ١٢٣ والخزانة ٢ : ٩٨ والهمع ١ : ١٤٥ والأشمونى ٢ : ٤ .

(٣) الشاهد فيه نصب « هيثم » بلا وهو علم معرفة ، وجاز ذلك لأنه أراد : لا أمثال هيثم ممن يقوم مقامه فى حداء المطى ، فصار العلم شائعاً ، إذ أدخله فى جملة المنفيين ، وهو كقولهم : قضية ولا أبا حسن لها ، يراد علىّ ابن أبى طالب ، والمعنى ولا قاضى ولا فاصل مثل أبى حسن لها .

(٤) ابن الشجرى ١ : ٣٢٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ والأغانى ١٠ : ١٦٣ مع نسبته لعبد الله بن فضالة ، والخزانة ٢ : ١٠٠ والهمع ١ : ١٤٥ والأشمونى =

أرى الحاجاتِ عند أبى خُبَيْبٍ نَـكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ بالبلادِ[1]

وتقول : قَضِيَّةٌ ولا أبَاحَسَنٍ ، تجعله نـكرة . قلتُ : فـكيف يكون هذا وإنما أراد عَلِيًّا رضى الله عنه[2] فقال[3] : لأنه لا يجوز لك أن تُعمِل لا فى معرفة ، وإنّما تُعمِلها فى النـكرة[4] فإذا جعلتَ أبا حسنٍ نـكرةً حسُن لك أن تُعمِل لاَ ، وعلِم المخاطَبُ أنّه قد دخل فى هؤلاء المنـكورين علىٌّ ، [وأنه قد غُيِّبَ عنها] .

فإن قلت : إنه لم يُرِدْ أن ينفىَ كلَّ من اسمُه علىٌّ ؟ فإنّما أراد أن ينفىَ منـكورينَ كلُّهم فى قضيَّتِه مثلُ علىٍّ[5] كأنه قال : لا أمثَالَ علىٍّ لهذه القضية ، ودلَّ هذا الـكلام على أنه ليس لها علىٌّ ، وأنّه قد غيِّب عنها .

وإنْ جعلتَه نـكرةً ورفعته كما رفعت لا بَراحُ ، فجائزٌ . ومثله [قول الشاعر ، مُزاحِم العُقَيْلىّ] :

= ٢ : ٤ . والزبير ، هنا بفتح الزاى ، وأصل معناه طى البئر . وعبد الله هذا شاعر كوفى من شعراء الدولة الأموية توفى سنة ٧٥ .

(١) البيت من أبيات يهجو بها عبد الله بن الزُّبير بن العوام ، وكان شديد البخل ، وكان الشاعر قد سأله زاداً وراحلة ، فلم يطلبه طلبته . وأبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان له بنون ثلاثة يكنى بكل واحد منهم ، وهم خبيب ، وبكر ، وعبد الرحمن ، وكان لا يكنيه بخبيب إلا من أراد ذمه . نـكدن : ضقن وتعذرن . ويروى : « فى البلاد » .
والشاهد فيه نصب « أمية » بالتبرئة ، على معنى : ولا أمثال أمية . والقول فيه كالقول فيما قبله .

(٢) ط : « عليه السلام » .

(٣) الظاهر أن القائل هو الخليل .

(٤) فى الأصل و ب : « أن تعمل لا إلا فى نـكرة » .

(٥) فى الأصل و ب : « كلهم فى صفة على » .

فَرَطْنَ فلا رَدٌّ لِما بُتَّ وانقضى ولـكنْ بغوضٌ أن يقالَ عَدِيمُ[(١)]

وقد يجوز فى الشعر رَفْعُ المعرفة،ولا تثنى لا[(٢)]. قال الشاعر[(٣)] :

بكَتْ جَزَعًا واسترجعتْ ثم آذنتْ ركائبُها أن لا إلينا رُجُوعُها[(٤)]

واعلم أنك إذا فصلت بين لا وبين الاسم بحَشْوٍ لم يَحسن إلا أن تُعيد لاَ الثانية ، لأنه جُعل جَواب : أذَا عندك أم ذا ؟ ولم تُجعَل لا فى هذا الموضع

---

(١) لم أجد له مرجعاً . ط : « وانقضى » . قال الشنتمرى : « وصف كبره وذهاب شبابه وقوته وفتوته ، فيقول : فرطن ، أى ذهبن وتقدمن ، فلا رد لما فات منهن » . بت : قطع . بغوض : مبغض إلى الناس ، فعول بمعنى مفعول ، كجزور بمعنى مجزور . عديم : عدم شبابه . ويروى : « تعوضْ » بالأمر ، أى تعوض من شبابك حلماً خشية أن يقال هو عديم شباب وحلم . والشاهد فيه رفع « ردّ » تشبيهاً للا بليس .

(٢) فى الأصل فقط : « ولا يثنى لا » .

(٣) البيت من الخمسين . وانظر ابن الشجرى ٢ : ٢٢٥ وابن يعيش ٢ : ١١٣ / ٤ : ٦٥ ، ٦٦ والخزانة ٣ : ٨٨ والهمع ١ : ١٤٨ والأشمونى ٢ : ١٨ ويس ٢ : ١٩٩ .

(٤) يذكر أنها فارقته فبكت بكاء جزع ، أو لجزعها من الفراق . ويروى : «قضت وطرا» . استرجعت : طلبت الرجوع من الرحيل كراهية منها لفرقة الأحباب ، أو قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كما ذكر البغدادى . آذنت : أشعرت وأعلمت . والركائب : جمع ركوبة ، وهى الراحلة تركب . جعل تهيؤ الإبل للركوب عليها كأنه إيذان بالفراق . وأن مفسرة لوقوعها بعد معنى القول ، أو هى مخففة من الثقيلة اسمها ضمير شأن محذوف .

والشاهد فيه وقوع المعرفة بعد « لا » المفردة ، وإنما تقع المعارف بعد « لا » إذا كررت كقولك : لا زيد فى الدار ولا عمرو .

بمنزلة لَيْسَ ؛ وذلك لأنهم جعلوها ، إذا رفعتْ ، مثلها إذا نصبتْ ؛ لا تفصل ٥٦
لأنها ليست بفعل .

فمما فُصل بينه وبين لاَ بحَشْوٍ قوله جل ثناؤه : « لاَفيهَا غَوْلٌ ولاَ هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ[١] » . ولا يجوز لافيها أحدٌ إلاّ ضعيفاً ، ولا يَحسن لافيك خيرٌ ؛ فإنْ تكلّمْتَ به لم يكن إلا رفْعاً ؛ لأن لا لاتعمل إذا فُصل بينها وبين الاسم ، رافعةً ولا ناصبةً ، لما ذكرتُ لك .

وتقول : لا أحد أفضلُ[٢] منك ، إذاجعلته خبرا ، وكذلك : لا أحدَ خيرٌ منك : قال الشاعر[٣] :

وردَّ جازرُهمْ حَرْفاً مُصَرّمةً ... ولا كريمَ من الوِلْدان مصبوحُ[٤]

---

(١) الآية ٤٧ من سورة الصافات .

(٢) فى الأصل و ب : « لا أحد أفضل منك » .

(٣) هو حاتم الطائى . ديوانه ١٢٣ . ونسب إلى رجل من النبيت ، وإلى أبى ذؤيب الهذلى ، وليس فى أشعار الهذليين . وانظر ابن الشجرى ٢ : ١١٢ وابن يعيش ١ : ١٠٤ ، ١٠٧ والعينى ٢ : ٣٦٨ والأشمونى ٢ : ٢١٢ .

(٤) البيت ملفق من بيتين فى ديوان حاتم ، وهما :

ورد واردهم جرفا مصرمة ... فى الرأس منها وفى الأشلاء تمليح

إذا اللقاح غدت ملقى أصرتها ... ولا كريم من الولدان مصبوح

يصف ما هم فيه من جدب ، فجازرهم يرد عليهم من المرعى ما ينحرون ، إذ لا لبن عندهم . والحرف : الناقة الضامر ، أو القوية الصلبة ، شبهت بحرف الجبل وهو طرف منه وناحية . المصرّمة : المقطوعة اللبن لقلة المرعى . مصبوح : يسقى الصبوح ، بفتح الصاد ، وهو شرب الغداة .

والشاهد فيه رفع « مصبوح » خبراً للا ، لأن لا وما عملت فيه فى موضع اسم مبتدأ . ويجوز أن يكون مصبوح نعتاً لاسمها محمولا على الوضع ، والخبر محذوف لعلم السامع ، تقديره موجود

لَـمّا صار خبراً جرى على الموضع ؛ لأنه ليس بوصف ولا محمول على لا ، فجرى مجرى : لا أحدَ فيها إلا زيدٌ . وإن شئت قلت : لا أحدٌ أفضلَ منك، في قول من جعلها كلَيْسَ ويُجريها مجراها ناصبة فى المواضع[١] ، وفيما يجوز أن يُحمَل عليها[٢] . ولم تُجعَل لاَ التى كلَيْسَ مع ما بعدها كاسمٍ واحد ، لئلا يكون الرافعُ كالناصب . وليس أيضا كلُّ شئ يخالِفُ بلفظه يَجرى مجرى ما كان فى معناه[٣] .

هذا باب لا تجوز فيه المعرفة إلا أن تُحمَل على الموضع[٤]

لأنّه لا يجوز لِلاَ أن تَعمل فى معرفة ، كما لا يجوز ذلك لرُبَّ

فمن ذلك قولك : لا غلام لك ولا العَبّاسُ . فإن قلت : أحمِلُه على لاَ ؟ فانّه ينبغى لك أن تقول : رُبَّ غلامٍ لك والعباسِ ، وكذلك لا غلام لك وأخوه .

فأمّا من قال : كلُّ شاة وسَخْلتِها بدرهم[٥] فإنه ينبغى له أن يقول : لا رجلَ

---

(١) ط : « للوضع » بالإفراد . يعنى أن الرافعة محمولة على الناصبة ، من حيث العمل فى النكرة ، وعدم جواز الفصل بينها وبين اسمها . على أن إعمال لا عمل ليس قليل ، والكثير إعمالها عمل إن ، فلما لزمت فى أقوى حاليها — وهو عملها عمل إن — أن تعمل فى نكرة ولم يجز معها الفصل ، لزمت هذا الحكم أيضاً فى أضعف حاليها ، وهو عملها عمل ليس .

(٢) فى الأصل و ب : « تحمل عليها » .

(٣) بعده فى الأصل و ب : « يعنى بالموضع هنا أن لا إنما تعمل فى النكرة خاصة وإن كانت بمنزلة ليس » .

(٤) فى الأصل فقط : « لا يجوز » ، و « يحمل » .

(٥) ط : « كل نعجة وسخلتها بدرهم » . والسخلة : ولد الشاه من المعز والضان ، ذكراً كان أو أنثى . والجمع سخل ، وسخال ، وسخلة كعنبة .

لك وأخاه ، لأنه كأنه قال : لا رجلَ لك وأخاً له .

هذا باب ما إذا لحقته لا لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل أن تلحق

وذلك لأنّها لحقت ماقد عمِل فيه غيرُها ، كما أنها إذا لَحقت الأفعالَ التى هى بدلٌ منها لم تغيِّرها عن حالها التى كانت عليها قبل أن تَلحق . ولا يلزمك فى هذا الباب تثنيةُ لاَ ، كما لا تثنِّى « لاَ » فى الأفعال التى هى بدلٌ منها .

وذلك قولك : لا مَرْحَبا ولا أَهْلاً ، ولا كَرامةً ، ولا مَسَرَّةً ، ولاشلَلاً ، ولا سَقْياً ولا رَعْياً ، ولا هَنيئاً ولا مرِيئاً ، صارت لا مع هذه الأسماء بمنزلة اسم منصوب ليس معه لاَ ، لأنها أُجريت مجراها قبل أن تَلحق لاَ .

ومثل ذلك : لاسَلامٌ عليك ، لم تغيِّر الكلام عمّا كان عليه قبل أن تلحق .

وقال جرير : ٣٥٧

ونُبِّئتُ جَوَّاباً وسَكْناً يَسُبُّنِي ... وعمرَو بنَ عَفْرَا لاسَلامٌ على عَمْرِو[1]

فلم يَلزمك فى ذا تثنيةُ لاَ ، كما لم يَلزمك ذلك فى الفعلِ الذى فيه معناه ، وذلك لا سلَّم اللهُ عليه . فدخلتْ فى ذا الباب لتَنفىَ ما كان دُعاء كما دخلتْ على الفعل الذى هو بدلٌ من لفظه .

---

(١) ديوان جرير ٢٧٩ واللسان (سكن ٨٢) . والشاهد فيه رفع « سلام » على الابتداء مع عدم تكرار « لا » ، لأنه فى المعنى بدل من لفظ فعل الدعاء . وأفرد « يسبنى » اكتفاء بخبر الواحد عن خبر الاثنين . وقد قصر « عفراء » بضرورة الشعر . وفى اللسان عن ابن حبيب أنه يقال فى أعلامهم : سكن ، وسكن ، بفتح الكاف وإسكانها ، وأتى بهذا البيت شاهداً للإسكان .

ومثلُ لا سلامٌ على عمرٍو : لا بك السَّوْءُ ، لأنَّ معناه لا ساءك اللهُ .

ومما جرى مجرى الدعاء مما هو تطلُّقٌ عند طلب الحاجة وبَشاشةٌ ، نحو كرامةً ومَسَرّةً ونُعْمَةَ عَيْنٍ . فدخلتْ على هذا كما دخلتْ على قوله : ولا أُكْرِمُك ولا أَسُرُّك ، ولا أُنعِمُك عينًا . ولو قبُح دخولُها هنا لقبُح في الاسم ، كما قبُح في لا ضَرْبًا ، لأنَّه لا يجوز : لا أَضربْ ، في الأمر .

وقد دخلتْ في موضعٍ غيرِ هذا فلم تغيِّره عن حاله قبل أن تَدخله ، وذلك قولهم : لا سَواءٌ[1] . وإنّما دخلت [لاَ] هنا لأنّها عاقبت ما ارتفعتْ عليه [سواء] . ألا تَرى أنَّك لا تقول هذانِ لا سَواءٌ ، فجاز هذا كما جاز : لاها اللهِ [ذا] ، حين عاقبتْ ولم يَجز ذِكرُ الواو .

وقالوا : لا نَوْلُك أن تَفعل ، لأنهم جعلوه معاقِبا لقوله : لا ينبغى أن تفعل كذا وكذا ، وصار بدلاً منه ، فدخلَ فيه ما دخل في يَنْبَغِي ، كما دخل في لا سلامٌ ما دخل في سلَّم .

واعلم أنّ « لاَ » قد تكون في بعض المواضع بمنزلة اسمٍ واحد هي والمضافُ إليه [ليس معه شيء] ، وذلك نحو قولك : أخذتَه بلا ذَنْبٍ ، [وأخذتَه بلا شيءٍ] ، وغَضِبتَ مِن لا شيءٍ ، وذهبتَ بلا عَتَادٍ ، والمعنى معنى ذهبت بغيرِ عتادٍ ، وأخذتَه بغير ذنبٍ ، إذا لم ترد أن تجعل غيرًا شيئًا أَخَذَه [به] يَعتدّ به عليه[2] .

(١) في الأصل فقط : « سوءا » تحريف .

(٢) السيرافي : لا بمعنى غير ، واستعملت في معنى غير لما بينهما من الاشتراك في الجحد ، لأن « غير » مسلوب عنها ما أضيفت إليه . فإذا قلت : مررت بغير صالح فغير هو الذى مررت به وصالح لم تمرر به ، وقد سلب من غير الصلاح الذى هو لما أضيف إليها . فإذا قلت : أخذته بغير ذنب وغضبت من لا شيء فمعناه

ومثل ذاك قولك للرجل : أجئتَنا بغير شيء ، أى رائقًا .

وتقول إذا قلّتَ الشيءَ أو صغَّرتَ أمره : ما كان إلاّ كَلاَ شيءٍ ، وإنّك ولا شيئًا سَواء . ومن هذا النحو قولُ الشاعر ، وهو أبو الطُّفيل[1] :

تَرَكتَنِي حينَ لا مالٍ أعيشُ به وحينَ جُنَّ زمانُ الناسِ أو كَلِبَا[2]

والرفعُ عربىٌّ[3] على قوله :

* حينَ لا مُسْتَصْرَخُ[4] *

=أخذته بغير ذنب وغضبت من غير شيء ، فغير مخفوض بحرف الخفض الذى دخل ، فإذا جعلت مكان غير « لا » فلا حرف لايقع عليه حرف الخفض ، فوقع حرف الخفض على ما بعد لا . . . ومعنى قوله جئت بغير شيء لايراد به جئت بشيء هو غير شيء ، وإنما يراد به جئت خاليا من شيء معك . وهذا معنى قوله رائقا ، لأن الرائق الخالى .

(١) وهو أبو الطفيل ، ساقط من ط وجميع أصولها، إذ لم يرد هناك إثبات فروق للنسخ . واسمه عامر بن واثلة كما فى الأغانى ١٣ : ١٠٩ . وانظر ابن يعيش ١ : ٢٣٩ والخزانة ٢ : ٩٠ والهمع ١ : ٢١٨ .

(٢) من أبيات يرثى فيها ابنه «الطفيل» . جن الزمان : اشتد ، وكذا كلب، وأصل الكلب داء يشبه الجنون يأخذه فيعقر الناس .

والشاهد فيه إضافة « حين » إلى « مال » مع إلغاء لا . وزيادتها فى اللفظ على حد قولهم : جئت بلا زاد .

(٣) وذلك على تشبيه لا بليس أو على إهمال لا وعدم الاعتداد بالإضافة فيهما . وجوز أبو على الفارسى وجهاً ثالثا ، هو البناء على الفتح مع عدم إعمال إضافة الحين ، كما تقول جئت بخمسة عشر فلا تعمل الباء .

(٤) قطعة من شطر للعجاج فى ديوانه ١٤ . وهو بتمامه وما قبله وما بعده :

والله لولا أن تحشّ الطبخ بى الجحيم حين لامستصرخ

فى دخل النار وقد تسلخوا لعلم الجهال أنى مفنخ =

و : * لا بَرَاحُ[١] *

والنصبُ أجودُ وأكثر من الرفع ؛ لأنّك إذا قلت لا غلامَ فهى أكثر من الرافعة التى بمنزلة لَيْسَ . قال الشاعر ، وهو العجّاج[٢] :

* حَنَّتْ قَلُوصِى حينَ لا حينَ مَحَنْ[٣] *

= وأنشدهما فى اللسان (طبخ ، فنخ ، حشش) بدون نسبة . ولم يتعرض له الشنتمرى ، وجاء فى جميع نسخ سيبويه متصلا بقوله « ولا براح » التالى على أنهما شطر واحد ، والصواب أنهما جزءان من شاهدين اثنين على ماأثبت فى الكتابة . أى لولا خوفى الملائكة الموكلين بعذاب الكفار ، وهم الطبخ الذين ذُكر . تحشّ الجحيم : تجمع لها الوقود وتوقدها . لامستصرخ : لااستصراخ ، أو لا وقت استصراخ ، وهو الإغاثة . والمفنخ : الذى يذل أعداءه ويشج رأسهم كثيرا ، صيغة مبالغة . أى لولا خوف العقاب الأخروى لصنعت ذلك بالأعداء .

والشاهد فيه رفع « مستصرخ » على تشبيه « لا » بليس ، والقول فيه كالقول فى سابقه .

(١) قطعة من بيت لسعد بن مالك القيسى ، كما سبق فى ١ : ٥٨ . وتمامه :

من فر عن نيرانها فأنا ابن قيس لابراح

(٢) وهو العجاج ، ليس فى ط ولا فى أصل من أصولها . ولم يرد الشطر فى ديوان العجاج ولا ملحقاته . ونص البغدادى فى الخزانة ٢ : ٩٣ على أنه من الخمسين . وأنشده ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ بدون نسبة .

(٣) حنت : صوتت شوقا إلى أصحابها . والقلوص : الفتية من الإبل بمنزلة الجارية من الأناسى . والمعنى أنها حنت فى غير وقت الحنين ، أو هى فى مكان بعيد من أصحابها ولا سبيل لها إليهن .

والشاهد فيه نصب « حين » الثانية بلا التبرئة مع إضافة « حين » الأولى إلى الجملة ، وخبر لامحذوف تقديره « لها » . ولو جر « حين » على إلغاء « لا » لجاز ، كالذى فى شاهد أبى الطفيل .

وأمّا قول جرير[١] :

ما بَالُ جَهْلِكَ بعد الحِلْمِ والدينِ ... وقد علَاكَ مَشِيبٌ حينَ لا حينِ[٢]

فإنّما هو حينَ حينٍ ، ولاَ بمنزلة مَا إذا أُلغيتْ .

واعلم أنه قبيحٌ أن تقول : مررتُ برجل لا فارسٍ، حتى تقول : لا فارسٍ ولا شجاعٍ . ومثلُ ذلك : هذا زيدٌ لا فارسًا ، لا يَحسن حتى تقول : لا فارسًا ولا شجاعًا . وذلك أنه جوابٌ لمن قال ، أو لمن تَجعله ممن قال : أبرجلٍ شجاعٍ مررتَ أم بفارسٍ ؟ وكقوله[٣] : أفارسٌ زيدٌ أم شجاعٌ ؟

وقد يجوز على ضعفه ، في الشعر . قال رجلٌ من بني سَلولٍ[٤] :

وأنتَ امرُؤٌ منّا خُلقتَ لغيرِنا ... حَياتُكَ لا نَفْعٌ وموتُكَ فاجِـعُ[٥]

---

(١) ديوانه ٥٨٦ ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ / ٢ : ٢٣٠ والخزانة ٢ : ٩٤ والهمع ١ : ١٩٧ . وهو مطلع قصيدة له يهجو بها الفرزدق .

(٢) الجهل : نقيض الحلم والعقل والخبرة ، والمراد الفعل المستهجن . حين لاحين ، أى حين حدوثه ووجوبه ، قال الشنتمرى : « هذا تفسير سيبويه ، ويجوز أن يكون المعنى مابال جهلك بعد الحلم والدين حين لاحين جهل ولاصبا ، فيكون لا لغواً فى الكلام » .

والشاهد فيه إضافة « حين » إلى « حين » مع اعتبار « لا » زائدة لفظاً ومعنى .

(٣) هذا مافى ط . وفى الأصل و ب : « وكقولك » .

(٤) وكذا فى ابن يعيش ٢ : ١١١ والهمع ١ : ١٤٨ والأشمونى ٢ : ١٨ بدون نسبة معينة فى جميعها . وحكى صاحب الخزانة ٢ : ٨٩ نسبته إلى الضحاك ابن هنام . وانظر هذه النسبة فى التصحيف للعسكرى ٤٠٥ وزهر الآداب ٦٥٢ .

(٥) ويروى : « أنت » بالخرم . يقول : أنت منا فى النسب ، إلا أن نفعك لغيرنا ، فحياتك لاتنفعنا لعدم مشاركتك لنا ، ولكن موتك يفجعنا لأنك أحدنا .

فكذلك هذه الصفاتُ وما جعلته خبرًا للأسماء ، [نحوَ : زيدٌ لا فارسٌ ولا شجاعٌ] .

واعلم أنّ لاَ فى الاستفهام تَعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا كانت فى الخبر ، فمن ذلك قوله ، البيتُ لحسَّان بن ثابت[1] :

أَلاَ طِعانَ ولا فُرْسانَ عادِيَةً   إلاّ تَجَشُّؤُكُمْ عند التَّنانِيرِ[2]

وقال فى مثل : « أفلا قِمَاصَ بالعَيرِ »[3] . ٣٥٩

=والشاهد فيه رفع مابعد « لا » مع عدم تكرارها ، وهو قبيح ، وإنما سوغه مايقوم بعده مقام التكرير فى المعنى ، لأنه إذ قال : « وموتك فاجع » دل على أن حياته لاتضر ، وإنما تضر وفاته .

(١) البيت لحسان بن ثابت، ساقط من الأصل ، وإثباته من ط ، ب ، لكن فى ب : « البيت لحسان » فقط . والبيت فى ديوانه ٢١٥ من قصيدة يهجو فيها بنى الحارث بن كعب ، رهط النجاشى الشاعر . وانظر الخزانة ٢ : ١٠٣ والعينى ٢ : ٣٦٢ والهمع ١ :١٤٧ وشرح شواهد المغنى ٧٥ والأشمونى ١ :٢٤٠ .

(٢) يقول : هم أهل نهم وحرص على الطعام لاأهل غارة وقتال . العادية : الخيل تعدو بأصحابها . ويروى : « غادية » بالمعجمة ، وهى التى تغدو للقتال . والتجشؤ : تنفس المعدة عند الامتلاء . والتنانير : جمع تنور ، وهو نوع من كوانين الوقود ، أو الذى يختبز فيه .

والشاهد فيه عمل « ألا » عمل « لا » لأن معناها كمعناها وإن كانت ألف الاستفهام داخلة عليها للتقرير . وكذلك الحكم إذا دخلت عليها لمعنى التمنى ، لأن الأصل فيه كله لحرف التبرئة ، فلم تغير تلك المعانى الطارئة عمل « لا » وحكمها .

ويجوز رفع « تجشؤ » على البدل من موضع الاسم المنفى ، ونصبه على الاستثناء المنقطع .

(٣) القماص بالكسر والضم : الوثب. والعير : الحمار الوحشى، وفى اللسان=

ومن قال : لا غلامٌ ولا جاريةٌ ، قال : ألاَ غلامٌ وألاَ جارية .

واعلم أن لاَ إذا كانت مع ألف الاستفهام ودخل فيها معنى التمنّي عَمِلتْ فيما بعدها فنصبَتْه ، ولا يَحسن لها أن تَعمل فى هذا الموضع[1] إلاّ فيما تَعمل فيه فى الخبر ، وتسقطُ النونُ والتنوين فى التمنّي كما سقطا فى الخبر[2] . فمن ذلك : ألا غلامَ لى وألا ماءً بارداً . ومن قال : لا ماءَ باردَ قال : ألا ماءَ باردَ .

ومن ذلك : ألا أبالى ، وألا غلامَىْ لى .

وتقول: ألا غلامينِ أوْجاريتينِ لك[3] كما تقول: لاغلامينِ وجاريتينِ لك.

وتقول : ألا ماءَ ولَبَناً كما قلت : لا غلامَ وجاريةً لك ، تُجريها مجرى لاَ ناصبةً فى جميع ما ذكرتُ لك .

=(قص) مع العزو إلى سيبويه : « بالبعير » ، وهو الثابت فى نسخة ب فقط ، ثم قال : « وقد ورد المثل المتقدم بغير هذا فقيل : ما بالعير من قاص، وهو الحمار. يضرب لمن ذل بعد عز » . وقد ورد بهذه الصيغة الأخيرة فى أمثال الميدانى ٢ : ١٩٨ وقال : « يضرب لمن لم يبق من جلده شيء » . . وقال السيرافى هنا : يضرب للرجل المعيي الذى لاحراك به .

(١) ط : « فى ذا الموضع » .

(٢) ط : « ويسقط » وفى الأصل و ب «من التمنى» ، وفى ط : « كماسقط » وفى ب: « كما تسقط » ، وأثبت مافى الأصل . وقال السيرافى ماملخصه : مذهب سيبويه أن الألف الداخلة على « لا » إذا كانت استفهاما جاز فيما بعد لا من الرفع والنصب ماجاز فيه قبل دخول الألف ، وأما إذا كانت بمعنى التمنى فمذهبه وجوب النصب . ثم قال : وعلى قول المازنى أن الحروف الدواخل على لا لاتغير حكم اللفظ فيما بعد لا ، ولها خبر مظهر أو مضمر كما كان لها قبل دخول الألف ، والجملة يراد بها التمنى كما يراد بالاستفهام التقرير .

(٣) ط : « وجاريتين لك » .

وسألتُ الخليل رحمه الله عن قوله(١) :

ألا رجلاً جزاه اللهُ خيراً يَدلُّ على مُحَصِّلةٍ تَبيتُ(٢)

فزعَمَ أنه ليس على التمّني، ولكنه بمنزلة قول الرجل : فهلاّ خيراً من ذلك، كأنه قال : ألا تُرونِي(٣) رَجلاً جَزاه الله خيرا .

وأمّا يونس فزعم أنه نوَّن مضطَرًّا، وزعم أن قوله :

(١) هو عمرو بن قعاس، أو قنعاس المرادى المذحجى. وانظر نوادر أبى زيد ٥٦ وابن يعيش ٧:٥/٩:٨٠ والخزانة ١:٤٥٩ / ٣ : ١١٢، ١٥٦/٤:٤٧٧ والعينى ٢ : ٣٦٦ / ٣ : ٣٥٢ والهمع ١ : ٥٨ وشرح شواهد المغنى ٧٧، ٢١٩ والأشمونى ٢ : ١٦ .

(٢) المحصلة : المرأة تحصل تراب المعدن، قال البغدادى بعد أن ذكر العلماء الذين فسروا هذا التفسير : « وهذا كما ترى ركيك، والظاهر ماقاله الأزهرى فى التهذيب، فإنه أنشد هذا البيت وما بعده وقال : هما لأعرابى أراد أن يتزوج امرأة بمتعة. فصاده مفتوحة . وأنشد الأخفش هذا البيت فى كتاب المعاياة وقال : قوله محصلة : موضع يجمع الناس، أى يحصلهم » . وبعده :

ترجل لمتى وتقم بيتى وأعطيها الإتاوة إن رضيت

ففى البيت تضمين لتعلقه بما بعده . ويروى : « تُبيت » مضارع أبات، أى تجعل لى بيتا، أى امرأة بنكاح. وعليه فلا تضمين . والشاهد فيه نصب رجل وتنوينه، لأن سيبويه حمله على إضمار فعل وأن ألا حرف تحضيض، والتقدير : ألا ترونى رجلا، ولو كانت للتمنى لنصب مابعدها بغير تنوين فى مذهب الخليل وسيبويه . ويونس يرى أنه منصوب بالتمنى، ونون ضرورة . والأول أولى لأنه لاضرورة فيه، وحروف التحضيض مما يحسن إضمار الفعل بعدها .

(٣) ط : « ترونى »، وهما وجهان جائزان فى كل ما اجتمع فيه نون الرفع مع نون الوقاية، مع وجه ثالث هو الإدغام . قال ابن هشام فى المغنى عند الكلام على النون : « ونحو تأمرونى يجوز فيه الفك والإدغام والنطق بنون واحدة، وقد قرىء بهن فى السبعة » .

* لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً(١) *

على الاضطرار . وأمَّا غيره فوجْهُهُ على ما ذكرتُ لك . والذى قال مذْهَبٌ .

ولا يكون الرفعُ فى هذا الموضع ، لأنه ليس بجوابٍ لقوله : أذا عندك أم ذا ؟ وليس فى ذا الموضع معنى لَيْسَ .

وتقول : ألا ماء وعَسَلاً بارداً حُلْواً ، لا يكون فى الصِّفة إلاَّ التنوين ، لأنك فصلت بين الاسم والصفة حينَ جعلتَ البَرْد للماء ، والحلاوةَ للعسل .

ومن قال : لا غلامَ أفضلُ منك ، لم يقل فى ألا غلامَ أفضلَ منك إلا بالنصب؛ لأنه دخل فيه معنى التّمني ، وصار مستغنياً [عن الخبر] كاستغناء اللهمَّ غلاماً ، ومعناه اللهم هب لى غلاماً (٢).

هذا باب الاستثناء

فحرفُ الاستثناء إلا . وما جاء من الأسماء فيه معنى إلاَّ فغَيْرٌ ، وسوًى . وماجاء من الأفعال فيه معنى إلاَّ فلاَ يَكُونُ ، وليس ، وعَدَا ، وخَلاَ . ومافيه ذلك المعنى من حروف الاضافة وليس باسمٍ فحاشَى(٣) وخلا فى بعض اللغات . وسأبيّن لك أحوالَ هذه الحروف إن شاء الله عز وجل الأولَ فالأولَ .

---

(١) سبق فى ص ٢٨٥ . وعجزه :

* اتسع الخرق على الراقع *

(٢) بعده فى الأصل و ب تعليقة لأبى عثمان المازنى بكر بن محمد هذا نصها : « قال أبو عثمان بكر بن محمد : الرفع عندى فى التمنى جيد بالغ ، أقول : ألا غلام ولا جارية ، كما قلت فى الخبر . وقال : أقول فى الاستفهام كما أقول فى الخبر سواء ، أقول : ألا رجل أفضل منك » .

(٣) فى الأصل فقط : « فحاشا » بالألف

٢٦٠ هذا باب مايكون استثناءً بإلاّ(١)

اعلم أن إلاّ يكون الاسمُ بعدها على وجهين :

فأحدُ الوجهين أن لا تغير الاسمَ عن الحال التى كان عليها قبل أن تَلحق، كما أنّ «لاَ» حين قلت : لا مَرْحَباً ولا سَلامٌ ، لم تغيّر الاسمَ عن حاله قبل أن تَلحق ، فكذلك إلا ، ولكنها تجىء لمعنىً كما تجىء « لا » لمعنى .

والوجهُ الآخر أن يكون الاسمُ بعدها خارجاً مما دخل فيه ما قبله ، عاملاً فيه ما قبله من الكلام ، كما تَعمل عِشْرونَ فيما بعدها إذا قلت عشرون درهما .

فأمّا الوجه الذى يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تَلحق إلاّ فهو أن تُدخل الاسمَ فى شىء تَنفى عنه ماسِواه ، وذلك [قوله] : ما أتانى إلا زيدٌ ، وما لقيتُ إلا زيداً ، وما مررتُ إلا بزيدٍ ، تُجرِى الاسمَ مجراه إذا قلت ماأتانى زيدٌ ، وما لقيتُ زيداً ، وما مررتُ بزيد ، ولكنّك أدخلت إلاّ لتوجِبَ الأفعالَ لهذه الأسماء ولتَنفِيَ ماسِواها ، فصارت هذه الأسماء مُستثناةً . فليس فى هذه الأسماء فى هذا الموضع وجهٌ سِوَى أن تكون على حالها قبل أن تَلحق إلا ، لأنّها بعد إلا محمولةٌ على ما يَجُرّ ويَرفع ويَنصب ،

---

(١) السيرافى : أفرد هذا الباب بالاسم الذى تدخل عليه إلا فلا تغيره عما كان عليه . وذلك فى كل ما كان فيه ماقبل إلا محتاجا إلى مابعده ، وذلك قولك : ماأتانى إلا زيد ، وما لقيت إلا زيدا ، وما مررت إلا بزيد . فان قيل : كيف سمى استثناء ولم يذكر المستثنى منه ؟ يجاب بأن هذا وإن حذف واعتمد لفظ ماقبل حرف الاستثناء على الاسم الذى بعده فى العمل ، فلا يخرجه ذلك من معنى الاستثناء ، كما أن الفعل إذا حذف فاعله وبنى للمفعول فرفع به لم يخرجه من أن يكون مفعولا .

كما كانت محمولةً عليه قبل أن تلحق إلا ، ولم تَشغَل عنها قبل أن تلحق إلاَّ الفعلَ بغيرها .

هذا باب ما يكون المستثنى فيه بدلاً مما نفى عنه[١] ما أُدخل فيه

وذلك قولك : ماأتانى أحدٌ إلازيدٌ ، وما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٍ، ومارأيتُ أحداً إلازيداً [٢]، جعلتَ المستثنى بدلا من الأول، فكأنك قلت : مامررتُ إلا بزيدٍ ، وماأتانى إلا زيدٌ ، وما لقيتُ إلا زيدا . كما أنك إذا قلتَ : مررت برجلٍ زيدٍ ، فكأنك قلت : مررتُ بزيدٍ . فهذا وجهُ الكلام أن تجعل المستثنى بدلا من الذى قبله ، لأنك تُدخِله فيما أخرجتَ منه الأوّل .

ومن ذلك قولك : ما أتانى القومُ إلا عمرو ، وما فيها القومُ إلا زيدٌ ، وليس فيها القومُ إلا أخوك ، وما مررتُ بالقوم إلا أخيك . فالقوم ههنا بمنزلة أحد .

ومن قال : ما أتانى القومُ إلا أباك ، لأنه بمنزلة[٣] أتانى القومُ إلا أباك ، فإنّه ينبغى له أن يقول : « مَا فَعَلُوهُ إلاَّ قَلِيلاً مِنهُمْ [٤] » .

وحدثنى يونس أن أبا عمرو كان يقول : الوجهُ ما أتانى القومُ إلا عبدالله. ولو كان هذا بمنزلة أتانى القومُ لَما جاز أن تقول : ما أتانى أحدٌ ، كما أنه

---

(١) ب : « ينفى عنه » .

(٢) ط : « وما مررت بأحد إلا عمرو ، وما رأيت أحداً إلا عمرا » .

(٣) ط : « قوله » .

(٤) الآية ٦٦ من سورة النساء . وهذه قراءة أبىّ ، وابن أبى إسحاق ، وابن عامر ، وعيسى بن عمر . وقراءة الرفع هى قراءة الجمهور . تفسير أبى حيان ٣ : ٢٥٨ .

لا يجوز أتانى أحدٌ ، ولـكن المستثنَى فى هذا للوضع[١] مبدَلٌ من الاسم الأول ، ولو كان من قِبَل الجماعة لَما قلت : « وَلَمْ يَـكُنْ لَهُمْ شُهَدَاء إلاّ أَنْفُسُهُمْ[٢] » ولـكان ينبغى له أن يقول ما أتانى أحدٌ إلا قد قال ذاك إلا زيدٌ ، لأنه ذَكَرَ واحدا.

ومن ذلك أيضاً : ما فيهم أحدٌ اتَّخذتُ عنده يداً إلاَّ زيدٌ ، وما فيهم خيرٌ إلاَّ زيدٌ ، إذا كان زيد هو الخير .

وتقول : ما مررتُ بأحدٍ يقول ذاك إلا عبدِ الله ، وما رأيت أحداً يقول ذاك إلا عبدالله[٣]، وما رأيتُ أحداً يقول ذاك إلا زيداً. هذا وجهُ الـكلام. وإن حملتَه على الإضمار الذى فى الفعل فقلت : ما رأيتُ أحداً يقول ذاك إلا زيدٌ [ورفعت فجائزٌ حسن . وكذلك ما علمت أحداً يقول ذاك إلا زيداً . وإن شئت رفعت[٤]] فعربىٌّ. قال الشاعر ، وهو عَدِىّ بن زيد[٥] : ٣٦١

فى ليلةٍ لا نَرى بها أحداً ... يَحـكى علينا إلاَّ كَوا كِبُهَا[٦]

---

(١) ط : « فى ذا الموضع » .

(٢) الآية ٦ من سورة النور .

(٣) هذا المثال ساقط من ط ومن أصولها أيضا .

(٤) ما بين المعـكفين من الأصل فقط ، وهو ساقط من ط ، ب .

(٥) كذا فى ط . وفى الأصل و ب : « قال عدى بن زيد » . وانظر ملحقات ديوانه ١٩٤ والأغانى ١٣ : ١١٥ وابن الشجرى ١ : ٧٣ وشرح شواهد المغنى ١٤٢ والخزانة ٢ : ١٨ والهمع ١ : ٢٢٥ وحاشية الدمنهورى ٩٩ وقد نسب فى الأغانى إلى أحيحة بن الجلاح .

(٦) يصف ليلة خلا فيها بمن يحب ، ولم يطلع عليهما فيها أحد فيخبر بحالهما إلا الـكواكب لو كانت ممن يخبر . يحكى علينا ، من الحـكاية بمعنى الرواية . و « على » بمعنى « عن » . ويقال ضمن يحكى معنى ينم ، كما فى الباب الأول من=

وكذلك ما أظنُّ أحدا يقول ذاك إلاَّ زيدا . وإن رفعتَ فجائز حسنٌ .

وكذلك ما علمتُ أحداً يقول ذاك إلاَّ زيداً ، وإن شئت رفعت .

وإنَّما اختير النصبُ هنا لأنَّهم أرادوا أن يَجعلوا المستثنَى بمنزلة المبدَل منه ، وأن لا يكون [بدلاً] إلاَّ من منفيّ ، فالمبدَلُ منه منصوبٌ منفيٌّ ومضمَرُه مرفوعٌ ، فأرادوا أن يَجعلوا المستثنَى بدلاً منه لأنه هو المنفيّ ، وهذا وصفٌ أو خبرٌ وقد تـكلَّموا بالآخَر ، لأن معناه[1] النفيُ إذا كان وصفاً لمنفيّ ، كما قالوا : قد عرفتُ زيدٌ أبو مَنْ هو ، لِما ذكرتُ لكْ ، لأن معناه معنى المستفهَم عنه .

وقد يجوز : ما أظنُّ أحداً فيها إلاَّ زيدٌ ، ولا أحدَ منهم اتَّخذتُ عنده يداً إلاَّ زيدٍ ، على قوله : « إلاَّ كوا كبُهاَ » .

وتقول : ما ضربتُ أحداً يقول ذاك إلاَّزيداً ، لا يكون فى ذا إلاَّ النصبُ ، وذلك لأنَّك أردت فى هذا الموضع أن تخبِر بوقوعِ فعلِك ، ولم ترد أن تُخبِر أنَّه ليس يقول ذاك إلاَّ زيدٌ ، ولـكنَّك أخبرت أنك ضَربت ممن[2] يقول ذاك زيداً . والمعنى فى الأوّل[3] أنَّك أردت أنه ليس يقول ذاك إلاَّ زيدٌ ،

= المغنى لابن هشام . و « لا نرى » هى رواية ط . وفى الأصل وب : « لا ترى » بالتاء .

والشاهد فيه رفع « كوا كبها » بدلا من ضمير « يحكى » لأنه فى المعنى منفى . قال الشنتمرى : « ولو نصب على البدل من أحد لـكان أحسن ، لأن أحداً منفى فى اللفظ والمعنى ، والبدل منه أقوى » .

(١) كلمة « معناه » ساقطة من الأصل ، ثابتة فى ط ، ب .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « من »

(٣) يعنى المثال السابق الذى يلى الشاهد الأخير .

ولـكنّك قلت رأيتُ أو ظننتُ أو نحوَهما لتَجعل ذلك فيما رأيتَ وفيما ظننتَ. ولو جعلتَ رأيتُ رؤيةَ العين كان بمنزلة ضربتُ. قال الخليل رحمه الله: ألاترى أنك تقول: ما رأيتُه يقول ذاك إلاّ زيدٌ، وماظننته[١] يقوله إلاّ عمروٌ. فهذا يدلُّك على أنك إنّما انتَحيت على القول ولم ترد أن تَجعل عبدالله موضعَ فِعْل كضربتُ وقتلتُ، ولـكنه فعلٌ بمنزلة لَيْسَ يَجىء لمعنًى، وإنّما يدلّ على ما فى علمك.

وتقول: أقلُّ رجلٍ يقولُ ذاك إلاّ زيدٌ، لأنه صار فى معنًى ما أحدٌ فيها إلاّ زيدٌ[٢].

وتقول: قَلَّ رجلٌ يقولُ ذاك إلاّ زيدٌ، فليس زيدٌ بدلاً من الرجل فى قَلَّ، ولـكنّ قلَّ رجلٌ فى موضع أقلُّ رجل، ومعناه كمعناه. وأقلُّ رجلٍ مبتدأٌ مبنىٌّ عليه، والمستثنَى بدلٌ منه؛ لأنك تُدخله فى شىء تُخرِجُ منه مَن سواه[٣].

وكذلك أقلُّ من [يقول ذلك]، وقلَّ من [يقول ذاك]، إذا جعلتَ

---

(١) ط: «ما أظنه».

(٢) السيرافى: لا يصح البدل من لفظه، لأنّا إن أبدلنا زيداً من «أقل رجل» اطرحناه فى التقدير، فبقى «يقول ذاك إلا زيد»، وهذا لا يصح، ولـكنا نرده إلى معناه ونفصله بما يصح معه البدل. وأقل ينصرف على معنيين: أحدهما النفى العام، والآخر ضد الـكثرة. فاذا أريد النفى العام جعل تقديره: ما رجل يقول ذاك إلا زيد، كما تقول: ما أحد يقول ذاك إلا زيد. وإن أريد به ضد الـكثرة فتقديره: ما يقول ذاك كثير إلا زيد، ومعناهما يؤول إلى شىء واحد.

(٣) ط: «يخرج منه من سواه».

مَنْ بمنزلة رَجُلٍ . حدّثنا بذلك يونس عن العرب ، يجعلونه نـكرةً ، كما قال(١) : ٣٦٢

رُبَّ ما تَـكْرَهُ النُّفوسُ مِنَ الأ مرِ له فَرْجةٌ كَحلِّ العِقالِ(٢)

فجعَل « ما » نـكرةً .

هذا باب ما حُمِلَ على موضع العامل فى الاسم والاسم

لا على ماعَمِل فى الاسم ، ولـكنّ الاسم وماعَمِل فيه فى موضع اسمٍ مرفوع أو منصوب .

وذلك قولك : ما أتانى مِن أحدٍ إلاَّ زيدٌ ، وما رأيتُ مِن أحدٍ إلاَّ زيداً(٣) .

(١) هو أمية بن أبى الصات . ديوانه ٥٠ والحيوان ٣ : ٤٩ والبيان ٣ : ٢٦٠ ومجالس العلماء ١٦٦ وابن الشجرى ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٢/٨ : ٣٠ والخزانة ٢ : ٥٤١/٤ : ١٩٤ والعينى ١ : ٤٨٤ والهمع ١ : ٨ ، ٩٢ والأشمونى ١ : ١٥٤ واللسان (فرج ١٩٦) .

(٢) سبق الـكلام عليه فى ١٠٩ .

(٣) السيرافى : ما كان من الحروف يختص بالجحد فلا يجوز دخوله على الموجب ، ولا تعليق الموجب به . فاذا قات : ما أتانى من أحد إلا زيد لم يجز خفض زيد ، لأن خفضه معلق بمن ، ولا يجوز دخول من هذه على موجب ، ولا تعليق الموجب بها ، وإنما دخلت فى النفى على نـكرة لنقله من معنى الواحد إلى معنى الجنس . ولو كانت من التى تدخل على المنفى والموجب لجاز خفض ما بعد إلا بها ، كقولك : ما أخذت من أحـد إلا زيد . . . ومثل الأول : ما أنت بشىء إلا شىء لا يعبأ به ، لأن هذه الباء لا تدخل إلا على منفى لتأ كيد الجحد . ولا يجوز ما أنت بشىء إلا شىء ، لأن ما بعد إلا موجب إذا كان قبله=

وإنما مَنَعَكَ أن تحمل الكلام على مِنْ أنه خَلْفٌ أن تقول : ما أتانى إلاّ مِن زيدٍ ، فلمّا كان كذلك حَمَلَه على الموضع فجَعَلَه بدلاً منه كأنه قال : ما أتانى أحدٌ إلاّ فلانٌ ، لأنّ معنى ما أتانى أحدٌ وما أتانى مِن أحدٍ واحدٌ ، ولكنّ مِنْ دخلَتْ هنا توكيداً ، كما تدخل الباء فى قولك : كَفَى بالشيب والإسلام ، وفى : ما أنت بفاعلٍ ، ولستَ بفاعلٍ .

ومثل ذلك : ما أنت بشىءٍ إلاّ شىءٌ لا يُعْبَأُ به ، من قِبَلِ أنّ بشَىْءٍ فى موضع رفع فى لغة بنى تميم ، فلمّا قبُح أن تَحمله على الباء صار كأنه بدلٌ من اسم مرفوع ، وبِشَىْءٍ[1] فى لغة أهل الحجاز فى موضع منصوبٍ ، ولكنّك إذا قلت : ما أنت بشىءٍ إلاّ شىءٌ لا يُعْبَأُ به ، استوت اللغتان ، فصارت « ما » على أقيس الوجهين[2] ، لأنك إذا قلت : ما أنت بشىءٍ إلاّ شىءٌ لا يُعَبَأُ به فكأنك قلت : ما أنت إلاّ شىءٌ لا يُعْبَأُ به .

وتقول : لستَ بشىءٍ إلاّ شيئاً لا يُعْبَأُ به ، كأنك قلتَ : لستَ إلاّ شيئاً لا يُعْبَأُ به ، والباء ههنا بمنزلتها فيما قال الشاعر[3] :

= جحد .... وقال الكوفيون : يجوز فيما بعد إلا الخفض فى النكرة ولا يجوز فى المعرفة . فأجازوا : ما أتانى من أحد إلا رجل ، وما أنت بشىء إلا شىء لا يعبأ به .

(١) فى الأصل : « وشىء » ، وأثبت ما فى ط ، ب .

(٢) كلمة « ما » ساقطة من ط وأصولها . ويعنى بأقيس الوجهين وجه التميميين ، وهو الإهمال . انظر الرضى على الكافية ١ : ٢١٩ — ٢٢٠ .

(٣) هو أوس بن جحر . ديوانه ٢١ . ونسبه ابن يعيش ٢ : ٩٠ وصاحب تنزيل الآيات ٩٤ إلى طرفة ، وليس فى ديوانه .

يا ابنَىْ لُبَيْنَى لَسْتُمَا بيَدٍ ... إلاّ يَداً ليست لها عَضُدُ (١)

ومما أُجْرِى على الموضع لا على ما عَمِل فى الاسم : لا أَحَدَ فيها إلاّ عبدُ الله ، فلاَ أَحَدَ فى موضع اسم مبتدإ ، وهى ههنا بمنزلة من أَحَدَ فى ما أتانى . ألا ترى أنّك تقول : ما أتانى من أحدٍ لا عبدُ الله ولا زيدٌ ، من قِبَل أنه خَلْفٌ أن تَحمل المعرفةَ على مِنْ فى ذا الموضع ، كما تقول لا أحدَ فيها لا زيدٌ ولا عمرٌو ، لأنّ المعرفةَ لا تُحْمَلُ على لاَ ، وذلك أنّ هذا الكلام جوابٌ لقوله : هل مِنْ أحدٍ ، أو هل أتاك من أحد ؟ ٦٣

وتقول : لا أحدَ رأيتُه إلاّ زيدٌ ، إذا بنيتَ رأيتَه على الأوّل ، كأنك قلت : لا أحدَ مَرْئِىٌّ . وإن جعلت رأيتَه صفةً فكذلك ، كأنك قلت لا أحدَ مَرْئيًّا .

وتقول : ما فيها إلاّ زيدٌ ، وما علمتُ أنّ فيها إلاّ زيداً . فإنْ قلبتَه فجعلتَه على أنّ وما فى لغة أهل الحجاز قبُح ولم يَجز ، لأنّهما ليسا بفعل فيُحتملَ قلبُهما كما لم يَجز فيهما التقديمُ والتأخيرُ ولم يَجز ما أنت إلاّ ذاهباً ، ولكنه لمّا طال الكلامُ قَوِىَ واحتُمل ذلك ، كأشياء تَجوز فى الكلام إذا طال وتَزدادُ حُسْنا . وسترى ذلك إن شاء الله ، ومنها ما قد مضى (٢) .

---

(١) لبينى : اسم امرأة ، و بنو لبينى من أسد بن واثلة ، يعيرهم بأنهم أبناء أمة ، إذ ينسبهم إلى الأم ، تهجيناً لشأنهم وأنهم هُجناء . لستم يد ، أى أنتم فى الضعف وقلة النفع كيد بطل عضدها . ويروى : « مخبولة العضد » . والخبل : الفساد .

والشاهد فيه نصب ما بعد إلا على البدل من موضع الباء وما عملت فيه ، والتقدير : لستما يداً إلا يداً لا عضد لها . ولايجوز الجر على البدل من المجرور ، لأن ما بعد إلا موجب ، والباء مؤكدة للنفى .

(٢) السيرافى : إنما جاز ذلك لأنك تقول : ماعلمت فيها زيداً وماعلمت=

وتقول : إنّ أحداً لا يقولُ ذاك ، وهو ضعيفٌ خبيث ، لأنّ أحداً لا يُستعمل فى الواجب ، وإنَّما نفيتَ بعد أنْ أوجبتَ ، ولـكنه قد احتُمل حيث كانَ معناه النفىَ ، كما جازفى كلامهم : قد عرفتُ زيدٌ أبومَن هو ، حيث كان معناه أبومَن زيدٌ . فمن أجاز هذا قال : إنّ أحداً لا يقول هذا إلاّ زيدا ، كأنه يقول على الجواز : رأيُت أحداً لا يقول ذاك إلاّ زيدا ، يَصير هذا بمنزلة ما أعلمُ أنّ أحدا يقول ذاك ، كما صار هذا بمنزلة ما رأيتُ حيث دخله معنى النفى . وإنْ شئت قلت إلاّ زيدٌ ، فحملتَه على يقولُ ، كما جاز :

* يَحكى علينا إلاَّ كَوا كِبُهَا(٢) *

وليس هذا فى القوّة كقولك : لا أحدَ فيها إلاّ زيدٌ ، وأقلُّ رجلٍ رأيتُه إلاّ عمرُو ، لأنّ هذا الموضع إنّما ابتُدِئ مع معنى النفى ، وهذا موضعُ إيجابٍ ، وإنَّما جِىء بالنفى بعد ذلك فى الخبر ، فجاز الاستثناء أن يكون بدلاً من الابتداء ، حين وقع منفيًا . ولا يجوز أن يكون الاستثناء أوّلاً لو لم يَقل أقلُّ رجلٍ ولا رجلَ ، لأنَّ الاستثناء لا بُدَّ له هاهنا من النفى . وجاز أن يُحمَل على إنّ هاهنا ، حيث صارت أحد كأنّها منفيَّةٌ .

= أن فيها زيداً ، بمعنى واحد. فمن حيث جاز ما علمت فيها إلا زيداً جاز ما علمت أن فيها إلا زيداً ؛ لأن أن للتوكيد ، والناصب لزيد فى ما علمت فيها إلا زيداً ، علمت . وما فى علمت أن فيها إلا زيداً ، أن . ولو قلت : ما علمت أن إلا زيداً فيها ، لم يجز ، وذلك أن الاستثناء لا يجوز أن يكون فى أول الـكلام ، لا تقول إلا زيداً قام القوم . وكذلك لا يجوز الاستثناء بعد حرف يدخل على جملة ولا يلى الحرف إلا .

(٢) سبق الـكلام عليه فى ٣١٢ . وصدره :

* فى ليلة لا نرى بها أحداً *

هذا باب النصب فيما يكون مستثنًى مبدَلاً

حدّثنا بذلك يونس وعيسى جميعاً أنّ بعض العرب الموثُوقَ بعربيته يقول: مامررتُ بأحدٍ إلاَّ زيداً ، وما أتانى أحدٌ إلاَّ زيداً .وعلى هذا : ما رأيتُ أحداً إلاَّ زيداً ، فينَصبُ(١) زيداً على غير رأيتُ ، وذلك أنَّك لم تجعل الآخِر بدلاً من الأوّل ، ولـكنَّك جعلته منقطعا مما عَمل فى الأوّل . والدليلُ على ذلك أنَّه يَجىء على معنى : ولـكنّ زيداً ، ولا أَعْنِى زيداً . وعمل فيه ما قبله كما عِمل العشرون فى الدرهم إذا قلت عشرون درهماً .

ومثلُه فى الانقطاع مِن أوّله : إنّ لِفُلانٍ واللهِ مالاً إلاَّ أنَّه شَقِىٌّ ، فأَنَّه لا يكون أبدا على إنّ لِفلانٍ ، وهو فى موضع نصبٍ وجاء على معنًى : ولـكنه شقىٌّ .

هذا بابٌ يختار فيه النصبُ لأنّ الآخِر ليس من نوع الأول

وهو لغة أهل الحجاز ، وذلك قولك : ما فيها أحدٌ إلاَّ حماراً ، جاءوا به على معنى ولـكنّ حمارا ، وكرهوا أن يُبدِلوا الآخِر من الأوّل ، فيصيرَ كأنه من نوعه ، فحُمل على معنى ولٰـكنّ ، وعِمل فيه ما قبله كعمل العشرين فى الدرهم .

٣٦٤ وأمّا بنو تميم فيقولون : لا أحدَ فيها إلاَّ حمارٌ ، أرادوا ليس فيها إلاَّ حمارٌ(٢) ، ولـكنَّه ذَكر أحداً توكيداً لأنْ يُعْلَمَ أنْ ليس فيها آدمىٌّ ،

---

(١) ط : « فتنصب » بالتاء .

(٢) السيرافى : رفعوه ونحوه على تأويلين ذكرها سيبويه .... وقال المازنى : إن فيه وجها ثالثا ، وهو أنه خلط مايعقل بما لا يعقل فعبر عن جماعة

ثم أبدلَ فكأنه قال : ليس فيها إلاَّ حمارٌ . وإن شئت جعلته إنسانها[١] . قال الشاعر ، وهو أبو ذُؤيْب الهذلى[٢] :

فإنْ تُمْسِ فى قبرٍ برَهْوَةَ ثاوِياً   أَنِيُسك أصداءُ القُبورِ تَصيحُ[٣]

فجعَلَهم أنيسَه . ومثل ذلك قوله : مالى عِتابٌ إلاَّ السيفُ[٤] ، جَعله عِتابَه . كما أنّك تقول : ما أنت إلاَّ سَيْرًا ، إذا جعلتَه هو السيرَ . وعلى هذا أنشدتْ بنو تميم قولَ النابغة [الذُّبْيانى] :

= ذلك بأحد، ثم أبدل حماراً من لفظ مشتمل عليه وعلى غيره . و نظيره قوله تعالى: « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه » .. الآية ، لما خلط ما يعقل وهم بنو آدم الذين يمشون على رجلين ، بما لا يعقل وهو الحية التى تمشى على بطنها والبهائم التى تمشى على أربع ، خبر عنها كلها بلفظ ما يعقل ، وهو « منهم » « ومَنْ » . ولو كان ما لا يعقل لقال : فمنها ما يمشى .

(١) أى نزلته منزلة العاقل ادعاء ومجازاً .

(٢) ديوان الهذليين ١ . ١١٦ والخزانة ٢ : ٣ ومعجم البلدان (رهوة) .

(٣) يرثى رجلا يدعى « نشيبة » . ثاويا : مقيما . والأصداء : جمع صدى ، وهو طائر يقال له الهامة ، تزعم الأعراب أنه يخرج من رأس القتيل إذا لم يدرك بثأره فيصيح : اسقونى اسقونى ! حتى يثأر به . قال الشنتمرى : « وهذا مثل ، وإنما يراد به تحريض ولى المقتول على طلب دمه ، فجعله جهلة الأعراب حقيقة » .

والشاهد فى جعله الأصداء أنيس المرثى ، اتساعا ومجازاً ، لأنها تقوم فى استقرارها بالمكان وعمارتها له مقام الأناسى . وهو تقوية لمذهب تميم فى إبدال ما لا يعقل ممن يعقل ، فيجعلون ما فى الدار أحد إلا حمار بمنزلة ما فى الدار أحد إلا فلان . والنصب فى مثل هذا أجود لأنه استثناء منقطع ، وهو لغة الحجازيين .

(٤) إشارة إلى شاهد هو الرابع بعد الشاهد التالى .

يادارَمَيَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ ‏ ‏ ‏ [أقْوَتْ وطال عليها سالِفُ الأَبَدِ[(١)]

وقفتُ فيها أُصَيْلاناً أُسائلها ‏ ‏ ‏ عَيَّتْ جواباً وما بالرَّبْعِ مِن أَحَدِ[(٢)]

إلاَّ أَوارِىُّ لأْياً ما أُبَيِّنُها ‏ ‏ ‏ والنُّؤْىُ كالحَوْضِ بالمَظْلومة الجَلَدِ[(٣)]

وأهل الحجاز يَنصبون[(٤)] .

٣٦٥ ومثل ذلك قوله:[(٥)]

---

(١) هكذا سقط هذا العجز وصدر البيت التالى فى كل من الأصل و ب ، وإثباتهما من ط والديوان . العلياء والسند : موضعان . أقوت : خلت من أهلها .

(٢) أصيلان : مصغر أصيل شذوذاً ، أو هو مصغر أصلان بالضم ، وهذا جمع أصيل أو هو مفرد كرمان وقربان . والأصيل : العشى . عيت : عجزت ولم تستطع الجواب ، وجوابا تميز منقول من عىَّ جوابها ، على المجاز .

(٣) ديوان النابغة ١٦ والإنصاف ٢٦٩ والخزانة ٢ : ١٢٥ والعينى ٤ : ٨/٤٩٦ : ١٢٩ والهمع ١ : ٢٢٣ ، ٢/٢٢٥ : ١٥٨ . والأوارى : محابس الخيل ، واحدها آرى ، وهو من تأريت بالمكان : تحبست به . لأياً : بطئا ، ومعناه أبينها بعد لأى لتغيرها . والنؤى : حاجز حول الخباء يدفع عنه الماء ، من نأى : بعد . وشبهه فى استدارته بالحوض . والمظلومة : أرض حفر فيها 21
الحوض لغير إقامة ، لأنها فى فلاة ، فظلمت لذلك ، والظلم : وضع الشىء فى غير موضعه . عنى أن حفر الحوض لم يعمق ، فذلك أشبه للنؤى به . والجلد : الصلبة ، ولذا لم يتيسر تعميق الحفر .

والشاهد فيه رفع « أوارى » على البدل من الموضع ، والتقدير : ما بالربع أحد إلا أوارى ، على اعتبارها من جنس الأحدين اتساعا ومجازا .

(٤) وذلك على الاستثناء المنقطع ، لأنها من غير جنس الأحدين .

(٥) هو جران العود . ديوانه ٥٣ . وقد سبق الشطر الأول فى ١ : ٢٦٣ . وأضف إلى مراجعه الإنصاف ٢٧١ ، ٣٧٧ وابن يعيش ٢ : ٨٠ ، ١١٧/ ٧ : ٨/٢١ : ٥٢ والهمع ١ : ٢/٢٢٥ : ١٤٤ والأشمونى ٢ : ١٤٧ والتصريح ١ : ٣٥٣ .

وَبَـلْدَةٍ ليس بهـا أَنِيسُ إلاَّ اليَعافيرُ وإلا العِيسُ(١)

جَعَلها أنيسها . وإن شئتَ كان على الوجه الذى فسّرتُه فى الحمـار أوّلَ مرّة .

وهو فى(٢) كِلاَ المعنيينِ إذا لم تَنصبْ بدلٌ .

ومن ذلك من المصادر : ماله عليه سُلْطَانٌ إلا التكلُّف ، لأن التكلف ليس من السلطان . وكذلك : إلا أنه يتكلّف ، هو بمنزلة التكلُّف . وإنما يجىء هذا على معنى وَلَـكِنْ . ومثل ذلك قوله عزّوجل ذكره : « مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلا اتِّباعَ الظَّنِّ(٣) » ، ومثله : « وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ . إلا رَحْمةً منَّا(٤) » . ومثل ذلك قول النابغة(٥) :

حَلفتُ يَميناً غيرَ ذى مَثْنَوِيّةٍ ولا عِلْمَ إلا حُسْنَ ظَنٍّ بصاحبِ(٦)

---

(١) اليعافير : جمع يعفور ، وهو ولد الظبى . والعيس : جمع أعيس وعيساء ، وهى بقر الوحش لبياضها ، وأصله فى الإبل فاستعاره للبقر .

والشاهد فيه رفع « اليعافير والعيس » بدلا من الأنيس على الاتساع والمجاز .

(٢) ط : « على » .

(٣) الآية ١٥٧ من سورة النساء .

(٤) الآية ٤٣ — ٤٤ من سورة يـس .

(٥) ديوانه ٣ والخصائص ٢ : ٢٢٨ والتصريح ٢ : ٢٢٧ .

(٦) المثنوية : الاستثناء فى اليمين ، أى يمينا قاطعة لا يقول الحالف فيها : إلا أن يشاء الله غيره ، أو نحو ذلك . يقول : حسن ظنى بصاحبي وثقتى به يقوم مقام العلم .

والشاهد فيه نصب « حسن » على الاستثناء المنقطع ، لأن حسن الظن ليس من العلم . ورفع « حسن ظن » على البدل من موضع « علم » جائز ، كأنه أقام الظن مقام العلم اتساعا ومجازا .

وأما بنو تميم فيرفعون هذا كلّه، يَجعلون اتِّباعَ الظنّ علمهم، وحُسْنَ الظنّ علمَــه، والتكلُّفَ سلطانه. وهم يُنشدون بيت ابن الأَيْهَم التغلبيّ رفعاً(١):

ليس بيني وبين قَيْسٍ عِتابُ   غيرُ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقابِ(٢)

جعلوا ذلك العتاب(٣).

وأهلُ الحجاز ينصبون على التفسير الذي ذكرنا.

وزعم الخليل أن الرفع في هذا على قوله(٤):

وخيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بخَيْلٍ   تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ(٥)

جعل(٦) الضرب تحيَّتَهم، كما جعلوا اتِّباعَ الظن علمَهم. وإن شئتَ

---

(١) ابن يعيش ٢ : ٨٠ . وابن الأيهم هذا هو عمرو، والبيت التالي من أبيات في معجم المرزباني ٢٤٢.

(٢) وإنما قال هذا لما كان بين تغلب وقيس من عداوة وحرب. وقبل البيت:

قاتل الله قيس عيلان طرا   مالهم دون غارة من حجاب

والشاهد فيه رفع «غير» على البدل من «عتاب». وجعل الطعن والضرب من العتاب اتساعا ومجازا.

(٣) ذلك، أي الطعن والضرب.

(٤) هو عمرو بن معديكرب. نوادر أبي زيد ١٥٠ والخصائص ٤ : ٣٥ وابن يعيش ٢ : ٨٠ والعمدة ٢ : ٢٢٤ والخزانة ٤ : ٥٣ والتصريح ١ : ٣٥٣ والمرزوقي ٢٤٦، ٥٨١، ٦٤١، ١٣٨٧، ١٤٨١، ١٧٦٥.

(٥) الخيل: الفرسان. دلفت: زحفت. وجيع: موجع. يقول: إذا تلاقوا في الحرب جعلوا الضرب الوجيع بدلا من تحية بعضهم لبعض.

والشاهد فيه جعل الضرب تحية على الاتساع والمجاز. وذكر سيبويه هذا تقوية لجواز البدل فيما لم يكن من جنس الأول حقيقة.

(٦) كذا في ط. وفي الأصل وب: «جعلوا».

٣٦٦ كانت على ما فسّرتُ لك فى الحمار إذا لم تجعله أنيسَ ذلك المكان . وقال
الحارث بن عُبادٍ(١):

والحَرْبُ لا يَبْقَى لِجَا حِمِها التَّخَيُّلُ والمِراحُ(٢)
إلا الفَتَى الصَّبَّارُ فى النَّ جَدَاتِ والفَرَسُ الوَقَاحُ(٣)

وقال :

لم يغْذُهَا الرِّسْلُ ولا أَيْسارُهَا إلا طَرِيُّ اللَّحْمِ واستجزارُهَا(٤)

وقال(٥) :

---

(١) ويروى أيضا لسعد بن مالك فى الحماسة ٥٠١ . وانظر الخزانة ١ : ٢/٢٢٥ : ٤ .

(٢) جاحم الحرب : معظمها وأشدها . لجاحمها ، أى بسبب جاحمها أو عند جاحمها . التخيل : الخيلاء والتكبر . والمراح بالكسر : المرح واللعب .

(٣) الصبار : الشديد الصبر . والنجدات : جمع نجدة ، وهى الشدة . الوقاح ، كسحاب : الصلب الحافر ، وإذا صلب حافره صلب سائره .

والشاهد فيه إبدال « الفتى » من « التخيل والمراح » على الاتساع والمجاز .

(٤) لم أجد له مرجعا . يصف امرأة منعمة تغتذى طرى اللحم مما تستجزر لنفسها من مالها . ونفى عنها التغذى بالرسل ، وهو اللبن ؛ لأنه غذاء من لا يقدر على اللحم من المحتاجين ، كما نفى أن يكون غذاؤها لحم الأيسار ، وهو جمع يسر ، بالتحريك ، وياسر ، وهو الضارب بقداح الميسر . ولحم الميسر كانوا يطعمونه ضعفاء الحى ومساكين الجيران .

والشاهد فيه إبدال « طرى » من « الرسل » وإن لم يكن من جنسه اتساعا ومجازا .

(٥) القائل ضرار بن الأزور . الخزانة ٢ : ٥ والعينى ٣ : ١٠٩ والأشمونى ٢ : ١٤٧ . على أن البيت التالى جاء فى قصيدة منضوبة الروى فى المفضليات ٦٥ والخزانة ٢ : ٧ منسوبا إلى الحصين بن الحمام المرى .

عَشِيّةَ لا تُغْنِي الرِّماحُ مكانَها ولا النَّبْلُ إلا المشْرَفِيُّ المُصَمِّمُ(١)

وهذا يقوِّى : ما أتانى زيدٌ إلا عمرٌو ، وما أعانه إخوانُكم إلا إخوانُه ؛ لأنها معارفُ ليست الأسماء الآخرةُ بها ولا منها .

هذا باب مالا يكون إلا على معنى ولكنْ

فمن ذلك قوله تعالى(٢): « لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أمْرِ اللهِ إلا مَنْ رَحِمَ(٣) » أى ولكنّ من رحم . وقوله عز وجلّ : « فلَوْلا كانَتْ قَرْيَة آمَنَتْ فنفَعَهَا إيمَانُهَا إلاّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا »(٤) أى ولكنّ قوم يونس لما آمنوا . وقوله عز وجل : « فلَوْلا كانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُم أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأرْضِ إلاَّ قليلاً مِمَّنْ أنْجَيْنَا مِنْهُمْ(٥) » ، أى ولكن قليلا ممن أنجينا [منهم] . وقوله عز وجل : « أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إلاَّ أنْ يقُولُوا رَبُّنا اللهُ(٦) » ، أى ولكنّهم يقولون : ربُّنا الله .

٣٦٧ وهذا الضربُ فى القرآن كثيرٌ .

---

(١) مكانها : ظرف لقوله « لا تغنى » قال العينى : « الضمير فى « مكانها » للحرب ، يدل عليه لفظ الجهاد ؛ لأنه لا يكون إلا بمكان الحروب . والنبل : السهام العربية ، لا واحد لها من لفظها ، بل الواحد سهم . والمشرفى : السيف المنسوب إلى مشارف الشام ، وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف . والمصمم : الذى يمضى فى العظم ويقطعه .

والشاهد فيه إبدال « المشرفى » وهو السيف ، من «الرماح» و «النبل» ، وإن لم يكن من جنسهما ، وذلك على المجاز كما تقدم .

(٢) ط : « عز وجل » .

(٣) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٤) الآية ٩٨ من سورة يونس .

(٥) الآية ١١٦ من سورة هود .

(٦) الآية ٤٠ من سورة الحج .

ومن ذلك من الكلام : لا تكونَنَّ من فلانٍ فى شىء إلاَّ سَلاماً بسلامٍ .

ومثل ذلك أيضاً من الكلام فيما حدَّثنا أبو الخطّاب : ما زاد إلاّ ما نَقَصَ وما نَفَعَ إلا ما ضَرَّ . فما مع الفعل بمنزلة اسم نحو النُّقْصان والضَّرَر . كما أنك إذا قلت : ما أحسنَ ما كلَّم زيداً ، فهو ما أحسنَ كلامَ زيداً[1] . ولولا «ما» لم يَجز الفعلُ بعدُ إلاّ فى [ذا] الموضع كما لا يَجوز بعد «ما» أحسنَ بغير «ما» ، كأنَّه قال : ولكنه ضرٌّ ، وقال : ولكنه نَقص . هذا معناه .

ومثل ذلك من الشعر قولُ النابغة[2] :

ولا عَيْبَ فيهمْ غَيْرَ أنْ سيُوفَهم ... بهنَّ فلولٌ من قِراعِ الكَتائِبِ[3]

أى ولكنَّ سيوفهم بهن فلولٌ . وقال [النابغة] الجعدى[4] :

---

(١) السيرافى : كأنه قال : مازاد إلا النقصان ، ولا نفع إلا الضرر .
وفى زاد ونفع ضمير فاعل جرى ذكره ، كأنه قال : مازاد النهر إلا النقصان وما نفع زيد إلا الضرر ، على معنى ولكنه . وتقديره : مازاد ولكن النقصان أمره ، وما نفع ولكن الضرر أمره . فالنقصان والضرر مبتدأ ، وخبره محذوف وهو أمره .

(٢) ديوانه ٦ والخزانة ٢ : ٦ والهمع ١ : ١٣٢ وشرح شواهد المغنى ١٢١ .

(٣) يمدح آل جفنة ملوك الشام من غسان . الفلول : جمع فل ، وهو الثلم. والقراع والمقارعة : المضاربة . والكتائب : جمع كتيبة ، وهو القطعة العظيمة من الجيش ، وقيل : من المائة إلى الألف .
وفى البيت ما يسميه البلاغيون المدح بما يشبه الذم .
والشاهد فيه نصب « غير » على الاستثناء المنقطع .

(٤) ديوانه ١٧٣ والموشح ٦٧ والقالى ٢ : ٢ والخزانة ٢ : ١٢ وشرح شواهد المغنى ٢٠٩ والهمع ١ : ٢٣٤ ويس ٢ : ٢٥٥ والحماسة ٩٦٩ .

فَتًى كَمُلَتْ خَيْراتُه غيرَ أنه جَوَادٌ فلا يُبْقِي من المالِ باقِيا[١]

كأنه قال : ولـكنّه مع ذلك جَوادٌ . ومثل ذلك قولُ الفرزدق[٢] :

وما سَجَنونِيَ غيرَ أنّي ابنُ غالبٍ وأنّي من الأَثْرَيْنَ غيرِ الزَّعانِفِ[٣]

٣٦٨ كأنه قال : ولـكنّي ابنُ غالب . ومثل ذلك[٤] في الشعر كثيرٌ . ومثل ذلك قوله ، وهو قولُ بعض بني مازن[٥] يقال له عَنْزُ بن دَجاجة[٦] :

---

(١) ط : « فما يبقى » . يقوله في رثاء أخيه لأمه . وقبله :

ومن قبله ما قد رزئت بوحوح وكان ابن أمي والخليل المصافيا

ويروى : « كملت أخلاقه » ، و« كملت أعراقه » ، و« كملت فيه المروءة كلها » .

والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله . استثنى جوده وإتلافه للمال ، من الخيرات التي كملت له ، مبالغة في المدح ، فجعلهما في اللفظ كأنهما من غير الخيرات ، كما جعل تفلل السيوف كأنه من عيوب الممدوحين .

(٢) ديوان ٥٣٦ من قصيدة يمدح فيها هشاما ، ويذكر حبس خالد بن عبد الله القسري له ، ويستعدى عليه هشاما . وانظر الأغاني ١٩ : ٢٣ والشنتمرى .

(٣) جعل سجنه غير معدود عنده سجنا ، لأنه لم ينقصه ولاحطّ من شرفه ولا أذل عزّه ، لأن عزه في انتسابه إلى أبيه غالب لايدانيه عز ، ولا يبالي معه ما جرى عليه من حبس . الأثرين : الأكثر عددا . والزعانف : الأدعياء الملصقون بالصميم ، وأصل الزعانف أجنحة السمك .

والشاهد فيه نصب « غير » على الاستثناء المنقطع . والمبرد يرى أنه منصوب على المفعول له .

(٤) ط : « ذا » .

(٥) في الأصل فقط : « وهو بعض بني مازن » .

(٦) البيت الأول بدون نسبة في اللسان (نبت) ، والثاني نسب في المخصص ٦ : ٦٨ إلى الأعشى خطأ ، وورد في الحيوان ٦ : ٥٠٠ بدون نسبة .

من كانَ أَشْرَكَ فى تفرُّقِ فالجٍ فلبُونه جَرِبَتْ معًا وأغَدَّتِ[١]
إلاَّ كَناشِرَةَ الذى ضَيَّعْتمُ كالغُصْنِ فى غُلَوائه المتنبِّتِ[٢]

كأنه قال : ولـكن هذا كناشرةَ . وقال[٣] :

لولا ابنُ حارِثةَ الأميرُ لقد أغْضَيْتَ من شَتْمى على رَغْمِ[٤]

---

(١) فالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بنى مازن وأساء إليه ، فارتحل عنهم ولحق ببنى ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان فنسب إليهم ، وكانت بنو مازن أيضا قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل عنهم إلى بنى اسد ، فدعا هذا الشاعر المازنى على قومه حيث اضطروا فالجاً وألجئوه على الخروج عنهم ، واستثنى ناشرة منهم ، لانه لم يرضَ فعلهم ، ولأنه قد امتحن محنة فالج بهم . واللبون : ذوات اللبن من الإبل ، تقع للواحدة وللجماعة كما هنا . أغدت : صارت فيها الغدة ، وهى كالغدة تعترى البعير فلا تمهله .

(٢) كناشرة ، كان المبرد يجعل الـكاف فى مثله زائدة ، وليس بشىء ، لأنه أراد ناشرة ومن كان مثيله ممن لا يظلم غيره ، كما تقول : مثلك لا يرضى بهذا ، أى أنت وأمثالك لاترضون به . والغلواء : النمو والارتفاع . والمتنبت بفتح الباء المشددة : المنمى المغذى ، ويروى بكسر الباء ومعناه النابت النامى . هذا قول الشنتمرى . ولم أجد تنبت متعدية فيما لدى من المعاجم . وقال ابن منظور بعد أن ذكر ان تنبت بمعنى نبت : « وقيل المتنبت هنا المتأصل » يعنى ما هو بكسر الباء المشددة .

والشاهد فى « كناشرة » ، ونصبه على الاستثناء المنقطع ، ومعناه : لـكن مثل ناشرة لا جربت لبونه وأغدت ، لأنه لم يشرك فى تفرق فالج .

(٣) هو النابغة الجعدى . ديوانه ٢٣٤ . يقوله لرجل شتمه وله من الأمير مكانة ، فلم يقدم على سبه والانتصار لمكانته ، ثم استثنى رجلا آخر يقال له « معرض » فجعله ممن يباح له شتمه لشتمه إياه ظلما .

(٤) يقول للأول : لولا هذا الأمير ومكانك منه لشتمتك فأغضيت من شتمى على رغم وهوان .

إلاّ كمُعْرِضٍ المحسِّرِ بَكْرَه عَمْداً يسبِّبُنى على الظُّلْمْ[1]

هذا باب ما تكون فيه أَنَّ وأَنْ مع صلتهما

بمنزلة غيرهما من الأسماء

وذلك قولهم[2] ما أتانى إلاّ أنّهم قالوا كذا وكذا ، فأنَّ فى موضع اسم مرفوع كأنه قال : ما أتانى إلاّ قولُهم كذا وكذا .

ومثل ذلك قولهم : ما منَعَني إلاّ أنْ يَغضب علىّ فلانٌ .

والحُجّةُ على أنّ هذا فى موضع رفع أنّ أبا الخطّاب حدّثنا أنّه سمِع من العرب ٣٦٩
الموثوق بهم ، مَن يُنْشِد هذا البيت رفعاً للكنانى[3] :

لمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ منها غيرُ أنْ نطَقَتْ حمامة فى غُصونٍ ذات أَوْقالِ[4]

(١) أى ولكن معرضا المحسر بكره ، المكثر من سبّى ، مباح لى سبه . التحسير : الإتعاب . والبكر : الفتى من الإبل ، وهو لا يحتمل الإتعاب والتحسير لضعفه ، فضرب به مثلا فى تقصيره عن مقاومته فى السباب والهجاء . سببه : أكثر سبه . وبهذا البيت استشهد فى اللسان (سبب) بدون نسبة ، كما استشهد به فى (حسر) للتحسير ، وبدون نسبة أيضا .

(٢) ط : « قولك » .

(٣) للكنانى ، ساقط من ط ثابت فى بعض أصولها ، وعند الشنتمرى : « لرجل من كنانة » . ونسب فى الخزانة ٢ : ٤٦ / ٣ : ١٤٤ ، ١٥٢ وشرح شواهد المغنى ١٥٦ إلى أبى قيس بن الأسلت وهو انصارى . وانظر ابن الشجرى ١ : ٤٦ / ٢ : ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ٨٠ / ٨ : ١٣٥ والهمع ١ : ٢١٩ والتصريح ١ : ١٥ واللسان (وقل) .

(٤) منها ، من الوجناء ، وهى الناقة ، فى بيت قبله . يريد لم يمنعها أن تشرب إلا انها سمعت صوت حمامة فنفرت ، يعنى أنها حديدة النفس يخامرها فزع وذعر لحدة نفسها ، وذلك محمود فيها . والأوقال : جمع وقل ، بالفتح ، وهو المقل اليابس ويروى : « فى سحوق » وهو بالفتح : ما طال من شجر الدوم . =

وزعموا أنّ ناساً[١] من العرب يَنصبون هذا الذى فى موضع الرفع ، فقال الخليل رحمه الله : هذا[٢] كنصب بعضهم يَوْمَئِذٍ فى كلّ موضع[٣] ، فكذلك غيرَ أن نطقت . وكما قال النابغة[٤] :

على حين عاتَبتُ المشيبَ على الصِّبا
وقلتُ ألَمَّا أصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ[٥]

كأنه جَعل حينَ وعاتبتُ اسماً واحداً .

هذا بابٌ لا يكون المستثنى فيه إلاّ نصبا

لأنه مُخْرَجٌ مما أدخلتَ فيه غيرَه ، فعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون فى الدرهم حين قلت : له عشرون درهماً . وهذا قول الخليل رحمه الله ، وذلك

= وقد اورد الشاهد للاحتجاج على أن المصدر فى « إلا ان يغضب » هو فى موضع رفع على الفاعلية ، كما كانت « غير » هنا مرفوعة على الفاعلية . وإذا كانت « غير » بالبناء على الفتح ، كما هو مروى بعد ، كانت علته أنها مضافة إلى مبنى غير متمكن . قال ابن هشام : جعلوا مايلاقى المضاف من المضاف إليه كأنه المضاف إليه ، وقال الدماميني : وأما الحرف المصدرى وصلته فمبنى .

(١) فى الأصل فقط : « أناساً » .

(٢) فى الأصل : « ينصبون هذا كنصب بعضهم » ، وإكمال العبارة من ط ، ب .

(٣) يعنى بنصبها فى كل موضع أنها مبنية . والعلة فى بنائها هنا أنها مضافة إلى مبنى . وانظر ما كتبت فى الحاشية السابقة .

(٤) ديوانه ٥١ وابن الشجرى ١ : ٤٦ / ٢ : ١٣٢ ، ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ١٦ ، ٨١ / ٤ : ٩١ / ٨ : ١٣٦ والإنصاف ١ : ٥٨ والنصف ١ : ٥٨ وشرح شواهد المغنى ٢٩٨ والخزانة ٣ : ١٥١ والعينى ٢ : ٤٠٦ / ٤ : ٣٥٧ والهمع ١ : ٢١٨ .

(٥) يذكر أنه بكى على الديار فى حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على طربه =

قولك : أتانى القومُ إلاّ أباك ، ومررتُ بالقوم إلاّ أباك ، والقوم فيها إلاّ أباك وانتَصب الأب إذْ لم يكن داخلا فيما دخل فيه ما قبله ولم يكن صفةً ، وكانَ العاملُ فيه ما قبلهُ من الكلام ؛ كما أنَّ الدرهم ليس بصفة للعشرين ولا محمولٍ على ما حُملتْ عليه وعمل فيها .

وإنّما منَعَ الأبَ أن يكون بدلاً من القوم أنّك لو قلت أتانى إلاّ أبوك كان مُحالا . وإنَّما جاز ما أتانى القومُ إلاَّ أبوك لأنه يَحسن لك أن تقول : ما أتانى إلاّ أبوك[1] فالمبَدلُ إنّما يجىء أبداً كأنه لم يُذْكَر قبله شىء لأنّك تُخْلِى له الفعلَ وتَجعله مكانَ الأوّل . فإذا قلتَ : ما أتانى القومُ إلاّ أبوك فكأنك قلت : ما أتانى إلاّ أبوك .

وتقول : مافيهم أحدٌ إلاّ وقد[2] قال ذلك إلاّ زيداً ، كأنه قال : قد قالوا ذلك إلاّ زيداً .

٣٧٠ هذا باب ما يكون فيه إلاّ وما بعده وصفاً بمنزلة مِثْلٍ وغَيْرٍ

وذلك قولك : لو كان مَعَنا رجلٌ إلاّ زيدٌ لَغُلِبْنَا .

والدليلُ على أنّه وصفٌ أنك لو قلت : لو كان معنا إلاّ زيدٌ لَهَلَكْنا وأنت تريد الاستثناء لكنتَ قد أحَلْتَ . ونظير ذلك قوله عزّ وجلّ :

= وصباه . والوازع : الناهى الزاجر ، وإسناد الوزع إلى الشيب مجاز ، والمعنى عاتبت نفسى على الصبا ، لمكان شيبى .

والشاهد بناء « حين » على الفتح لإضافتها إلى مبنى غير متمكن .

(١) بعده فى الأصل فقط : « فكانك قلت ما أتانى إلا أبوك » ، وهى عبارة مقحمة .

(٢) ط : « إلا قد » بإسقاط الواو .

« لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إلاّ اللهُ لَفَسَدَتا[١] » .

ونظير ذلك من الشعر قوله ، وهو ذو الرمّة[٢] :

أُنِيخَتْ فألْقَتْ بَلْدَةً فوقَ بَلْدةٍ قليلٍ بها الأَصْواتُ إلاّ بُغامُها[٣]

كأنه قال : قليلٍ بها الأصواتُ غيرُ بغامها ، إذا كانت غيرُ غيرَ استثناءٍ .

ومثل ذلك قوله تعالى[٤] : « لاَ يَسْتَوِى الْقاَعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ

(١) الآية ٢٢ من سورة الأنبياء . وقال السيرافى ما ملخصه :
لا يكون فى لو بدل بعد إلاّ ، لأنها فى حكم اللفظ تجرى مجرى الموجب ، وذلك أنها شرط بمنزلة إن . ولو قلت إن أتانى رجل إلا زيد خرجت ، لم يجز ، لأنه يصير فى التقدير إن أتانى إلا زيد خرجت ، كما لا يجوز أتانى إلا زيد . فهذا وجه من الفساد . وفيه وجه آخر ذكره سيبويه بقوله : والدليل على أنه وصف الخ ، أى لأنه يصير فى المعنى لو كان معنا زيد لهلكنا ، لأن البدل بعد إلا فى الاستثناء موجب . وكذلك : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، لو كان على البدل لكان التقدير : لو كان فيهما الله لفسدتا . وهذا فاسد .

(٢) ديوانه ٦٣٨ والخزانة ٢ : ٥١ والهمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغنى ٧٨ ، ٢٤٨ والأشمونى ٢ : ١٥٦ واللسان (بغم ٣١٨) .

(٣) يذكر ناقة أناخها فى فلاة لا يسمع فيها صوت إلا صوت هذه الناقة ، لما بها من وحشة وجدب . والبلدة الأولى : ما يقع على الأرض من صدرها إذا بركت ، والثانية الفلاة . والبغام ، أصله للظبى ، فاستعاره للناقة .
والشاهد فيه وصف « الأصوات » بقوله : « إلا بغامها » على تأويل « غير » ، ومعناه قليل بها الأصوات غير بغامها ، أى الأصوات التى هى غير صوت الناقة . قال الشنتمرى : « ويجوز أن يكون البغام بدلا من الأصوات ، على أن يكون قليل بمعنى النفى ، فكأنه قال : ليس بها صوت إلا بغامها .

(٤) فى الأصل و ب : « تبارك وتعالى ذكره » .

أُولِى الضَّرَرِ [١] » ، وقوله عزّ وجلّ ذكره : « صِرَاطَ ٱلذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غير ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ » . ومثل ذلك فى الشعر للبيد بن ربيعة[٢] :

وإذا أُقْرِضتَ قَرضاً فأَجْزِهِ إنَّما يَجْزِى الفَتَى غيرُ الجَمَلْ

وقال أيضاً[٣] :

لو كان غيرى سُلَيْمَى اليومَ غَيَّرَهُ وَقْعُ الحوادثِ إلاّ الصارمُ الذَّكَرُ[٤]

---

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء .

(٢) ديوانه ١٧٩ ومجالس ثعلب ٥١٥ والخزانة ٤ : ٦٨ ، ٤٧٧ والعينى ٤ : ١٧٦ والتصريح ١ : ١٩١ / ٢ : ١٣٥ .

(٢) الفتى : السيد اللبيب . والبيت حث على مجازاة الخير والشر ، يقول : إن الذى يجزى بما يعامل به من حسن أو قبيح هو الإنسان لا البهيمة . ويروى : « ليس الجمل » .

والشاهد فيه نعت « الفتى » بكلمة « غير » . والفتى وإن كان معرف اللفظ فإن معناه الجنس فلا يخص واحداً بعينه فهو مقارب للنكرة . وكذلك « غير » مع إيغالها فى التنكير ، فإن إضافتها إلى معرفة بعدها تجعلها مقاربة للمعرفة ، فصارت الكلمتان بمنزلة واحدة .

(٣) سقطت كلة « أيضاً » من الأصل و ب . وفى بعض أصول ط : « وقال آخر » . والحق أن البيت للبيد فى ديوانه ٦٢ من قصيدة فى ٣٦ بيتاً . وانظر الأشمونى ٢ : ١٥٦ واللسان (إلاّ ٣١٦) .

(٤) سليمى ، أى يا سليمى . والدهر منصوب على الظرفية . والصارم : القاطع من السيوف . والذكر والمذكر : الذى حديده فولاذ . يعنى أن وقع الحوادث لا يغيره كما لا يغير الصارم الذكر . عنى أنه كالصارم الذكر ، وغيره هو غير الصارم الذكر .

والشاهد فيه جرى « إلا » وما بعدها على « غير » نعتاً لها ، والتقدير : لو كان غيرى غير الصارم الذكر لغيره وقع الحوادث .

كأنه قال : لو كان غيرى غيرُ الصارم الذَّكَر ، لغيَّره وقعُ الحوادث ،
إذا جعلتَ غيرًا الآخِرةَ صفةً للأُولى . والمعنى أنَّه أراد أن يُخبِر أنَّ الصارم
الذكر لا يغيِّره شىء .

٣٧١ وإذا قال : ما أتانى أحدٌ إلاّ زيدٌ ، فأنت بالخيار إن شئت جعلت
إلاّ زيدٌ بدلاً ، وإن شئت جعلته صفةً . ولا يجوز أن تقول : ما أتانى
إلاّ زيدٌ وأنت تريد أن تَجعل الكلام بمنزلة مِثْل ، وإنَّما يجوز ذلك صفةً[1] .

ونظير ذلك من كلام العرب « أَجْمَعُونَ » ، لا يَجرى[2] فى الكلام
إلاّ على اسم ، ولا يَعمل فيه ناصبٌ ولا رافعٌ ولا جارٌّ .

وقال عمرو بن معدى كرب[3] :

وكلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه ... لَعَمْرُ أبيك إلاّ الفَرْقَدانِ[4]

---

(١) يريد أن إلا وما بعدها إنما تكون صفة إذا كان قبلها اسم موصوف مذكور ، كما أن أجمعين لا يكون إلا تابعا للأسماء المذكورة قبله ، ولا يقوم مقام المنعوت كما يقام مثل وغير مقام المنعوت فى قولك : مررت بمثل زيد وبغير زيد ، تريد برجل مثل زيد وبرجل غير زيد ؛ لأن مثلا وغيراً اسمان ينعت بهما ، وهما يتصرفان تصرف الأسماء والأحرف . وإنما ينعت بها حملا على غير لأن غير قد حمل عليه فى الاستثناء . فلما كان نفس غير إذا لم يكن قبلها اسم لم تكن نعتا لم يكن المشبه به نعتا . وليس باسم يلحقه ما يلحق الأسماء من دخول حرف الجر عليه ، فلم يجز : ما مررت بالا زيد كما جاز ما مررت بزيد وبغير زيد .

(٢) فى الأصل فقط : « لا يجىء » .

(٣) أو حضرمى بن عامر . انظر الإنصاف ٢٦٨ وابن يعيش ٢ : ٨٩ والخزانة ٢ : ٥٢/٤ : ٧٩ والهمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغنى ٧٨ والأشمونى ٢ : ١٥٧ .

(٤) الفرقدان : نجمان قريبان من القطب ، لا يفترقان . يقول : كل أخوين غير الفرقدين لابد أن يفترقا بسفر أو موت .
وشاهده وصف « كل » بقوله « إلا الفرقدان » أى غير الفرقدين .

كأنه قال : وكلُّ أخٍ غيرُ الفرقدينِ مفارِقُه أخوه ، إذا وصفتَ به كُلاً ، كما قال الشّماخ :

وكلُّ خَليلٍ غيرُ هاضِمِ نفسِه لوَصْلِ خَليلٍ صارِمٌ أو مُعارِزُ(١)

ولا يجوز [رفع زيد] على إلاّ أن يكونَ ، لأنّك لا تُضمِر الاسمَ الذى هذا من تمامه ، لأنّ « أنْ » يكونُ اسمًا(٢) .

هذا باب ما يقدَّمُ فيه المستثنى

وذلك قولك : مافيها إلاّ أباك أحدٌ ، ومالى إلاّ أباك صَديقٌ .

وزعم الخليل رحمه الله أنّهم إنّما حملهم على نصب هذا أنّ المستثنَى إنّما وجهُه عندهم أن يكون بدلا ولا يكونَ مبدَلا منه ؛ لأنّ الاستثناء إنّما حدُّه أن تَدَارَكَه(٣) بعد ماتَنفى فتبْدِلَه ، فلمّا لم يكن وجهُ الكلام هذا حملوه على وجهٍ قد يجوز إذا أخّرتَ المستثنَي ، كما أنّهم حيث استَقبحوا أن يكون الاسمُ صفةً فى قولهم : فيها قائماً رجلٌ ، حملوه على وجهٍ قد يجوز لو أخّرتَ الصفة ، وكانَ هذا الوجهُ أمثلَ عندهم من أن يَحملوا الكلام على غير وجهه .
قال كعب بن مالك(٤) :

---

(١) قد سبق الكلام عليه فى ١١٠ .
والشاهد فيه نعت « كل » بغير ، ولذا وردت مرفوعة .
(٢) يعنى أن « أن » تؤول ما بعدها بمصدر .
(٣) ط : « أن تتداركه » وفى ب : « أن تدارك به » ، وأثبت ما فى الأصل.
(٤) ط : « وقال كعب بن مالك رضى الله عنه » . وانظر الإنصاف ٢٧٦ وابن يعيش ٢ : ٧٩ .

النَّاسُ أَلْبٌ علينا فيكَ ، ليس لنا   إلا السُّيوفَ وأَطْرافَ القَنَا وَزَرُ(١)

سمعناه ممن يَرويه عن العرب الموثوق بهم ، كراهيةَ أن يَجعلوا ماحدُّ المستثني أن يكون بدلا منه بدلا من المستثنَى . ٣٧٢

ومثل ذلك : مالى إلا أباك صديقٌ .

فإن قلت : ما أتانى أحدٌ إلا أبوك خيرٌ من زيدٍ ، وما مررتُ بأحدٍ إلا عمرٌو خيرٍ من زيد [وما مررتُ بأحدٍ إلا عمرٍو خيرٍ من زيدٍ] ، كان الرفعُ والجرُّ جائزين(٢) ، وحسُن البدلُ لأنَّك قد شغَلت الرافعَ والجارَّ ، ثم أبدلتَه من المرفوع والمجرور ، ثم وصفتَ بعد ذلك .

وكذلك : مَن لى إلا أبوك صديقًا ؛ لأنَّك أخليت مَنْ للأب ولم تُفرِده لأنْ يَعملَ كما يَعمل المبتدأ(٣) .

---

(١) فيك ، يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والألب ، بفتح الهمزة وكسرها : القوم يجتمعون على عداوة إنسان . والقنا : الرماح . والوزر : الملجأ والحصن .

والشاهد فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه ، والتقدير : مالنا وزر إلا السيوف ، برفع السيوف على البدل أو نصبها على الاستثناء ، فلما قدمت على المستثنى منه لم يجز الإبدال ، فوجب نصبها على الاستثناء .

(٢) ط : « جائزا » ، وما أثبت من الأصل وب يوافق إحدى أصول ط . وبعده فى الأصل وب وثلاثة من أصول ط تعليقة من المازنى نصها : « قال أبو عثمان : والنصب عندى الوجه . ولا يكون خير من زيد صفة لأحد ؛ لأن المبدل منه لغو فلا يوصف ، وقد أبدلت منه عمرا ، فلما نصبت عمرا زال عنه الإبدال » .

(٣) السيرافى : إن أبا العباس محمد بن يزيد كان يقدره على أن من مبتدأ وأبوك خبره . ومثّله بقوله : ما زيد إلا أخوك ،وصديقا حال. والوجه عندى=

وقد قال بعضهم : مامررتُ بأحدٍ إلا زيدًا خيرٍ منه ، وكذلك مَن لى إلا زيدًا صديقًا ، ومالى أحدٌ إلا زيدًا صديقٌ ؛ كرهوا أن يقدِّموا[١] وفى أنفسهم شىء من صفته إلا نصبًا ، كما كرهوا أن يقدَّم قبل الاسم إلا نصبًا .

وحدّثنا يونس أنَّ بعض العرب الموثوق بهم يقولون : مالى إلا أبوك أحدٌ ، فيَجعلون[٢] أحدًا بدلا كما قالوا : مامررتُ بمِثْله أحد ، فجعلوه بدلا . وإن شئت قلت : مالى إلا أبوك صديقًا[٣] ، كأنك قلت : لى أبوك صديقًا ، كما قلت : مَن لى إلا أبوك صديقاً[٤] حين جعلتَه مِثْلَ : ما مررتُ بأحدٍ إلا أبيك خيراً منه . ومثله قول الشاعر ، وهو الكَلْحَبة الثعلبي[٥] :

[أمرتُكمُ أمرى بمنقطَعِ اللِّوى] ولا أمرَ للمَعْصِىِّ إلا مضيَّعَا[٦]

=أن من مبتدأ ، ولى خبره ، وأبوك بدل من من كأنه قال : ألى أحد إلا أبوك . وقولك : لأنك أخليت من للأب ولم تفرده ، معنى أخليت من للأب أى أبدلت الأب منه ولم تفرد من ؛ لأن لى خبرها . وقد فسر مثل ما فسرت غير أبى العباس من مفسرى كلام سيبويه .

(١) ط : « يقدموه » .

(٢) فى الأصل فقط : « فيجعلون » .

(٣) فى الأصل فقط : « من لى إلا أبوك صديقا » . وما بعده إلى «صديقا» الثالثة ساقط من ب .

(٤) فى الأصل : « مالى إلا أبوك صديقا » .

(٥) الثعلبى ، ساقطة من ط وأصولها . وإثباتها من الأصل ، وفى ب : « الثقفى » تحريف . وإنما هو هبيرة بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع . وانظر المفضليات ٣١ ، وللبيت المفضليات ٣٢ ونقائض جرير والأخطل ٩٤ والخزانة ٢ : ٣٦ ونوادر أبى زيد ١٥٣ .

(٦) وكذا فى الشنتمرى ، ويروى : « بمنعرج اللوى » . واللوى : مسترق الرمل حيث يلتوى وينقطع . =

كأنه قال : للمَعصىّ أمرٌ مضيّقا ، كما جاز فيها رجلٌ قائماً . وهذا قول الخليل رحمه الله . وقد يكون أيضاً على قوله : لاأحدَ فيها إلا زيدًا .

هذا باب ما تكون فيه فى المستثنى الثانى بالخيار

وذلك قولك : مالى إلاَّ زَيداً صديقٌ وعمرًا وعمرٌو ، ومَن لى إلاَّ أباك صديقٌ وزيدًا وزيدٌ .

أما النَّصب فعلى الكلام الأول ، وأمَّا الرفع فكأنه قال : وعمرٌو لى[1] ، لأنّ هذا المعنى لاينقضُ ما تريد فى النصب . وهذا قول يونسَ والخليل رحمهما الله .

هذا باب تثنية المستثنى[2]

وذلك [قولك] : ما أتانى إلا زيدٌ إلا عمرًا . ولا يجوز الرفعُ فى عمرو ، من قِبَل أنّ المستثنَى لا يكون بدلا من المستثنَى . وذلك أنك لاتريد أن تُخرِجَ الأوّلَ من شىء تُدخِل فيه الآخِرَ .

وإن شئت قلت : ما أتانى إلا زيدًا إلا عمرٌو ، فتَجعل الإتيانَ لعمرو ، ويكون زيد منتصِباً من حيث انتَصب عمرو ، فأنت فى ذا بالخيار إنْ شئت نصبتَ الأول ورفعت الآخِرِ ، وإن شئت نصبتَ الآخِرِ ورفعتَ الأوّل . ٣٧٣

—والشاهد نصب « مضيعا » على الحال من « أمر » ، وفيه ضعف أن يكون صاحب الحال نكرة . ويجوز أن ينصب على الاستثناء ، وتقديره إلا أمراً مضيعا ، وفيه قبح وضع الصفة موضع الموصوف .

(١) الأصل وب : « وأبوكِ لى » .

(٢) المراد بالتثنية التكرار .

وتقول : ما أتانى إلاّ عمرًا إلاّ بِشْرًا أحدٌ ، كأنك قلت : ما أتانى إلاّ عمرا أحدٌ إلاّ بِشْرٌ ، فجعلتَ بشرًا بدلا من أحد ثم قدّمتَ بشرًا فصار كقولك : مالى إلاّ بشرًا أحدٌ ؛ لأنَّك إذا قلت : مالى إلاّ عمرًا أحدٌ إلاّ بِشرٌ ، فكأنَّك قلت : مالى أحدٌ إلاّ بشرٌ(١) .

والدليل على ذلك قول [الشاعر ، وهو] الكُمَيْتُ :

فما لِيَ إلاّ اللهُ لا رَبَّ غيرَه　　وما لىَ إلاّ اللهَ غيرَكَ ناصِرُ(٢)

فغَيْرَكَ بمنزلة إلاّ زيدًا .

وأمّا قوله ، وهو حارثة بن بدر الغُدانىّ(٣) :

---

(١) السيرافى : الاسمان المستثنيان وإن اختلف إعرابهما فهما مشتركان فى معنى الاستثناء ، وإنما رفع أحدها ونصب الآخر على ما يوجبه تصحيح اللفظ . فإذا قلت ما أتانى إلا زيدٌ إلا عمرا فلا بد من رفع أحد الاسمين لأن الفعل المنفى لا فاعل معه ، وإذا جعلنا المرفوع زيداً وبعده إلا عمرو لم يجز رفع عمرو ؛ لأن المرفوع بعد إلا إما أن يرفع إذا فرغ له الفعل الذى قبل إلا ، أو يجعل بدلا من المرفوع الذى قبله . وليس فى عمرو وجه من وجهى الرفع ، لأن الفعل قد ارتفع به زيد وفرغ له ، ولا اسم قبله يبدل منه . ثم قال السيرافى : ومما يدل على أنهما مستثنيان جميعا أنك لو أخرت المستثنى منه وقدمتهما نصبتهما كقولك : مالى إلا عمرا إلا بشرا أحد .

(٢) لم أجد له مرجعا .

والشاهد فيه تكرار المستثنى فى عجز البيت مرة بإلا ، وأخرى بغير ، وتقديره : ومالى ناصر إلا الله غيرك ، فكان « الله » بدلا من ناصر و «غيرك» منصوبا على الاستثناء ، فلما قدما لزما النصب جميعا ، لأن البدل لا يقدم .

(٣) الأغانى ٢١ : ٣١ .

يا كَعْبُ صَبْرًا على ما كان من حَدَثٍ ... يا كعبُ لم يَبْقَ منّا غيرُ أجلادِ (١)
إلاَّ بقيّاتُ أنْفاسٍ نُحَشْرِجُها ... كراحِلٍ رائحٍ أو باكرٍ غادِي (٢)

فإنّ غَيْرُ ههنا بمنزلة مِثْل ، كأنك قلت : لم يَبق منّا مثلُ أجلادٍ (٣) إلاّ بقياتُ أنْفاسٍ .

وعلى ذا أنشدَ بعضُ الناس هذا البيتَ رفعًا للفرزدق :

ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحدةٍ ... دارُ الخليفةِ إلاّ دارُ مَرْوانِ (٤)

---

(١) كعب هذا : مولى حارثة بن بدر ، وكان حارثة قد اشتكى وأشرف على الموت ، فجعل قومه يعودونه فقالوا : هل لك من حاجة أو شيء تريده ؟ قال : نعم ، اكسروا رجل مولاى كعب لئلا يبرح من عندى ، فإنه يؤنسنى ! ففعلوا ، فأنشأ يقول هذا الشعر . والأبيات خمسة فى الأغانى ، بعد الثانى ثلاثة أخرى . وهذا الخبر من الأغانى ، لكن فى الشنتمرى : « إنما قال هذا فى محاربته الأزارقة ، وكان أحد من عقد له فى محاربتهم » . والأجلاد : جسم الإنسان وجماعة شخصه . وفى طبعة بولاق والأغانى : « غير أجساد » خلافاً لما فى ط والأصل و ب ، ولم ترد فى أصل من أصول ط .

(٢) نحشرجها : نرددها فى حلوقنا .

والشاهد فيه بدل إلا وما بعدها من قوله « غير أجلاد » لأنه أنزل « غير » منزلة « مثل » فى وضعها للإخبار عنها ، ولم يقصد بها معنى الاستثناء فينصبها لتقدمها على إلا . وتقديره : لم يبق منا شيء هو غير أجلادنا ، إلا بقيات أنفاسنا .

(٣) ط والأصل : « أجساد » وأثبت ما فى ب وبعض أصول ط .

(٤) لم يرد البيت فى ديوان الفرزدق . وفى ط : « مروانا » ، وأثبت ما فى الأصل و ب وبعض أصول ط . ومروان هو مروان بن الحكم .

والشاهد فيه إجراء « غير » على « دار » نعتاً لها ، فلذا رفع ما بعد إلا . ومعناه : ما بالمدينة دار هى غير واحدة ، وهى دار الخليفة كذلك ، إلا دار مروان . فما بعد إلا بدل من دار الأولى . ولو جعل « غير » استثناء بمنزلة إلا واحدة ، =

جعلوا غَيْرَ صفةً بمنزلة مِثْل ، ومَن جعلها بمنزلة الاستثناء[١] لم يكن له بُدٌّ من أن يَنصب أحدَهما ، وهو قول ابن أبى إسحاق .

وأمّا إلاّ زيدٌ فإنّه لا يكون بمنزلة مِثْل إلاّ صفةً .

ولو قلت : ما أتانى إلاّ زيدٌ إلاّ أبو عبد الله كانَ جيّدا ، إذا كان أبو عبد الله زيدًا ولم يكن غيرَه ، لأنَّ هذا يكرَّر توكيدًا ، كقولك : رأيتُ زيدًا زيدًا .

٣٧٤ وقد يجوز أن يكون غيرَ زيد على الغلط والنسيان ، كما يجوز أن تقول : رأيتُ زيدًا عمرًا ، لأنّه إنّما أراد عمرًا فنَسِىَ فتداركَ .

ومثلُ ما أتانى إلاّ زيدٌ إلاّ أبو عبد الله ، إذا أردت أن تبيّن وتُوضِحَ[٢] قولُه[٣] :

مالك من شَيْخِك إلاّ عَمَلُهْ إلاّ رَسيمُه وإلاّ رَمَلُهْ[٤]

=لجاز نصبها على الاستثناء ورفعها على البدل ، فإذا رفعت على البدل وجب نصب ما بعد « إلا » لأنه استثناء بعد استثناء . ومعنى غير واحدة إذا كانت نعتا : هى مفضلة على دور . ودار الخليفة تبيين للدار الأولى وتكرير .

(١) ط : « ومن جعله استثناء » ، وأثبت ما فى ب . وفى الأصل : « بمنزلة مثل الاستثناء » ، وهى عبارة مبتورة .

(٢) ط : « إذا أراد أن يبين ويوضح » .

(٣) الرجز من الخمسين ، وانظر العينى ٣ : ١١٧ والهمع ١ : ٢٢٧ والأشمونى ٢ : ١٥١ والتصريح ١ : ٣٥٦ .

(٤) الشيخ هنا : الجمل. ويروى : «شنجك» ، وهو بمعناه ، وأصل حركة نونه الفتح . والرسيم : ضرب من السير سريع مؤثر فى الأرض . والرمل : سير فوق المشى ودون العدو . وفسره الشنتمرى تفسيراً غريباً إذ فهم أن الشيخ هو=

هذا باب ما يكون مبتدأً بعد إلاّ

وذلك قولك : ما مررتُ بأحدٍ إلاّ زيدٌ خيرٌ منه ، كأنك قلت : مررتُ بقومٍ زيدٌ خيرٌ منهم ، إلاّ أنّك أدخلت إلاّ لتجعل زيدًا خيرًا من جميع مَن مررتَ به .

ولو قال(١) : مررتُ بناسٍ زيدٌ خيرٌ منهم ، لجاز أن يكون قد مَرَّ بناس آخَرِينَ(٢) هم خيرٌ من زيد ، فإنّما قال : ما مررتُ بأحدٍ إلاّ زيدٌ خيرٌ منه ليُخبِر أنه لم يَمرّ بأحدٍ يَفضل زيدا .

ومثل ذلك قول العرب : واللهِ لأَفعلن كذا وكذا إلاّ حِلٌّ ذلك أن أفعلَ كذا وكذا . فأنْ أفعلَ كذا وكذا بمنزلة فِعْــل كذا وكذا ، وهو مَبنيٌّ على حِلّ ، وحِلّ مبتدأٌ ، كأنّه قال : ولــكنْ حِلٌّ ذلك أن أفعل كذا وكذا .

وأمّا قولهم : واللهِ لا أَفعلُ إلاّ أن تَفعل ، فأَنْ تَفْعَلَ فى موضع نصب ، والمعنى حتَّى تَفعل ، أو كأنّه قال : أو تَفعلَ . والأولُ مبتدأٌ ومبنىٌّ عليه .

=الراجز نفسه وقال : «وأراد بالرسيم السعى بين الصفا والمروة ، وبالرمل السعى فى الطواف . أى لا منتفع فى ولا عمل عندى أفوت به غيرى إلا هذا» .

والشاهد فيه أن « رسيمه ورمله » بدل تفصيل من « عمله » وتبيين له ، وإلا مؤكدة . وبعض النحاة يستشهد به على اجتماع البدل والعطف فى « إلا رسيمه وإلا رمله » ، أى إلا عمله : رسيمه ورمله ؛ وذلك لأن « رسيمه » موافقة لمعنى عمله ، و « رمله » مخالف للرسيم ، فلذا وجب العطف .

(١) فى الأصل : « ولو قلت » .

(٢) فى الأصل فقط : قد » مر بآخرين » .

هذا باب غيرٍ

اعلم أنّ غَيْرًا أبدًا سِوَى المضافِ إليه ، ولـكنه يكون فيـه معنى إلاّ فيُجْرَى مُجرى الاسم الذى بعد إلاّ ، وهو الاسمُ الذى يكون داخلا فيما يَخرج منه غيرُه وخارجا مما يَدخل فيه غيرُه .

فأمّا دخوله(١) فيما يَخرج منه غيرُه فأتانى القومُ غيرَ زيدٍ ، فغيرُهم الذين جاءوا ولـكن فيه معنى إلاّ ، فصار بمنزلة الاسم الذى بعد إلاّ .

وأمّا خروجه مما يَدخل فيه غيرُه فما أتانى غيرُ زيدٍ . وقد يكون(٢) بمنزلة مِثْل ليس فيه معنى إلاّ .

وكلُّ موضع جاز فيه الاستثناء بإلاّ جاز بغَيْر ، وجرى مجرى الاسم الذى بعد إلاّ ، لأنه اسمٌ بمنزلته وفيه معنى إلاّ . ولو جاز أن تقول : أتانى القومُ زيدًا ، تريد الاستثناء ولا تَذكر إلاّ لما كان إلاّ نصبًا .

ولا يجوز أن يكون غَيْر بمنزلة الاسم الذى يُبتدأ بعد إلاّ ؛ وذلك أنهم لم يَجعلوا فيه معنَى إلاّ مبتدأً ، وإنّما أَدخلوا فيه معنى الاستثناء فى كلِّ موضع يكون فيه بمنزلة مِثل ويُجْزِئُ من الاستثناء . ألا ترى أنَّه لو قال : أتانى غيرُ ٣٧٥
عمرٍو كان قد أخبَر أنه لم يَأته وإن كان قد يَستقيم أن يكون قد أتاه ، فقد يُستغنَى به فى مواضع من الاستثناء . ولو قال : ما أتانى غيرُ زيد ، يريد بها منزلة مِثْل لـكان مُجْزِئاً من الاستثناء ، كأنه قال : ما أتانى الذى هو غيرُ زيدٍ ،

---

(١) فى الأصل فقط تأخرت هذه الفقرة عن تاليتها ، فتقدمت فقرة « وأما خروجه » . . الخ .

(٢) فى الأصل : « وقد تـكون غير صفة واسما » .

فهذا يُجْزِئ من قوله : ما أتانى إلاّ زيدٌ (١) .

هذا باب ما أُجرى على موضع غَيْر لا على ما بعد غَيْر

زعم الخليل رحمه الله ويونس [جميعا] أنّه يجوز: ما أتانى غيرُ زيدٍ وعمرٌو . فالوجهُ الجرُّ . وذلك أنّ غير زيد فى موضع إلاّ زيدٌ وفى معناه ، فحملوه على الموضع كما قال :

* فلسنا بالجبال ولا الحَديدَا (٢) *

فلمّا كان فى موضع إلاّ زيدٌ وكان معناه كمعناه ، حملوه على الموضع . والدليل على ذلك أنّك إذا قلت غيرُ زيد فكأنك قد قلت إلاّ زيدٌ . ألا ترى أنك تقول : ما أتانى غيرُ زيدٍ وإلاّ عمرٌو ، فلا يَقبحُ الكلامُ ، كأنك قلت : ما أتانى إلاّ زيد وإلا عمرو .

هذا بابٌ يُحذف المستثنَى فيه استخفافاً

وذلك قولك: « ليس غَيْرُ »، و « ليس إلاّ » ، كأنه قال : ليس إلاّ ذاك

---

(١) السيرافى : بيَّن سيبويه أن « غيرا » تجزئ من الاستثناء وإن لم تكن للاستثناء ؛ ليقوى الاستثناء بها فى الموضع الذى جعلت فيه بمنزلة إلا . وذلك قولك: أتانى غير عمرو ، و « غير » فاعل أتانى ، ولا يكون بمعنى إلا ، لأنك لا تقول أتانى إلا عمرو . وقد أغنى عن الاستثناء ؛ لأن الذى يفهم به أن عمرا ما أتاك ، فخرجَ عمرو عن الإتيان كخروجه بالاستثناء إذا قلت : أتانى كل آت إلا عمرا . وقد يستقيم فى حقيقة اللفظ أن يكون عمرو أتاه ؛ وذلك لأن قوله أتانى غير عمرو ، ظاهر اللفظ أن غير عمرو أتاه ، وليس فى إتيان غير عمرو نفى لإتيان عمرو ، ، كما لو قال أتانى عدو زيد لم يكن فيه دلالة على أن زيداً لم يأته .

(٢) سبق الكلام عليه فى ١ : ٦٧ كما سبق إنشاده فى ٢٩٢ . وهو لعقيبة الأسدى .

وليس غيرُ ذاك ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفاء بعلم المخاطَب ما يَعنى .

وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : ما منهم مات[1] حتّى رأيتُه فى حال كذا [وكذا] ، وإنّما يريد ما منهم واحدٌ مات . ومثل ذلك قوله تعالى جده : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتابِ إلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ[2] » .

ومثل ذلك من الشعر قول النابغة[3] :

كأنك من جِمالِ بنى أُقَيْشٍ   يُقَعْقَعُ خلفَ رِجلَيْه بِشَنِّ[4]

أى كأنك جَمَلٌ[5] من جمال بنى أقيش .

ومثل ذلك أيضا قوله[6] :

لو قلتَ ما فى قومِها لم تِيثَمِ   يَفضُلُها فى حَسَبٍ ومِيسَمِ[7]

---

(١) ط ، ب : « ما منهما » فى هذا الموضع وتاليه ، وأثبت ما فى الأصل .

(٢) الآية ١٥٩ من سورة النساء .

(٣) ديوانه ٧٩ وابن يعيش ١ : ٦١/٣ : ٥٩ ، ٦٠ والخزانة ٢ : ٣١٣ والعينى ٤ : ٦٧ والأشمونى ٣ : ٧١ .

(٤) أقيش : حى من اليمن فى إبلهم نفار ، ويقال هم حى من الجن . كذا قال الشنتمرى . وفى العرب بنو أقيش بن عبد بن كعب بن عوف . الجمهرة ١٩٩ . والقعقعة : أن يحرك الشىء ليتقعقع فيسمع له صوت . والشن : الجلد اليابس . يصف جبن عينية بن حصن الفزارى .

والشاهد فيه حذف الاسم الموصوف لدلالة الصفة عليه .

(٥) فى الأصل فقط : « كأنه » .

(٦) هو حكيم بن معية . انظر الخصائص ٢ : ٣٧٠ وابن يعيش ٣ : ٥٩ ، ٦١ والخزانة ٢ : ٣١١ والعينى ٤ : ٧١ والهمع ٢ : ١٢٠ والأشمونى ٣ : ٧٠ والتصريح ٢ : ١١٨ .

(٧) تيثم : أصلها تأثم ، ثم كسرت تاؤها على لغة من يكسر تاء تفعل ،

٣٧٠ يريد : ما فى قومها أحدٌ ، فحذفوا هذا كما قالوا : لو أنّ زيدا هنا[١] ، وإنّما يريدون : لـكان كذا وكذا . وقولُهم : ليس أحدٌ أى ليس هنا أحدٌ . فـكلُّ ذلك حُذف تخفيفا ، واستغناءً بعلم المخاطَب بمـا يعنى[٢] :

ومثل البيتينِ الأوّلين قول الشاعر ، وهو ابن مُقْبِل[٣] :

وما الدهرُ إلاّ تارتانِ فمنهما أموتُ وأُخرى أبتغى العيشَ أكْدَحُ[٤]

إنّما يريد منهما[٥] تارةٌ أموتُ وأُخرى .

ومثل قولهم ليس غَيْرُ : هذا الذى أمْسِ ، يريد الذى فعَلَ أمس .

= فانقلبت الهمزة ياء . وهى لغة جائزة لجميع العرب إلا أهل الحجاز ، يجوزون جميعاً كسر حرف المضارعة سوى الياء فى الثلاثى المبنى للفاعل ، إذا كان ماضيه على فعل بكسر العين ، وكذا فى المثال والأجوف والناقص والمضاعف . انظر شرح الشافية ١ : ١٤١ . والميسم : الجمال ، من الوسامة .

والشاهد فيه حذف الموصوف ، والتقدير : لو قلت ما فى قومها أحد يفضلها لم تـكذب فتأثم .

(١) ط : « ها هنا » فى هذا الموضع وتاليه .

(٢) السيرافى : الحذف الذى استعملوه بعد إلا وغير إنما يستعمل إذا كانت إلا وغير بعد « ليس » ، ولو كان مكان « ليس » غيرها من ألفاظ الجحد لم يجز الحذف ، لا تقول بدل : ليس إلا : لم يكن إلا ، ولا : لم يكن غير .

(٣) ديوان تميم بن مقبل ٢٤ والحيوان ٣ : ٤٨ والـكامل ٥٣٨ وحماسة البحترى ١٨٣ والخزانة ٢ : ٣٠٨ والهمع ٢ : ١٥١ .

(٤) التارة : الحين والمرة ، وألفها واو . يقول : لا راحة فى الدنيا ، فوقتها قسمان : موت مكروه لدى النفس ، وحياة كلها كدح ومعاناة المشقة للـكسب . وقدم الموت ليعبر عن ضجره .

والشاهد فيه حذف الاسم لدلالة الصفة عليه ، والتقدير : فمنهما تارة أموت فيها .

(٥) ط : « فمنهما » .

وقولُه ، وهو العجّاج[1] :

* بعد اللَّتيَّا واللَّتيَّا والتي[2] *

فليس حذفُ المضاف إليه فى كلامهم بأشدَّ من حذف تمام الاسم.

هذا باب لا يَكُونُ ولَيْسَ وما أشبههما

فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإنّ فيهما إضماراً ، على هذا وقعَ فيهما معنى الاستثناء ، كما أنّه لا يَقع معنى النهى فى حَسْبُك إلاّ أن يكون مبتدأً .

وذلك قولك : ما أتانى القومُ ليس زيداً ، وأتونى لا يكونُ زيداً ، وما أتانى أحدٌ لا يكون زيداً ، كأنّه حين قال : أتونى ، صار المخاطَبُ عنده قد وقَعَ فى خَلَده أنّ بعض الآتينَ زيدٌ ، حتَّى كأنه قال : بعضُهم زيدٌ ، فكأنه قال : ليس بعضُهم زيدا . وتَرَكَ إظهارَ بَعضٍ استغناءً ، كما تَرَكَ الإظهارَ فى لاتَ حينَ .

---

(١) ديوانه ٦ ونوادر أبي زيد ١٢٢ وابن الشجرى ١ : ٢٤ ، ٢٥ وابن يعيش ٥ : ١٤٠ واللسان (نقر ٨٦ لتى ١٠٦) .

(٢) يذكر أن الله أنقذه من مرض أشفى به على الموت . وقبله :

* دافع عنى بنقير موتتى *

واللتيا : تصغير التى على غير قياس ، وهو تصغير فى معنى التشنيع والتفظيع . والشاهد فيه حذف صلة « التى » اختصاراً ، لعلم السامع بما أراد .

قال الشنتمرى بعد ما أنشد الشطر الذى بعده ، وهو :

* إذا علتها أنفس تردت *

« وهذا يكون صلة لتى . فإما أن يكون سيبويه لم يرد هذا بعده ، وإما أن يكون قد رواه فجعله صلة لتى وحدها ، وحذف صلة اللتيا فى ذلك . وحسن حذف صلة اللتيا لتصغيرها الدال على شناعتها » .

فهذه حالُها فى حال الاستثناء ، وعلى هذا وَقَع فيهما الاستثناء ، فأَجْرِها كما أجروها .

وقد يكون[١] صفةً ، وهو قول الخليل رحمه الله . وذلك قولك: ما أتانى أحدٌ ليس زيداً ، وما أتانى رجلٌ لا يكونُ بِشرا[٢] إذا جعلتَ لَيْسَ ولاَ يَكُونُ بمنزلة قولك: ما أتانى أحدٌ لايقولُ ذاك ، إذا كان لاَ يَقُولُ فى موضع قائلٌ ذاك .

ويدلُّك على أنّه صفةٌ أنّ بعضَهم يقول : ما أتَتْنى امرأةٌ لا تكونُ
٣٧١ فُلانةَ ، وما أتَتْنى امرأةٌ ليست فلانةَ . فلولم يجعلوه صفةً لم يؤنِّثوه[٣] لأنّ الذى لا يجىء صفةً فيه إضمارُ مذكَّرٍ[٤] . ألا تراهم يقولون : أتَيْنَنى لا يكون فلانةَ وليس فلانة ، يريد : ليس بعضُهن فلانةَ ، والبعض[٥] مذكَّرٌ .

وأمّا عدَا وخَلاَ فلا يكونان صفةً ، ولكن فيهما إضمارٌ كما كان في لَيْسَ ولا يكُونُ ، وهو إضمارٌ قصته فيهما قصته فى لا يكون وليس[٦] . وذلك قولك : ما أتانى أحدٌ خَلاَ زيداً ، وأتانى القومُ عَدَا عمراً ، كأنك قلت : جاوَزَ بعضُهم زيداً . إلاَّ أنَّ خَلاَ وعَدَا فيهما معنى الاستثناء ، ولكنى ذكرت جاوز لأمثِّل لك به ، وإن كان لا يُستعمل فى هذا الموضع[٧] .

(١) فى الأصل فقط : « تكون » .
(٢) ط : « زيدا » .
(٣) ط : « لم يؤنثوا »
(٤) فى الأصل فقط : « مذكره » .
(٥) ط : « فالبعض » .
(٦) العبارة من « وهو إضمار » الى هنا من نسخة الأصل فقط ، وليس فى أصل من أصول ط .
(٧) السيرافى : إن قيل لم لم يستثن بجاوز كما استثنى بعدا وخلا ، و « جاوز » أبين وأجلى فى المعنى ، وإليه رد سيبويه عدا وخلا لمّا مثلهما ؟ =

وتقول : أتانى القومُ ما عدا زيدا ، وأتَوْنى ما خلا زيدا . فما هنا اسمٌ ، وخلاَ وعَدَا صلةٌ له كأنَّه قال : أتونى ما جاوَزَ بعضُهم زيدا . وما هم فيها عدا زيدا ، كأنه قال : ماهم فيها ما جاوَزَ بعضُهم زيدا ، وكأنه قال : إذا مثّلتَ ما خلا وما عدا فجعلتَه اسماً غيرَ موصول قلت : أتونى مجاوَزَتَهم زيداً ، مثّلتَه بمصدرٍ ماهو فى معناه ، كما فعلتَه فيما مضى . إلاّ أنّ جاوَزَ لا يقع فى الاستثناء .

وإذا قلتُ : أتونى إلا أن يكون زيدٌ فالرفعُ جيّدٌ بالغ ، وهو كثير فى كلام العرب[1] ، لأنّ يكونُ صلةٌ لأنْ وليس فيها معنى الاستثناء ، وأنّ يكونَ فى موضع اسم مستثنى كأنك قلت : يأتونك إلا أن يأتيك زيدٌ .

والدليل على أنّ يكُونُ ليس فيها هنا[2] معنى الاستثناء : أنَّ لَيْسَ وعَدَا وخَلاَ ، لا يقعن ههنا .

ومَثَلُ الرفعِ قولُ الله عز وجلّ : « إلاّ أنْ تَـكُونَ تِجَارَةٌ عنْ تَرَاضٍ مِنْـكُمْ[3] » . وبعضُهم ينصب ، على وجه النصب فى لاَ يكُونُ ، والرفع أكثر .

وأمّا حاشَا فليس باسمٍ ، ولكنه حرفٌ يجر مابعده كما تجرّ حتّى مابعدها ، وفيه معنى الاستثناء . وبعضُ العرب يقول : ما أتانى القومُ خلاَ عبدِ الله ،

= فالجواب أن اللفظين قد يجتمعان فى معنى ثم يختص أحدهما بموضع لا يشاركه فيه الآخر كالعُمر (أى بالضم) والعَمر ، (أى بالفتح) فى البقاء ، ثم يختص المفتوح باليمين . وله نظائر كثيرة تجرى هذا المجرى .

(١) ط : « كلامهم » .

(٢) ط : « ها هنا » .

(٣) الآية ٢٩ من سورة النساء . وقراءة رفع « تجارة » هى قراءة ما عدا الكوفيين ، وقرأ الكوفيون : عاصم وحمزة والكسائى « تجارة » بالنصب . تفسير أبى حيان ٣ : ٢٣١ .

فيجعل[١] خلاَ بمنزلة حاشَا . فإذا قلت ما خلاَ فليس فيه إلاّ النصبُ ، لأنّ ما اسمٌ ولا تكون صلتُها إلا الفعل هاهنا[٢] ، وهى ما التى فى قولك : أفْعَلُ ما فعلتَ . ألا ترى أنك لو قلت : أتونى ما حاشَا زيداً ، لم يكن كلاما .

وأمَّا أتانى القومُ سِواك ، فزعم الخليل رحمه الله أن هذا كقولك : أتانى القوم مكانك ، وما أتانى أحدٌ مكانك ، إلا أن فى سِوَاكَ معنى الاستثناء .

هذا باب مجرى علاماتِ المضمرينَ وما يجوز فيهن كلهن[٣]

وسنبيِّن ذلك إن شاء الله .

هذا باب علامات المضمرين المرفوعين[٤]

اعلم أنَّ المضمَرَ المرفوع ، إذا حدَّث عن نفسه فإنَّ علامته أنا ، وإن حدَّث عن نفسه وعن آخر قال : نَحْنُ ، وإن حدَّث عن نفسه وعن آخرينَ قال : نَحْنُ .

ولا يقع أنَا فى موضع التاء التى فى فَعَلْتُ ، لا يجوز أن تقول فَعَلَ أنا ، لأنَّهم استغنوا بالتاء عن أنَا . ولاَ يقع نَحْنُ فى موضع نَا التى فى فَعَلْنَا ، لاتقول فَعَلَ نَحْنُ .

وأمّا المضمَرَ المخاطَبُ فعلامتهُ إن كان واحداً : أَنْتَ ، وإن خاطبتَ اثنين فعلامتُهما : أَنْتُمَا ، وإن خاطبتَ جميعاً[٥] فعلامتُهم : أَنْتُمْ . ٣٧٨

(١) ط : « فجعل » .
(٢) ط ، ب : « هاهنا » .
(٣) كلهن ، ساقطة من ط ، ثابتة فى أحد أصولها .
(٤) هذا العنوان ساقط من الأصل فقط .
(٥) ب فقط : « جمعا » .

واعلم أنَّه لا يَقع أَنتَ فى موضع التاء التى فى فَعَلْتَ ، ولا أَنتُمَا فى موضع تُمَا التى فى فَعَلْتُمَا . ألا ترى أنك لاتقول فَعَل أَنتُمَا . ولا يقع أَنتُمْ فى موضع تُمْ التى فى فَعَلْتُمْ ، لو قلت فَعَلَ أَنتُمْ لم يجز . [ولا يقع أَنْت فى موضع التاء فى فعَلْتَ] ، ولا يقع أَنتُنَّ فى موضع تنَّ التى فى فَعَلْتُنَّ ، لو قلت فَعَلَ أَنتُنَّ لم يجز .

وأمَّا المضمَرَ المحدَّث عنه فعلامتُه : هُوَ ، وإن كان مؤنَّثا فعلامتُه : هِيَ ، وإن حدَّثتَ عن اثنين فعلامتُهما : هُمَا . وإن حدَّثتَ عن جميع فعلامتُهم : هُمْ ، وإن كان الجميعُ جميعَ المؤنَّث[1] فعلامتُه : هُنَّ . ولا يقعَ هو فى موضع المضمَر الذى فى فَعَلَ ، لو قلت فَعَلَ هُوَ لم يجز إلاَّ أن يكون صفةً[2] . ولا يجوز أن يكون هُمَا فى موضع الألف التى فى ضَرَبَا ، والألف التى فى يَضْرِبانِ ، لو قلت ضَرَبَ هُمَا أو يضربُ هُمَا لم يجز . ولا يقع هُمْ فى موضع الواو التى فى ضَرَبُوا ، ولا الواو التى مع النون فى يَضْرِبُونَ . لو قلت ضَرَبَ هُمْ أو يَضْرِبُ هُمْ لم يجز . وكذلك هِيَ ، لاتقع موضع الإضمار الذى فى فَعَلَتْ ، لأن ذلك الإضمار بمنزلة الإضمار الذى له علامةٌ . ولا يقع هُنَّ فى موضع النون التى فى فَعَلْنَ ويَفْعَلْنَ ، لو قلت فعل هُنَّ[3] لم يجز إلاَّ أن يكون صفةً ، كما لم يجز ذلك فى المذكَّر ؛ فالمؤنَّثْ يَجرى مجرى المذكَّر .

فأَنَا وأَنْت ونَحْنُ ، وأَنْتُمَا وأَنْتُمْ وأَنْتُنَّ ، وهُوَ وهِيَ وهُمَا وهُمْ وهُنَّ

---

(١) ب : « وإن كان الجمع جمع ، مؤنث » وفى ط : « وإن كان الجميع جمع مؤنث » .

(٢) هو ما يسمى بالتوكيد . انظر لتوضيح ذلك ما سيأتى فى ص ٣٩٣ بولاق .

(٣) ب ، ط : « فعلت هى » ، والصواب من نسخة الأصل .

لا يقع شىء منها فى موضع شىء من العلامات مما ذكرنا ولا فى موضع المضمَر الذى لا علامةَ له ، لأنَّهم استغنوا بهذا فأسقطوا ذلك .

هذا باب استعمالهم علامةَ الإضمار الذى لايقع موقع مايضمر فى الفعل إذا لم يقع موقعه[١]

فمن ذلك قولهم : كيف أنت ؟ وأينَ هو ؟ من قبل أنَّك لاتقدر على التاء هنا ، ولا على الإضمار الذى فى فَعَلَ . ومثل ذلك : نحن وأنتم ذاهبون ؛ لأنك لا تَقدر [هنا] على التاء والميم التى فى فعلتُمْ كما لاتقدر فى الأوّل على التاء التى فى فَعَلْتَ . وكذلك جاء عبدُ الله وأنت ؛ لأنك لا تقدر على التاء التى تكون فى الفعل . وتقول : فيها أنتم ، لأنك لا تقدر على التاء والميم [التى فى فَعَلْتُمْ] ها هنا . وفيها هم قياماً ، بتلك المنزلة ؛ لأنك لا تَقدر [هنا] على الإضمار الذى فى الفعل[٢] .

ومثل ذلك : أمَّا الخبيثُ فأنتَ ، وأمَّا العاقل فهو ؛ لأنك لا تَقدر هنا على شىء مما ذكرنا . وكذلك : كنَّا وأنتم ذاهبينَ ، ومثل ذلك[٣] أهو هو[٤] . وقال الله عز وجل : « كأنَّهُ هُوَ وأُوتِينَا العِلمَ[٥] » ؛ فوقع هُوَ ها هنا لأنك لا تَقدر على الإضمار الذى فى فَعَلَ . وقال الشاعر[٦] :

---

(١) فى الأصل فقط : « إذ لم يقع ذاك موقعه » .

(٢) ط : « فى فعل » .

(٣) ط : « وكذلك » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل و ب : « هو هو » ، بدون استفهام .

(٥) الآية ٤٢ من سورة النمل . وفى ط : « وأوتين العلم » ، تحريف لم يقرأ به .

(٦) هو لبيد . ديوانه ١٤٣ واللسان (أرن ، شوه) .

فكأنَّها هى بعد غِبَّ كَلالِها   أو أسْفَعُ الخَدَّيْنِ شاةُ إرانِ(١)

وتقول : ما جاء إلاَّ أنا . قال عمرو بن معدى كرب(٢) : ٣٧٩

قد عَلِمَتْ سَلْمَى وجاراتُها   ما قطَّر الفارِسَ إلاَّ أنَا(٣)

وكذلك هاأناذا ، وها نحن أُولاء ، وهاهوذاك ، [وهاهاذانك ، وهاهم أُولئك] ، وها أنت ذا ، [وها أنتما ذانِ] ، وهاأنتم أُولاء ، وها أنتنَّ أُولاء ، [وها هنَّ أُولئك(٤)] .

---

(١) أى كأن ناقته تلك السفينة التى ذكرها فى بيتين قبله . غب كلالها ، أى بعد كلال تلك الناقة بيوم . والكلال : التعب والنصب . أسفع الخدين : يعنى من السفعة ، وهى سواد يضرب إلى الحمرة ، يعنى الشاة وهو الثور ، وذلك فى خفته ونشاطه . والإران : النشاط والمِرح . وفى الأصل « اراق » وفى ب : « أوان » صوابه فى ط والمراجع المتقدمة .

والشاهد فيه إظهار « هى » لأن « كأن » حرف لا يستكن فيه ضمير الرفع ، كما يستكن فى الفعل ، لقوة الفعل وضعف الحرف .

(٢) ابن يعيش ٣ : ١٠١ ، ١٠٣ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ واللسان (قطر ٤١٨) والحماسة بشرح المرزوقى ٤١١ .

(٣) كان عمرو قد حمل على مرزبان يوم القادسية فقتله ، وهو يرى أنه رستم ، فقال هذا الشعر . قطره : صرعه على أحد قطريه ، أى جانبيه .

والشاهد فيه إظهار « أنا » وانفصاله بعد إلا ، حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٤) السيرافى : إنما يقول القائل : ها أنا ذا ، إذا طُلب رجلٌ لم يُدر أحاضر هو أم غائب ، فقال المطلوبُ : ها أنا ذا ، أى الحاضر عندك أنا . وإنما يقع جوابا . ويقول القائل : أين من يقوم بالأمر ؟ فيقول له الآخر : ها أنا ذا ، أو ها أنت ذا ، أى أنا فى الموضع الذى التمست فيه من التمست ، أو أنت فى ذلك الموضع . . . ولو ابتدأ الإنسان على غير هذا الذى ذكرناه فقال : هذا أنت=

وإنّما استُعملتْ هذه الحروفُ هنا لأنَّك لا تَقدر على شيء من الحروف التى تكون علامةً فى الفعل ، ولا على الإضمار الذى فى فَعَلَ .

وزعم الخليل رحمه الله أنّ هَا هنا هى التى مع ذَا إذا قلت هٰذَا ، وإنَّما أرادوا أن يقولوا هذا أنتَ[1] ، ولكنَّهم جعلوا أنتَ بين هَاوذَا ؛ وأرادوا أن يقولوا أنا هذا وهذا أنا ، فقدَّموا « هَا » وصارتْ « أنا » بينهما .

وزعم أبو الخطّاب أنّ العرب الموثوقَ بهم يقولون : أنا هذا ، وهذا أنا .

ومثل ما قال الخليل رحمه الله فى هذا قولُ الشاعر[2] :

ونحن اقتَسمنا المَالَ نِصفَينِ بيننا فقلتُ : لهم هذا لهـا ها وذا ليَا[3]

كأنه أراد أن يقولُ : وهذا لى ، فصيَّر الواو بين هَا وذا .

وزعم أنَّ مثل ذلك : إى ها اللهِ ذا ، إنما هو هٰذَا .

وقد تكون ها فى هَا أنتَ ذا[4] غيرَ مقدَّمة ، ولكنها تكون [للتنبيه] بمنزلتها فى هٰذَا ؛ يدلّك على هذا قولُه عزّوجل : « هَا أَنْتُمْ هٰؤُلاءِ[5] »

= وهذا أنا ، يريد أن يعرفه نفسه كان محالا،لأنه إذا أشار له إلى نفسه فالإخبار عنه بأنت لا فائدة فيه ؛ لأنك إنما تعلمه أنه ليس غيره . ولو قلت : ما زيد غير زيد كان لغواً لا فائدة فيه .

(١) فى الأصل فقط : « ها أنت ذا » تحريف .

(٢) هو لبيد ، كما عند الشنتمرى . وليس فى ديوانه ولا ملحقاته . وانظر ابن يعيش ٨ : ١١٤ والهمع ١ : ٧٦ والخزانة ٢ : ٤٧٩ / ٤ : ٤٧٨ .

(٣) الشاهد فيه الفصل بين « ها » وذا بالواو ، والتقدير : وهذا لى ، كما قالوا هأنذا . والتقدير هذا أنا .

(٤) فى الأصل : « وقد تكون ها فى أنت ذا » فقط .

(٥) فى الآيات ٦٦ ، ١١٩ من آل عمران ، و ١٠٩ من النساء و ٣٨ من محمد .

فلو كانت هَا هاهنا هى التى تـكون أولاً إذا قلت هؤلاءِ ، لم تُعَد « هاَ» هاهنا بعد أَنْتُمْ .

وحدّثنا يونس أيضاً تصديقا لقول أبى الخطّاب ، أنَّ العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، لم يرِد بقوله هذا أنتَ ، أن يعرّفه نفسَهُ ، كأنّه يُريد أنْ يُعلِمه أنّه ليس غيرَه[1] . هذا مُحالٌ ، ولـكنه أراد أن ينبهه ، كأنه قال : الحاضرُ عندنا أنت ، والحاضرُ القائلُ كذا [وكذا] أنت .

وإن شئت لم تقدّم هَا فى هذا الباب ، قال تعالى : « ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاء تَقْتُلُونَ أنفُسَكُمْ[2] » .

هذا باب علامة المضمَرِين المنصوبينَ ٣٨٠

اعلمْ أنَّ علامة المضمَرينَ المنصوبين « إيَّا » ما لم تقدَر على الكاف التى فى رأيتُكَ ، وكُماَ التى فى رأيتـكما ، وكُمْ التى فى رأيتـكم ، وكُنَّ التى فى رأيتُكنّ ، والهاء التى فى رأيتُه ، والهاء التى فى رأيتُها[3] ، وهُماَ التى فى رأيتُهما ، وهُمْ التى فى رأيتُهم ، وهُنَّ التى فى رأيتُهنّ ، ونى التى فى رأيتنى ، ونا التى فى رأيتَنا .

فإنْ قدَرتَ على شىءٍ من هذه الحروف فى موضع لم تُوقِع إيَّا ذلك الموضعَ

---

(١) ط فقط : « كأنك تريد أن تعلمه أنه ليس غيره » .

(٢) الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٣) كذا وردت العبارة عن « ها » بلفظ « الهاء » فى جميع النسخ ، وهذا بناء على القول بأن الضمير هو الهاء ، وأما الألف فزائدة ، وهو القول الصحيح . وقال قوم : إن الضمير مجموع الهاء والألف ، وبه جزم ابن مالك . الهمع ١ : ٥٨ .

لأنّهم استغنوا بها عن إيّا ، كما استغنوا بالتاء وأخواتهـا في الرفع عن أنتَ وأخواتها .

هذا باب استعمالهم إيّا إذا لَمَ تقعَ مَواقعَ الحروف التى ذكرنا

فمن ذلك قولهم : إيّاك رأيتُ وإيّاك أعْنِى ، فإنّما استعملتَ إيّاكَ هاهنامن قبَل أنّك لا تقدر على الـكاف . وقال الله عزّوجلّ : « وإنّا أوْ إيّا كُمْ لَعَلَى هُدًى أوْ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ[١] » من قبل أنّك لا تقدر على كُمْ هنا . وتقول : إنّى وإيّاك منطلقان ، لأنك لا تقدر على الـكاف . ونظير ذلك قوله تعالى جدُّه : « ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إلاَّ إيّاهُ[٢] » .

فلو قدرتَ على الهاء التى فى رأيتُه لم تقل إيّاهُ . وقال الشاعر[٣] :

مُبَرَّأً من عُيوبِ الناس كلِّهِم فاللهُ يَرْعَى أبا حَرْبٍ وإيّانا[٤]

لأنه لا يقدر على « نا » التى فى رأيتنا . وقال الآخرَ[٥] :

---

(١) الآية ٢٤ من سبأ .
(٢) الآية ٦٧ من الإسراء .
(٣) الشاهد من الخمسين . وانظر ابن يعيش ٣ : ٧٥ والهمع ١ : ٦٣ .
(٤) رواية الهمع : « يرعى أبا حفص » .
والشاهد فيه استعمال « إيانا » الضمير المنفصل حيث لم يقدر على المتصل .
(٥) هو فاختة بنت عدى . وعدى هذا ملك غسانى ، وهو ابنُ أخت الحارث بن أبى شمر . وكان عدى قد أغار على بنى أسد ، فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فقتلت بنو سعد عدياً ، قتله عمرو وعمير ابنا حذار ــ وأمهما تماضر ، وهى التى يقال لها « مقيدة الحمار » ــ فقالت فاختة هذا الشعر . الأغانى ١٠ : ١٦ وثمار القلوب ٥٣ .
والرواية فيهما : « على عدى » فى البيتين . أما على رواية « على أبى »==

لعمرُك ما خشيتُ على عديٍّ سُيوفَ بنى مقيِّدة الحمارِ[١]
ولـكنّي خشيتُ على عديٍّ سُيوفَ القوم أو إيَّاك حارِ[٢]
[ويُرْوَى : « رماح القوم[٣] »] ؛ لأنه لم يقدر على الـكاف .

٣٨١ وتقول : إنّ إيَّاك رأيتُ ، كما تقول إيَّاك رأيتُ ؛ مِنْ قِبَل أنك إذا قلت إنّ أفضلَهم لقيتُ فأَفْضَلَهُم منتصب بلَقِيتُ .

هذا قولُ الخليل ، وهو فى هذا غيرُ حَسَنٍ في الـكلام ، لأنّه إنّما يريد إنّه إياك لقيتُ ، فتَرَكَ الهاء ، وهذا جائز فى الشعر .

فإن قلت : إن أفضلهم لقيتُ ، فنصبتَ أفضلهم[٤] بإنَّ فهو قبيح حتَّى تقول لقيتُه ، وقد بُيِّنَ وجه ذلك ، [وقد بيّنّاه فى باب إنّ وأخواتها . واستُعملت إيَّاك] لقبح الـكاف والهاء هاهنا[٥] .

وتقول : عَجِبْتُ من ضَرْبِى إيَّاك . فإن قلت : لِمَ وقد تقع الـكافُ هاهنا وأخواتُها ، تقول عجبتُ من ضَرْبِيكَ ومن ضَرْبِيهِ ومن ضَرْبِيكُمْ ؟ فالعربُ قد تَـكَلَّمُ[٦] بهذا ، وليس بالـكثير .

=فإن الجاحظ فى الحيوان ٦ : ٢١٩ ينسبه إلى الأسدى يقوله للحارث الملك الغسانى . وانظر آكام المرجان ١١٦ واللسان (رمح ، قيد ، حمر) .

(١) مقيدة الحمار ، هى تماضر التى سبق ذكرها . أو هى الحرة من الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فكأنها قيدٌ له .

(٢) القوم ، أراد قوماً بأعيانهم ، مدحهم وفخّمهم .
والشاهد فى « إياك » حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٣) ويروى أيضاً : « رماح الجن » ، وهى الطاعون .

(٤) أفضلهم ، ساقطة من ط ، ب .

(٥) ما بعد المعقفين من الأصل و ط فقط .

(٦) أى تتـكلم ، بحذف إحدى التاءين . وفى ط : « تتـكلم » .

ولم تَستحكم علاماتُ الإضمارالتى لاتقع إيَّا مواقعها كما استحكمت فى الفعل، لايقال عجبت من ضَرْبِكَنِي إن بدأت به قبل المتكلّم ، ولا من ضَرْبِهِيكَ إن بدأت بالبعيد قبل القريب . فلمّا قُبح هذا عندهم ولم تَستحكم هذه الحروف عندهم فى هذا الموضع صارت إيّا عندهم فى هذا الموضع لذلك بمنزلتها فى الموضع الذى لايقع فيه شىء من هذه الحروف .

ومثل ذلك : كان إيّاه ، لأنَّ كانَهُ قليلةٌ ، ولم تَستحكم هذه الحروفُ ها هنا ، لا تقول كانَنِي ولَيْسَنِي ، ولا كانَك . فصارت إيّا ههنا بمنزلتها فى ضَرْبِى إيّاك .

وتقول : أتونى ليس إيّاك ولا يكون إيّاه ؛ لأنك لا تقدر على الكاف ولا الهاء ها هنا ، فصارت « إيّا » بدلا من الكاف والهاء فى هذا الموضع .

قال الشاعر[1] :

لَيْتَ هذا الليلَ شَهْرٌ ... لا نرى فيه عَرِيبَا[2]
ليس إيّايَ وإيّا ... كَ ولا نَخْشَى رقيبَا[3]

---

(١) هو عمر بن أبى ربيعة كما فى الشنتمرى . وانظر ديوانه ٤٣١ والخزانة ٢ : ٤٢٤ وابن يعيش ٣ : ٧٥، ١٠٧ والمنصف ٣ : ٦٢ . وفى الخزانة أن صاحب الأغانى ، والجوهرى فى الصحاح ، نسباه إلى الشاعر العرجى .

(٢) عريبا ، أى أحداً ، فعيل بمعنى مُفْعِل ، أى متكلما يخبر عنا ويعرب عن حالنا .

(٣) الشاهد فيه إتيانه بالضمير بعد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها . وهذا هو المختار ، ولو وصل لقال ليسنى ، وهو جائز ، لأن « ليس » فعل ، وإن لم يقو قوة الفعل الصحيح . وليس فى هذا البيت تحتمل تقديرين : أحدهما أن تكون فى موضع الوصف للاسم قبلها ، بمعنى غريبا غيرى وغيرك ، والآخر أن تكون استثناء بمنزلة إلا . وقال السيرافى ما ملخصه : إنما كان الاختيار=

وبلغنى عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون : لَيْسَنِي وكذلك كانَنِي.

وتقول : عجبتُ من ضَرْب زيد أنتَ ، ومن ضَرْبِك هو ، إذا جعلت زيداً مفعولا ، وجعلت المضمَر الذى علامتُه الكافُ فاعلا(١) فجاز أنتَ هنا للفاعل كما جاز إيَّا للمفعول ، لأن إيَّا وأنتَ علامتا الإضمار ، وامتناعُ التاء يقوِّى دخولَ أنتَ هنا .

وتقول : قد جرَّبتُك فوجدتُك أنتَ أنتَ ، فأنتَ الأولى مبتدأةٌ والثانيةُ مبنيةٌ عليها ، كأنك قلت فوجدتُك وجهُك طليقٌ . والمعنى أنّك ٣٨٢
أردت أن تقول: فوجدتُك أنتَ الذى أعرفُ .

ومثل ذلك : أنتَ أنتَ ، وإن فعلتَ هذا فأنتَ أنتَ ، أى فأنتَ الذى أعرفُ ، أو أنتَ(٢) الجْواد والجَلْدُ ، كما تقول : الناسُ الناسُ ، أى الناسُ بكلّ مكان وعلى كلّ حالٍ كما تَعرف .

وإن شئت قلت : قد وليتَ عَمَلاً فكنتَ أنتَ إيَّاك ، وقد جرّبتُك فوجدتُك أنت إيَّاك ، جعلتَ أنتَ صفةً وجعلتَ إيَّاك بمنزلة الظريف إذا

= فى ذلك الضمير المنفصل لعلل ثلاث : منها أن كان وأخواتها أفعال دخلت على مبتدأ وخبر ، فأما الاسم المخبر عنه فإن ضميره يتصل ، لأنه بمنزلة فاعل هذه الأفعال ، والاسمية لازمة له ، ويصير مع الفعل كشىء واحد ، وتغير بنيته له . وأما الخبر فقد يكون فعلا وجملة وظرفا غير متمكن ، فلما كانت هذه الأشياء لا يجوز إضمارها ولا تكون إلا منفصلة من الفعل ، اختير فى الخبر الذى يمكن إضماره إذا أضمر أن يكون على منهاج ما لا يضمر من الأخبار ، فى الخروج عن الفعل . وانظر بقية التفصيل فيه .

(١) ط : « مفعولا » ، صوابه فى الأصل و ب .

(٢) فى الأصل فقط : « وأنت »

قلتَ : فوجدتُك أنتَ الظريف . والمعنى أنك أردت أن تقول وجدتُك كما كنتُ أعرفُ . وهذا كلّه قول الخليل رحمه الله ، سمعناه منه .

وتقول : أنتَ أنتَ ، تكرّرها ، كما تقول للرجل أنتَ وتَسكتُ ، على حد قولك [١] : قال الناسُ زيدٌ . وعلى هذا الحد تقول : قد جُرِّبْتَ فكنتَ كنتَ ، إذا كرّرتها توكيداً ، وإن شئتَ جعلتَ كنتَ صفةً ، لأنك قد تقول : قد جُرِّبْتَ فكنت ، ثم تَسكتُ .

هذا باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل

وذلك إن و لَعلّ وَلَيتَ وأخواتها ، ورُويد ورُويدَك وعَلَيْكَ [٢] وهَلُمَّ وما أشبه ذلك . فعلاماتُ الإضمار حالُهن هاهنا كحالهن فى الفعل ، لا تَقوى أن تقول : عليك إيَّاه ولا رُوَيْدَ إيَّاه ؛ لأنك [قد] تقدر على الهاء ، تقول عَلَيْكَهُ وَرُوَيْدَهُ . ولا تقول: عليك إيَّاىَ ، لأنك قد تقدر على [٣] نِى .

---

(١) ط فقط : « قوله » .

(٢) فى ط : « ورويدك ورويد » . وفى الأصل فقط : « وعليه » موضع « وعليك » .

(٣) السيرافى : ما فى هذا الباب على ثلاثة أضرب فى الاتصال أو الانفصال: فأقواها فيهما إن وأخواتها ، لأنهن أجرين مجرى الفعل الماضى فى فتح الآخر ، وفى لزومها الاسم المنصوب المشبه بالمفعول والخبر المرفوع المشبه بالفاعل ، ومنصوبها يليها ، ولا يدخل عليها حرف يمنع من التصاق المنصوب بها ، فوجب فيها ما وجب فى المفعولات بالأفعال من الضمير المتصل . وبعدها « رويد » تقول : رويد زيدا ، ورويدك زيدا . . . وبعدها « عليك » ، وهى أقوى فى الفصل : يجوز عليكه وعليكنى ، وعليك إياى وعليك إياه . وإنما جاز إياى لأنه بالإضافة إلى الكاف قد أشبه المصدر المضاف الذى قد جاز فيه الفصل .

وحدثنا[1] يونس أنه سمع [من العرب] من يقول عَلَيْكَنِي ، من غير تلقين ، ومنهم من لا يَستعمل نِي ولا نَا في ذا الموضع استغناء بِعَلَيْكَ بي وعليك بنا عن نِي ونَا ، و إيَّاى وإيَّانا .

ولو قلت عليك: إيّاه كان هاهنا جائزاً [في عَلَيْكَ وأخواتها] ، لأنّه ليس بفعل وإن شُبِّه به [2] . ولم تَقوَ العلاماتُ هاهنا كما قويت في الفعل ، فهي مضارعةٌ في ذلك الأسماء[3] .

واعلم أنه قبيحٌ أن تقول: رأيتُ فيها إياك ، ورأيتُ اليوم إياه ؛ من قِبَل أنّك قد تجد الإضمارَ الذى هو سِوَى إيَّا ، وهو الكاف التى فى رأيتُك فيها ، والهاء التى فى رأيتُه اليوم ، فلمّا قدروا على هذا الإضمار بعد الفعل ولم ينقض[4] معنى ما أرادوا لو تكلموا بأياك ، استغنوا بهذا عن إيَّاكَ وإيَّاهُ[5] . ولو جاز هذا لجاز ضَرَبَ زيدٌ إياك[6] وإنَّ فيها إيَّاك ، ولكنهم لما وجدوا إنّك فيها وضَرَبَهُ زيدٌ ، ولم ينقض معنى ما أرادوا لو قالوا : إن فيها إيَّاك ، وضَرَبَ زيدٌ إيَّاك[6] استغنوا به عن إيَّا[7] .

وأمَّا : ما أتانى إلاَّ أنتَ ، وما رأيتُ إلاَّ إيَّاك ، فإنَّه لا يدخل على هذا ؛

---

(١) ط : « وحدثنى » .

(٢) فى الأصل فقط : « وإنما شبه به » .

(٣) ط : « للأسماء » .

(٤) هذا ما فى ط وأصولها . وفى الأصل و ب : « ينقص » بالصاد المهملة فى هذا الموضع وتاليه .

(٥) فى الأصل : « لو تكلموا بإيا لاستغنوا بهذا عن إياك وإياه » .

(٦) ط : « إياه » .

(٧) فى الأصل فقط : « إياه » .

من قبل أنه لو أخَّرَ إلاَّ كان الـكلامُ محالا . ولو أسقطَ إلاَّ كان الـكلام منقلب المعنى[١] وصار [الـكلامُ] على معنًى آخر .

هذا باب مايجوز فى الشعر من إيَّا ولا يجوز فى الكلام

فمن ذلك قول حُمَيدٍ الأرقط[٢] :

٣/ * إليكَ حتَّي بَلَغَتْ إيَّاكَا[٣] *

وقال الآخر ، لبعض اللُّصوص[٤] :

كأَنَّا يومَ قُرَّى إِ نَّمـا نَقتلُ إيَّانَا[٥]

[قتلْنا منهمُ كلَّ فَتًى أَبيضَ حُسَّانَا]

هذا باب علامة إضمار المجرور

اعلم أنّ أنْتَ وأخواتها لا يكنَّ علاماتٍ لمجرور ، من قبل أنّ أنتَ اسمٌ مرفوع ، ولا يكون المرفوعُ مجرورًا . ألا ترى أنَّك لو قلت : مررتُ بزيدٍ وأنت ، لم يجز . ولو قلت : ما مررتُ بأحدٍ إلاَّ أنت لم يجز . ولا يجوز إيَّا

(١) ط : « ولو أسقط إلا لانقاب المعنى » .

(٢) ط : « من ذلك قول الشاعر » فقط . وانظر ابن الشجرى ١ : ٤٠ والخصائص ١ : ٣٠٧ / ٢ : ١٩٤ والإنصاف ٦٩٩ وابن يعيش ٣ : ١٠٢ والعقد ٤ : ١٨٦ والخزانة ٢ : ٤٠٦ عرضا .

(٣) أى سارت هذه الناقة إليك حتى بلغتك . وقبل الشطر :

* أتتك عنس تقطع الأراكا *

والشاهد فيه وضع « إياك » موضع الـكاف ضرورة .

(٤) ط : « وقال بعض اللصوص » .

(٥) سبق الـكلام عليه فى ١١١ .

أنْ تكون علامةً لمضمَرٍ مجرور ، من قبَل أنّ إيَّا علامةٌ للمنصوب ، فلا يكون المنصوبُ فى موضع المجرور ، ولكنّ إضمار المجرور علاماتُه كعلامات المنصوب التى لا تقع مَواقعهن إيَّا ، إلاَّ أن تضيف إلى نفسك نحو قولك : بِي ولِي وعِنْدِي(١) .

وتقول : مررتُ بزيدٍ وبك ، وما مررتُ بأحدٍ إلاَّ بك ، أعدتَ مع المضمَر الباءَ من قبَل أنهم لا يَتكلّمون بالكاف وأخواتها منفردةً ، فلذلك أعادُوا الجارَّ مع المضمَر . ولم توقِع إيَّا ولا أنتَ ولا أخواتها ههنا من قبل أن المنصوب والمرفوع لا يَقعان فى موضع المجرور .

هذا باب إضمار المفعولَيْنِ اللَّذين تعَدَّى إليهما فعلُ الفاعل

اعلم أنّ المفعول الثانى قد تكون علامتُه إذا أُضمِرَ فى هذا الباب العلامةَ التى لا تَقعُ إيَّا موقعَها ، وقد تكون علامتُه إذا أُضمِرَ إيَّا .

فأمّا علامة الثانى التى لا تقع إيَّا موقعها فقولك : أَعْطانِيهِ وأَعْطانِيكَ ، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلِّمُ بنفسه . فإن بدأ بالمخاطَب قبل نفسه فقال : أَعْطاكَنِي ، أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال : قد أَعْطاهُونِي ، فهو قبيح

(١) السيرافى : المجرور لا يتقدم على عامله ، ولا يفصل بينه وبين عامله بشيء ؛ لأن الجر إنما يكون بإضافة اسم إلى اسم ، أو دخول حرف جر على اسم . ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا الفصل بين المضاف والمضاف إليه . ومن أجل ذلك لم يكن ضميره إلا متصلا بعامله . فإن عرض أن يعطف على المجرور أو يبدل منه فى الاستثناء اقتضى حرف العطف وحروف الاستثناء الضمير المنفصل ، وليس للجر ضمير منفصل ، ولا يكون ضميره إلا مع عامله . فأعادوا الضمير مع العامل ، كقولك : مررت بزيد وبك ، وما نظرت إلى أحد إلا إليك .

لا تَــكلَّمُ به العربُ ، ولــكنّ النحويّين قاسُوه .

وإنَّما قُبح عند العرب كراهيةَ أن يَبدأ المتــكلّمُ فى هذا الموضع بالأبعَد قبل الأقرب ، ولــكن تقولُ أعطاك إيَّاىَ ، وأعطاه إيَّاىَ ، فهذا كلام العرب .

٣٠ وجعلوا إيَّا تقع هذا الموقع إذْ قُبح هذا عندهم كما قالوا : إيَّاك رأيتُ ، وإيَّاىَ رأيتَ ، إذْ لم يجز لهم نِى رأيتَ ولاكَ رأيتُ .

فإذا كان المفعولان اللّذان تعَدَّى إليهما فعلُ الفاعل مخاطَبًا وغائبا ، فبدأتَ بالمخاطَب قبل الغائب ، فإنّ علامة الغائب العلامةُ التى لا تقع موقعها إيًّا ، وذلك قوله : أعطيتُــكَهُ وقد أعطاكَهُ ، وقال عزّ وجلّ : « فَعُمِّيَتْ عَلَيْــكُمْ أَنُلْزِمُــكُمُوهَا وأَنْــتُمْ لَهَا كَارِهُونَ [١] » . فهذا هكذا إذا بدأتَ بالمخاطَب قبل الغائب .

وإنّما كانِ المخاطَبُ أولى بان يُبــدأ به من قبَــل أنّ المخاطَبَ أقربُ إلى المتــكلّم من الغائب ، فــكما كان المتــكلّم أولى بأن يَبْدأَ بنفسه قبــل المخاطَب ، كان المخاطَبُ الذى هو أقرب من الغائب أولى بان يُبــدأَ به من الغائب .

فإنْ بدأتَ بالغائب فقلت : أعطاهُوكَ ، فهو فى القبــح وأنَّه لا يجوز ، بمنزلة الغائب والمخاطَب إذا بُدئ بهما قبــل المتــكلّم ، ولــكنَّك إذا بدأتَ بالغائب قلتَ قد أعطاه إيَّاك .

وأمّا قول النحويين : قد أعطاهُوكَ وأعطاهُونِى ، فإنَّما هو شئ قاسوه لم تَــكلّمْ به العربُ ، ووضعوا [٢] الــكلام فى غير موضعه ، وكانَ قياسُ هذا لو تُــكلّمَ به كان هَيِّنًا .

---

(١) الآية ٢٨ من سورة هود .

(٢) ط : « فوضعوا » .

ويَدخل على مَن قال هذا أن يقول الرجلُ إذا منحته نفسَه : [قد] منحتَنِيني . ألاَ ترى أنّ القياس قد قُبح إذا وضعتَ نِي فى غير موضعها ، فإذا[1] ذكرتَ مفعولين كلاهما غائبٌ فقلت أعْطاهُوهَا وأعْطاهَاهُ ، جاز ، وهو عربىّ . ولا عليك بأَيّهما بدأتَ ، من قبل أنّهما كلاهما غائبٌ .

وهذا أيضا ليس بالكثير فى كلامهم ، والأكثرُ فى كلامهم : أعْطاهُ إيَّاه . على أنه قد قال الشاعر[2] :

وقد جَعلتْ نفسى تَطيبُ لضَغْمةٍ ... لضَغْمِهِماهَا يَقْرَعُ العَظْمَ نابُها[3]

ولم تَستحكم العلاماتُ هاهنا كما لم تَستحكم فى : عَجبتُ من ضَرْبِى إيَّاك ، ولا فى كانَ إيَّاه ، ولا فى ليس إيَّاه .

وتقول : حَسِبْتُكَ إيَّاه ، وحَسِبْتُنِي إيَّاه ، لأنّ حَسِبْتُنيهِ وحَسِبْتُكَه قليلٌ فى كلامهم ، وذلك لأنّ حَسِبْتُ بمنزلة كانَ ، إنّما يَدخلان على المبتدإ والمبنيِّ عليه ، فيكونان فى الاحتياج على حال .

ألا ترى أنّك لا تقتصر على الاسم الذى يقع بعدهما كما لا تقتصر[4] عليه

---

(١) ط : « فإن » .

(٢) هو لقيط بن مرة ، أو مغاس بن لقيط . ابن الشجرى ١ : ٩/٨/٢ : ١٠١ وابن يعيش ٣ : ١٠٥ والخزانة ٢ : ٤١٥ والعينى ١ : ٣٣٣ والأشمونى ١ : ١٢١ .

(٣) يذكر أخوين له قلبا له ظهر المجن بعد موت ثالثهما الذى كان بارا به ، فيقول : جعلت نفسى تطيب لإصابتهما بمثل الشدة التى أصاباني بها . والضغمة : العضة ، أراد بها الشدة ، وجعل لها نابا على المجاز . يقرع العظم ، أى يصل إلى العظم . والشاهد فيه « ضغمهما ها » ، ووجه الكلام لضغمهما إياها .

(٤) ط : « يقتصر » .

مبتدأً . والمنصوبان بعد حَسِبْتُ بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد لَيْسَ وكانَ.. وكذلك الحروف التى بمنزلة حَسِبْتُ وكان ، لأنهما إنَّما يَجعلان المبتدأَ والمبنيَّ عليه فيما مضى يَقيناً أو شكًّا أو عِلْماً ، وليس بفعل أَحدثته منك إلى غيرك كضَرَبْتُ وأعْطَيْتُ ، إنَّما يجعلان الأمرَ فى علمك يقيناً أو شكًّا فيما مضى(١) .

[ولا يجوز أن تقول ضربتُنِي ولا ضربتُ إيَّاىَ ، لا يجوز واحدٌ منهما لأنَّهم قد استغنوا عن ذلك بضربتُ نفسى وإيَّاىَ ضربتُ] .

هذا بابٌ لا تَجوز فيه علامةُ المضمَر المخاطَب

ولا علامةُ المضمَر المتكلِّم ، ولا علامةُ المضمَر المحدَّث عنه الغائبِ

وذلك أنَّه لا يجوز لك أن تقول للمخاطَب : اضْرِبْكَ ، ولا اقْتُلْكَ ولا ضرَبْتَكَ ، لمَّا كان المخاطَبُ فاعلا وجعلتَ مفعولَه نفسَه قَبُح ذلك ، لأنهم استغنوا بقولهم اقتُلْ نفسَك وأهلكتَ نفسَك ، عن الكاف ها هنا وعن إيَّاكَ(٢) .

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « إنما تجعل الأمر فى علمك أو ما مضى » وفى ب : « إنما يجعلان الأمر فى علمك أو فيما مضى » . وما بعده إلى آخر الباب ساقط من الأصل و ب .

(٢) السيرافى : اعتمد المبرد وغيره من أصحابنا فى إبطال اضربك وضربتنى وضربتك ونحو ذلك على أن الفاعل بكليته لا يكون مفعولا بكليته فأبطلوا من أجله ضربتنى وضربتك واضربك وما أشبهه . وهذا كلام إذا فتش وسُبر لم يثبت ؛ وذلك لأن المفعول الصحيح ما اخترعه فاعل وأخرجه من العدم إلى الوجود ، نحو خلق الله للأشياء التى كونها ولم تكن كائنة من قبل ، وما يفعله الإنسان من القعود والقيام . ولا يجوز أن يكون الفاعل موجوداً قبل وجود المفعول ... فإذا قلنا ضرب زيد عمرا فالذى فعله زيد إنما هو الضرب ، وهذا شىء يحيط به العلم بأن زيدا لم يفعل عمرا . وإطلاق النحويين أنه مفعول مجاز .

وكذلك المتكلِّمُ ، لا [يجوز له أن] يقول أهْلكْتُنِي [ولا أهلكْنِي] لأنَّه جعَلَ نفسَه مفعولَه فقبُح ؛ وذلك لأنَّهم استغنوا بقولهم أنفعُ نفسى عن نى ، وعن إيَّاىَ .

وكذلك الغائبُ لا يجوز [لك] أن تقول ضَرَبَهُ إذا كان فاعلا وكان مفعولَه[1] نفسَه ؛ [لأنهم] استَغنوا عن الهاء وعن إيَّاهُ بقولهم ظَلَم نفسَه وأهْلَكَ نفسَه ، ولكنه قد يجوز ما قبُح ها هنا فى حَسِبْتُ وظَنَنْتُ وخِلْتُ ، وأُرَى وزَعَمْتُ ، ورأيت إذا لم تعْنِ رؤيةَ العين ، ووَجَدتُ إذا لم ترد وِجْدانَ الضالّة ، [وجميع حروف الشكِّ] ، وذلك قولك : حَسِبْتُنى وأرانى ووجدتُنى فعلتُ كذا وكذا ، ورأيتُنى[2] لا يَستقيم لى هذا[3] . وكذاك ما أشبه هذه الأفعال ، تكون حالُ علامات المضمَرين المنصوبينَ فيها إذا جعلتَ فاعليهم أنفسَهم كحالها إذا كان الفاعلُ غيرَ المنصوب .

ومما يثبت علامةَ[4] المضمَرينَ المنصوبينَ ها هنا أنه لا يَحسن إدخالُ النفس ها هنا . لو قلتَ يظن نفسه فاعلةً وأظنُّ نفسى فاعلةً[5] على حدِّ يظنُّهُ وأظننى[6] ليُجزِئَ هذا من ذا[7] لم يُجْزِئْ كما أجزَأَ أهلكتَ نفسَك عن أهْلكْتَك ، فاستُغنى به عنه .

---

(١) ط : « وجعلت مفعوله » .

(٢) فى الأصل و ب : « ورأيتنىِ » ، مع تكرارها فيما بعد .

(٣) ط : « ذلك » .

(٤) ط : « علامات » .

(٥) ط : « لو قلت تظن نفسك فاعلة أو أظن نفسى تفعل » .

(٦) ط : « تظنك وأظننى » . وفى الأصل : « يظنه وأظنه وأظننى » ، وأثبت ما فى ب .

(٧) ط : « ذاك من ذا » .

وإنَّما افترقتْ حَسبْتُ وأخواتُها والأفعالُ الأُخَرُ لأنَّ حَسِبْتُ وأخواتها إنما أدخلوها على مبتدإ ومبنيٍّ عليه[١] لتجعل الحديثَ شكًّا أو علما . ألا ترى أنك لا تَقتصر على المنصوب الأوّل كما لا تَقتصر عليه مبتدأ ، والأفعالُ الأُخَرَ إنَّما هي بمنزلة اسم مبتدأ والأسماء مبنيّةٌ عليها . ألا ترى أنك لا تقتصر على الاسم كما تَقتصر على المبنيّ على المبتدأ ، فلمَّا صارت حَسبْتُ وأخواتُها بتلك المنزلة جُعلتْ بمنزلة إنّ وأخواتها إذا قلتَ إنِّى ولَعَلَّنِي

٣٨٦ [ولـٰكِنَّنِي وَلَيْتَنِي] ، لأنّ إنّ وأخواتها لا يُقتصر فيها على الاسم الذى يقع بعدها لأنَّها إنما دَخلت[٢] على مبتدإ ومبنى على مبتدأ .

وإذا أردتَ برَأَيْتُ رؤيةَ العين لم يجز رأيتُنى ؛ لأنها حينئذ بمنزلة ضَرَبْتُ . وإذا أردتَ التى بمنزلة عَلِمْتُ صارت بمنزلة إنّ وأخواتها ، لأنهنّ لسن بأفعال ، وإنما يَجِئْنَ لمعنًى[٣] . وكذلك هذه الأفعالُ إنَّما جِئْنَ لِعلمٍ أو شكٍّ ، ولم يُرِدْ فعلاً سلَفَ منهُ إلى إنسان يبتدئُه[٤] .

هذا باب علامة إضمار المنصوب المتكلِّم والمجرور المتكلِّم

اعلم أنّ علامة إضمار المنصوب المتكلِّم « نِي » ، وعلامة إضمار المجرور المتكلِّم الياء . ألا ترى أنك تقول إذا أضمرتَ نفسَك وأنت منصوبٌ : ضَرَبَنِي وقَتَلَنِي ، وإنَّنِي ولَعَلَّنِي .

---

(١) ط : « ومبنى على مبتدأ » .
(٢) ط فقط : « أدخلت » .
(٣) فى الأصل فقط : « تجىء لمعنى » .
(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل و ب : « ولم ترد فعلا سلف منك إلى إنسان » فقط .

وتقول إذا أضمرتَ نفسَك مجروراً : غلامى[١]، وعِنْدِى ومَعِى .

فإن قلتَ : ما بالُ العربِ قد قالت : إنِّى وكأَنِّى ولَعَلِّى ولكِنِّى ؟ فإنه زعم أنَّ هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة فى كلامهم ، وأنهم يَستثقلون فى كلامهم التضعيفَ ، فلمَّا كثر استعمالهم إيَّاها مع تضعيف الحروف[٢] ، حذفوا التى تَلى الياءَ .

فإن قلتَ : لَعَلِّى ليس فيها نونٌ . فإنَّه زعم أن اللام قريب من النون ، وهو أقربُ الحروف من النون[٣] . ألا ترى أنَّ النون [قد] تُدْغَمُ مع اللام حتى تُبْدَلَ مكانَها لامٌ ، وذلك لقربها منها ، فحذفوا هذه النون كما يحذفون ما يَكثر استعمالُهم إيَّاه .

وسألتُه رحمه الله عن الضاربِى فقال : هذا اسمٌ ، ويدخله الجرُّ ، وإنَّما قالوا فى الفعل : ضَرَبَنِي ويَضْرِبُنِي ، كراهيةَ أن يدخلوا الكسرة فى هذه الباء كما تدخل الأسماء ، فمنعوا هذا أن يدخله كما مُنِع الجر[٤] .

فإن قلت : قد تقول اضْرِبِ الرجلَ فتَكسرُ ، فإنَّك لم تكسرها كسراً يكون للأسماء ، إنَّما يكون هذا لالتقاء الساكنين . [قد] قال

(١) ط : « وأنت مجرور غلامى » .
(٢) ط : « فلما اجتمع كثرة استعمالهم إياها وتضعيف الحروف » .
(٣) ط : « قريبة من النون ، وهى أقرب الحروف من النون » .
(٤) ط : « كراهية أن يدخله الكسرة كما منع الجر » ، وبإسقاط ما بين ذلك من كلام . وقال السيرافى : ذكر الكوفيون فى فعل التعجب إسقاط النون نحو ما أقربى منك وما أحسنى وما أجملى ، وهم يعنون : ما أحسننى وما أجملنى . ولم يذكر البصريون من هذا شيئاً ، ولست أدرى : أعن العرب حكوا هذا، أو قاسوه على مذهبهم فى ما أفعل زيدا ، لأنه اسم عندهم فى الأصل .

الشُّعراء : « ليتى » إذا اضطُرُّوا[١] ، كأنَّهم شبَّهوه بالاسم حيثُ قالوا الضارِبِى والمضمَرُ منصوبٌ . قال [الشاعر] زيد الخيل[٢] :

كمُنْية جابرٍ إذ قال لَيْتِي أُصادِفُه وأفقدُ جُلَّ مالِي[٣]

وسألتُه رحمه الله عن قولهم [عَنِّي و قَدْنِى] ، وقَطْنِي ومِنِّي ولَدُنِّى ، [فقلت] : ما بالهم جعلوا علامةَ [إضمار] المجرور ها هنا كعلامة [إضمار] المنصوب ؟ فقال : إنه ليس من حرف[٤] تَلحقه ياء الإضافة إلاَّ كانَ متحرِّكا مكسورا ، ولم يريدوا أن يحرِّكوا الطاء التى فى قَطْ ولا النونَ التى فى مِنْ ، فلم يكن لهم بدٌّ من أن يَجيئوا بحرف لياء الإضافة متحرِّكٍ إذْ لم يريدوا أن يحرِّكوا الطاء ٣٨٧
ولا النونات ، لأنَّها لا تُذكَرُ أبدا إلاَّ وقبلها حرفٌ متحرِّك مكسورٌ . وكانت النونُ أَوْلى لأنّ من كلامهم أن تكون النونُ والياء علامة المتكلم[٥] ، فجاءوا

---

(١) ط : « وقد قال الشاعر حيث اضطر ليتى » .

(٢) نوادر أبى زيد ٦٨ ومجالس ثعلب ١٢٩ وابن يعيش ٣ : ٩٠ ، ١٢٣ والخزانة ٢ : ٤٤٦ والعينى ١ : ٣٤٦ والهمع ١ : ٦٤ والأشمونى ١ : ١٢٣ واللسان (ليت ٣٩٣) .

(٣) المنية ، بالضم : واحدة المنى ، ما يتمناه المرء . وجابر : رجل من غطفان تمنى أن يلقى زيداً ليقتله كما تمنى قبله مزيد أن يلقى زيدا ، فتشابهت مناهما . وفى ط ، و ب : « وأتلف بعض مالى » ، وفى اللسان : « وأتلف جل مالى » ، وأثبت ما فى الأصل والخزانة والهمع .

والشاهد فيه حذف نون الوقاية مع ضمير المنصوب فى ليتى ، وكان الوجه ليتنى ، كما تقول ضربنى . فشبه ليت فى الحذف ضرورة بإنّ ، ولعل ، إذا قلت : إنى ولعلى .

(٤) ط : « ليس فى الدنيا حرف » ، وما أثبت من الأصل و ب يطابق ما فى الخزانة ٢ : ٤٤٩ .

(٥) فى الأصل فقط : « علامة للمتكلم » .

بالنون لأنّها اذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامةُ من علامات الإضمار وكرهوا أن يَجيئوا بحرف غير النون فيَخرجوا من علاماتِ الإضمار .

وإنّما حملهم على أن لايحرّكوا الطاء والنونات كراهيةُ أن تُشْبِه الأسماء نحو يَدٍ وهَنٍ[١] . وأمّا ماتحرّكَ آخِرُهُ فنَحوُ معَ ولَدُ كتحريك أواخر هذه الأسماء ، لأنه إذا تحرّكَ آخِرُه فقد صارَ كأواخر [هذه] الأسماء . فمن ثَمَّ لم يجعلوها بمنزلتها . فمن ذلك قولك مَعِي ، ولَدِى فى لَدُ .

وقد جاء فى الشعر[٢] : قَطِى وقَدِى . فأمّا الكلام فلا بُدَّ فيه من النون ، وقد اضطُرَّ الشاعرُ فقال قَدِى ، شبّهه بحَسْبِي ؛ لأنّ المعنى واحد . قال الشاعر[٣] :

قَدْنِيَ من نَصر الخُبَيْبَيْنِ قَدِى [ليس الإمامُ بالشَّحيح المُلْحِدِ[٤]]

---

(١) السيرافى : لأن الاسم الذى آخره متحرك بإعراب أو بناء ، إذا اتصل به ياء المتكلم كسر آخره ؛ ويد ، وهن ، من الأسماء المعربة المتحركة الأواخر ، وهن عبارة عن كل اسم منكور ، كما أن قولنا فلان عبارة عن كل اسم علم مما يعقل .

(٢) ط : « وقد جاء فى الشعر » .

(٣) هو أبو نخيلة ، وقيل حميد الأرقط ، أو أبو بحدلة . انظر النوادر لأبى زيد ٢٠٥ وابن الشجرى ١ : ١٤/٢ : ١٤٢ وابن يعيش ٣ : ١٢٤/٧ : ١٤٣ والإنصاف ١٣١ والخزانة ٢ : ٤٤٩/٣ : ٣٤ والعينى ١ : ٣٧٥ والهمع ١ : ٦٤ وشرح شواهد المغنى ١٦٦ والأشمونى ١ : ١٢٥ والتصريح ١ : ١١٢ .

(٤) الخبيبان ، بهيئة التصغير ، هما عبدالله بن الزبير — وكنيته أبو خبيب — ومصعب أخوه ، غلبه عليه لشهرته . ويروى : « الخُبَيبين » على الجمع ، يريد أبا خبيب وشيعته . وقدنى ، أى حسبى وكفانى ، وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور ، والمعنى حسبى من نصرة هذين الرجلين ، أى لا أنصرهما بعد . وقدى=

لمّـا اضطُرَّ شبّهه بحَسْبِي وهَنِي ؛ لأنّ ما بعد هَنٍ وحَسْب مجرور كما أنّ ما بعد قَدْ مجرور، فجعلوا علامة الإضمار فيهما سواء ، كما قال لَيْتِي حيث اضطُرّ [فشبّهه بالاسم نحو الضاربي ؛ لأنّ مابعدهما فى الإظهار سواء ، فلمّا اضطُرَّ جُعل ما بعدهما فى الإضمار سواء] .

وسألناه رحمه الله عن إلَى ولَدَى وعلَى فقلنا : هذه الحروفُ ساكنةٌ ، ولا نَرى النونَ دخلتْ عليها[١] . فقال : من قِبَل أنّ الألف فى لَدَى والياء فى علَى اللّذين قبلهما حرفٌ مفتوحٌ[٢] لا تَحرَّكُ فى كلامهم واحدةٌ منهما[٣] لياء الإضافة ، ويكون التحريكُ لازمًا لياء الإضافة ، فلمّا علموا أنّ هذه المواضع ليس لياء الإضافة عليها سبيلٌ بتحريك ، كما كان لها السبيلُ على سائر حروف المُعْجَم لم يَجيئوا بالنون ، إذ علموا أنّ الياء فى ذا الموضع والألفَ ليستا[٤] من الحروف التى تحرَّكُ لياء الإضافة .

ولو أضفتَ إلى الياء الكافَ التى تجرُّ بها لقلت : ما أنت كِي ، والفتحُ

= الثانية توكيد . وقد يكون النصر العطية ، فيكون مضافاً إلى فاعله . والإمام تعريض بعبد الله بن الزبير لأنه كان شحيحاً بخيلا . الملحد ، يعنى الذى استحل حرمة البيت وانتهكها .

والشاهد فيه حذف النون من «قدى» تشبيهاً بحسبي ، وإثباتها هو المستعمل لأنها فى بنائها ومضارعة الحروف بمنزلة من وعن ، فتلزمها نون الوقاية لئلا يغير آخرها عن السكون .

(١) ط : « فيها » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى ب : « قبلها مفتوح » ، وفى الأصل : « من قبل أن الألف التى قبلها مفتوح والياء التى قبلها مكسور » .

(٣) فى الأصل فقط : « لا يحرك فى كلامهم واحد منهما » .

(٤) فى الأصل فقط : « ليسا » .

خطأً وهى متحرِّكة(١) كما أن أواخر الأسماء متحرِّكة، وهى تجرّ كما أنّ الأسماء تجرّ، [ولكنّ العرب قلّما تكلّموا بذا].

وأمّا قَطْ وعنْ ولَدُنْ فإنهن تَباعَدْنَ(٢) من الأسماء، ولزِمهن مالا يدخل الأسماءَ المتمكّنة، وهو السكونُ، وإنّما يَدخل ذلك [على] الفعلِ نحو خُذْوزِنْ، فضارعت الفعلَ وما لا يُجَرُّ [أبداً]، وهو ما أشبهَ الفعلَ، فأُجريتْ مجراه ٣٨٨
ولم يحرِّكوه.

هذا باب ما يكون مضمَراً فيه الاسم

متحوِّلاً عن حاله إذا أُظهِرَ بعده الاسمُ

وذلك لَوْلاَكَ ولَوْلاَىَ، إذا أَضمرتَ الاسم فيه جُرَّ، وإذا أظهرتَ رُفع. ولو جاءت علامةُ الإضمار على القياس لقلتَ لولا أنتَ، كما قال سبحانه: «لَوْلاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ(٣)»، ولكنّهم جعلوه مضمَراً مجروراً.

والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامةَ مضمَر مرفوع.

قال [الشاعر]، يَزيد بن الحَكَم(٤):

---

(١) فى الأصل و ب: «لأنها متحركة» موضع: «والفتح خطأً وهى متحركة».

(٢) فى الأصل، ب: «يتباعدن».

(٣) الآية ٣١ من سورة سبأ.

(٤) ط والشنتمرى: «يزيد بن أم الحكم»، صوابه فى الأصل و ب. وانظر الخزانة ١: ٥٤. وانظر للشاهد ابن الشجرى ٢: ٢١٢ والخصائص ٢: ٢٥٩ والمنصف ١: ٧٢ والإنصاف ٦٩١ وابن يعيش ٣: ١١٨ / ٩: ٢٣ والقالى ١: ٦٨ والخزانة ٢: ٤٣٠ والعينى ٣: ٢٦٢ والهمع ٢: ٣٣ والأشمونى ٢: ٢٠٦ / ٤: ٥٠ ويس ١: ٣١٠.

وكَمْ مَوْطِنٍ لولاىَ طِحْتَ كما هَوَى
بأَجْرامه من قُلّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى(١)

وهذا قول الخليل رحمه الله ويونس .

وأمّا قولهم : عَساكَ فالكافُ منصوبةٌ . قال الراجز ، [وهو] رؤبة(٢) :

(١) يعاتب أخاه ، أو ابن عمه . وكم لإنشاء التكثير ، خبرها تقديره لى . والموطن : الموقف من مواقف الحرب . طاح يطوح ويطيح : هلك . والجملة وصف لموطن ، وقد سدت مسد جواب لولا عند من يجعلها على بابها ، أو الجملة الشرطية كلها فى موقع الصفة . هوى : سقط . والأجرام : جمع جرم ، بالكسر وهو الجسد . والقلة : ما استدار من رأس الجبل . والنيق : أعلى الجبل . وهوى وانهوى ، بمعنى .

والشاهد فيه الإتيان بضمير الخفض بعد لولا ، وهى من حروف الابتداء . ووجه ذلك أن المبتدأ بعد لولا لا يذكر خبره ، فأشبه المجرور فى انفراده . والأكثر أن يقال لولا أنت .

السيرافى : كان أبو العباس المبرد ينكر لولاى ولولاك ، ويزعم أنه خطأ لم يأت عن ثقة ، وأن الذى استغواهم بيت الثقفى ، وأن قصيدته فيها خطأ كثير . قال السيرافى : ما كان لأبى العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرهم ، واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة ؛ ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب . ثم اختلف النحويون بعد فى موضع الياء والكاف . فقال سيبويه : موضعه جر ، وحكاه عن الخليل ويونس . وقال الأخفش ، وهو قول الفرّاء أيضاً : الكاف والياء فى إليك ولولاك ولولاى فى موضع رفع .

(٢) ملحقات ديوانه ١٨١ وابن الشجرى ٢ : ٧٦، ١٠٤ والخصائص ٢ : ٩٦ والإنصاف ٢٢٢ وابن يعيش ٢ : ١٢/ ٣ : ١٢٠/ ٧ : ١٣٢ والخزانة ٢ : ٤٤١ والهمع ١ : ١٣٢ وشرح شواهد المغنى ١٥١ والأشمونى ١ : ٢٦٧/ ٣ : ١٥٨ والتصريح ١ : ٢١٣/ ٢ : ١٧٨ ويس ١ : ٢١٣ .

* يا أَبَتَا عَلَّكَ أو عَساكَا(١) *

والدليل على أنها منصوبة أنَّك إذا عنيتَ نفسَك كانت علامتُك نِى .
قال عِمْران بن حِطّانَ(٢) :

ولى نفسٌ أقولُ لها إذا ما تُنازِعُنى لَعَلِّى أو عَسانِي(٣)

فلو كانت الـكافُ مجرورة لقال عَساىَ ، ولـكنَّهم جعلوها بمنزلة لَعَلَّ في هذا الموضع .

فهذان الحرفان لهما في الإضمار هذا الحالُ(٤) كما كان لَلَدُنْ حالٌ مع غُدْوةً ليست مع غيرها ، وكما أنّ لاَتَ إذا لم تُعْمِلها في الأَحْيان لم تعملها فيما سِواها(٥) ، فهى معها بمنزلة لَيْسَ ، فإذا جاوزتْها فليس لها عملٌ(٦) . ولا يستقيم أن ٣٨٩

(١) للبغدادى تحقيق فى نسبة هذا الرجز ونصه ، بلغ فيه الغاية ، فارجع إليه. والشاهد فيه أن الـكاف فى « عساك » منصوبة المحل ، تشبيهاً لعسى بلعل لأنها فى معناها .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٥ وابن يعيش ٣ : ١٠ ، ١٨٨ ، ١٢٠ ، ٢٢٢ / ٧ : ١٢٣ والخزانة ٢ : ٤٣٥ والعينى ٢ : ٢٢٩ .

(٣) يقول : إذا نازعتنى نفسى إلى أمر من أمور الدنيا خالفتها ، وقلت لعلى أو عسانى أتورط فيه ، فأكف عما تدعونى إليه نفسى .
والشاهد فيه أن اتصال ضمير النصب بعسى ودخول نون الوقاية دليل على أن الـكاف فى « عساك » فى الشاهد السابق ، فى موضع نصب لا جر ، لأن النون والياء علامة المنصوب .

(٤) ط : « هذه الحال » .

(٥) ط : « إن لم تعملها فى الأحيان لم تعمل فيما سواها » .

(٦) بعد هذا فى الأصل و ب وبعض أصول ط تعليقة لأبى الحسن الأخفش هذا نصها : « رأى أبى الحسن أن الـكاف فى لولاك فى موضع رفع على غير قياس ، كما قالوا : ما أنا كأنت ، ولا أنت كأنا . وهذان علم الرفع ، وكذلك عسانى » .

تقول وافَقَ الرفعُ الجرَّ فى لَوْلَاىَ ، كما وافَقَ النصبُ الجرَّ حين(١) قلت : مَعَكَ وضَرْبَكَ ، لأنَّك إذا أضفتَ إلى نفسك اختَلفا ، وكان الجرُّ مفارِقًا للنَّصب فى غير الأسماء . ولا تقل(٢) : وافَقَ الرفعُ النصبَ فى عَسَانِى كما وافَقَ النصبُ الجرَّ فى ضَرْبَكَ ومَعَكَ ، لِأنَّهما مختلِفان إذا أضفتَ إلى نفسك كما ذكرتُ لك(٣) .

وزعم ناسٌ أنّ الياء فى لولاىَ وعَسانى فى موضع رفعٍ ، جعلوا لولاىَ موافِقةً للجرِّ ، ونى موافِقةً للنصب ، كما اتفق الجرّ والنصب فى الهاء والكاف . وهذا وجهٌ رَدِىءٌ لِما ذكرتُ لكَ ، ولأنك لا ينبغى لك أن تَكسر البابَ وهو مطَّرِد وأنت تجد له نظائر(٤) . وقد يوجَّه الشىء على الشىء البعيد إذا لم يوجَد غيُره . وربَّما وقع ذلك فى كلامهم ، وقد بُيّن بعضُ ذلك وستراه فيما تَستقبل إن شاء الله .

هذا باب ما تَردّه علامةُ الإضمار إلى أصله(٥)

فمن ذلك قولك : لعبد الله مالٌ ، ثم تقول لَكَ مالٌ ولهُ مالٌ ، [فتَفتح اللامَ] ، وذلك أنّ اللامَ لو فتحوها فى الإضافة لالْتَبَسَتْ بلام الابتداء إذا قال إنّ هذا لعلىٌّ(٦) ولَهذا أفضلُ منك، فأرادوا أن يميِّزوا بينهما ، فلمَّا أضمروا

---

(١) فى الأصل : « كما وافقه النصب » ، وفى ب : « كما وافق النصب » .
(٢) ط : « ولا تقول » .
(٣) فى الأصل و ب : « لأنهما إذا أضفت إلى نفسك اختلفا » .
(٤) فى ط : « وهو مطرد تجد له وجهاً » .
(٥) هذا الباب مؤخر عن تاليه فى الأصل و ب والسيرافى وبعض أصول ط .
(٦) ط : « لفلان » .

لم يخافوا أن تَلتَبِس بها ، لأنّ هذا الإضمار لا يكون للرفع ويكون للجر[١] . ألا تراهم قالوا : يا لَبَكْرٍ ، حين نادوا[٢] ، لأنهم قد علموا أن تلك اللام لا تَدخل ها هنا .

وقد شبَّهوا به قولهم : أَعْطيتُكُمُوهُ ، فى قول من قال : أعطيتُكُمْ ذلك فيَجزم ، ردَّه بالإضمار إلى أصله ، كما ردَّه بالألف واللام[٣] ، حين قال : أعطيْتُكمُ اليومَ ، فشبَّهوا هذابلكَ وله وإن كان ليس مثلهُ ، لأنَّ من كلامهم أن يشبِّهوا الشىء بالشىء وإن لم يكن مثلَه . وقد بيّنّا ذلك فيما مضى ، وستراه فيما بقى .

وزعم يونس أنه يقول : أعطيتُكُمْهُ [وأعطيتُكُمْهاَ] ، كما يقول فى المظهَر . والأوّلُ أكثرُ وأعرفُ .

هذا بابُ ما يَحسن أن يَشْرَكَ المظهَرُ المضمَرَ فيما عَمل
وما يَقبح أن يَشرك المظهَرُ المضمَرَ فيما عَمل فيه[٤] .

أمّا ما يُحسن أن يَشركه المظهَرُ فهو المضمَر المنصوب ، وذلك قولك : رأيتُك وزيداً ، وإنَّك وزيداً منطلقان .

---

(١) السيرافى : إنما كسروا اللام مع الظاهر وفتحوها مع المضمر لأن حروف الظاهر وصيغتها لا تتغير بتغير الإعراب ولا تدل على مواضعه من الرفع والنصب والجر . وحروف المضمرات بأنفسها تدل على مواضعها من الإعراب ، فلذلك كسروا اللام مع الظاهر ، لأنهم لو فتحوا لم يعلم : أهى لام الإضافة والملك الخافضة ، أم لام التوكيد . وإنما كان أصلها الفتح لأن الباب فى الحروف المفردة أن تبنى على الفتح ، فإذا وصلتها بالمكنى عادت إلى أصلها .

(٢) ط : « نادوه » .

(٣) فى الأصل و ب : « ردوه إلى الأصل كما ردوه بالألف اللام » .

(٤) ورد هذا الباب فى الأصل و ب قبل سابقه .

وأمّا ما يَقْبح أن يَشركه المظهَرُ فهو المضمر فى الفعل المرفوعُ[١] وذلك قولك : فعلتُ وعبدُ الله ، وأفعلُ وعبدُ الله .

وزعم الخليل أنّ هذا إنّما قبح من قبَل أنّ هذا الإضمار يُبْنَى عليه الفعلُ، فاستقبحوا أن يَشركَ المظهَرُ مضمَراً يغيِّر الفعلَ عن حاله إذا بُعد منه .

وإنما حسُنَتْ[٢] شِرْكتُه المنصوبَ لأنه لا يغيِّر الفعلُ فيه عن حاله التى كان عليها قبل أن يضمَر ، فأشبهَ المظهَرَ وصار منْفصلا عندهم بمنزلة المظهر ، إذ كان الفعلُ لاَيتغيّر عن حاله قبل أن يُضمَرَ فيه[٣] .

وأمّا فَعَلْتُ فانَّهم قد غيَّروه عن حاله فى الإظهار ، أُسكنتْ فيه اللامُ فكرهوا أن يَشركَ المظهَرُ مضمَراً يُبْنَي له الفعلُ غيرَ بنائه فى الإظهار حتّي صار كأنه شيء فى كلمة لا يفارِقها كألف أعْطَيْتُ .

فانْ نعتَّه حُسن أن يَشركه المظهَرُ ، وذلك قولك : ذهبتَ أنتَ وزيدٌ ، وقال الله عزّ وجلّ : « اذْهَبْ أنتَ وربُّكَ[٤] » و : « اسْكُنْ أنْتَ وزَوْجُكَ الجنَّةَ[٥] » . وذلك أنَّك لمَّا وصفتَه حُسن الكلام حيث طوَّله وأكّده[٦] كما قال : قد علمتُ أن لا تقولُ ذاك ، فإنْ أخرجتَ لاَ قبُح [الرفعُ] .

---

(١) فى الأصل : « فهو المضمر المنصوب » وفى ب : « فهو المضمر المرفوع » ، وأثبت ما فى ط .

(٢) ط : « حسن » .

(٣) ط : « تضمر فيه » .

(٤) الآية ٢٤ من سورة المائدة . وفى ط : « فاذهب » . والاقتباس من القرآن الكريم بطرح الفاء أو الواو جائز . انظر حواشى الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٥) الآية ٣٥ من سورة البقرة و ١٩ من سورة الأعراف .

(٦) ط : « حيث طولته ووكدته » .

فأنتَ [وأخواتُها] تقوِّى المضمَرَ وتَصير عِوَضاً من السكون والتغيير و [مِنْ] ترك العلامة فى [مثل] ضَرَبَ . وقال الله عزّ وجلّ : « لوْ شاَءَ اللهُ ماَ أشْرَكْناَ وَلا آباَؤُناَ [وَلا حَرَّمْنا[١] » ، حسُنَ لمكان لاَ] . وقد يجوز فى الشعر ، قال الشاعر[٢] :

قلتُ إذْ أقبلتْ وزُهْرٌ تَهادَى كِنعاجِ المَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلاَ[٣]

واعلم أنَّه قبيح أن تصفَ المضمَرَ فى الفعل بنَفْسك وما أشبهه ، وذلك أنَّه قبيحٌ أن تقول فَعَلتَ نفسُكَ ، إلاَّ أن تقول : فعلتَ أنتَ نفسُك . وإنْ قلت فعلتم أجمعون حسن ، لأنّ هذا يَعُمُّ به . وإذا قلت نفسُك فإنَّما تريد أن تؤكِّد الفاعلَ ، ولمّا كانت نفسُك يُتَكلَّم بها مبتدأةً وتُحمَل على ما يُجَرُّ ويُنْصَب ويُرفَع ، شبَّهوها بما يشرك المضمَرَ ، وذلك قولك : نزلتُ بنفس الجبل ، ونفسُ الجبل مُقابلى ، ونحوُ ذلك .

وأمّا أجْمَعُونَ فلا يكون فى الكلام إلاَّ صفةً .

---

(١) الآية ١٤٨ من سورة الأنعام .

(٢) بدله فى الأصل و ب : « قال أبو الحسن : سمعته من يونس لابن أبى ربيعة » . وانظر ملحقات ديوان عمر ٤٩٠ والخصائص٢ : ٣٨٦ والإنصاف ٤٧٥ ، ٤٧٧ وابن يعيش٣ : ٧٤ ، ٧٦ والعينى ٤ : ١٦١ والأشمونى ٣ : ١١٤ .

(٣) زهر : جمع زهراء ، أى بيضاء مشرقة . تهادى : تتهادى ، تمشى المشى الرويد الساكن . والنعاج : بقر الوحش ، شبه النساء بها فى سعة عيونها وسكون مشيها . تعسفن : سرن بغير هداية ولا توخِّى صواب . وإذا مشت فى الرمل كان أسكنَ لمشيها لصعوبة ذلك . والملا : الفلاة الواسعة .

والشاهد فيه عطف « زهر » على الضمير المستكن ضرورة ، والوجه أن يقال : أقبلت هى وزهر ، بتأكيد الضمير المستتر ، ليقوى ثم يعطف عليه .

وكُلُّهمْ قد تكون بمنزلة أجمعين لأنّ معناها معنى أجمعين ، فهى تجرى مجراها .

وأمّا علامة الإضمار التى تكون منفصلةً من الفعل ولا تغيِّر ما عَمِلَ فيها عن حاله إذا أُظهرَ فيه الاسمُ[1] فانه يَشركها المظهرُ[2] ، لأنَّه يُشبِه المظهرَ[3] ، وذلك قولك : أنتَ وعبدُ الله ذاهبان ، والكريمُ أنتَ وعبدُ الله .

واعلم أنه قبيح أن تقول : ذهبتَ وعبدُ الله ، وذهبتُ وعبدُ الله ، وذهبتَ وأناَ ، لأنّ أنا بمنزلة المظهَر . ألا ترى أنّ المظهَر لا يَشركه[4] إلاَّ أن يجىء فى الشعر . قال الراعى[5] : ٣٩١

فلمَّا لَحِقْنا والجيادُ عَشِيَّةً　　دَعَوْا يالَكَلْبٍ واعتَزَيْنا لِعامرِ[6]

---

(١) فى الأصل فقط : « فإنما » .

(٢) أى يعطف عليها الاسم الظاهر .

(٣) أى لأن الضمير المنفصل يشبه الاسم الظاهر .

(٤) أى أن المظهر لا يعطف على ضمير الرفع المتصل . وفى الأصل فقط : « يشركه » .

(٥) اللسان (عزا ٢٨١) .

(٦) يقول : خرجنا فى طلبهم فلحقناهم عشية . اعتزينا ، من العزاء والعزوة وهى دعوة المستغيث ، يقول: يا لفلان، أو يا للأنصار والمهاجرين، كما فى اللسان . وقال الشنتمرى : « فاعتزينا إلى قبائلنا ، والراعى من نمير بن عامر » . جعل الاعتزاء الانتساب . وكلب : قبيلة من قضاعة ، وهم كلب بن وبرة .

والشاهد فيه عطف « الجياد » على الضمير المتصل بالفعل ، وهو قبيح حتى يؤكد بالضمير المنفصل فيقال : لحقنا نحن والجياد . وعلى رواية اللسان :

فلما التقت فرساننا ورجالهم　　دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر

لا يكون فى البيت شاهد .

ومما يَقبح أن يَشركه المظهَرُ علامةُ المضمَر المجرور ، وذلك قولك : مررتُ بك وزيدٍ ، وهذا أبوك وعمرٍو ، كرهوا أن يَشركِ المظهَرُ مضمَرا داخلاً فيما قبله[١] ، لأنّ هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعتْ أنَّها[٢] لا يُتكلَّم بها إلاَّ معتمِدةً على ما قبلها ، وأنَّها بدلٌ من اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهم بمنزلة التنوين ، فلمَّا ضَعُفتْ عندهم كرهوا أن يُتبِعوها الاسمَ ، ولم يجز أيضا أن يُتبِعوها إياه وإن وصفوا[٣] ، لا يَحسن لك أن تقول مررتُ بك أنتَ وزيدٍ كما جاز فيما أَضمرتَ فى الفعل [نحو قمتَ أنتَ وزيدٌ] ، لأنّ ذلك وإنْ كان قد أُنزلَ منزلةَ آخر الفعل[٤] ، فليس من الفعل ولا من تمامه ، وهما حرفان يستغنى كلٌّ واحدٍ منهما بصاحبه كالمبتدإ والمبنيِّ عليه ، وهذا يكون من تمام الاسم ، وهو بدلٌ من الزيادة التى فى الاسم ، وحال الاسم إذا أُضيف إليه مثلُ حاله مُنفَردا[٥] ، لا يستغنى به ، ولكنّهم يقولون : مررتُ بكُمْ أَجْمَعِينَ ، لأنّ أجمعين لا يكون إلاَّ وصفا .

و [يقولون] : مررتُ بهم كلِّهم ، لأنَّ أحد وجهَيْها مثلُ أجمعين .

وتقولُ أيضا : مررتُ بك نفسك ، ، لمّا أَجزْتَ فيها ما يجوز[٦]

---

(١) السيرافى : احتج أبو عثمان المازنى لذلك بأن قال : لما كان المضمر المجرور لا يعطف على الظاهر إلا بإعادة الخافض ، كقولك مررت بزيد وبك ، كذلك تقول مررت بك وبزيد ، فتحمل كل واحد منهما على صاحبه . وشيعه أبو العباس المبرد فى ذلك .

(٢) فى الأصل : « أنه » .

(٣) ط : « وإن وصفوه » .

(٤) فى الأصل و ب : « منزلة آخر الفعل » .

(٥) ط : « كحاله إذا كان منفردا » .

(٦) فى الأصل : « أجزت » .

فى فَعَلْتُمْ مما يكون معطوفا على الأسماء[1] احتَملت هذا ، إذ كانت لا تغيِّر علامة الإضمار هاهنا ما عَمِلَ فيها ، فضارعتْ هاهنا ما ينْتصب ، فجاز هذا فيها .

وأما فى الإشراك فلا يجوز ، لأنه لا يَحسن [الإشراكُ] فى فَعَلْتَ وفَعَلْتُمْ إلاَّ بأَنْتَ وأنْتُمْ . وهذا قول الخليل رحمه الله [وتفصيلُه عن العرب .

وقد يجوز فى الشعر أن تُشرك بين الظاهر والمضمر على المرفوع والمجرور ، إذا اضطرَّ الشاعر] .

وجاز قمتَ أنتَ وزيدٌ ، ولم يجز مررتُ بك أنتَ وزيدٍ ، لأنَّ الفعل يَستغنى بالفاعل ، والمضاف لا يَستغنى بالمضاف إليه ، لأنه بمنزلة التنوين . وقد يجوز فى الشعر . قال[2] :

آبَكَ أيِّهْ بِيَ أو مُصَدَّرِ   من حُمُرِ الجِلَّة جأبٍ حَشْوَرِ[3]

---

(١) ط : « الاسم » .

(٢) المعانى الكبير ٨٣٢ واللسان (أ و ب ٢١٥) .

(٣) يقال لمن تنصحه ولا يقبل ، ثم يقع فيما حذرته منه : آبك ، أى ويلك . وأصل التأييه دعاء الإبل ، ويقال أيهت بفلان تأييها ، إذا دعوته وناديته كأنك قلت له : يأيها الرجل . والمصدر : الشديد الصدر . والجلة : المسان ، وحدها جليل . والجأب : الغليظ . والحشور : المنتفخ الجنبين . شبه نفسه به الصلابة والشدة .

والشاهد عطف « مصدر » على المضمر المجرور فى « بى » دون إعادة الجار ، وهو من أقبح الضرورة .

وجاء بعد هذا الرجز فى كل من الأصل و ب : « هذان البيتان من الرجز لم يقرأهما أبو عثمان ولا غيره من أصحابنا ، وهما فى الكتاب » . ولم يرد هذا فى أصول ط .

٩٢ وقال الآخَرَ (١) :

فاليومَ قرَّبْتَ تَهْجُونا وتَشْتِمُنا فاذهبْ فمابك والأيَّامِ منعَجَبِ (٢)

هذا باب مالا يجوز فيه الإضمارُ من حروف الجر

وذلك الكاف فى أنت كزيد ، وحتَّى ، ومُذْ .

وذلك لأنَّهم استغنوا بقولهم مثْلى وشِبْهِى عنه فأسقطوه .

واستغنوا عن الإضمار فى حتَّى بقولهم : رأيتُهم حتَّى ذاكَ ، وبقولهم : دَعْهُ حتَّى يوم كذا وكذا ، وبقولهم : دَعْهُ حتَّى ذاك ، وبالإضمار فى إلَى إذا قال دَعْهُ إليه ؛ لأن المعنى واحدٌ ، كما استغنوا بمثْلى ومثْله عن كى وكَهُ .

واستغنوا عن الإضمار فى مُذْ بقولهم: مذ ذَاك ؛ لأن ذاك اسمٌ مبهَمٌ ، وإنَّما يذكر

---

(١) البيت من الخمسين . وانظر الإنصاف ٤٦٤ وابن يعيش ٣ : ٧٨ ، ٧٩ والكامل ٤٥١ والخزانة ٢ : ٣٣٨ والعينى ٤ : ١٦٣ والهمع ١ : ١٢٠ / ٢ : ١٣٩ والأشمونى ٣ : ١١٥ .

(٢) قربت : أخذت وشرعت . يقول : إن هجاءك الناس وشتمهم صار أمراً معروفاً لا يتعجب منه ، فلا نعجب إذا أخذت فى هجائنا ، كما لا يعجب الناس مما يفعل الدهر .

والشاهد فيه عطف « الايام » على الضمير فى « بك » بدون إعادة الخافض

وبعد هذا البيت فى كل من الأصل و ب هذا التعليق فى صلب الكتاب : « هذا البيت فى كتاب سيبويه : فاليوم قربت تهجونا . وقد سمعته ممن يرويه ، إلا أن أبا عثمان رآه فى الكتاب ولا يدرى ما هو » .

حين يُظَنّ أنه قد عَرفت ما يَعنى(١) . إلاَّ أنَّ الشُّعراء إذا اضُطرُّوا أضمروا فى الـكاف(٢) ، فيُجْرُونها على القياس . قال العجَّاج(٣) :

* وأُمَّ أَوْعالٍ كَهاَ أو أَقْرَبَا(٤)*

وقال [العجَّاج(٥)] :

فلا تَرَى بَعْلاً ولا حَلائلاَ   كَهُ ولا كَهُنَّ إلاَّ حاظِلاَ(٦)

---

(١) ط : « قد عرف ما يعنى » ، وتقرأ « عرف » بالبناء للمفعول .

(٢) ط : « إلا أن الشاعر إذا اضطر أضمر فى الـكاف » .

(٣) ط : « قال الشاعر العجاج » . وانظر ملحقات ديوانه ٧٤ وابن يعيش ٨ : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ وشرح شواهد الشافية ٣٤٥ والخزانة ٤ : ٢٧٧ والأشمونى ٢ : ٢٠٨ والتصريح ٢ : ٣ .

(٤) يذكر حمار وحش يسرع إلى ورود الماء ويقطع البلاد . وقبله :

* نحى الذنابات شمالا كثبا *

وأم أوعال : هضبة فى ديار بنى تميم . وهى بالنصب عطف على الذنابات ، وبالرفع على الاستئناف ، وخبره « كها » أى مثل الذنابات فى القرب منه ، أو أقرب إليه منها .

والشاهد فيه دخول الـكاف على الضمير ضرورة ، تشبيهاً لها بلفظ « مثل » لأنها فى معناها .

(٥) وكذا نسب فى الشنتمرى وبعض المراجع ، والحق أنه لرؤبة فى ديوانه ١٢٨ من أرجوزة طويلة فى ٢٦٧ سطراً ، يمدح بها سليمان بن على . وانظر الخزانة ٤ : ٢٧٤ والعينى ٣ : ٢٥٦ والهمع ٢ : ٣ والأشمونى ٢ : ٢٠٩ والتصريح ٢ : ٤ .

(٦) يصف حماراً وأتنه . والبعل : الزوج . والحليلة : الزوجة . والحاظل والعاضل سواء ، وهو المانع من التزويج ؛ لأن الحمار يمنع أتنه من حمار آخر يريدهن . يعنى أن تلك الأتن جديرات بأن يمنعهن هذا العير . =

شبَّهوه بقوله لَهُ ولَهُنَّ .

ولو اضطُرَّ شاعرٌ فأضافَ الكاف إلى نفسه قال : ما أنت كِي(١) . وكَيْ خطأٌ ؛ من قِبَلِ أنَّه ليس في العربية حرفٌ يُفتَح قبل ياء الإضافة .

هذا باب ما تكون فيه أَنْتَ وأَنَا ونَحْنُ
وهُوَ وهِىَ وهُمْ وهُنَّ وأَنْتُنَّ وهُمَا وأَنْتُمَا وأَنْتُمْ وصفا

اعلم أنّ هذه الحروف كلّها تكون وصفاً للمجرور والمرفوع والمنصوب ٢٩٣
المضمرين(٢) ، وذلك قولك : مررتُ بكَ أنتَ ، ورأيتك أنت ، وانطلقتَ أنت .

وليس وصفاً بمنزلة الطَّويل إذا قلت مررتُ بزيدٍ الطويلِ ، ولكنَّه بمنزلة نَفْسه إذا قلت مررتُ به نفسِهِ وأتانى هو نفسُهُ ، ورأيتُه هو نفسَه . وإنَّما تريد بهنَّ ما تريد بالنفس إذا قلت : مررتُ به هو هو ، ومررت به نفسِهِ ولست تريد(٣) أن تحلِّيه بصفة ولا قَرابةٍ كأَخِيكَ ، ولكنّ النحويِّين صار ذا عندهم صفةً لأنّ حاله كحال الموصوفِ(٤) كما أنّ حال الطويل وأخيك(٥)

= والشاهد فيه قوله « كه » و « كهن » ، من دخول الكاف على الضمير ضرورة ، كسابقه .

(١) فى الخزانة : أجاز سيبويه وأصحابه انت كى وأنا كك ، وضعّفه الكسائى والفراء وهشام ، واحتجوا بأنه قليل فى كلام العرب . وقال الفراء : أنشدنى بعض أصحابنا :

* وإذا الحرب شمرت لم تكن كى *

(٢) ط : « وصفاً للمضمر المجرور والمنصوب والمرفوع » .

(٣) ط : « وليس تريد » .

(٤) ط : « كحال الوصف والموصوف » .

(٥) ط : « كما كان أخوك والطويل » .

فى الصفة بمنزلة الموصوف فى الإجراء ، لأنَّه يَلحقها ما يَلحق الموصوفَ من الإعراب .

واعلم أنّ هذه الحروف لا تكون وصفاً للمظهَر ، كراهيةَ أن يَصفوا المظهَرَ بالمضمَر ، كما كرهوا أن يكون أجْمَعُونَ ونَفْسُهُ معطوفا على النكرة فى قولهم[١] : مررتُ برجلٍ نفسِهِ ومررتُ بقومٍ أجمعين[٢] .

فإن أردت أن تَجعل مضمَراً بدلا من مضمَر قلت : رأيتُك إيَّاك ، ورأيتُه إيَّاه . فإن أردت أن تبدل من المرفوع قلت : فعلتَ أنتَ ، وفعلَ هو . فأَنْتَ وهُوَ وأخواتُهما نظائر إياهُ فى النصب[٣] .

واعلم أنَ هذا المضمَر يجوز أن يكون بدلاً من المظهرَ ، وليس بمنزلته فى أن يكون وصفاً له ، لأنّ الوصف تابعٌ للاسم مثلُ قولك : رأيتُ عبدَ الله أبا زيدٍ . فأمّا البدل فمنفردٌ كأنك قلت : زيدا رأيتُ أو رأيتُ زيدا ثم قلت إيَّاه رأيتُ . وكذلك أنتَ وهو وأخواتُهما فى الرفع .

---

(١) فى الأصل : « على نكرة » ، وفى ط : « فى قوله » .

(٢) السيرافى : إن اعترض معترض عليه فقال : وما تنكره من هذا ، ومن كلامهم وصف المضمر بالمظهر فى قولك : قتم أجمعون ، ومررت بكم كلكم ورأيته نفسه ، فما بين المظهر والمضمر تباين يوجب ألا يؤكد أحدهما بالآخر . فالجواب عن ذلك أن المضمر لا يوصف بما يعرفه ، وإنما يوصف بما يؤكد عمومه أو يؤكد عينه ونفسه . والظاهر يشارك المضمر فى التوكيد بالعموم وبالنفس . ويختص الظاهر بالصفة التى هى تحليةٌ عند التباسه بظاهر آخر مثله ، نحو مررت بزيد البزاز والطويل وما أشبهه . وفى شرط الصفات ألا تكون الصفة أعرف من الموصوف ، فلما كان المضمر أعرف من الظاهر لم يجعل توكيداً للظاهر ، لأن التوكيد كالصفة .

(٣) ط : « نظيرة إيا فى النصب » .

واعلم أنَّه قبيح أن تقول مررتُ به وبزيدٍ هما ، كما قُبح أن تصف المظهَرَ والمضمَرَ بما لا يكون إلا وصفاً للمظهَر (١) . ألاترى أنه قبيح أن تقول : مررتُ بزيدٍ وبه الظريفين (٢) . [وإنْ أراد البدَل قال : مررتُ به وبزيدٍ بهما ، لابُدَّ من الباء الثانية فى البدل] .

هذا بابٌ من البدل أيضاً

وذلك قولك : رأيتُه إيَّاه نفسَه ، وضربتُه إيَّاهُ قائماً .

وليس هذا بمنزلة قولك : أظنُّه هو خيراً منك ، من قِبَلِ أنّ هذا موضعُ فَصْلٍ ، والمضمَرُ والمظهَرُ فى الفصل سَواءٌ . ألا ترى أنك تقول رأيتُ زيداً هو خيراً منك ، وقال الله عزّوجلّ : « ويَرَى الَّذينَ أُوتُوا العِلْمَ الَّذى أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الحقَّ (٣) » . وإنَّما يكون الفصل فى الأفعال التى الأسماء بعدها بمنزلتها فى الابتداء . فأما ضَرَبْتُ وقَتَلْتُ ونحوُهما فإنَّ الأسماء بعدها بمنزلة المبنيِّ على المبتَدإ ، وانَّما تَذكر قائماً بعد ما يَستغنى الكلامُ ويكتفى ، وينتصب على أنه حالٌ ، فصار هذا كقولك : رأيتُه ايَّاه يومَ الجمعة . فأمّا نَفْسه حين قلت : رأيتُه إيَّاه نفسَه ، فوصفٌ بمنزلة هُوَ ، وإيَّاهُ بدلٌ ، وإنَّما ذكرتَهما توكيداً ، كقوله جلّ ذكره : « فَسَجَدَ المَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أجْمَعُونَ (٤) » ، إلاَّ أنّ إيَّاهُ بدلٌ والنفسوصفٌ ، كأنَّك قلت : رأيتُ الرجلَ زيداً نفسَه ، وزيدٌ بَدلٌ ونَفْسه على الاسم . وإنَّما ذكرتُ هذا للتمثيل . وإنَّما

(١) ط : « كما قبح أن تشرك المظهر والمضمر فيما يكون وصفا للمظهر » .
(٢) ط : « الطويلين » .
(٣) الآية ٦ من سورة سبأ .
(٤) الآية ٣٠ من الحجر ، ٧٣ من صٓ .

٣٩٤ كان الفصل فى أظُنُّ ونحوها(١) لأنه موضعٌ يَلزم فيه الخبرُ ، وهو ألزم له من التوكيد ، لأنه لا يَجد منه بُدًّا . وإنما فَصَلَ لأنَّك إذا قلت كان زيدٌ الظريف ، فقد يجوز أن تريد بالظريف نَعْتاً لزيد ، فإذا جئتَ بهُوَ أعلمتَ أنَّها متضمِّنةٌ للخبر . وإنَّما فَصَلَ لِمَا لابُدَّ له منه ، ونفسه يجزئ من إيَّا ، كما تُجْزِئُ منه الصفةُ(٢) ، لأنَّك جئت بها توكيداً وتوضيحاً ، فصارت كالصفة(٣) .

ويدلّك على بُعده أنَّك لا تقول إنَّك أنت إيَّاك خيرٌ منه . فإن قلتْ أظنُّه خيراً منه ، جاز أن تقول إيَّاه ، لأنَّ هذا ليس موضعَ فصلٍ ، واستغنى الكلامُ ، فصار كقولك(٤) : ضربتُه [إيَّاه] .

وكان الخليل يقول : هى عربيّةٌ : إنَّك إيَّاك خيرٌ منه . فإذا قلت إنَّك فيها [إيَّاك] ، فهو مِثْل أظنُّه خيراً منه ، يجوز أن تقول : إيَّاك .

ونظير إيَّا فى الرفع أنتَ وأخواتُها .

---

(١) ط : « كان البدل بعيداً فى أظن ونحوها » .

(٢) بعده فى الأصل و ب : « يعنى كما تجزى أنت التى للصفة من أنت التى للفصل » .

(٣) السيرافى ما ملخصه : يريد أنا إذا قلنا رأيتك نفسك أو رأيته نفسه ، أجزأت نفسك عن إياك ، ويكون معنى رأيتك نفسك كمعنى رأيتك إياك ، كما أن أنت إذا قلت رأيتك أنت أجزأت عن أن تقول : رأيتك إياك ، لأنهما جميعاً للتوكيد . غير أن النفس يجوز أن يؤتى بها مع الضمير الذى للتوكيد ، فيكون توكيدان . ولا يجوز أن يؤتى بضميرين متواليين للتوكيد ، لا تقول : رأيتك أنت إياك .

(٤) ط : « كأنه قال » .

واعلم أنها فى الفعل أقوى منها[1] فى إنّ وأخواتها . ويدلك على أنّ الفصل كالصفة ، أنه لا يستقيم أظنُّه هو إيَّاه خيراً منك إذا كان أحدُهما لم يكن الآخرُ[2] ، لأنّ أحدهما يُجزِئ من الآخَر ؛ لأنّ الفصل هو كالصفة ، والصفة كالفصل .

وكذلك أظنُّه إيَّاه هو خيراً منه ؛ لأنَّ الفصل يُجزِئ من التوكيد ، والتوكيدُ منه .

هذا باب ما يكون فيه هُوَ وأَنْتَ وأَنَا ونَحْنُ وأخواتهن فصلاً

اعلم أنهنّ لا يكنّ فصلا إلاَّ فى الفعل ، ولا يكُنَّ[3] كذلك إلاَّ فى كلِّ فعلٍ الاسمُ بعده بمنزلته فى حال الابتداء ، واحتياجُه إلى ما بعده كاحتياجه إليه فى الابتداء . فجاز هذا فى هذه الأفعال التى الأسماء بعدها بمنزلتها فى الابتداء ، إعلاماً بأنه قد فَصلَ الاسمَ ، وأنَّه فيما يَنتظر المحدَّثُ ويَتَوقَّعُه منه ، مما لا بدّ له من أن يَذْكره للمحدَّث ؛ لأنَّك إذا ابتدأتَ الاسمَ فإنما تَبتدئه لما بعده ، فإذا ابتدأتَ فقد وجَبَ عليك مذكورٌ بعد المبتدإ لا بُدَّ منه ، وإلاَّ فسَدَ الكلامُ ولم يَسُغْ لك ، فكأنَّه ذكَرَ هُوَ ليَستدلَّ المحدَّثُ أنّ ما بعد الاسم ما يُخرِجه مما وجَبَ عليه ، وأنّ ما بعد الاسم ليس منه . هذا تفسير الخليل رحمه الله .

---

(١) ط : « أنه فى الفعل أقوى منه » .

(٢) ط : « فإذا ثبت أحدها سقط الآخر » . وبدل الكلام التالى فى كل من الأصل و ب : « ولا يجوز أظنه هو هو أخاك إذا جعلت إحداهما صفة والأخرى فصلا ؛ لأن كل واحدة منهما تجزئ من أختها » .

(٣) ط : « ولا تكون » .

وإذا صارت هذه الحروفُ فصلاً وهذا موضعُ فصلها فى كلام العرب ، فأجرِه كما أجروه . فمن تلك الأفعال : حَسِبْتُ وخِلْتُ وظَنَنْت ورأيتُ إذا لم ترد رؤيةَ العين ، ووَجدتُ إذا لم ترد وِجْدانَ الضَّالَّة ، وأُرَى ، وجعَلتُ إذا لم ترد أن تجعلها بمنزلة عملت(١) ولكن تجعلها بمنزلة صيَّرتُه خيراً منك ، وكانَ ولَيْسَ وأصبحَ وأمْسَى .

ويدلّك على أنّ أصْبَحَ وأمْسَى كذلك ، أنَّك تقول أصْبَحَ أباك ، وأمْسَى أخاك ، فلو كانتا بمنزلة جاء ورَكِبَ ، لقَبُح أن تقول أصبحَ العاقلَ وأمْسَى الظريفَ ، كما يَقبح ذلك فى جاء وركبَ ونحوها . فمما(٢) يدلّك على أنَّهما بمنزلة ظَنَنْتُ أنه يُذكَر بعد الاسم فيهما ما يُذكَر فى الابتداء .

واعلم أنّ ما كان فصلاً لا يغيِّر ما بعده عن حاله التى كان عليها قبل أن يُذكَر ، وذلك قولك : حَسِبتُ زيداً هوخيراً منك ، وكان عبدُ الله هو الظريفَ ، ٣٩٥
وقال الله عزَّ وجلّ : « ويَرَى الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إليْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ(٣) » .

وقد زعم ناسٌ أنّ هُوَ هاهنا صفةٌ ، فكيف يكون صفةً وليس من الدنيا عربىٌّ يَجعلها هاهنا صفةً للمظهَر(٤) . ولو كان ذلك كذلك لجاز مررتُ بعبد الله هو نفسِه ، فهُوَ هاهنا مستكرَهة لايَتكلّمُ بها العربُ(٥) لأنه ليس من مواضعها عندهم . ويَدخل عليهم : إن كان زيدٌ لَهُوَ الظريفَ ، وإنْ كنَّا

---

(١) ط : « عملته » .
(٢) فى الأصل ، و ب : « وإنما » .
(٣) انظر ما سبق فى ص ٣٨٥ — ٣٨٦ .
(٤) ط : « وليس فى الدنيا عربى يجعلها صفة للمظهر » .
(٥) ط « لا يتكلم بها العرب » .

لَنَحْنُ الصالحينَ . فالعربُ تَنصب هذا والنحويُّون أجمعون . [ولو كان صفةً لم يجز أن يَدخل عليه اللامُ ؛ لأنَّك لا تُدخِلها فى ذا الموضع على الصفة فتقولَ : إن كان زيدٌ لَلظّريفُ عاقلًا] . ولا يكون هُوَ ولا نَحْنُ ها هنا صفةً وفيهما اللامُ .

ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : « ولاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ(١) » ، كأنه قال : ولا يَحسبنَّ الذين يَبخلون البُخْلَ [هو] خيرًا لهم . ولم يَذكر البخلَ اجتزاءً بعلم المخاطَب بأنّه البخل ، لذكره يَبْخَلُونَ(٢) .

ومثل ذلك قول العرب : « مَنْ كَذَبَ كان شرًّا له » ، يريد كان الكذبُ شرًّا له ، إلاّ أنه استَغنى بأنّ المخاطَب قد علم أنه الكذبُ(٣) ، لقوله كَذَبَ فى أوّل حديثه ؛ فصار هُوَ وأخواتُها هنا بمنزلة مَا إذا كانت لَغْوًا ، فى أنّها لا تغيِّر ما بعدها عن حاله قبل أن تُذكَر .

---

(١) الآية ١٨٠ من آل عمران . وقرأ حمزة فقط : « ولا تحسبن » بالتاء. تفسير أبى حيان ٣ : ١٢٨ .

(٢) السيرافى : يقرأ بالتاء والياء . فمن قرأ بالتاء فتقديره : ولا تحسبن بخل الذين يبخلون ، فحذف البخل وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو الذين ، كما قال : واسأل القرية ، ومعناه أهل القرية . ومن قرأ بالياء فتقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيراً لهم . وفى هذه القراءة استشهاد سيبويه ، وهى أجود القراءتين فى تقدير النحو ، وذلك أن الذى يقرأ بالتاء يضمر البخل قبل أن يجرى لفظ يدل عليه ، والذى يقرأ بالياء يضمر البخل بعد ما ذكر يبخلون .

(٣) فى الأصل و ب : « لا تقول كان الكذب أستغناء ؛ فإن المخاطب قد علم أنه الكذب » .

واعلم أنها تـكون فى إنّ وإخواتِها فصْلًا وفى الابتداء ، ولـكنّ ما بعدها مرفوعٌ ، لأنه مرفوعٌ قبل أن تَذكر الفصلَ .

واعلم أنّ هُوَ لا يَحسن أن تـكون فصلًا حتى يكون ما بعدها معرفةً أو ماأشبه المعرفةَ ، مما طال ولم تَدخله الألفُ واللام ، فضارَع زيدًا وعمراً نحو خير منك ومثلك ، وأفضل منك وشرّ منك ، كما أنَّها لا تـكون فى الفصل الاَّ وقبلها معرفةٌ [أو ما ضارَعها] ، كذلك لا يكون ما بعدها الاَّ معرفة أو ماضارَعها . لو قلت : كان زيدٌ هو منطلقاً ، كان قبيحاً حتّى تَذكر الأسماء التى ذكرتُ لك من المعرفة أوْ ماضارَعها من النكرة مما لا يَدخُله الألفُ واللامُ[١] .

وأمّا قوله عزّ وجلَّ : « إنْ تَرَنِى أناَ أقَلَّ منْكَ مَالاً وَوَلَدًا[٢] » فقد تـكون أناَ فصلا وصفةً ، وكذلك « وَماَ تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِـكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أجْرًا[٣] » .

وقد جعَلَ ناسٌ كثير من العرب هُوَ وأخواتها فى هذا الباب بمنزلة اسمٍ مبتدأ[٤] وما بعده مبنيٌ عليه ، فـكأنك تقول[٥] : أظُنُّ زيداً أبوه خيرٌ منه ، [ووجدتُ عمراً أخوه خيرٌ منه]. فمن ذلك أنَّه بلغنا أنّ رؤبة كان يقولُ : أظُنُّ زيدًا هو خيرٌ منك . وحدثنا عيسى أن ناساً كثيراً يقرءونها[٦] :

---

(١) فى الأصل و ب : « لم تدخله الألف واللام » .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الـكهف .

(٣) الآية ٢٠ من سورة المزمل .

(٤) ط : « فى هذا الباب اسماً مبتدأ » .

(٥) ط : « فـكأنه يقول » .

(٦) هذا ما فى ب . وفى الأصل : « وحدثنا عيسى أن ناسا يقرءون » . وفى ط : « وناس كثير من العرب يقولون » .

« وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ(١) » . وقال الشاعر ، قيس بن ذَرِيحٍ(٢) :

تُبَـكِّي على لُبْنَى وأنتَ تركتَها   وكنتَ عليها بالمَلَا أنتَ أقْدَرُ(٣)

وكان أبو عمرو يقول : إنْ كان لَهو العاقلُ . ٣٩٦

وأمّا قولهم(٤) : « كلُّ مولود يُولَدُ على الفِطْرة ، حتَّى يكون أبواهما اللَّذان يهوِّدانه وينصِّرانه » ، ففيه ثلاثةُ أوجه : فالرفعُ وجهان والنصبُ وجهٌ واحدٌ(٥) .

فأحد وجهي الرفع(٦) أن يكون المولود مضمَراً فى يكُونَ ، والأبوان مبتدآنِ(٧) ، وما بعدهما مبنيٌّ عليهما ، كأنه قال : حتَّى يكون المولود أبواه

---

(١) الآية ٧٦ من الزخرف . و « الظالمون » قراءة عبد الله وأبى زيدٍ النحويَّين . تفسير أبى حيان ٨ : ٢٧ .

(٢) ابن يعيش ٣ : ١١٢ وتفسير أبى حيان ٨ : ٢٧ واللسان (ملا ١٦١).

(٣) يذكر تتبع نفسه للبنى بعد طلاقها . والملا : ما اتسع من الأرض . أى كنت أكثر قدرة عليها وأنت مقيم معها بالملا قبل طلاقها . يأسى على ما كان منه فى ذلك .

والشاهد فيه استعمال « أنت » هنا مبتدأ ورفع « أقدر » على الخبر . ولو كانت القوافى منصوبة لنصب أقدر وجعل « أنت » فصلا .

(٤) هذا حديث رواه البخارى فى كتاب الجنائز وكتاب القدر ، وكذا رواه مسلم فى كتاب القدر . انظر الألف المختارة ١ : ١٣٨ الحديث ٩٦ .

(٥) ط : « فالرفع من وجهين والنصب من وجه واحد » .

(٦) ذكر السيرافى وجهاً ثالثاً ، وهو أن يكون فى يكون ضمير الشأن ، وما بعده مبتدأ وخبر مفسر له .

(٧) ط : « والوالدان مبتدآن » .

اللّذان يهوِّدانه وينصِّرانه . ومن ذلك قول الشاعر ، رجل من بنى عَبْس(١):

إذا ما المَرْءُ كانَ أبوه عَبْسٌ فَحَسْبُكَ ما تريد إلى الكَلامِ(٢)

وقال آخَرَ :

متى ما يُفِدْ كسبًا يكنْ كلُّ كسبه له مَطْعَمٌ من صدرِ يومٍ ومأْكَلُ(٣)

والوجهُ الآخَرَ : أن تُعمِل يكُونَ فى الأبوين ، ويكونَ هُمَا مبتدأً [وما بعده خبراً له] .

والنصبُ على أن تجعل هُمَا فصلا .

وإذا قلت : كان زيدٌ أنتَ خيرٌ منه ، وكنتَ أنا يومئذٍ خيرٌ منك(٤) فليس إلاَّ الرفعُ ؛ لأنك إنَّما تَفصِل بالذى تَعنى به الأوّلَ إذا كان ما بعد الفصل هو الأوّل وكانَ خبرَهُ ، ولا يكون الفصلُ ماتعنى به غيرَه(٥) . ألاَ ترى أنَّك

---

(١) ط ، ب : « من عبس » . وانظر اللسان (نصر ٦٨ ، منى ١٦٢) .

(٢) فى الأصل فقط : « من الكلام » ، وأثبت مافى ط ، ب واللسان . نسب البلاغة والفصاحة إلى عبس لأنه منهم ، وهم عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان . قال الشنتمرى : « وإلى هنا بمعنى من ، وفيها بعد لأنها ضدها . والأجود أن يريد فحسبك ما تريد من الشرف إلى الكلام أى مع الكلام » .

(٣) البيت من الخمسين ، ولم أجد له مرجعا ، ولم يورده الشنتمرى ، كما أنه ساقط من ب و بعض اصول ط .

والشاهد فيه إضمار اسم « يكن » . والتقدير : يكن هو كل كسبه له مطعم ومأكل من صدر يومه ، أى أوله .

(٤) ط : « أو كنت يومئذ أنا خير منك » .

(٥) ط : « بما تعنى به غيره » .

لو أخرجت أنتَ لاستحال الـكلامُ وتغيَّر المعنى ، وإذا أخرجت هُوَ من قولك كان زيدٌ هو خيرًا منك لم يَفسد المعنى .

وأمّا إذا كان ما بعد الفصل هو الأوّل قلت : هـذا عبدُ الله هو خيرٌ منك ، وضربتُ عبدَ الله هو قائمٌ[1] ، وما شأنُ عبد الله هو خيرٌ منك ، فلا تـكون هُوَ وأخواتُها فصلًا فيها [وفى أشباهِها ها هنا] ؛ لأنّ ما بعد الاسم ها هنا ليس بمنزلة ما يُبْنَى على المبتدإ ، وإنَّما يَنتصب على أنه حالٌ كما انتَصب قائم فى قولك : انظرُ إليه قائماً . ألاَ ترى أنك لا تقول هذا زيدٌ هو القائمُ ، ولا ما شأنُك أنت الظريفُ . أوَلاَ ترى أنّ هذا بمنزلة راكبٍ فى قولك مَرَّ [زيدٌ] راكبًا .

فليس هذا بالموضع الذى يَحسُن فيه أن يكون هُوَ وأخواتُها فصلًا ؛ لأنّ ما بعد الأسماء هنا لا يُفسِد تركُه الـكلامَ ، فيكونَ دليلًا على أنه فيما تـكلّمه به ، وإنَّما يكون هُوَ فصلًا فى هذه الحال .

هذا بابٌ لا تـكون هُوَ وأخواتُها [فيه] فصلا ٣٩٧

ولـكن يكنَّ[2] بمنزلة اسم مبتدإ . وذلك قولك : ما أظنُّ أحدًا هو خيرٌ منك ، وما أجعلُ رجلاً هو أكرمُ منك ، وما إخالُ رجلا هو أكرمُ

---

(١) هذا ما فى ط . وفى الأصل و ب : « وأما هذا عبد الله هو خير منك » فقط . وقال السيرافى تعليقا : سيبويه وأصحابه لا يجيزون فيه النصب إذا أدخلت هو ، لأن نصبه على الحال ، لتمام الـكلام قبله . وأجاز الـكسائى فيه النصب ، وأجرى هذا مجرى كان ، وعبد الله مرتفع بهذا . والاعتماد فى الإخبار على الاسم المنصوب ، وخرج عليه قراءة : هؤلاء بناتى هن أطهر لـكم ، أى بالنصب . (يعنى فى اطهر) .

(٢) ط : « ولـكن تـكون » .

منك[١] . لم يجعلوه فصلاً وقبله نكرة ، كما أنَّه لا يكون وصفا ولا بدلاً لنكرة ، وكما أنّ كلّهم وأجمعين لا يكرَّران على نكرة[٢]، فاستَقبحوا[٣] أن يجعلوها فصلاً فى النكرة كما جعلوها فى المعرفة لأنها معرفةٌ ، فلم تَصر فصلاً إلاَّ لمعرفة كما لم تكن وصفًا ولا بدلاً إلاَّ لمعرفة .

وأمّا أهل المدينة فيُنزِلون هُوَ ها هنا بمنزلته بين المعرفتين ، ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع[٤] . فزعم يونس أنّ أبا عمرٍو رآه لَحْنًا ، وقال : احتبَى

---

(١) فى الأصل و ب : « ما أظن أحداً هو خير منك ، وما أجعل أحداً هو أفضل منك » .

(٢) فى الأصل : « لا يكرر على نكرة » ، وفى ب : « لا يكون على نكرة » .

(٣) فى الأصل و ب : « فاستثقلوا » .

(٤) فى الأصل و ب : « بمنزلتها فى المعرفة فى كان وأخواتها » . والذى فى السيرافى : « وأما أهل المدينة فينزلون هو ها هنا منزلتها فى المعرفة فى كان ونحوه » . وقال السيرافى أيضا ما ملخصه :

هذا الكلام إذا حمل على ظاهره غلط وسهو ، لأن أهل المدينة لم يحك عنهم إنزال هو فى النكرة منزلتها فى المعرفة ، والذى حكى عنهم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم (أى بالنصب) ، وهؤلاء بناتى جميعا معرفتان ، وأطهر لكم منزل منزلة المعرفة فى باب الفصل . والذى أنكر سيبويه أن يجعل ما أظن أحداً هو خيراً منك ، فصلا . وليس هذا مما حكى عن أهل المدينة . والذى يصحح به كلام سيبويه أن يقال : هذا الباب والذى قبله بمنزلة باب واحد .

قلت : والذين رويت عنهم قراءة « أطهر » بالنصب هم الحسن ، وزيد بن على ، وعيسى بن عمر ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن مروان السدى . والحسن مولى الأنصار مدنى ، وزيد بن على بن الحسين مدنى ، وعيسى بن عمر ثقفى ، وسعيد بن جبير من أزد قريش ، أما محمد بن مروان فكوفى .

ابنُ مروان فى ذهِ فى اللحن[1] . يقول : لحنَ ، وهو رجل من أهل المدنية ، كما تقول : اشتمل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ : « هؤلاء بنـاتى هنَّ أطهرَ لـكمْ[2] » ، فنصب .

وكان الخليل يقول : والله إنه لَعظيمٌ جعلُهم هُوَ فصلا فى المعرفة وتَصْيِيرُهم إيَّاها بمنزلة « ما » إذا كانت مَا لغوًا ، لأنّ هُوَ بمنزلة أبُوهُ ، ولـكنَّهم جعلوها فى ذلك الموضع لغوًا كما جعلوا مَا فى بعض المواضع بمنزلة لَيْسَ ، وإنَّما قياسُها أن تـكون بمنزلة كَأَنَّما وإنَّما . ومما يقوِّى تركَ ذلك فى النـكرة أنه لا يستقيم أن تقول : « رجلٌ خيرٌ منك[3] » . ويقول : لا يستقيم أظن رجلا خيرا منك ، فإن قلت : لا أظن رجلاً خيرا منك فجيدٌ بالغ . ولا تقول : أظنُّ رجلاً خيرًا منك ، حتَّى تنفِىَ وتجعله بمنزلة أحَد ، فلمَّا خالفَ المعرفة فى الواجب الذى هو بمنزلة الابتداء ، لم يَجرِ في النفى[4] مجراه لأنه قبيح فى الابتداء وفيما أُجرى مجراه من الواجب ، فهذا مما يقوِّى تركَ الفصل .

---

(١) ط : « فى هذه فى اللحن » . وانظر مجالس ثعلب ٤٢٧ وتفسير أبى حيان ٥ : ٢٤٧ . وقال أبو حيان : « ورويت هذه القراءة عن مروان ابن الحـكم » .

والـكلام بعده ساقط من ط .

(٢) الآية ٧٨ من سورة هود .

(٣) الـكلام بعده إلى كلة «ولا تقول» ساقط من ط ثابت فى الأصل، ب .

(٤) ط : « فى النـكرة » .

هذا باب أيّ

اعلم أنّ أيًّا مضافا وغيرَ مضاف بمنزلة مَنْ . ألا ترى أنَّك تقول : أىٌّ أفضلُ ، وأىُّ القومِ أفضلُ . فصار المضافُ وغيرُ المضاف يَجريان مجرى مَنْ ، كما أنّ زيدًا وزيدَ مَنَاةَ يَجريان مجرى عمرو ، فحالُ المضاف فى الإعراب والحُسْن والقبح كحال المفرد . قال الله عزّ وجلَّ : « أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى(١) » ، فحسُن كحسنه مضافا .

وتقول : أيُّها تشاء لك ، فتَشَاء صلةٌ لأيُّها حتَّى كَمل اسمًا ، ثم بنيتَ لَكَ على أيُّها ، كأنك قلت : الذى تَشاء لك(٢) . وإن أضمرت الفاء جاز وجزمت تشأ ، ونصبت أيَّها . وإنْ أدخلتَ الفاء قلت : أيَّها تشأْ فلك ، لأنّك إذا جازيت لم يكن الفعلُ وصلا(٣) ، وصار بمنزلته فى الاستفهام إذا قلت أيُّها تَشاء ؟

وكذلك « مَنْ » تَجرى مجرى أىٍّ فى الذى ذكرنا وتقع موقعه .

وسألتُ الخليل رحمه الله عن قولهم : اضربْ أيُّهم أفضلُ ؟ فقال : القياس النصب ، كما تقول : اضرب الذى أفضلُ ، لأنّ أيًّا فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى ، [كما أنّ مَنْ فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى] .

---

(١) الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

(٢) ما بعده إلى « ونصبت أيها » ساقط من ط ثابت فى بعض أصولها . وقال السيرافى تعليقا :فقال الرادّ : إضمار الفاء إنما يجوز فى الشعر . قال أبو سعيد : وليس كذلك ، إنما أراد : إذا أضمرت فى الموضع الذى يجوز إضماره ، على ما ستقف عليه فى باب المجازاة ، وكان حكمه أن تنصب أيها بفعل الشرط وتجزم فعل الشرط .

(٣) ط : « فان أدخلت الفاء جزمت فقلت : أيها تشأ فلك ، من قبل أنك إذا جازيت لم يكن الفعل وصلا » .

وحدّثنا هارون[١] أنّ ناسًا، وهم الكوفيون[٢] يقرءونها: « ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيَّهُمْ أَشَدُّ عَلى الرَّحْمَنِ عُتِيًّا »، وهى لغة جيّدة، نصبوها كما جرّوها حين قالوا: امرُرْ على أيّهم أفضلُ، فأجراها هؤلاء مجرى الذى إذا قلت: اضربِ الذى أفضلُ، لأنّك تُنزِل أيًّا ومَنْ منزلة الَّذِى فى غير الجزاء والاستفهام.

وزعم الخليل أنّ أيُّهم إنّما وقع فى اضربْ أيُّهم أفضلُ على أنّه حكاية، كأنّه قال: اضربِ الذى يقال له أيُّهم أفضلُ، وشبّهه بقول الأخطل[٣]: ٢٩٨ ~~٢٩٧~~

ولقد أَبِيتُ مِنِ الفتاة بمنزلٍ فأَبيتُ لا حَرِجٌ ولا محرومُ[٤]

---

(١) هو هارون بن موسى القارئ الأعور النحوى صاحب القرآن والعربية، كان يهودياً فأسلم، وروى له البخارى ومسلم. توفى فى حدود السبعين ومائة. إنباه الرواة ٣: ٣٦١.

وانظر ما سبق فى تقديم الجزء الأول من سيبويه ص ١٣.

(٢) ط: « وحدثنا هارون أن الكوفيين يقرءونها ». والكوفيون هم عاصم، وحمزة، والكسائى.

(٣) ديوانه ٨٤ وابن الشجرى ٧: ٢٩٧ وابن يعيش ٣: ١٤٦ / ٧: ٨٧ والإنصاف ٧١٠ والخزانة ٢: ٥٥٣ ط: « بقوله » فقط. ولم يعرض له الشنتمرى بنسبة أو شرح فى الشواهد المطبوعة، لكن صاحب الخزانة أثبت شرحه، وهذا دليل على نقص النسخة التى نشرت على هامش طبعة بولاق من سيبويه.

(٤) أبيت بمعنى أصير، ويروى: « ولقد أكون »، والفتاة: الجارية الشابة. بمنزل: بمنزلة موموقة. يريد أنه كان فى شبابه محبوباً عند الفتيات. وأبيت الثانية بمعنى السهر ليلا. والحرج: الآثم، او هو المضيق عليه.

والشاهد فيه رفع حرج ومحروم، وكان وجه الكلام نصبهما على الحال. ووجه الرفع عند الخليل أن يحمل على الحكاية بتقدير فأبيت كالذى يقال له لا حرج=

وأمّا يونس فيَزعم أنه بمنزلة قولك : أَشهدُ إنّك لَرسولُ الله .

واضربْ معلَّقةٌ (١) . وأرَى قولهم : اضربْ أَيُّهم أفضلُ على أنَّهم جعلوا هذه الضمَّة بمنزلة الفتحة فى خمسةَ عشرَ ، و [بمنزلة] الفتحة فى الآنَ [حين قالوا مِن الآنَ إلى غدٍ] ، ففعلوا ذلك بأيُّهم حين جاء مجيئًا لم تَجِئْ أخواتُه عليه إلاَّ قليلا ، واستُعمل استعمالاً لم تُستعمَلْه أخَواتُه إلاَّ ضعيفا . وذلك أنَّه لا يَكاد عربىٌّ يقول : الذى أفضلُ فاضربْ ، واضربْ مَن أفضَلُ ، حتَّى يدخلَ هُوَ (٢) . ولا يقول : هاتِ ما أحسنُ حتى يقول ما هو أحسنُ . فلمَّا كانت أخواتُه مفارِقةً له لا تُستعمل كما يُستعمَل (٣) خالفوا بإعرابها إذا استعملوه على غير ما استُعملت عليه أخَواتُه إلاَّ قليلا . كما أنّ قولك : يا أللهُ حين خالف (٤) سائرَ ما فيه الألفُ واللام لم يَحذفوا ألفَه ، وكما أنّ لَيْسَ لمَّا خالفت [سائرَ الفعل] ولم تَصرَّفْ تَصرُّفَ الفعل تُركت على هذه الحال .

وجاز إسقاط هُوَ فى أيّهم كما كان : لا عليك (٥) ، تخفيفا ، ولم يجزْ فى أخواته إلاَّ قليلاً ضعيفا .

= ولا محروم . ولا يجوز رفعه على إضمار مبتدأ كما لا يجوز كان زيد لا قائم ولا قاعد على تقدير لا هو قائم ولا هو قاعد ؛ لأنه ليس موضع تبعيض ولا قطع فلذلك حمله على الحكاية .

(١) بعده فى الأصل فقط : « يعنى بقوله معلقة ، أى تعلقها فلا تعملها فى شىء ، وتجعل أيهم أفضل على الاستفهام » .

(٢) ط : « واضرب الذى أفضل حتى يقول هو » .

(٣) ط : « استعمل » .

(٤) ط : « لما خالفت » .

(٥) ط : « وجاز سقوط هو فى أيهم كما قال لا عليك » .

وأمّا الذين نصبوا فقاسوه وقالوا : هو بمنزلة قولنا اضربِ الذين أفضلُ ، إذا أَثَرْنا أن نَتَــكلَّم به(١) . وهذا لا يَرفعه أحدٌ .

ومن قال:امُرُرْ على أَيُّهم أفضلُ قال : امُرُرْ بأَيُّهم أفضلُ ؛ وهما سَواء(٢). فإذا جاء أَيُّهم مجيئًا يَحسُن على ذلك المجيء أخَواتُه ويكثر(٣) رَجع إلى الأصل و [إلى] القياس ، كما ردّوا ما زيدٌ إلاّ منطلقٌ إلى الأصل [وإلى القياس] .

وتفسير الخليل رحمه الله ذلك الأوّلُ بعيدٌ ، إنّما يجوز فى شعر أو فى اضطرار . ولو ساغ هذا فى الأسماء(٤) لجاز أن تقول : اضربِ الفاسقُ الخبيثُ [تريد الذى يقال له الفاسقُ الخبيثُ] .

وأمّا قول يونس فلا يشبه أَشهدُ إنّك لمنطلق(٥) . وسترى بيان ذلك فى باب إنّ وأنّ إن شاء الله .

ومن قولها : اضربْ أىٌّ أفضلُ . وأمّا غيرها فيقول : اضربْ أيًّا أفضلُ . ويقيس ذا على الّذِى وما أشبهه من كلام العرب ، ويسلِّم فى ذلك المضاف إلى قول العرب ذلك(٦) ، يعنى أيُّهم ، وأجروا أيًّا على القياس .

---

(١) يقال أثر أن يفعل كذا أثراً ، وآثر إيثارا ، أى فضّل وقدّم .

(٢) ط : « وهما سواء » . السيرافى : كأنه قد سمع على أيهم أفضل أكثر من بأيهم ، أو المسموع هو على أيهم ، ويكون بأيهم قياساً عليه ، لأنه لا فرق بينهما .

(٣) ط : « ويكثرن » .

(٤) فى الأصل و ب : « ولو اتسع هذا » فقط .

(٥) ط : « فلا يشبهه اشهد إنك لزيد » .

(٦) ط : « ويسلّم ذلك الضمةَ فى المضافة لقول العرب ذلك » ، و « يعنى أيهم » ساقطة من ط .

ولو قالت العربُ اضربْ أىٌّ أفضلُ لقلتَه ، ولم يكن بُدٌّ من متابعتهم . ولا ينبغى لك أن تَقيس على الشاذِّ المنكر فى القياس ، كما أنك لا تَقيس على أمْسِ أمْسَك ، ولا على أتقولُ أيقولُ ، ولا سائرَ أمثلةِ القول ، ولا على الآنَ آنَك . وأشباه هذا كثيرٌ .

ولو جعلوا أيًّا فى الانفراد بمنزلته مضافًا لكانوا خُلَقَاء إنْ كان بمنزلة الَّذى معرفةً أنْ لاَ ينوَّن ؛ [لأنّ كلّ اسم ليس يَتمكّنُ لا يَدخله التنوينُ فى المعرفة ويَدخله فى النكرة] . وسترى بيان ذلك فيما ينصرف ولا يَنصرف إن شاء الله .

٣٩٩ وسألتُه رحمه الله عن أيِّى وأيُّك كان شرًّا فأخْزاه الله ؟ فقال : هذا كقولك : أخزَى اللهُ الكاذبَ منِّى ومنك ، إنّما يريد منّا . وكقولك : هو بينى وبينك ، تريد هو بيننا . فإنّما أراد أيُّنا كان شرًّا ، إلاَّ أنهما لمَ يشتركا فى أىّ ولكنَّه أخلصه[1] لكلٍّ واحدٍ منهما . وقال الشاعر ، العبَّاس ابن مرداس[2] :

فأيِّى ما وأيُّك كان شرًّا ... فسيقَ إلى المُقامةِ لا يَرَاها[3]

(١) فى الأصل و ب : « ولكنهما أخلصاه » ، والمراد أن المتكلم قد أخلص لفظ « أى » .

(٢) ط : « وقال الشاعر العباس بن مرداس » . وانظر ابن يعيش ٢ : ١٣١ والخزانة ٢ : ٢٣٠ واللسان (أيا ٥٩) .

(٣) المقامة ، بالضم : المجلس وجماعة الناس ، والمراد أعماه الله حتى صار يقاد إلى مجلسه . وفى الأصل : « إلى الرمية » وفى ب : « إلى الرخية » ! ورواه الشنتمرى : « إلى المنية » . ويروى : « فقيد إلى المقامة » . وجىء بالفاء لأنه دعاء ، فهو كالأمر فى وجوب الفاء .
=

وقال خِدَاشُ بن زُهَير (١) :

ولقد عَلِمتُ إذا الرِّجالُ تَناهَزُوا   أَيِّى وأَيُّكُمُ أَعَزُّ وأَمْنَعُ(٢)

وقال خداش أيضاً(٣) :

فأَيِّى وأَىُّ ابنِ الحُصَيْنِ وعَثْعَثٍ   غداةَ التَقَيْنا كان عندك أَعْذَرَا(٤)

هذا باب مجرى أيٍّ مضافاً على القياس

وذلك قولك : اضربْ أيَّهم هو أفضلُ ، واضربْ أيَّهم كانَ أفضلَ ، واضربْ أيَّهم أبوه زيدٌ . جرى ذا على القياس لأن « الذى » يَحسن هاهنا .

ولو قلت : اضربْ أيُّهم عاقلٌ رفعتَ ، لأن الذى عاقلٌ قَبِيحةٌ(٥) .

= والشاهد فيه إفراد « أى » لكل واحدمن الاسمين وإخلاصهما له ، توكيدا . والمستعمل أضافتها إليهما معا ، فيقال « أينا » ، وما زائدة للتوكيد .

(١) ابن يعيش ٢ : ١٣٣ واللسان (نهز ٢٨٩) .

(٢) تناهزوا : افترص بعضهم بعضا فى الحرب ، أى انتهز كل منهم الفرصة من صاحبه فبادره . وفى الشنتمرى : « افترس » بالسين ، تحريف .
والشاهد فيه إفراد « أى » لكل من الاسمين ، كما سلف فى الشاهد السابق .

(٣) فى الأصل ، ب : « خداش بن زهير » .

(٤) فى الأصل و ب : « أيى » بالخرم . وفى الأصل : « وعبعب » ، وفى ب : « وعبعن » . وفى ط : « إذا ما التقينا » ، وما أثبت من الأصل و ب يطابق معظم أصول ط . وفى ط : « كان بالحلف أغدرا » ، وهى إحدى روايتى الشنتمرى . وفى ب : « كان عندك أغدرا » . والحلف : تعاقدالقوم واصطلاحهم.
والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله .

(٥) فى الأصل و ب : « قبيح » .

فإذا أدخلتَ هو(١) نصبتَ لأنّ الذى هُو عاقلٌ حَسَنٌ . ألاَ ترى أنّك(٢) لو قلت : هذا الذى هو عاقلٌ ، كان حسنا .

وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع عربياً يقول : ما أنا بالذى قائلٌ لك شيئاً. [وهذه قليلة] ، ومن تَكلَّم بهذا(٣) فقياسُه اضربْ أيُّهم قائلٌ لك شيئاً .

قلتُ : أفيقال : ما أنا بالذى منطلقٌ ؟ فقال : [لا. فقلتُ : فما بالُ المسألة الأولى ؟ فقال : لأنه] إذا طال الكلام فهو أمثلُ قليلاً ، وكأنَّ طولَه عوضٌ مِن ترك هُوَ . وقلَّ من يتَكلَّم بذلك .

هذا باب أيٍّ مضافاً الى مالا يكمل اسماً الاَّ بصلة

فمن ذلك قولك : اضربْ أيَّ مَن رأيتَ أفضلُ. فَمَنْ كَمَلَ اسماً برَأيْتَ

٤٠٠ فصار بمنزلة القوم ، فكأنك قلت : أيُّ القوم أفضلُ ، وأيُّهم أفضلُ ، وكذلك أيُّ الذين رأيتَ في الدار أفضلُ . وتقول : أى الذين رأيتَ فى الدار أفضل ؟ لأنّ رَأيْت من صلة الذين(٤) ، وفيها متَّصِله برَأيْتَ ، لأنَّك ذكرت موضع الرؤية ، فكأنك قلت أيضاً :أيُّ القوم أفضلُ وأيُّهم أفضلُ ؛ لأنّ فيهاَ لم تغيِّر الكلام(٥) عن حاله . كما أنَّك إذا قلت : أيُّ مَن رأيتَ قومَه أفضلُ؟

---

(١) ط : « فان قلت اضرب أيهم هو عاقل » .

(٢) الكلام بعد « نصبت» إلى هنا ساقط من الأصل و ب ، و بدله فيهما : « لأنك » .

(٣) ط : « بها » .

(٤) ط : « وأى من رأيت فى الدار أفضل لأن رأيت صلة » . بدل « وكذلك أى » . . الخ .

(٥) ط : « لا تغير الكلام » .

كان بمنزلة [قولك] : أىُّ مَن رأيتَ أفضلُ . فالصلةُ معملَةً وغيرَ معملةٍ فى القوم سَوَاء .

وتقول : أىَّ من فى الدار رأيتَ أفضلَ ، وذاك لأنَّك جعلت فى الدَّارِ صلةً فتمّ المضافُ إليه أىٌّ اسماً ، ثم ذكرتَ رأيتَ ، فكأنَّك قلت : أىُّ القوم رأيت أفضلَ ، ولم تجعل فى الدَّارِ هاهنا موضعاً للرؤية.

[وتقول : أىُّ مَن فى الدار رأيتَ أفضلُ ، كأنك قلت : أىُّ مَن رأيتَ فى الدار أفضلُ] . ولو قلت أىُّ مَن فى الدار رأيتَه زيدٌ ، إذا أردت أن تجعل فى الدَّارِ موضعاً للرؤية لجاز . ولو قلت : أىُّ مَن رأيتَ فى الدار أفضلُ ، قدّمتَ أو أخّرتَ سَوَاء] .

وتقول فى شىء منه آخر : أىُّ مَن إن يأتنا نعطِه نُكْرِمْهُ . فهذا إنْ جعلتَه استفهاماً فإعرابُه الرفع ، وهو كلام صحيح ، من قبل أنّ إن يأتنا نعطِه صلةٌ لمَنْ فكَمَل اسماً . ألا ترى أنَّك تقول مَن إن يأتنا نُعْطِه بنو فلانٍ ، كأنك قلت : القومُ بنو فلان ، ثم أضفتَ أيًّا إليه ، فكأنَّك قلت: أىُّ القوم نُكْرِمْهُ [وأيُّهم نُكْرِمْهُ] ؟

فإن لم تُدْخِل الهاء فى نُكْرِمْ[1] نصبتَ ، كأنَّك قلت : أيَّهم نُكْرِمُ .
فإنْ جعلتَ الكلامَ خبراً فهو محال ، لأنَّه لا يَحسن [أن تقول] فى الخبر : أيُّهم نُكرمُه .

ولكنَّك إنْ قلت[2] أىَّ مَن إن يَأتنا نُعْطِه نُكرِمْ تُهِنْ ، كان

---

(١) فى الأصل و ب : « نكرمه » .
(٢) فى الأصل و ب : « فإن قلت » .

فى الخبر كلاماً ، لأنّ أيَّهم بمنزلة الَّذى فى الخبر، فصار نـكْرِمُ صلةً ، وأعملت تُهِينُ ، كأنَّك قلت : الذى نُـكْرِمُ تُهِينُ .

وتقول : أىَّ مَن إن يأتنا نُعْطه نُـكْرِمْ تُهِنْ ، كأنك قلت : أيَّهم نُـكْرِمْ تُهِنْ .

وتقول : أىُّ مَن يَأتينا يريدُ صلَتَنا فنحدّثُه ، فيستحيلُ فى وجه ويجوز فى وجه .

فأمَّا الوجه الذى يستحيل فيه فهو أن يكون يُرِيدُ فى موضع مُرِيدٍ إذا كان حالاً فيه وقع الإتيان ، لأنَّه معلَّق بيَأْتِيناَ ، كما كان فيها معلَّقًا برَأَيْتَ فى : أىُّ مَن رأيتَ فى الدار أفضلُ ، فكأنك قلت : أيُّهم فنحدّثُه . فهذا لا يجوز فى خبر ولا استفهام .

وأمَّا الوجه الذى يجوز فيه فأنْ يكون يُرِيدُ مبنيًّا على ما قبله ، ويكون يَأْتيناَ الصِّلة . فإن أردت ذلك كان كلاماً ، كأنك قلت : أيُّهم يريد صلَتَنا فنحدّثُه [وفنحدّثَه إن أردت الخبر] .

وأمَّا أىَّ مَنْ يَأْتينا فنحدّثَه فهو محال. لأنّ أيَّهم فنحدّثَه محال. فإن أخرجت الفاء [فقلت : أىَّ من يأتينى نُحدّثْه] ، فهو كلام فى الاستفهام ، محالٌ فى الإخبار .

وتقول : أىَّ مَن إنْ يأتِه مَن إن يأتِنا نُعْطه يُعْطِه تأتِ يكرِمْك . وذلك أنّ مَن الثانية صلتُها إن يأتنا نُعْطه ، فصار بمنزلة زيد ، فكأنك قلت :
٤٠١ أىّ مَن إن يأته زيدٌ يُعْطِه تأتِ يكْرِمْك ، فصار إنْ يأته زيدٌ يُعْطه صلةً لمَنِ الأولى ، فكأنَّك قلت : أيّهم تأتِ يُـكْرِمْك.

فجميعُ ماجاز وحسُن فى أيّهم هاهنا جاز فى : أىّ مَن إن يأته مَن إن يأتنا نُعْطِه يُعطِه ، لأنَّه بمنزلة أيّهم .

وسألتُ الخليل رحمه الله عن [قولهم] : أيُّهنَّ فلانةُ وأيَّتُهنّ فلانةُ(١) فقال : إذا قلت أىّ فهو بمنزلة كُلّ لأنَّ كُلاًّ مذكَّر يقع للمذكَّر والمؤنَّث و [هو أيضا] بمنزلة بَعْض ، فإذا قلت أيّتُهن فإنّك أردت أن تؤنّث الاسم ، كما أنّ بعض العرب فيما زعم الخليل رحمه الله يقول : كُلَّتُهن [منطلقةٌ] .

هذا باب أىّ اذا كنتَ مستفهما بها عن نكرة

وذلك أنَّ رجلاً لوقال : رأيتُ رجلا قلتَ : أيًا ؟ فإن قال:رأيتُ رجلين قلتَ : أيَّيْنِ ؟ وإن قال : رأيتُ رجالاً قلتَ : أيّينَ ؟ فإن ألحقتَ يافَتَى [فى هذا الموضِع] فهى على حالها قبل أن تُلحِق يافَتَى .

وإذا قال رأيتُ امرأةً قلتَ : أيّةً يافتى ؟ فإنْ قال : رأيتُ امرأتين قلتَ : أيَّتَيْنِ يافتى ؟ فإن قال : رأيتُ نِسْوةً قلتَ : أيّاتٍ يافتى ؟

فإن تكلَّمَ بجميع ما ذكرنا مجرورا جررتَ أيًا ، وإن تكلَّمَ به مرفوعا رفعتَ أيّا ، لأنك إنما تسألهم على ما وضَعَ عليه المتكلِّمُ كلامَهُ(٣) .

قلتُ : فإن قال : رأيتُ عبدَ الله أو مررتُ بعبد الله ؟ قال : فإنّ الكلام أنْ [لاَ تقول أيًا ، ولكن] تقول: مَنْ عبدُ الله ؟ [وأىُّ عبدُ الله ؟

---

(١) ط : « أيتهن فلانة وأيهن فلانة » .

(٢) ط : « لو أن رجلا» .

(٣) ط : « لأنك إنما تستفهم على ما وضع المتكلم عليه كلامه » .

لا يكون إذا جئتَ بأىّ إلاَّ الرفعُ[١]] ، كما أنه لا يجوز إذا قال : رأيتُ عبدَ الله أن تقولَ مَنَا[٢] ؟ [وكذلك لا يجوز إذا قال رأيتُ عبدَ الله أن تقول أيًّا ؟

ولا تجوز الحكايةُ فيما بعد أَىّ كما جاز فيما بعد مَنْ ، وذلك أنّه إذا قال رأيتُ عبدَ الله قلتَ : أىٌّ عبدُ الله ؟ وإذا قال : مررتُ بعبد الله قلتَ : أىٌّ عبدُ الله ؟

وإنَّما جازت الحكايةُ بعد مَنْ فى قولك مَنْ عبدُ الله ، لأنَّ أيًّا واقعةٌ على كلّ شىءٍ ، وهى للآدَميِّينَ . ومَنْ أيضا مُسَكَّنةٌ فى غير بابها ، فكذلك يجوز أن تَجعل ما بعد مَنْ فى غير بابه] .

هذا باب مَنْ اذا كنتَ مستفهما عن نكرة

اعلم أنك تثنِّى مَنْ إذا قلت رأيتُ رجلين كما تثنِّى أيًّا ، وذلك قولك : رأيتُ رجلين ، فتقولُ : مَنَيْنِ [كما تقول أيَّيْنِ] . وأتانى رجلان فتقولُ : مَنانِ ، [وأتانى رِجالٌ فتقولُ : مَنُونَ] . وإذا قال : رأيتُ رجالاً قلت : مَنِينَ ، كما تقول أيِّينَ . وإنْ قال رأيتُ امرأةً قلت : مَنَهْ ؟ كما تقول

---

(١) السيرافى ما ملخصه : وإنما فصلوا بين المعرفة والنكرة فى المسألة فاكتفوا فى النكرة بذكر اسم واحد ، ولم يكتفوا فى المعرفة إلا بذكر الاسم والخبر ؛ لأن المسألة عنهما على وجهين مختلفين ، ففرقوا بينهما لذلك . فأما المسألة عن النكرة فإنما هى عن ذاتها لا عن صفتها ... والمسألة عن المعرفة إنما هى عن نعتها ، فلابد من ذكرها لأن الجواب نعت ولابد من ذكر المنعوت .

(٢) الكلام بعده إلى نهاية الباب ساقط من الأصل و ب ، والتكملة من ط.

أيَّةً . [فإنْ وصلَ قال مَنْ يافتى ، للواحد والاثنين والجميع] . وإن قال رأيتُ امرأتين قلت مَنَيْنْ كما قلت أيَّيَيْنِ ، إلاَّ أنّ النون مجزومةٌ . فإنْ قال : رأيتُ نساءً قلت : منَاتْ كما قلت أيَّاتٍ ، إلاَّ أنّ الواحد يخالِف أيا فى موضع الجرّ والرفع ، وذلك قولك : أتانى رجلٌ فتقول مَنُو ، وتقول مررتُ برجلٍ [فتقول] مَنِي . وسنبيِّن وجه هذه الواو والياء فى غير هذا الموضع إنْ شاء الله .

فأىّ فى [موضع] الجرّ والرفع إذا وقفتَ بمنزلة زَيْدٍ وعَمْرٍو ؛ وذلك لأنّ التنوين لا يَلحق مَنْ فى الصلة وهو يَلحق أيّا فصارت بمنزلة زَيْدٍ وعَمْرٍو ٤٠٢
وأمَّا مَنْ فلا ينوَّن فى الصلة ، فجاء فى الوقْف مخالفاً .

وزعم الخليل أنَّ مَنَهْ وَمَنَيْنْ وَمَنَيْنْ ومَناتْ ومَنِينْ[(١)] كلٌّ هذا فى الصلة مُسَكَّن النون ، وذلك أنّك تقول إذا قال رأيتُ رجالاً أوْ نساءً أو امرأةً أو امرأتين ، أو رجلا أو رجلينِ : مَنْ يافتَى .

وزعم الخليل رحمه الله أن الدليل على ذلك أنّك تقول مَنُو فى الوقف ، ثم تقول مَنْ يافتَى ، فيصيرُ بمنزلة قولك مَن قال ذاك؟ فتقول: مَنْ يافتَي إذا عَنيتَ جميعا ، كأنّك تقول مَن قال ذاك ، إذا عنيتَ جماعةً . وإنَّما فارَقَ بابُ مَنْ بابَ أىّ أنّ أيّا فى الصلة يثبت فيه التنوينُ ، تقول : أىٌّ ذا وأيّةٌ ذه[(٢)] .
وزَعم أنَّ من العربِ ، وقد سمعناه من بعضهم ، من يقول[(٣)] : أيُّونَ

---

(١) ط : « منتين ومنه ومنات ومنين ومنين » .
(٢) فى الأصل و ب : « هذه » .
(٣) فى الأصل و ب : « وقد زعموا أن بعض العرب يقولون » ، لكن فى ب : « يقول » .

هؤلاءِ ، وأيّان هذانِ . فأَىٌّ قد تُجْمَع فى الصلة وتضاف وتثنَّى وتنوَّن ، ومَنْ لا يثَنَّي ولا يُجْمَع فى الاستفهام [ولا يضاف] ، وأىٌّ منوَّنٌ على كلّ حال فى الاستفهام وغيره ، فهو أقوى .

وحدّثنا يونس أن ناساً[1] يقولون أبداً : مَنَا ومَنِي ومَنُو ، عنيتَ واحداً أو اثنين أو جميعا فى الوقف[2] . فمن قال هذا قال أيًّا وأيٍّ وأىٌّ [إذا] عَنى واحدا أو جميعا أو اثنين[3] .[فإنْ وَصَلَ نوَّنَ أيًّا .وإنَّما فعلوا ذلك بمَنْ لأنهم يقولون : مَنْ قال ذاك ؟ فيعنون ما شاءوا من العدد . وكذلك أىٌّ ، تقول أىٌّ يقول ذاك ؟ فتَعنى بها جميعا وإن شاء عَنى اثنين] .

وأمّا يونس فإنه [كان] يَقيس مَنَهْ على أيَّة ، فيقول: مَنَةٌ ومَنَةً ومَنَةٍ، إذا قال يافتى . وكذلك ينبغى له أن يقول إذا أكثرَ أنْ لا يغيِّرها فى الصلة .

وهذا بعيد[4] ، وإنّما يجوز هذا على قول شاعرٍ قاله مرّةً فى شعر ثم لم يُسمعْ بعدُ[5] :

(١) ط : « أن قوما »
(٢) فى الأصل و ب : « أو جماعة » فقط .
(٣) فى الأصل و ب : « اثنين أو جماعة » .
(٤) السيرافى : لأن قوله ضرب من منا ، استفهام عن الضارب وعن المضروب بلفظين من ألفاظ الاستفهام ، وقد قدم الفعل على الاستفهامين ، والاسم المستفهم به يتضمن حرف الاستفهام ، ولا يكون إلا صدراً . ولو رددناها إلى ما تضمنامن حرف الاستفهام لصار تقديره : ضرب أزيدٌ أعمراً ؟ وهذا باطل مضمحل .
(٥) ط : « ثم لم يسمع بعده مثله قال » . والبيت لسمير بن الحارث . انظر نوادر أبى زيد ١٢٣ والحيوان ١ : ١٨٦ ، ٣٢٨ / ٦ : ١٩٧ والخصائص ١ : ١٢٩ والخزانة ٢ : ٣ والعينى ٤ : ٤٩٨ ، ٥٥٧ وابن يعيش ٤ : ١٦ والهمع ٢ : ١٥٧ ، ٢١١ والأشمونى ٤ : ٩٠ ، ٢٢٠ والتصريح ٢ : ٢٨٣ .

أتَوْا نارى فقلتُ مَنُونَ أنْتم فقالوا الجِنُّ قلتُ عِمُوا ظَلَاماَ(١)

وزعم يونسُ أنَّه سمع أعرابيّا يقول : ضَرَبَ مَنٌ مَناً ؟

وهذا بعيد لا تكلَّمُ به العربُ(٢) ولا يَستعمله منهم ناسٌ كثير . وكان يونس إذا ذكرها يقول لا يقبل هذا كلُّ أحد(٣). فإنَّما يجوز مَنُونَ يافتى على ذا .

وينبغى لهذا أنْ لا يقول مَنُو فى الوقف ، ولكن يجعله كأَىّ . وإذا قال رأيتُ امرأةً ورجلا ، فبدأتَ فى المسألة بالمؤنَّث قلت : مَنْ ومَناَ ، لأنك تقول مَنْ يافتى فى الصلة فى المؤنَّث . وإنْ بدأت بالمذكَّر قلت مَنْ ومَنَهْ ؟

٤٠٣ وإنما جُمِعَتْ أىٌّ فى الاستفهام [ولم تُجْمَع فى غيره] لأنَّه إنَّما الأصل فيها الاستفهامُ، وهى فيه أكثر فى كلامهم ، وإنَّما تُشبه الأسماء التامة التى لا تحتاج إلى صلة فى الجزاء وفى الاستفهام . وقد تشبَّه مَنْ بها فى هذه المواضع(٤) [لأنها تَجرى مجراها فيها] . ولم تقوَ قوَّةَ فى أىٍّ(٥) لما ذكرتُ لك ، ولما يدخلها من التنوين والإضافة(٦) .

---

(١) يذكر أن الجن طرقته وقد أوقد ناراً لطعامه . ويروى : « منون قالوا : سراة الجن » ، أى أشرافهم . عموا ، من وعم يعم بمعنى نعم ينعم ، أى نعم ظلامكم ، فظلاما نصب على التمييز . وبعده :

فقلت : إلى الطعام ، فقال منهم زعيم : نحسد الإنس الطعاما

والشاهد فيه « منون » حيث جمعه فى الوصل ضرورة ، وإنما يجمع فى الوقف ، وهو جمع « من » .

(٢) ط : « لا تتكلم به العرب » .

(٣) وكان يونس إلى هنا ساقط من ط ثابت فى بعض أصولها .

(٤) فى الأصل و ب : « وقد تشبه من به فى هذا الموضع » .

(٥) فى الأصل ، ب : « ولم يفرقوا فى أىّ » .

(٦) فى الأصل و ب « ومما يدخله من التنوين والإضافة . وبعده فيهما : =

هذا باب مالا يَحسن فيه مَنْ كما يَحسُنُ فيما قبله(١)

وذلك أنَّه لا يجوز أن يقول الرجلُ : رأيتَ عبدَ الله، فتقولَ مَنَا ، لأنَّه إذا ذَكر عبد الله فإنَّما يَذكر(٢) رجلا تَعرفه بعينه ، أو رجلاً أنت عنده ممن يَعرفه بعينه ، فانَّما تَسألُه على أنك(٣) ممن يعرفه بعينه ، إلاَّ أنك لا تدرى الطَّويلُ هو أم القصيرُ أم ابنُ زيد أم ابن عمرو ؟ فكرهوا أن يُجرَى هذا مجرى النكرة إذا كانا مفترقين . وكذلك رأيتُه ورأيتُ الرجل ، لا يَحسن [لك] أن تقول فيهما إلاَّ مَنْ هو ومَنِ الرجلُ(٤) .

وقد سمِعنا من العرب من يقال له ذهبْنا معهم(٥) فيقول : مع مَنِينْ ؟ وقد رأيتُه ، فيقول : مَناَ أو رأيتَ مَناَ . وذلك أنه سأله على أنَّ الذين ذَكر ليسوا عنده ممن يَعرفه بعينه ، وأنَّ الأمر ليس على ما وضعه [عليه] المحدِّثُ ، فهو ينبغى له أن يَسأل فى ذا الموضع كما سأل حين قال رأيتُ رجلا(٦) .

= « يقول : لم يفرقوا فى أى ، إذا عنوا المؤنث والاثنين والجميع ، فى الوقف والوصل ؛ كما فرقوا فى من ، لتمكن أى » .

(١) ط : « مالا يحسن فيه من كما يحسن فيما قبله » .

(٢) ط : « ذكر » .

(٣) فى الأصل و ب : « أنه » .

(٤) ط : « أو من الرجل » .

(٥) فى الأصل و ب : « ذهب معهم » .

(٦) السيرافى : إنما جاز أن يقول مع منين وهو يستفهم عن الهاء والميم فى معهم ، أو عن الهاء فى رأيته ، لأن المتكلم بنى امر المخاطب على أنه عارف بالمكنى ولم يكن عارفاً به ، فأورد مسألته على غير ما ذكره المتكلم . وكأن السائل سأل على ما كان ينبغى للمتكلم أن يكلمه به ، وهو أن يقول ذهبنا مع رجال . . الخ فلما غلط المتكلم فى توهمه على المخاطب ، رده المخاطب إلى الحق فى حال نفسه أنه غير عارف وسأل عن ذلك ، وجعل المتكلم كأنه قد تكلم به .

هذا باب اختلاف العرب فى الاسم المعروف الغالب إذا استفهمتَ عنه بمَنْ

اعلم أنَّ أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجلُ رأيتُ زيداً : مَنْ زيداً ؟ وإذا قال مررتُ بزيدٍ قالوا : مَنْ زيدٍ ؟ وإذا قال : هذا عبد الله قالوا : من عبدُ الله(١) ؟

وأما بنو تميم فيَرفعون على كلّ حال . وهو أقيسُ القولين .

فأمّا أهل الحجاز فإنَّهم حملوا قولهم على أنهم حكَوا ماتكلّمَ به المسئولُ ، كما قال بعض العرب : دَعْنا من تَمْرتان ، على الحكاية لقوله : ما عنده تَمْرتانِ . وسمعتُ عربياً مرّة يقول لرجل سأله(٢) فقال : أليْسَ قُرَشيًّا ؟ فقال : ليس بِقُرَشيًّا ، حكايةً لقوله . فجاز هذا فى الاسم الذى يكون عَلَماً غالباً على ذا الوجه ، ولا يجوز فى غير الاسم الغالب كما جاز فيه ، وذلك أنه الأكثر فى كلامهم،وهو العَلَمُ الأوّلُ الذى به يَتعارفون . وإنَّما يُحتاج إلى الصفة إذاخاف الالتباس من الأسماء الغالبة . وإنّما حَكى مبادرةً للمسئول، أو توكيداً عليه أنه ليس يسأله عن غير هذا الذى تكلّمَ به .[والكُنْية بمنزلة الاسم] .

وإذا قال : رأيتُ أخا خالد لم يجز مَنْ أخا خالد(٣) إلاّ على قول من قال : دَعْنا مِن تمرتان ، وليس بقرشيًّا . والوجهُ الرفع لأنَّه ليس باسم غالب .

وقال يونس : إذا قال رجلٌ : رأيتُ زيداً وعمراً ، أو زيداً وأخاه ،

---

(١) ط : « هذا زيد قالوا : من زيد » .

(٢) ط : « وسمعت أعرابياً مرة وسأله رجل فقال » .

(٣) ط : « أخا زيد لم يجز أخا زيد » .

أو زيداً أخا عمرو ، فالرفعُ يَرُدُّه إلى القياس والأصل إذا جاوز الواحدَ ، كما تَرُدّ ما زيدٌ إلاّ منطلقٌ إلى الأصل . وأمّا ناسٌ فإنَّهم قاسوه فقالوا : تقول مَنْ أخو زيد وعمرٌو ، ومَن عمراً وأخا زيدٍ ، تُتْبِعُ الكلامَ بعضَه بعضاً(١) . وهذا حَسَنٌ(٢) . ٤٠٤

فإذا قالوا مَنْ عمراً ومَن أخو زيد ، رفعوا أخا زيد ، لأنَّه قد انقطع مِنَ الأوّل بمنِ الثانى الذى مع الأخ ، فكأنك(٣) قلت مَنْ أخو زيدٍ ؟ كما أنَّك تقول تَبًّا له ووَيْلاً ، وتَبًّا له ووَيْلٌ له .

وسألتُ يونس عن : رأيتُ زيدَ بنَ عَمرٍو فقال : أقول مَنْ زيدَ ابنَ عمرو ؛ [لأنَّه بمنزلة اسم واحد . وهكذا ينبغى ، إذا كنت تقول يا زيدَ ابن عَمرو ، وهذا زيدُ بنُ عمرو ، فتُسقِطَ التنوين . فأَمَّا مَنْ زيدٌ الطويلُ فالرفع على كلّ حال] ؛ لأنّ أصل هذا جرى للواحد(٤) [لتَعرُّفه له بالصفة ، فلمّا جاوز ذلك ردّه إلى الأعرف] . ومَن نوَّن زيداً جعل ابْنَ صفةً منفصلة ورفَعَ فى قول يونس . فإذا قال رأيتُ زيداً قال : أىٌّ زيدٌ ، فليس [فيه] إلاّ الرفعُ ، يُجريه على القياس . وإنَّما جازت الحكايةُ فى مَنْ لأنَّهم لمَنْ أكثرُ استعمالاً وهم [ممّا] يغيِّرون الأكثرَ فى كلامهم عن حال نظائره . وإنْ أدخلتَ الواوَ والفاءَ فى مَنْ فقلتَ : فَمَنْ أو وَمَنْ ، لم يكن فيما بعده إلاّ الرفعُ .

---

(١) فى الأصل و ب : « يتبع الكلام بعضه بعضا » .
(٢) ط : « أحسن » .
(٣) ط : « فصار كأنك » .
(٤) فى الأصل و ب : « أجرى كالواحد » .

هذا بابُ مَنْ إذا أردت أن يضاف لك مَن تَسأل عنه

وذلك قولك : رأيتُ زيداً . فتقول : المَنِىَّ . فإذا قال(١) رأيتُ زيداً وعمراً قلت : المَنيَّيْنْ . فإذا ذَكرَ ثلاثةً قلتَ : المَنِيِّينْ ، وتَحمل الـكلام على ما حَمَلَ عليه المسئُولُ إنْ كان مجروراً أو منصوبا أو مرفوعاً ، كأنك قلت :القُرَشِىَّ أم الثَّقَفِىَّ. فإنقال القرشىَّ نصَبَ،وإنشاء رفَعَ علىهُوَ، كما قال صالحٌ فى : كيف كنتَ ؟

فإن كان المسئولُ عنه من غير الإنْس فالجوابُ الهَنُ والهَنَةُ ، والفُلانُ والفُلانة ؛ لأن ذلك كناية عن غير الآدميّينَ .

هذا باب إجرائهم صلةَ مَنْ وخبرَه إذا عنيتَ اثنين

كصلة اللّذَيْن ، وإذا عنيتَ جميعاً كصلة الّذينَ

فمن ذلك قوله عزّوجل:«وَمِنْهُمْ من يَستَمِعونَ إلَيْكَ(٢)». ومن ذلك قول العرب(٣)فيما حدّثنا يونس : مَنْ كانت أُمَّكوأيُّهنَّ كانت أمَّك، ألحقَ [تاء] التأنيث لمّا عنى مؤنثاً(٤) كما قال : يَسْتَمِعونَ [إلَيْكَ] حين عنى جميعاً(٥) .

وزعم الخليل رحمه الله أن بعضهم قرأ : « وَمَنْ تَقْنُتْ منْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ(٦) » ، فجُعلت كصلة التِّى حين عنيتَ مؤنثاً. فإذا ألحقتَ التاء

---

(١) فى الأصل و ب : « فإن قلت » .

(٢) الآية ٤٢ من سورة يونس .

(٣) فى الأصل و ب : « ومثل ذلك » فقط .

(٤) فى الأصل و ب : « لما عنى المؤنث » .

(٥) فى الأصل و ب : « جماعة » .

(٦) الآية ٣١ من سورة الأحزاب.وهذه قراءة الجحدرى والأسوارى ==

فى المؤنَّثَ ألحقتَ الواو والنون فى الجميع . [قال الشاعر حين عَنَى الاثنين ، وهو] الفرزدق(١) :

تَعالَ فإنْ عاهدتَني لا تَخونُني
نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ(٢)

هذا باب إجرائهم ذَا وحدَه بمنزلة الَّذى

٤٠٥ وليس يكون كالَّذى إلاَّ مع ماَ ومَنْ فى الاستفهام ، فيكونَ ذَا بمنزلة الذى ويكونُ ماَ حرفَ الاستفهام ، وإجرائُهم إيّاه مع ماَ بمنزلة اسم واحد

ــــــــــــــــ

= ويعقوب فى رواية، وكذا ابن عامر فى رواية ، ورويت عن أبى جعفر وشيبة ونافع . تفسير أبى حيان ٧ : ٢٢٨ .

(١) ديوانه ٨٧٠ والخصائص ٢ : ٤٢٢ وابن الشجرى ٢ : ١١٣ وابن يعيش ٢ : ١٣٢ / ٤ : ١٣ والعينى ١ : ٤٦١ والهمع ١ : ٨٧ وشرح شواهد المغنى ٢٨١ والأشمونى ١ : ١٥٣ .

(٢) وكذا رواه الشنتمرى ، والرواية المشهورة: «تعش فإن عاهدتنى» . وكان الفرزدق قد اجتزر شاة ثم أعجله المسير فسار بها ، فجاء الذئب فحركها وهى مربوطة على بعير ، فأبصر الفرزدق الذئب وهو ينهشها ، فقطع رجل الشاة فرمى بها إليه ، فأخذها وتنحى ثم عاد ، فقطع له اليد فرمى بها إليه ، فلما أصبح القوم خبرهم الفرزدق بما كان . ويروى : « فإن واثقتنى لا تخوننى » .

والشاهد فيه تثنية « يصطحبان » حملا على معنى « من » لأنها كناية عن اثنين . وقد فرق بين من وصلتها بالنداء ، لأنه موجود فى الخطاب وإن لم يذكره . وإن قدرت « من » نكرة ويصطحبان صفة لها كان الفصل أسهل وأقيس .

أمّا إجراؤهم ذَا بمنزلة الَّذِى فهو قولك: ماذا رأيتَ ؟ فيقول: متاعٌ حَسَنٌ.

وقال الشاعر ، لبيد بن ربيعة[١] :

أَلا تَسْأَلانِ المَرْءَ ماذا يُحاوِلُ أَنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضَلالٌ وباطِلُ[٢]

وأمّا إجراؤهم إيّاه مع ما بمنزلة اسم واحد فهو قولك : ماذا رأيتَ ؟ فتقول : خيراً ، كأنك قلت : ما رأيتَ ؟.

ومثل ذلك قولهم : ماذا تَرَى ؟ فتقول : خيراً . وقال جلّ ثناؤه : « ماذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا[٣] » . فلو كان ذَا لَغْوًا لمَا قالت العرب : عَمَّاذا تَسألُ ؟

---

(١) ط : « وقال الشاعر لبيد» فقط . وانظر ديوانه ٢٥٤ ومعانى الفراء ١ : ١٣٩ والمعانى الكبير ١٢٠١ والخزانة ١ : ٣٣٩/٢ : ٥٥٦ والعينى ١ : ٧ ، ٤٤٠ وشرح شواهد المغنى ٥٥ وابن الشجرى ٢ : ١٧١ ، ٣٠٥ وابن يعيش ٣ : ١٤٩ / ٤ : ٢٣ والمخصص ١٤ : ١٠٣ واللسان (ذو ، ذوات ، حول) .

(٢) النحب :النذر .يقول :اسألوه عن هذا الذى هو فيه أهو نذر نذره على نفسه فرأى أنه لابد من فعله ، أم هو ضلال و باطل من أمره . و « فيقضى » روى بالبناء للفاعل ، أى فيقتضيه ، و بالبناء للمفعول .

والشاهد فيه رفع « أنحب » وما بعده ، وهو مردود على « ما » فى قوله « ماذا » . فدل ذلك على أن ذا فى معنى الذى وما بعده من صلة ، فلا يعمل فى الذى قبله . فما فى موضع رفع بالابتداء ، فلذلك رفع ما بعد همزة الاستفهام رداً عليها .

(٣) الآية ٣٠ من سورة النحل . وقرأ زيد بن على : « خير » بالرفع ، أى المنزل خير ،فتطابق هذه القراءة تأويل من جعل ذا موصولة ، ولا تطابق من جعل ماذا منصوبة ، لاختلافهما فى الإعراب . تفسير أبى حيان ٥ : ٤٨٧ ، ٤٨٨ . وانظر تفسير الآية ٢٤ من سورة النحل : « وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا : أساطير الأولين » فى ٥ : ٤٨٤ ، حيث قرأ الجمهور برفع « أساطير » وقرئ شاذا « اساطير » بالنصب .

ولقالوا : عمَّ ذا تسألُ ، [كأنهم قالوا : عَمَّ تَسألُ] ، ولـكنَّهم جعلوا مَا وذَا اسمًا واحداً ، كما جعلوامَا وإنَّ حرفا واحداً حين قالوا : إنَّما .

ومثل ذلك كأنَّمَا وحَيْثُما فى الجزاء .

ولو كان ذا بمنزلة الَّذِي فى ذا الموضع ألبتّةَ لـكان الوجهُ فى ماذا رأيتَ إذا أجابَ أن يقول : خيرٌ . وقال الشاعر ، وسمعْنا بعض العرب يقوله[1] :

دَعِى ماذا علمتِ سَأَتَّقِيهِ ولـكنْ بالمغيَّبِ نَبِّئِينِي[2]

فالَّذِي لا يجوز فى هذا الموضع ، ومَا لا يَحسن أن تُلغيَها .

وقد يجوز أن يقول الرجلُ : ماذا رأيتَ ؟ فيقول : خيرٌ ، إذاجعل ما وذا اسمًا واحداً[3] كأنه قال : ما رأيتُ خيرٌ ، ولم يُجِبْه على رَأَيْتَ .

ومثل ذلك قولهم فى جواب كيف أَصبحتَ ؟ [فيقول] :صالحٌ ، وفى مَن رأيتَ [فيقول] : زيدٌ ، كأنه قال : أنا صالحٌ ومن رأيتُ زيدٌ . والنصبُ فى هذا الوجهُ ، لأنَّه الجوابُ ، على كلام المخاطَب ، وهو أقربُ [إلى] أن

---

(١) ط : « وسمعناه من العرب الموثوق بهم » . وما اثبت من الأصل و ب يطابق مافى الخزانة.والبيت من الخمسين ، ونسبه السيوطى فى شرح شواهد المغنى ٦٩ عرضا إلى المثقب العبدى ، وليس فى قصيدته المفضلية ذات الرقم ٧٦ . وانظر الخزانة ٢ : ٥٥٤ والعينى ١ : ٤٨٨ وشرح شواهد المغنى ٢٤٣ والهمع ١ : ٨٤ واللسان (ذا ٣٤٩) .

(٢) يقول : دعى ما علمته فإنى سأتقيه لعلمى منه مثل الذى علمت ، ولـكن نبئينى بما غاب عنى وعنك مما يأتى به الدهر ، فلن تستطيعى معرفة ذلك . أى لا تعذلينى فيما أبادر به الزمان من إتلاف مالى فى وجوه الفتوة ، ولا تخوفينى الفقر ؛ فلسنا نعلم ما يخبئه لنا القدر .

والشاهد فيه جعله « ماذا » اسما واحداً بمنزلة الذى .

(٣) «إذا جعل ما وذا اسماً واحداً » ساقط من ط ثابت فى بعض أصولها .

تأخذبه[١] . وقال عزّ وجلّ: «مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ[٢]» . وقد يجوز أن تقول إذا قلتَ من الذى رأيتَ : زيداً ، لأنّ ها هنا معنى فِعْلٍ فيجوز النصبُ ها هنا كما جاز الرفعُ فى الأول . ٤٠٦

هذا باب ما تَلحقه الزيادة فى الاستفهام[٣]

إذا أنكرتَ أن تُثبت رأيَه على ما ذَكَرَ أو تنكر[٤] أن يكون رأيُه على خلاف ما ذَكر .

فالزيادةُ تتبع الحرفَ الذى هو قبلها ، الذى ليس بينه وبينها شىء . فإنْ كان مضموماً فهى واو ، وإن كان مكسورا فهى ياء ، وإن كان مفتوحاً فهى ألف ، وإن كان ساكنا تَحرّكَ ، لئلاّ يَسكن حرفان ، فيتحرّك كما يتحرّك فى الألف واللام الساكنُ مكسوراً ، ثم تكون الزيادةُ تابعةً له .

فممَّا تَحرّك من السواكن كما وصفتُ لك وتَبِعتْه الزيادةُ قولُ الرجل : ضربتُ زيدا ، فتقول منكِراً لقوله : أَزَيْدَنِيهْ . وصارت [هذه] الزيادةُ

---

(١) فى الأصل فقط : « أن نأخذ به » .

(٢) الآية ٢٤ من سورة النحل. وانظر ما مضى فى الحاشية رقم ٣ ص ٤١٧ .

(٣) السيرافى ما ملخصه : هذا الباب كله فى إثبات العلامة للإنكار ، وجعل الإنكار على وجهين : أن ينكر كون ما ذكر كونه أو يبطله ، كما إذا قال لك رجل : أتاك زيد ، وزيد ممتنع إتيانه عندك فتنكره لبطلانه . والوجه الآخر : أن يقول أتاك زيد ، وزيد من عادته إتيانك ، فينكر أن يكون ذلك إلا كما قال . فالمثال الأول معنى قوله أنكرت أن تثبت رأيه ، والمثال الثانى معنى قوله أن تنكر أن يكون على خلاف ما ذكر .

(٤) ط : « أو أنكرت » .

عَلَماً لهذا المعنى ، كعَلَم النُّدْبة ، وتَحرّكت النونُ لأنّها ساكنة ، ولا يَسكن حرفان .

فإن ذَكر الاسمَ مجروراً جروته ،أو منصوباً نصبته ، [أو مرفوعاً رفعته ، وذلك قولك إذا قال : رأيتُ زَيداً :أزيدَنيه ؟ وإذا قال مررتُ بزيد : أزيدنيهْ؟ وإذا قال هذا زيدٌ : أزيدُنيه ؟] ، لأنّك إنّما تسأله عمّا وضع كلامَه عليه .

وقد يقول لك الرجل : أتَعرف زيدا ؟ فتقول : أَزَيدَنيه . إمَّا منكِراً لرأيه أن يكون على ذلك ، وإمّا على خلاف المعرفة .

وسمعنا رجلا من أهل البادية قيل له : أتَخرج إن أخصبَتِ البادية ؟ فقال : أنا إنيهْ ؟ ! منكِراً لرأيه أن يكون على خلاف أن يَخرج .

ويقول : قد قدِم زيدٌ ، فتقول : أَزَيْدُنِيهْ ؟ غيرَ رادٍّ عليه متعجّبا أو منكراً عليه أن يكون رأيُه على غير أن يَقدم ؛ أو أنكرتَ أن يكون قدِم فقلت : أزَيْدُنيهْ ؟

فإنْ قلت مجيبا لرجل قال : قد لقيتُ زيداً وعمرا قلت:أزيداً وعَمْرَنيهْ؟ تَجعلُ العلامة فى منتَهى الكلام . ألاَ ترى أنَّك تقول إذا قال ضربتُ عَمْراً : أضربتَ عَمْرَاهْ(١)؟ وإن قال : ضربتُزيداً الطويلَ قلت: أزيداً الطويلاهْ؟ تجعلها فى منتهى الكلام .

وإن قلتَ(٢):أزيداً يافتى ، تركتَ العلامةَ كما تركتَ علامة التأنيث والجمع وحرفَ اللين فى قولك:منَاَ ومَنِي ومَنُو، حين قلت يا فتى، وجعلتَ يَا فَتى بمنزلة

---

(١) ط : « إذا قال ضربت عمر : أضربت عمراه » على أن العلم « عمر » لا « عمرو » .

(٢) فى الأصل و ب : « قال » .

ماهو في مَنْ حين قلت مَن يا فتى ، ولم تقل مَنِين ولا مَنَهْ ولا مَنِي ، أذهبتَ هذا في الوصل ، وجعلت يَا فَتَى بمنزلة ما هو من مسألتك[١] يمنع هذا كلَّه ، وهو قولك مَنْ وَمَنَهْ إذا قال رأيتُ رجلاً وامرأةً . فمَنَهْ قد منعتْ مَنْ من حروف اللين ، فكذلك هو هاهنا يَمنع كما يَمنع ما كان في كلام المسئول العلامةَ من الأول . ولاَ تدخل في يا فَتَى العلامةَ[٢] لأنه ليس من حديث المسئول فصار هذا بمنزلة الطَّويل حين منعَ العلامةَ زَيْداً كما منعَ مَنْ ما ذكرتُ لك ؛ وهو كلام العرب[٣] .

ومما تُتْبِعه هذه الزيادةَ من المتحرِّكات ، كما وصفتُ لك قولُه : رأيتُ عُثمانَ ، فتقول : أعُثْماناهْ ، ومررتُ بعثمانَ ، فتقول : أعُثْماناهْ ، ومررتُ بحَذامِ فتقول : أحَذامِيهْ ، وهذا عُمَرُ فتقول : أعُمَرُوهْ ، فصارت تابعةً كما كانت الزيادةُ التي في واغُلامَهُوهْ تابعةً .

٤٠٧ واعلمْ أنّ من العرب من يجعل بين هذه الزيادة وبين الاسم « إنْ » فيقول : أعُمَرُ إنيهْ ، وأزيدُ إنيهْ ، فكأنهم أرادوا أنْ يزيدوا العلمَ بياناً وإيضاحاً ، كما قالوا : ما إنْ ، فأكَّدُوا بإنْ[٤] . وكذلك أوضحوا بهاها هنا ، لأن في العَلَمَ الهاء ، والهاء خفيَّةٌ ، والياء كذلك ، فإذا جاءت الهمزة والنون جاء حرفان لو لم يكن بعدهما الهاء وحرف اللين[٥] كانوا مستغنين بهما[٦] .

---

(١) ط : « في مسألتك » .

(٢) ط : « ولا تدخل العلامة في يا فتى » .

(٣) ط : « وهو قول العرب » .

(٤) في الأصل و ب : « فأكد بأن » .

(٥) في الأصل و ب : « وحروف اللين » .

(٦) بعده في كل من الأصل و ب عنوان هو تكرار لعنوان الباب : « هذا باب ماتلحقه الزيادة في الاستفهام » . وواضح أنه مقحم على نص الكتاب .

ومِمّا زادوا به الهاء بياناً قولهم : اضرِبْهُ .

وقالوا في الياء في الوقف : سَعْدِجْ يريدون سَعْدِي .

فإنّما ذكرت لك هذا لتعلمَ أنهم قد يطلبون إيضاحها بنحوٍ من هذا الذي ذكرتُ لك .

وإن شئتَ تركتَ العلامةَ في هذا المعنى كما تركتَ علامةَ النُّدبة .

وقد يقول الرجل : إنِّي قد ذهبت ، فتقول : أَذَهَبْتُوهْ ؟ ويقول : أنا خارج ، فتقول : أنا إنيهْ ، تُلحق الزيادةَ ما لَفِظَ به ، وتحكيهِ مبادرةً له وتبييناً أنه يُنكَر عليه ما تَكلَّمَ به ، كما فُعِلَ ذلك في : مَنْ عَبْدَ اللهِ ؟ وإن شاء لم يتكلَّم بما لَفِظ به ، وألحقَ العلامةَ ما يصحِّح المعنى ، كما قال حين قال[1] : أتخرج إلى البادية : [أأنا إنيهْ] .

وإن كنت متثبِّتاً مسترشداً إذا قال ضربت زيداً ، فإنك لا تُلحق الزيادة . وإذا قال ضربتُه فقلتَ : أقلتَ ضربتُه ؟ لم تلحق الزيادةَ أيضًا ؛ لأنك إنَّما أوقعت حرف الاستفهام على قلتَ ، ولم يكن من كلام المسئول ، وإنَّما جاء على الاسترشاد ، لا على الإنكار .

---

(١) ط : « قلت » .

فهـــرس

الجزء الثاني

فهرس

الجزء الثانى

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

تم الجزء الثانى من كتاب سيبويه